

UNIVERSAL
LIBRARY

OU 190470

UNIVERSAL
LIBRARY

Osmania University Library

Call No. A9NSLM

Accession No. U.17836

Author — — E

Title

This book should be returned on or before the date last marked below.

رسائل البلغاء

تحتوى على ما عرف لعبدالله بن المقفع من الأدب الصغير والأدب الكبير وغيرهما وما لعبد الحميد بن يحيى الكاتب من الرسائل والنتف والحكم وعلى الرسالة العذراء فى موازين البلاغة وأدوات الكتابة لابي اليسر ابراهيم بن محمد بن المدبر ورسالة ابي حسن على بن منصور الحلبي المعروف بابن القارح الى ابي العلاء المعري وملق السبيل للمعري ورسائل الاتقاد لابن شرف القيرواني وكتاب العرب لابن قتيبة ورسالة رشيد الدين الوطواط فيما جرى بينه وبين الزمخشري ومنتخب من عهد اذشير فى السياسة وكتاب الادب والمروءة لصالح بن جناح الرهبي

عني بجمعها محمد كرد على
صاحب مجلة المقتبس

طبع بمطبعة

دار الكتب العلمية الكبرى

على نفقة اصحابها

مصطفى البابي الحلبي وأخويه بكرى وعيسى بمصر

سنة ١٣٣١ - ١٩١٣

حقه ق إعادة الطبع محفوظة

مقدمة الطبعة الثانية

﴿ بِسْمِ اللَّهِ وَبِهِ تَقِي ﴾

نشرت القسم الاول من رسائل البلغاء وفيه ما عرف لعبدالله بن المقفع وعبدالمجيد بن يحيى الكاتب من الرسائل والحكم لاول مرة سنة ١٣٢٦ هجرية فوقعت موقع الاستحسان من رجال العلم والادب وجهابذة الذوق السليم في كلام العرب وأقبل المتأدبون عليها حتى نفذ المطبوع منها في مدة وجيزة وها قد صحت العزيمة الآن على اعادة طبعها في هذا المظهر مضافا اليها ثمانى رسائل نادرة جعلت القسم الثانى من الرسائل وكانت نشرت أيضا في سنى مجلة المقتبس السبع الاولى ومنها ما نشره كاتب هذه السطور والآخرا لبعض مؤازرى هذه المجلة من الاعلام . وقد نظر الاستاد سليم أفندى البخارى الدمشقى في رسالة الادب الصغير واليتيمة لابن المقفع وعلق عليها حواشى وفوائد فغظم الحواشى التى عليها هي له وعارضت الادب الصغير على الطبعة التى نشرها منها في العام الماضى الاستاذ أحمد زكى باشا المصرى معتمدا فيها على مخطوطين منها عثر عليهما فى احدى مكاتب الاستانة وأثبت فى الهامش الاختلاف بين النسخة البعلبكية والنسخة الاستانبولية أما الرسائل الاخرى فان الرسالة العذراء لابن المدبر ورسالة ابن القارح هما مما أسعدنى الحظ بنشره ورسالة ملقى السبيل لابي العلاء المعرى ورسائل الاتقاد لابن شرف القيروانى نشرهما الاستاذ السيد حسن حسنى عبدالوهاب التونسى وكتاب العرب فى الرد على الشعوبية لابن قتيبة نشره الاستاذ الشيخ جلال الدين القاسمى الدمشقى ورسالة رشيد الدين الوطواط والمنتخب من عهد ازدشير فى السياسة نشرهما الاستاذ أحمد بك تيمور المصرى وكتاب الادب والمروءة لابن جناح الربى نشره الاستاذ الشيخ طاهر الجزائرى

الجزائريّ الدمشقي • ورجائي أن تحل هذه المجموعة من نفوس عشاق البلاغة محلها من القبول اللائق بها فهي خير مثال ينسج عليه من تسموبه الهمة الى الاخذ بمذاهب أئمة الانشاء • لاجرم انه من يلقي نظرة تدبر على رسائل البلغاء يحكم بانها أوراق قليلة تغني عن أسفار طويلة وكمن سطور أغنت عن كتب وان من يكتب له تدبر ماجاء فيها جد التدبر تكفيه في احكام الاسلوب العربي وتلقنه شطرا صالحا من الحكمة العالية التي لا يبلى جديدها ففيها مادة للدرس وأخرى لصلاح النفس • نفع الله بها من يحرصون على تحسين ملكاتهم العربية والاحتفاظ بأخلاقهم القومية ويسر للباحثين المحققين احياء غيرها من آثار الماضين بحوله وطوله

القاهرة في ٩ شوال سنة ١٣٣٠ - ٢٠ سبتمبر سنة ١٩١٢

محمد كرى على

مقدمة الطبعة الاولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(كلمات للناشر)

خير ما يخرج لطلاب الآداب العربية في هذا العهد كلام أئمة البلاغة من أهل القرون الاولى . وقد وقع الاجماع على ان عبد الله بن المقفع وعبد الحميد بن يحيى الكاتب كانا من زعماء هذا الشأن وان اسلوبهما أحسن اسلوب في احكام ملكة البيان كانت حكم ابن المقفع أول ما كتب لي الوقوف عليه من رسائل هذين الامامين عثرت عليها في قسم المجمع (عدد ١١٩) بدار الكتب المصرية في مجموع كتب سنة ٨٤٤ فنشرتها في مجلة المقتبس ثم نشر فيه استاذي العلامة العامل الشيخ طاهر الجزائري كتاب الادب الصغير لابن المقفع أيضا ظفر به في مجموع عند أحد أعيان بعلبك من بلاد الشام

ووفقت على الاثر في كتاب المنشور والمنظوم لاجد بن أبي طاهر طيفور المحفوظ في قسم علم الادب بدار الكتب المصرية (عدد ٥٨٧) المنقول عن نسخة محفوظة في احدى مكاتب المدينة الى العثور على رسالة لابن المقفع في الصحابة وعلما رسالته المشهورة في السياسة وعلى رسالته سماها اليتيمة وعلى رسالة عبد الحميد الكاتب في نصيحة ولي العهد وتعبية الجيش الى غير ذلك من الرسائل البديعة التي أوردتها صاحب المنشور والمنظوم هذين الكاتبين فنشرتها كلها وأضفت اليها الدورة اليتيمة لابن المقفع ورسالة عبد الحميد الى الكتاب ومأثر لهذا من رسائل صغيرة قليلة

وغلقة

وانغلبة التحريف على كتاب المنشور والمنظوم اضطرت مرة الى حذف جل برمتها
والاشارة اليها أو بأبقيتها على علاقتها وأشرت اليها بعلامة استفهام اذا كان يفهم مع
التحريف حاصل المعنى الان الغلط وقع في الاكثر في رسالة الصحابة وولى العهد
واليتممة الثانية

وكنت أود لو قيصلى الرجوع الى الاصل الذى نقلت عنه نسخة المنشور والمنظوم
لاعارض عليها ما أنشره اليوم فى هذا المجموع عسانى أسقط فيها على ما فات الناسخ
الثانى ولعل ما تعذر على اثبات صحته من عبارات ذينك الصدرين المقدمين يتيسر لغيرى
من الباحثين العارفين فيرشدونى الى أصل آخر أو يهتدون الى وجه الصواب فى هذا
السكالم الطيب

وانى لأرجو أن تكون هذه الاوراق خير مثال يحتذيه المتأدبون فى كتابتهم وأن
يقع فيه المشتغلون بتاريخ الشرق واجتماعه على ما يتم بعض الاحكام على الحضارة العربية
وان يستخدمها الدعاة لاصلاح الاخلاق خير ذريعة يعالجون بها ادواء النفوس فيكون
منها عموم النفع كما كررتها ألسن الانام وكرت عليها الاعوام والايام

القاهرة فى ٢٨ ربيع الثانى سنة ١٣٢٦ وفى ٢٩ مايو سنة ١٩٠٨

محمد كردى على

منشى المقتبس

عبد الله بن المقفع وعبد الحميد بن يحيى

﴿ نقلًا عن المقتبس ﴾

نشأ للعربية في أوائل القرن الثاني للهجرة كاتبان بليغان يصح أن يدعيا واضع
أساس الانشاء العربي وناهجى طريقة الكتابة المرسله فكانا منارا يمتدى به الى يوم
الناس هذا ونعني بهما عبد الله بن المقفع وعبد الحميد بن يحيى الكاتب . ظهر هذان
الامان واللغة في نضرتها الاولى فكان لهما من فطرتهما السليمة أعظم مساعدهما
على النبوغ وزادت شهرتهما لاتصالهما بالخلفاء والامراء ومرانهمما على الكتابة
في الاغراض الكثيرة التي كانت تطلب اليهما فيخوضان عباها بمجولين مبرزين

نشأ ابن المقفع في العراق على ما ينشأ عليه أبناء اليسار وكان والده يتحلل نخلة مجوس
الفرس ولى خراج فارس للحجاج بن يوسف الثقفي في الدولة الاموية . ولقب بالمقفع
لان الحجاج ضربه ففتقت يده أى تشنجت لدها لاختنا الاموال على ما يقال . وربى
ابنه عبد الله تربية اسلامية وأواع بالعلم وهو مكفي المؤنة فجاء منه في سن العشرين
ما يندر ان يكون مثله لابناء الاربعين والخمسين . وانصل بعيسى بن على عم السفاح
والمصور الخليفتين الاولين من بنى العباس وكتب له واختص به وأراد أن يدين بالاسلام
فجاء الى عيسى بن على وقاله : قد دخل الاسلام في قلبي وأريد أن أسلم على يدك .
فقاله عيسى : ليكن ذلك بمحضر من القواد ووجوه الناس فاذا كان الغد فاحضر .
ثم حضر طعام عيسى عشية ذلك اليوم فجلس ابن المقفع بأكل ويزمزم على عادة المجوس
فقاله عيسى : أتزمزم وأنت على عزم الاسلام فقال : أكره أن أبيت على غير دين .
فلما أصبح أسلم على يده فسمى بعبد الله وكنى بابي محمد .

أهم كتب ابن المقفع التي طار ذكرها كتاب كيلة ودمنة الذي نقله عن الفارسية
ورسالته المعروفة باليتيمة في طاعة السلطان . قال القفطى وهو أول من اعتنى في الملة
الاسلامية بترجمة الكتب المنطقية لابي جعفر المنصور وترجم كتب ارسطوطاليس
المنطقية

المنطقية الثلاثة وهي كتاب قاطيغوريوس وكتاب باري ارمينياس (اوبارميناس) وكتاب الانلوپيقا وذكر انه ترجم ايساغوجي تأليف فرفور يوس الصوري . والارجح انه نقل هذه الكتب عن الفارسية أو نقلها له ناقل عن اليونانية وصاغها هو في قالب عربي فذسبت له اذ لم يثبت انه كان يعرف غير الفارسية من اللغات . وعبارة ابن أبي أصيبعة في تاريخ الاطباء تشبه قول القفطي في تراجم الحكماء والغالب انهما نقلتا عن مصدر واحد مع تغيير طفيف في عبارتهما

قال ابن النديم : واسمه بالفارسية روزبه وهو عبد الله بن المقفع ويكنى قبل اسلامه بأبعمرو فلما أسلم اكنى بابي محمد والمقفع بن المبارك انما تقفع لان الحجاج بن يوسف ضربه بالبصرة في مال احتججه من مال السلطان ضرب بامبرحا فتقفعت يده وأصله من خوز مدينة من كورفارس وكان يكتب أولاد اود بن عمر بن هبيرة ثم كتب لعيسى بن علي على كرمان وكان في نهاية الفصاحة والبلاغة كاتباً شاعراً فصيحاً وهو الذي عمل شرط عبد الله بن علي المنصور وتصب في احتياطه فيه فاحفظ ذلك أباجعفر فلما قتله سفيان بن معاوية حرقا بالنار وقع ذلك من المنصور بالموقع الحسن فلم يطلب بثاره وطل دمه وكان أحد النقلة من اللسان الفارسي الى العربي مضطعاً باللغتين فصيحاً بهما وقد نقل عدة كتب من كتب الفرس منها كتاب خدائنامة في السير كتاب آيين نامه في الإصر كتاب كايلة ودمنة كتاب مزدك كتاب التاج في سيرة أنوشروان كتاب الآداب الكبير ويعرف بمافرا حسيس كتاب الادب الصغير كتاب اليتيمة في الرسائل .

وقال ان اباجاموس ثور بن يزيد اعرابي كان يفد بالبصرة على آل سليمان بن علي وعنه أخذ ابن المقفع الفصاحة ولا مصنف له وقال : بلغاء الناس عشرة عبد الله بن المقفع . عمارة بن حزة . حجر بن محمد . محمد بن حجر . أنس بن أبي شيبخ . وعليه اعتمد أحمد بن يوسف الكاتب . سالم . مسعدة الهريز . عبد الجبار بن عدى . أحمد بن يوسف . وذكره في الشعراء الكاتب فقال انه مقل وقال : وقد كانت الفرس نقلت في القديم شيئاً من كتب المنطق والطب الى اللغة الفارسية فنقل ذلك الى العربي عبد الله بن المقفع

وغيره وقال في الكتب المصنفة في الاسماء والخرافات ان عبدالله بن المقفع من جملة من كان يعمل الاسمار والخرافات على أسنة الناس والطير والبهائم .

والراجع ان الحسد غلت مرآجه في صدور بعض معاصريه والمعاصرة كما قيل حرمان فنسبوا اليه ما نسبوا من الزندقة لقصورهم عن بلوغ شأوه أو لغرض في أنفسهم قال ابن خلكان نقلا عن الجاحظ : ان ابن المقفع ومطيع بن اياس ويحيى بن زياد كانوا يتهمون في دينهم قال بعضهم : كيف نسى الجاحظ نفسه . قلنا وعبارة الجاحظ في بعض رسائله بشأن ابن المقفع تشير الى قصوره في علم الكلام فقط فانه قال :

فصل ومن المعلمين ثم من البلغاء المتأدين عبدالله بن المقفع ويكنى أبا عمرو وكان يتولى لآل الاهتم وكان مقدما في بلاغة اللسان والقلم والترجمة واختراع المعاني وابتداع السير وكان جوادا فارسا ججيلا وكان اذا شاء أن يقول الشعر قاله وكان يتعاطى الكلام ولا يحسن منه لاقليلا ولا كثيرا وكان ضابطا لحكايات المقالات ولا يعرف من أين غر المغتر ووثق الواثق واذا أردت أن تعتبر ذلك ان كنت من خلص المتكلمين ومن النظارين فاعتبر ذلك بان تنظر في آخر رسالته الهاشمية فانك تجده جيد الحكاية لدعوى النوم ردىء المدخل في مواضع الطعن عليهم . وقد يكون الرجل يحسن الصنف والصفين من العلم فيظن بنفسه عند ذلك انه لا يحمل عقله على شيء الا بعد به اه

لاجرم ان اطلاق ابن المقفع لسانه في المعتزلة دعا أحدا تمتهن الى ان يصدر عليه هذا الحكم الغريب ولكن الجاحظ أيضا على ثبوت تدينه لم يسلم من هذا الطعن كما رأيت . وان مسألة التهمة في الدين من الامور التي شاعت في كل عصر ومصر ويكون التهمون بها في معظم الاحوال ابرياء والاف كيف تسجل الزندقة على ابن المقفع اذا جري نامع الدليل . وليست الزندقة بحثا عما يضره الانسان في نفسه لان مثل هذا لا يطاع عليه الا الله تعالى ويكنى أن يقال هلاشقت عن قلبه . بل الزندقة التي تذكر في الكتب وتترتب عليها الاحكام ويسوغ أن يقال عن فلان انه زنديق أمور تقوم عليها بينات ظاهرة من أقوال وأفعال وكلام ابن المقفع في الدين يدل على شدة تمسكه وفرط ميله على ما يتجلى لك من رسائله

ولو كان ثم سبيل لما ينسب اليه لاسيما مع غضب المنصور عليه لكان الاقرب أن يتقرب مثل المنصور يمثل ذلك وفيه ما فيه من ارضاء العامة وشفاء الغليل من العدو بحيث ينتقم منه مع اسقاطه ولا يعدم المنصور حينئذ حيلة في قتله جهازا بهذه المهمة . اما اتهام ابن المقفع بمعارضة القرآن فيتصرف على القاعدة في اتهامه بالزندقة وما نطن القاضي عياضا والباقلاني الانقلين عن أناس من أهل السداجة ومع ذلك فافهما قالا انه أناب .

التهمة بالزندقة أمر نشأت منه مضار كثيرة حتى لم يخل منها مثل الامام الغزالي الذي كان أعظم أنصار الدين فانظر الى كتاب فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة الذي ألفه في الرد على أولئك الذين نسبوا اليه ما نسبوا فان فيه الغناء وأغرب من ذلك القيام على أبي حاتم (١) ابن حبان البستي امام المحدثين في عصره وصاحب الصحيح المشهور به والكتب الممتعة الكثيرة واستحصال الامر بقتله لولم ينجح من ذلك بعوارض لا تخطر في البال

ومعارضة القرآن أكثر ما ينسب للزندقة المشهورين بالادب والفضل يشيع ذلك اناس يقصدون اهلاك عدوهم بأي وسيلة كانت أو اناس هم أقرب الى الزندقة ممن ينسبونهم اليها حتى ان أبا العلاء المعري على اضطراب الاقوال في نهاية أمره مع ما علم به من أحواله قد عزي اليه كتاب كان معروفا في بلاد المغرب يسمى بالفصول والغايات ولا يتوقف من كان قريب العهد من عصره في انه عمله في معارضة السور والآيات وكان كثير ممن يميلون الى أبي العلاء المعري من أهل المغرب يحبون مما وقع فيه من سخافة القول الذي ينحط عن جميع كلامه المعروف مع انه ليس له يد في الكتابة كما علم من كتاب سر الفصاحة وكلامه في رسالة الغفران ينادي بخلاف ذلك (٢)

(١) راجع ترجمته في معجم البلدان لياقوت في مادة بست

(٢) قال المعري في رسالة الغفران عند كلامه على ابن الراوندي الزنديق الذي صنّف في الرد على القرآن : بس ما نسب الى راوند فهل قدح في دباوند انما هتك قميصه وأبان للناظر خيصة وأجمع ملحد ومهتد وما كب عن الحجّة ومقتد ان هذا الكتاب الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم كتاب بهر بالاعجاز ولقي عدوه بالأرجاز ما حذى على منال ولا أشبه

وهلى الجلة فان نسبة الزندقة الى ابن المقفع لانتبت بوجه من الوجوه التى تعقل فى اثباتها
واذا نظرنا الى ما يتعلق بالغيب فالحكم الشرعى انه هو والناسبون اليه جميعا فى معرفة
ما ينطوون عليه سواء لانه لم يذهب أحد الى ان الايمان يتيسر اثباته بالبرهان الا اذا ورد
عن الشارع فى شخص معين اثبات الايمان أو لوازمه لرجل بعينه .

وتهمة الزندقة الشنعاء كثيرا ما يتهم بها المشتغلون بالفلسفة أمثال ابن رشد والفارابى
وابن الصانع وابن سينا . ونسب لهذا انه عارض القرآن وقد كتب رسالة فى رد افتراء من
افترى عليه ذلك . ومن هنا تظهر لك حسن سياسة المأمون لان فتح باب البحث عن
الزندقة قد أوجب من المضار ما لا يحصى كما يعلم من التواريخ بخور بما كان عصر المأمون
أقرب الى فلة الزندقة فى الحقيقة من العصور التى كثرت اتهام معظم المفكرين بها وغيرهم
ممن يراد الانتقام منهم

عرفت بهذا ان كلام القائلين بزندقة ابن المقفع مع ما عرف من كلامه هو من ذلك
الباب . قال المرتضى فى أماليه روى ابن شبة قال : حدثني من سمع ابن المقفع وقد مر بيت
نار للمجوس بعد ان أسلم فامحه وتمثل

يا بيت عاتكة الذى أتعزل * حذر العدى وبك الفؤاد موكل

انى لامنحك الصدود وانى * قسما ليك مع الصدود لأميل

وقال صاحب الاغانى نقلا عن الجاحظ : كان والبة بن الحباب ومطيع بن اياس ومنقذ بن

عبد الرحمن الهلالى وحمص بن أبى وردة وابن المقفع ويونس بن أبى فروة وحجاج بن عبد جرد وعلى

غريب الامثال ما هو من التصيد الموزون ولا الرجز من سهل وحزون ولا شا كل
خطابة العرب ولا سجع الكهنة ذوى الارب وجاء كالشمس اللامحة نورا للمسرة والباحثة
لوفهمه الهضب الرا كدلتصدع أو الوعول المعصمة لراق الغادرة والصدع وتلك الامثال
نضربها للناس لعلهم يتفكرون وان الآية منه أو بعض الآية لتعترض فى أفصح كلم يقدر
عليه المخوفون فيكون فيه كالشهاب المتلاشى فى جنح غسق والزهرة البادية فى جدوب
ذات نسق فتبارك الله أحسن الخالقين

ابن الخليل وحامد بن أبي ليلى الراوية وابن الزبرقان وعمارة بن حمزة ويزيد بن الفيض وجبل
ابن محفوظ وبشار المرعش وابان اللاحق ندماء يجتمعون على الشراب وقول الشعر
ولا يكادون يفترون ويهجو بعضهم بعضا هنز لا وعمداو كلهم متهم في دينه . فقلنا واجتماع
المتشاكلين قديم في الناس والغالب انهم يتخرجون من ادخال من ليس على شاكتهم
في زميرتهم فيتهمون بما هم منه براء كماتهم جماعة أبي حيان التوحيدى الذى نقل بعض
مجالسهم الفاسقية في مقابساته وكانوا من أهل النحل المختلفة تجمع بينهم جامعة العلم
والفلسفة كما جرت بين ابن المقفع وأصحابه جامعة الادب فقالوا انهم كانوا يجتمعون على
شراب واتهموهم بالمروق . وفي كتاب البيان والتبيين للجاحظ ذكر اناس كانوا شديدي
التصافي والاتحام مع شدة التباين في المذاهب .

اما كيفية مقتل ابن المقفع فقد أجمع مترجموه على انه كان بسبب كتابته أمانا لعبدالله
ابن على قال فيه : ومتى غدر أمير المؤمنين بعمره عبدالله ففساؤه طواقى ودوابه حس
وعبيده أحرار والمسالمون فى حل من بيعته . فاشتد ذلك على المنصور جدا وخاصة أمر
البيعة وكتب الى سفيان بن معاوية المهلبى وهو أمير البصرة من قبله فقتله . وكان
سفيان هذا شديدا الخنق عليه لان ابن المقفع على ما يقال كان ينال منه ويستخف به حتى
عزم على أن يغتاله فجاءه كتاب المنصور بقتله فقتله سرا فى داره ويقال انه عاش ستا وثلاثين
سنة . وسأل سليمان وعيسى عنه ف قيل انه دخل دار سفيان سليما ولم يخرج منها خافصاه
الى المنصور وأحضره اليه مقيدا وحضر الشهود الذين شاهدوه وقد دخل داره ولم يخرج
فقاموا للشهادة عند المنصور فقال لهم المنصور : انا انظر فى هذا الامر . ثم قال لهم : أرايتم
ان قتل سفيان به ثم خرج ابن المقفع من هذا البيت وأشار الى باب خلفه وخطبكم ما ترونى
صانعا بكم أأقتلكم بسفيان . فرجعوا كلهم عن الشهادة وأضرب عيسى وسليمان
عن ذكره وعلموا ان قتله كان برضا المنصور

ولابن المقفع شعر قليل ولكنه جيد نقله صاحب الجماسة ثلاثة أبيات . يقال انه
رثى بهايحي بن زياد وقال الاخفش والصحيح انه رثى بهان بن أبي العوجا وهى

رزنا أبا عمرو وولاحي مثله * فله رب الحادثات بمن وقع
فان تك قد فارقتنا وتركتنا * ذوى خلة ما فى انسداد لها طمع
لقد جرفنا فقد نالناك اننا * أمنا على كل الرزايا من الجزع

قال ثعلب البيت الاخير يدل على مذهبه فى ان الخير مزوج بالشر والشر ممزوج بالخير
فتأمل .

ومما يذكر عن ابن المقفع مارواه صاحب الاغانى وغيره قال حدثني اليزيدى قال حدثني
عمى عبيد الله قال حدثني أحمد قال سمعت جدى أبا محمد يقول : كنت ألقى الخليل بن أحمد
فيقول لى أحب أن يجمع بينى وبين عبد الله بن المقفع فجمعت بينهما فرلنا أحسن مجالس
وأكثره علما ثم افترقنا فلقيت الخليل فقلت له : يا أبا عبد الرحمن كيف رأيت صاحبك قال
: ماشئت من علم وأدب الأتى رأيت علمه أكثر من عقله . ثم لقيت ابن المقفع فقلت له :
كيف رأيت صاحبك قال : ماشئت من علم وأدب الأآن عقله أكثر من علمه . وقال المرتضى
ان من جمعهما كان عباد بن عباد المهلبى فتحدانا ثلاثة أيام ولياليهن .

قال الاصمعى : قيل لابن المقفع من أدبك فقال : نفسى اذا رأيت من غبرى حسنا أتيت
وان رأيت قبيحا أتيت ، ودعاه عيسى بن على للغداء فقال : أعز الله الامير است يومى للكرام
أكيلا قال : ولم ؟ قال : لاني مزكوم والزكوة قبيحة الجوار مانعة من عشرة الاحرار .
ومن كلامه : شرت من الخطب ريا ولم أضبط لها روبا ففاضت ثم فاضت فلاهى نظاما
وليس غيرها كلاما .

ومما يؤثر عنه وهو ما يدل على رأيه فى الانشاء انه قال لبعض الكتاب : اياك والتبجع
لوحشى الكلام طمعا فى نيل البلاغة فان ذلك هو العلى الاكبر . وقال لآخر : عليك بما
سهل من الالفاظ مع التجنب لالفاظ السفلة . وقيل له ما البلاغة فقال : التى اذا سمعها
الجاهل ظن انه يحسن مثلها .

وفى البيان والتبيين عن اسحق بن حسان بن فوهة انه قال : لم يفسر البلاغة تفسير
ابن المقفع أحد قط . سئل ما البلاغة ؟ قال : البلاغة اسم جامع لمعان تجرى فى وجوه
كثيرة

كثيرة . فمنها ما يكون في السكوت . ومنها ما يكون في الاستماع . ومنها ما يكون في الإشارة . ومنها ما يكون في الحديث . ومنها ما يكون في الاحتجاج . ومنها ما يكون جواباً . ومنها ما يكون ابتداءً . ومنها ما يكون شعراً . ومنها ما يكون سجعاً وخطبياً . ومنها ما يكون رسائل . فعمامة ما يكون من هذه الانواع الوحى فيها والاشارة الى المعنى والايجاز هو البلاغة .

فاما الخطب بين السماطين وفي اصلاح ذات البين فالأكثر في غير خطل والاطالة في غير امال . قال : وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك كما ان خيراً أيات الشعر البيت الذى اذا سمعت صدره عرفت قافيته . كانه يقول فرق بين صدر خطبة النكاح وبين صدر خطبة العيد وخطبة الصلح وخطبة المواقب حتى يكون السكوت من ذلك صدر يدل على مجزئه فانه لاخير في كلام لا يدل على معنائه ولا يشير الى مغزاه . والى العمود الذى اليه قصدت والغرض الذى اليه نزلت .

قال فقيل له : فان من المستمع الاطالة التى ذكرت انها حق ذلك الموقف قال : اذا أعطيت كل مقام حقه وقت بالذى يجب من سياحة ذلك المقام وأرضيت من يعرف حقوق الكلام فلا تهم لما فاتك من رضا الحاسد والعدو فانهما لا يرضيهما شئ . واما الجاهل فليست منه وليس منك ورضا جميع الناس شئ لا تناله وقد كان يقال رضا الناس شئ لا ينال

وقال عبد العظيم بن أبى الاصبع في تحرير التحبير في البديع في باب التهذيب والتأديب : قد كان المتقدمون لا يحفلون بالسجع جملة ولا يقصدونه بته الامانت به الفصاحة فى أثناء الكلام واتفق من غير قصد ولا اكتساب وان كانت كلماتهم متوازنة وألفاظهم متناسبة ومعانيهم ناصعة وعباراتهم رقيقة وفصولهم متقابلة وتلك طريقته الامام على عليه السلام ومن اقتنى أثره من فرسان الكلام كابن المقفع وسهل بن هرون وأبى عثمان الجاحظ وغير هؤلاء من الفصحاء والبلاء

وقال الامين المحبى فيما يعول عليه في المضاف والمضاف اليه : يتيمة ابن المقفع - يضرب بها المثل لبلاغتها وبراعة منشئها وهى رسالة فى نهاية الحسن تشتمل على محاسن من الادب

وقد ذكرها أبو تمام وأجراها مثلاً في قوله للحسن بن وهب

ولقد شهدتك والكلام لآلى * تؤم فبكر في الكلام وثيب

فكأن قسافي عكاظ يخطب * وكأني ليلي الأخيالية تندب

وكثير عزة يوم بين ينسب * وابن المقفع في اليتيمة يسهب

وقال جلال الدين في المزهري قلاعن أبي الطيب عبد الواحد اللغوي في مراتب النحويين

قال محمد بن سلام : سمعت مشايخنا يقولون لم يكن للعرب بعد الصحابة أدكى من الخليل

ابن أجد ولا أجمع ولا كان في العجم أذكى من ابن المقفع ولا أجمع

وقال المعري في عبث الوليد : كان المتقدمون من أهل العلم ينكرون ادخال الالف واللام

على كل وبعض وروى الاصمعي انه قال كلاما معناه قرأت آداب ابن المقفع فلم أرفيها لخنا

الافى موضع واحد وهو قوله : العلم أكبر من أن يحاط بكمه فخذوا البعض

وروى ان بعضهم ذكر ابن المقفع فقال : ألفاظه معان ومعانيه حكم فصل خطابه شفاء

وخصل بيانه كفاء . وسمع أبو العيناء بعض كلام ابن المقفع فقال : كلامه صريح ولسانه

فصيح وطبعه صحيح كأن بيانه لؤلؤ مشهور وروض مطوره . وقال جعفر بن يحيى : عبد الحميد

أصل وسهل بن هرون فرع وابن المقفع ثم وأحمد بن يوسف زهر .

وعبد الحميد هذا هو الذي يضرب به المثل في البلاغة حتى قيل فتحت الرسائل بعبد الحميد

وختمت بابن العميد . وكان أحمد بن يوسف يقول في رسائل عبد الحميد ألفاظ محكمة

وتجارب محكمة . قال صاحب الوفيات وكان في الكتابة وفي كل فن من العلم والادب

اماما وهو من أهل الشام وكان أول معلم صبية ينتقل في البلدان وعنه أخذ المترسلون

واطر يقته لزموا ولآثاره اقتفوا وهو الذي سهل سبيل البلاغة في الترسل ومجموع رسائله

مقدار ألف ورقة

وقال ابن نباتة : انه البالغ الى أعلى المراتب في الكتابة البليغة يقال انه كان في أول عمره

معلم صبيان بالكوفة ثم اتصل بمرwan الجعدي قبل أن يصل الى الخلافة وصحبه وانقطع اليه

فلما جاء الامر بالخلافة سجد مرwan وسجد أصحابه الاعبد الحميد فقال له مرwan : لم لا

سجدت فقال : ولم أسجد على ان كنت معنفا طرت عناي عنى بالخلافة فقال : اذا طير
مى قال : الآن طاب السجود وسجد وكان كاتب مروان طول خلافته

وهو أول من أخذ التحميدات من فصول الكتب واستعمل في بعض كتبه الايجاز
البلغى وفي بعضها الاسهاب المفرط على ما اقتضاه الحال . فن الايجاز ان بعض عمال مروان
أهدى اليه عبد أسود فأمره بالاجابة ذاما مختصرا فكتب : (لو وجدت لونا ثمر من السواد
وعددا أقل من الواحد لاهديته) . واما الاسهاب فانه لما ظهر أبو مسلم الخراسانى بدعوة
بنى العباس كتب اليه عن مروان كتابا يستميله ويضمنه ما لوقرىء لا وقع الاختلاف بين
أصحاب أى مسلم وكان من كبر حجه يحمل على جل ثم قال لمروان : قد كتبت كتابا متى قرأه
بطل تديره فان يك ذلك والافلاهلأك فلما ورد الكتاب على أبى مسلم لم يقرأه وأمر بنار
فأحرقه وكتب على جازاة منه الى مروان

محال سيف أسطار البلاغة واتحى * عليك ليوث الغاب من كل جانب

ولما اشتد الطلب على مروان وتماعت هزائمه المشهورة قال لعبد الحميد : القوم محتاجون
اليك لادبك وان اعجابهم بك يدعوهم اى حسن الظن بك فاستأمن اليهم وأظهر الغدر بى
فلعلك تنفعنى فى حياتى أو بعد مماتى فقال عبد الحميد

أسرو فاء ثم أظهر غدره * فن لى بعدر يوسع الناس ظاهره

ثم قال يا أمير المؤمنين ان الذى أمرتنى به أنفع الامر من اليك وأقبحهما بى ولكننى أصبر
حتى يفتح الله عليك أو أقتل معك فلما قتل مروان استخفى عبد الحميد فغمز عليه بالجزيرة
عند ابن المقفع وكان صديقه وفاجأهما الطلب وهما فى بيت فقال الذين دخلوا : أياكم عبد
الحميد فقال كل واحد منهما : انا خوف على صاحبه الى ان عرف عبد الحميد فاخذ وسلمه
السفاح الى عبد الجبار صاحب شرطته فكان يحمى له طشتا ويضعه على رأسه الى ان مات سنة
اثنتين وثلاثين ومائة . وقيل انه قتل مع مروان فى مصر قال المسعودى انه رأى له عقبا
بفسطاط مصر يعرفون ببنى مهاجر وقد كان منهم عدة يكتبون لآل طولون . وكان أبو
جعفر المنصور يقول : غلبنا بنو أمية بثلاثة أشياء بالحجاج وعبد الحميد والمؤذن البلعكى .

وقيل لعبد الحميد : ما الذي مكنك من البلاغة قال : حفظ كلام الاصلع يعني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . وقيل له أيما أحب إليك أخوك أم صديقك قال : إنما أحب أخي إذا كان صديقي : وقالوا كرموا الكتاب فان الله تعالى أجرى الازراق على أيديهم . وقال : القلم شجرة تمرتها الالفاظ والفكر بحر لؤلؤه الحكمة . ومن كلامه خير الكلام ما كان لفظه خلا ومعناه بكرا قال صاحب وفيات الاعيان وكان كثيرا ما ينشد :

اذا خرج الكتاب كانت دويهم * قسيما وأقلام الدوى لها نبلا

ومما نقله عنه انه سار يوما مروان بن محمد على دابة قد طالت مدتها في ملكه فقال له مروان : قد طالت صحبة هذه الدابة لك فقال : يا أمير المؤمنين ان من بركة الدابة طول صحبتها وقلة علفها فقال له : فكيف سيرها فقال : همها أمامها وسوطها عنانها وما ضربت قط الاظاما

ولعبد الحميد كصديقه وضريرعه عبد الله بن المقفع شعر نادر فنه

كفي حزناني أرى من أحبه * قريبا ولا غير العيون تترجم

فاقسم لو أبصرتنا حين نلتقي * ونحن سكوت خلتنا تتكلم

هذا ما وصلنا من أخبار هذين الامام بن ونحن نعلم ان ترجمتهما على ما أثبتناها هنا ليست مستوفاة من عامة وجوهها ولكن تلاوة كلامهما أحسن مترجم عنهما إذ كلام المرء قطعة من عقله .

القسم الاول

الادب الصغير

— لابن المقفع —

نشره الأستاذ الشيخ طاهر الجزائري

(توطئة للناشر)

من أعظم ما ندعو الحاجة اليه علم تهذيب الاخلاق لتوقف نجاح الامم عليه وهو فن ذو أفنان تحتاج اياه الافراد على اختلاف طبقاتها . ومع قلة ما نشر من كتبه في جلها من عدم التنقيح وانسجام العبارات ما يصد كثير من الطالبين عن الاقبال عليها . ومن ثم كثير بخنا عن كتب في هذا المطلب مع رشاقة مبانيها لتكون الفائدة مزودة وهو أقصى آمال الذين يسعون في احياء اللغة العربية واعادتها الى ما كانت عليه في عهدها الاول . ولما ذهبت الى مدينة بعلبك سنة ١٢٢٣ رأيت عند بعض الافاضل الواردين عليها مجموعا استعاره من بعض أعيانها فرأيت فيه الصالة المنشودة وهي رسالة الادب الصغير لعبد الله بن المقفع الكاتب الذي يضرب ببلاغته المثل فكتبته بخطي في نحو يوم وأرجو أن يسر لنشرها من عرف بحسن الطبع ليعمها النفع والله اوفق

وهذا بيان الرسائل التي في المجموع المذكور (١) كتاب عجائب أمير المؤمنين على ابن أبي طالب رضي الله عنه وهو في نحو ثلاث كراسات يشتمل على ما نقل عنه من بدائع الاحكام (٢) ذكر الخلائف وعنوان المعارف تأليف صاحب أبي القاسم اسماعيل بن عباد

(٢ — رسائل)

أوله (الحمد لله الواحد العدل وصلى الله على النبي وخيرة الاهل قد أسعفتك بالمجموع الذي التمسته في نسب النبي عليه السلام وبنديه وبناته وأعمامه وعماته وجل من عز وآته وسائر ما يتصل بذلك) وهواثنتا عشرة ورقة وفي آخره وكتب في رجب سنة عشرين وأربعمائة (٣) رسالة إلى أحمد بن أبي دؤاد في فضل العلم وهي ٣ أوراق وفي آخرها وكتب في شهر ربيع الاول سنة عشرين وأربعمائة (٤) ويتلوها كتاب الادب الصغير الذي نقلناه وهو في الصفحة اليسرى من آخر ورقة من الرسالة السابقة بخط كاتب واحد فتكون كتابتها في التاريخ المذكور ولم يذكروا في آخرها تاريخ (٥) ويتلوها كتاب ذخائر الحكمة تأليف أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي وهو في نحو ثلاث وعشرين ورقة (٦) مختصر من كتاب جاويدان خرد في حكم القرص والهند والروم والعرب تأليف أحمد بن مسكويه وهو في أكثر من كراس .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ إِسْكَانَ مَخْلُوقٍ حَاجَةً ^(١) وَإِسْكَانَ حَاجَةً غَايَةً وَإِسْكَانَ غَايَةً سَبِيلًا وَاللَّهُ وَفَتْ لِلْأُمُورِ أَقْدَارَهَا وَهَيَّأَ إِلَى الْغَايَاتِ سَبِيلَهَا وَسَبَّبَ الْحَاجَاتِ بَيْلَاغَهَا فَنَاقِيَةَ النَّاسِ وَحَاجَاتِهِمْ صِلَاحُ الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ . وَالسَّبِيلُ إِلَى دَرَكِهَا ^(٢) الْعَقْلُ الصَّحِيحُ . وَأَمَارَةٌ ^(٣) صِحَّةِ الْعَقْلِ اخْتِيَارُ الْأُمُورِ بِالْبَصَرِ . وَتَنْفِيزُهَا ^(٤) الْبَصَرُ بِالْعَزْمِ . وَلِلْعُقُولِ سَجِيَّاتٌ ^(٥) وَغَرَائِزٌ يَتَقَبَّلُ الْأَدَبَ ^(٦) وَبِالْأَدَبِ

(١) الحاجة المأربة والحاجة الاحتياج، والغاية مدى الشيء ونهايته وجمعها غايات وغاى، والسبيل الطريق يذكرو ويؤث ويجمع على سبل بضمين، والتوقيت تحديد الاوقات وكل شئ قدرت له حيناً فقد وقته توفيقاً وكذلك ما قدرت له غاية، والوقت مقدار من الزمان مفروض لأمرتاً، والامور جمع أمر بمعنى الحال والشأن، وهياً بمعنى أصلح وأعد، والاقدار جمع قدر بفتح الدال وسكونها وقدر الشيء مبلغه والقدر أيضاً يقدره الله تعالى من القضاء ويحكم به من الامور ذكروه ابن سيده، وفي الاساس: والامور تجرى بقدر الله ومقداره وتقديره واقداره ومقاديره اه فقوله وقت للامور اقدارها معناها انه تعالى جعل لهذه الحاجات أوقاناً محدودة لانتعدها بمعنى انه خص لكل حاجة وقتاً معيناً محدوداً وحالاً مخصوصاً لا يكاد يجاوزه كما قال تعالى: انا كل شئ خلقناه بقدر (٢) الدرك بفتح الراء وسكونها الادراك (٣) الامارة بالفتح العلامة (٤) أى امراره وامضاؤه، والعزم عقد الضمير على فعل الشئ (٥) جمع سجية، والغرائز جمع غريزة، والسجية والغريزة والسليقة بمعنى الطبيعة (٦) فى اللسان الادب الذى يتأدب به الاديب من الناس، سمي أدبا لانه يأدب الناس الى المحامد وينهاهم عن القبائح، وأصل الادب الدعاء، والادب الظرف وحسن التناول . وفى المصباح أدبته أدب من باب ضرب علمته رياضة النفس ومحاسن الاخلاق، قال أبو زيد الادب يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان

تَمَيُّ (١) العَقُولُ وَتَزَكُو فَكَمَا أَنَّ الحَبَّةَ المُدْفُونَةَ فِي الأَرْضِ لَا تَقْدِرُ (١) عَلَى أَنْ تَخْلَعَ يَبْسُهَا وَتَظْهَرَ قَوَّتَهَا وَتَطْلُعَ فَوْقَ الأَرْضِ بَزَهْرَتِهَا وَنَضْرَتِهَا (٢) وَرَبْعِهَا وَنَمَاتِهَا إِلَّا بِمَعُونَةِ المَاءِ الذِي يَغُورُ إِلَيْهَا فِي مُسْتَوْدَعِهَا فَيَذْهَبُ عَنْهَا أَدَى اليُبْسِ وَالمَوْتِ وَيُحْدِثُ لَهَا بِإِذْنِ اللَّهِ القُوَّةَ وَالحَيَاةَ فَكَذَلِكَ سَلِيقَةُ العَقْلِ مَكْنُونَةٌ فِي مَعْرِزِهَا (٣) مِنَ القَلْبِ لِاقْوَةِ لَهَا وَلِحَيَاةِ بِهَا وَلا مَنَفَعَةَ عِنْدَهَا حَتَّى يَتَمَلَّهَا (٤) الأَدَبُ الذِي هُوَ نَمَاتُهَا (ب) وَحَيَاتُهَا وَاقَاتُهَا وَجُلُّ الأَدَبِ بِالْمَنْطِقِ (٥) وَكُلُّ (ج) المَنْطِقِ بِالتَّعَلُّمِ لَيْسَ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ مُعْجَبِهِ وَلا اسْمٌ مِنْ أَنْوَاعِ أَسْمَائِهِ إِلَّا وَهُوَ مَرُوءِيٌّ مُتَعَلِّمٌ مَأْخُودٌ عَنْ إِمَامٍ سَابِقٍ مِنْ كَلَامٍ أَوْ كِتَابٍ وَذَلِكَ ذَلِيلٌ عَلَى أَنَّ النَّاسَ لَمْ يَبْتَدِعُوا (٦)

أَصُولَهَا وَلم يَأْتَهُمْ عِلْمُهَا إِلَّا مِنْ قِبَلِ العَلِيمِ الحَكِيمِ
فَإِذَا (د) خَرَجَ النَّاسُ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ عَمَلٌ أَصِيلٌ وَأَنْ يَقُولُوا قَوْلًا بَدِيعًا فَلْيَعْلَمِ الوَاصِفُونَ المُخْبِرُونَ أَنَّ أَحَدَهُمْ وَإِنْ أَحْسَنَ وَأَبْلَغَ لَيْسَ زَائِدًا عَلَى

فِي فَضِيلَةٍ مِنَ الفَضَائِلِ، فَالادب اسم لذلك والجمع آداب، وذ كر القرطبي في تفسيره ان الخلق في اللغة هو ما يأخذ الانسان به نفسه من الادب لانه يصير كالحلقة فيه فالما مطبع عليه من الادب فهو الخليم وهو بالكسر السجية والطبيعة لا واحد له من لفظه فيكون الخلق الطبع المتكلف والخليم الطبع الغريزي اه (١) أى تكلم من باب رمى يرمى، وتزكو بمعناه أيضا (٢) النضرة الحسن والروفي، والريع النماء والزيادة، والمبتودع المكان الذى وضعت الحبة فيه (٣) المعرز بالكسر المكان الذى غرزت وأثبتت فيه (٤) الاعتمال افتعال من العمل بفتح معني الاضطراب والحركة فيه (٥) مصدر ميمي ويراد به هنا الحاصل بالمصدر وهو الكلام (٦) البديع المخرع الذى لم يسبق له مثال

(١) نسخة أحمد زكى باشا: لا تقدر أن تخلع (ب) خ ثمارها (ج) خ وجل (د) خ فاذا ان

أَنْ يَكُونَ كَصَاحِبِ فُصُوصٍ (١) وَجَدَّ يَأْتُونَ وَزَبْرَجْدًا وَمَرْجَانًا فَنَظَمَهُ قَلَانِدٌ
 وَسُمُوطًا وَأَكَالِيلَ وَوَضَعَ كُلَّ فَصٍّ مَوْضِعَهُ وَجَمَعَ إِلَى كُلِّ لَوْنٍ شَبَهَهُ بِمَا
 يَزِيدُهُ بِذَلِكَ حُسْنًا فَسَمِيَّ بِذَلِكَ صَائِنًا (١) رَفِيقًا (٢) — وَكَصَاعَةً (٣)
 الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ صَنَعُوا مِنْهَا مَا يُعْجِبُ النَّاسَ مِنَ الحَلِيِّ (٤) وَالآنِيَةِ — وَكَالتَّحْلِ
 وَجَدَتْ ثَمَرَاتٍ أَخْرَجَهَا اللَّهُ طَيِّبَةً وَسَلَّكَتْ سُبُلًا جَعَلَهَا اللَّهُ ذُلًّا (٥) فَصَارَ
 ذَلِكَ شِفَاءً وَطَعَامًا وَشَرَابًا مَدْسُوبًا إِلَيْهَا مَذْكَورًا بِهِ أَمْرُهَا وَصَنَعَتْهَا فَمَنْ جَرَى
 عَلَى لِسَانِهِ كَلَامٌ يَسْتَحْسِنُهُ أَوْ يُسْتَجِسِّنُ مِنْهُ فَلَا يُعْجَبَنَّ (٦) بِهِ عَجَابَ الْمُخْتَرَعِ
 الْمُبْتَدِعِ فَإِنَّهُ إِنَّمَا (ب) اجْتَبَاهُ (٧) كَمَا وَصَفْنَا

وَمَنْ أَخَذَ كَلَامًا حَسَنًا عَنْ غَيْرِهِ فَتَكَلَّمَ بِهِ فِي مَوْضِعِهِ (ج) عَلَى وَجْهِهِ
 فَلَا يُرَيْنَ (د) عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ ضَوْلَةٌ (٨) فَإِنَّهُ مَنْ أَعْيَنَ عَلَى حِفْظِ قَوْلِ (هـ)
 الْمُصِيبِينَ وَهُدْيِ لِلِإِقْتِدَاءِ بِالصَّالِحِينَ وَوُفَّقَ لِلْأَخْذِ عَنِ الحُكَمَاءِ فَلَا عَلَيْهِ أَنْ

(١) جمع فص وهو حجر الخاتم ، والقلائد جمع قلادة بالكسر وهو الطوق الذي يعلق في
 العنق ، والسُموط جمع سمط بالكسر وهو القلادة ، والأكاليل جمع أكليل بالكسر وهو
 شبه عصابة تزين بالجواهر والأكاليل أيضا التاج (٢) الرفيق ضد الآخرق والآخرق هو
 الذن لا يحسن العمل (٣) جمع صائع وزان ككلمة وكامل وهو الذي يهَيء الذهب والفضة على
 مثال مستقيم وحرفته الصياغة (٤) الحلي ما تزين به المرأة من مصوغ المعدنيات أو الحجارة
 واحده حلي ، والآنية جمع آنية كوعاء وزنا ومعنى (٥) جمع ذلول وهو السهل اللين الذي
 ليس يصعب (٦) بالبناء للمجهول يقال أعجب زيد بنفسه بالبناء للمجهول أيضا إذا ترفع
 وتكبر (٧) اصطفاه واختاره (٨) الضؤلة مصدر ضؤل رأبه يضؤل من باب كرم يكرم
 إذا صغر والضؤلة الهزال والنحافة

(١) خ صائعا (ب) خ اجتناه (ج) خ . وضعه وعلى وجهه (د) خ فلا ترين
 (هـ) خ كلام

لا يَزِدَادَ قَدْرًا بَلَغَ الغَايَةَ وَلَيْسَ بِنَاقِصِهِ فِي رَأْيِهِ وَلَا (أ) بِغَايَتِهِ (١) مِنْ حَقِّهِ أَنْ لَا يَكُونَ هُوَ اسْتَحْدَثَ ذَلِكَ وَسَبَقَ إِلَيْهِ وَإِنَّمَا حَيَاةُ (ب) الْعَمَلِ الَّذِي يَتِمُّ بِهِ وَبِسْتَحْكِمُ خِصَالُ سِتِّ : الْإِيثَارُ (٢) بِالْمَحَبَّةِ . وَالْمَبَالِغَةُ فِي الطَّلَبِ . وَالتَّثَبُّتُ فِي الْإِخْتِيَارِ . وَالِإِعْتِقَادُ لِلْخَيْرِ . وَحُسْنُ (ج) الْوَعْيِ (٣) . وَالتَّعَهُدُ لِمَا اخْتِيرَ وَاعْتَمِدَ . وَوَضَعُ ذَلِكَ مَوْضِعَهُ قَوْلًا وَعَمَلًا .

أَمَّا الْمَحَبَّةُ فَإِنَّمَا يَبْلُغُ (د) الْمَرَّةَ مَبْلَغَ الْفَضْلِ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ حِينَ يُؤْتِرُ بِمَحَبَّتِهِ فَلَا يَكُونُ شَيْءٌ أَمْرًا (٤) وَلَا أُحْلَى عِنْدَهُ مِنْهُ . وَأَمَّا الطَّلَبُ فَإِنَّ النَّاسَ لَا يُغْنِيهِمْ حُبُّهُمْ (٥) مَا يُحِبُّونَ وَهَوَاهُمْ مَا يَهْوُونَ عَنْ طَلَبِهِ وَابْتِغَائِهِ وَلَا يُدْرِكُ لَهُمْ بَغْيَتُهُمْ نَفَاسَتُهَا فِي أَنْفُسِهِمْ دُونَ الْجِدِّ وَالْعَمَلِ .

(١) عطف تفسير لناقصه اسم فاعل من غاض الشيء بغيض أى نقص يستعمل لازما ومتعديا (٢) مصدر آثر بمعنى أكرم وفضل واختار (٣) الوعي الحفظ، والتعهد التحفظ (٤) اسم تفضيل من مرؤ الطعام مرؤ مرأة صار من يثأ أى هنيئا حفيد المنعبة لا يثقل على المعدة بل ينحدر عنها طيبا (٥) حبههم مصدر مضاف الى فاعله ، وما اسم موصول بمعنى الذى محله النصب مفعول المصدر ومثله وهو اهتم ما يهوى ون ، والضمير فى طلبه راجع الى ما فى الموضعين ، وقوله وابتغائه هو بمعنى الطلب أيضا ، والادراك اللحاق ، والبغية بضم الباء وكسر هاء الحاجة والضمير فى نفاستها راجع للبغية ، ونفاستها فاعل لا يدرك قدم المفعول عليه لان اتصال ضميره به ، وقوله دون الجِدِّ والعَمَلِ حال من فاعل يدرك أو استثناء منقطع ، والمعنى لا يدرك لهم بغيتهم نفاستها حال كونها مجاوزة الجِدِّ والعَمَلِ أو لا يدرك لهم ذلك غير الجِدِّ والعَمَلِ لكن الجِدِّ والعَمَلِ هو الذى يدرك لهم بغيتهم ، قال أبو البقاء دون ظرف مكان مثل عندك لكنه ينبنى عن دنو أى قرب كثير وانحطاط قليل يوجد كلامهما فى قولهم أدنى مكان من الشيء ثم اتسع فيه واستعمل فى انحطاط محسوس لا يكون فى المكان كقصر

(أ) خ بفارطه (ب) خ احياء (ج) خ الرعى (د) خ فانها نبليغ

وَأَمَّا التَّثَبُّتُ وَالتَّخَيْرُ فَإِنَّ الطَّلَبَ لَا يَنْفَعُ إِلَّا مَعَهُ وَبِهِ فَكَمَّ مِنْ طَابِ
 رَشْدٍ ^(١) وَجَدَهُ وَالغَىَّ مَعًا فَاصْطَفَى مِنْهُمُ الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ وَأَلْفَى الَّذِي إِلَيْهِ سَعَى .
 فَذَا كَانَ الطَّابُ يَجُوبِي غَيْرَ مَا يُرِيدُ وَهُوَ لَا يَشْكُ بِالظَّفْرِ فَمَا أَحَقَّهُ بِشِدَّةِ التَّبَيُّنِ
 وَجُسْنِ الإِبْتِغَاءِ . وَأَمَّا اعْتِمَادُ الشَّيْءِ بَعْدَ اسْتِبَانَتِهِ فَهُوَ مَا يُطَلَبُ مِنْ إِخْرَازِ
 الْفَضْلِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ . وَأَمَّا الْحِفْظُ وَالتَّعَهُدُ فَهُوَ تَمَامُ الدَّرَكِ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ مَوْكَلٌ
 بِهِ النَّسِيَانُ وَالغَمَّةُ فَلَا بُدَّ لَهُ إِذَا اجْتَسَى ^(٢) صَوَابَ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ مِنْ أَنْ
 يَحْفَظَهُ عَلَيْهِ ذَهْنُهُ لِأَوْانِ حَاجَتِهِ . وَأَمَّا الْبَصَرُ بِالْمَوْضِعِ فَإِنَّمَا تَصْيِيرُ الْمَنَافِعِ
 كَمَا إِلَى وَضْعِ الْأَشْيَاءِ مَوَاضِعَهَا وَبِنَا إِلَى هَذَا كَلِمَةٌ حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ فَإِنَّا لَمْ نُوضِعْ
 فِي الدُّنْيَا مَوْضِعَ (١) غِنَاءٍ ^(٣) وَخَفْضٍ وَلَكِنْ مَوْضِعَ فَاقَةٍ وَكِدِّ وَسَلْنَا إِلَى مَا يُنْسِكُ
 بَارِمًا قَدًا مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمُشْرَبِ بِأَحْوَجِ مَنَّا إِلَى مَا يُثَبَّتُ عَقُولَنَا مِنَ الْأَدَبِ الَّذِي
 بِهِ تَفَاوَتْ الْعُقُولُ . وَلَيْسَ غِذَاءُ الطَّعَامِ بِأَسْرَعَ فِي نَبَاتِ الْجَسَدِ مِنْ غِذَاءِ الْأَدَبِ

القائمة مثلاً ثم استعبر منه لانتقادات في المراتب المعنوية تشبها لها بالمراتب المحسوسة وشاع
 استعماله فيها أكثر من استعماله في الاصل فقيم زبدون عمرو في الشرف ثم اتسع في هذا
 المستعار فاستعمل في كل تجاوز حد وتخطى حكم لي حكم وان لم يكن هناك تفاوت
 وانحطاط وهو في هذا المعنى مجاز في المرتبة الثالثة وهذا المعنى قريب من أن يكون بمعنى
 غير كانه أداة الاستثناء نحو لا تتخذوا من دونه أولياء (١) الرشد الصلاح وهو اصابة
 الصواب عد النفي وهو الضلال والخيبة والغى منصوب معطوف على ضمير وجده البارز ،
 واصطفي بمعنى اختار رأي اختار من الرشد والغى الذي منه هرب لامن غيره وهو الغى ،
 وألغى أى ألغى وأبطل الذى اليه لا الى غيره سعى وهو الرشد وسبب ذلك عدم التثبت (٢)
 أى اصطفى (٣) الغناء باند والفتح النفع ، والخفض السعة في العيش والفاقة الفقر والسكد
 الشدة في العمل وطلب الكسب ، والارماق جمع رمق محتئين بقية الحياة

في نَبَاتِ الْعَقْلِ . وَاسْنَا بِالْكَدِّ فِي طَلَبِ الْمَتَاعِ ^(١) الَّذِي يُتَمَسُّ بِهِ دَفْعُ الضَّرِّ وَالْعَيْلَةِ (١) بِأَحَقِّ مَنَابِلِ الْكَدِّ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ الَّذِي يُتَمَسُّ بِهِ صِلَاحُ الدِّينِ وَالذَّنْيَا وَقَدْ وَضَعْتُ فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ الْمَحْفُوظِ حُرُوفًا ^(٢) فِيهَا عَوْنٌ عَلَى عِمَارَةِ الْقُلُوبِ وَصِقَالِهَا وَتَجَمُّدِ أَنْبَارِهَا وَإِخْيَالِهَا لِلتَّفَكُّيرِ وَإِقَامَةِ اللَّتْدَبِيرِ وَدَلِيلٌ عَلَى مَحَامِدِ الْأُمُورِ وَمَسَاوِيرِ الْأَخْلَاقِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ الْوَاصِفُونَ أَكْثَرُ مِنَ الْعَارِفِينَ . وَالْعَارِفُونَ أَكْثَرُ مِنَ الْفَاعِلِينَ . فَلْيَنْظُرِ امْرُؤٌ أَيْنَ يَضَعُ نَفْسَهُ فَإِنَّ لِكُلِّ امْرِيٍّ لَمْ تَدْخُلْ عَلَيْهِ آفَةٌ نَصِيبًا مِنَ اللَّبِّ ^(٣) يَعِيشُ بِهِ لَا يُجِبُّ أَنْ لَهُ بِهِ مِنَ الدُّنْيَا نَمْنًا . وَلَيْسَ كُلُّ ذِي نَصِيبٍ مِنَ اللَّبِّ يَسْتَوْجِبُ أَنْ يُسْمَى فِي ذَوِي الْأَلْبَابِ وَلَا أَنْ يُوصَفَ بِصِفَاتِهِمْ . فَمَنْ رَامَ أَنْ يَجْمَلَ نَفْسَهُ لِذَلِكَ الْإِسْمِ وَالْوَصْفِ أَهْلًا فَلْيَسَأْ خُذْ لَهُ عِتَادَهُ ^(٤) وَيُعِدِّ لَهُ طَوْلَ أَيَّامِهِ وَلِيُؤَثِّرَهُ عَلَى أَهْوَائِهِ فَإِنَّهُ قَدْ رَامَ أَمْرًا جَسِيمًا لَا يُصْلِحُ عَلَى الْغَفْلَةِ وَلَا يُدْرِكُ بِالْمَعْجَزَةِ ^(٥) وَلَا يَصِيرُ عَلَى الْأَثَرِ وَلَيْسَ كَسَائِرِ أُمُورِ الدُّنْيَا وَسُلْطَانِهَا وَمَالِهَا وَزِينَتِهَا الَّتِي قَدْ يُدْرِكُ مِنْهَا الْمُتَوَانِي ^(٦) مَا يَفُوتُ الْمُنَابِرَ وَيَصِيبُ مِنْهَا الْعَاجِزُ مَا يَخْطِئُ الْحَازِمَ

(١) ما يمتنع به من الحوائج ، والعيلة الفقر (٢) للحرف عدة معان منها الطرف وحروف الهجاء والناقة الضامرة ويستعمل في معنى الكلمة وهو المراد هنا (٣) اللب بالضم العقل وجمعه الباب ولم يذكر في القرآن الاجمعه (٤) العتاد كصحاب العدة بالضم يقال أخذ للأمر عتاده وهو مأخوذ من السلاح والدواب وآلة الحرب (٥) أي العجز (٦) أي المقصر والمنابر المواظب والحازم الضابط لأموره الأخذ باشقة والمعنى ان العاجز الضعيف

(١) خ دفع الضرر والغلبة

وَلْيَعْلَمَنَّ أَنَّ عَلَى الْعَامِلِ (١) أُمُورًا إِذَا ضَيَّعَهَا حَكَمَ عَلَيْهِ عَقْلُهُ بِقَارِنَةٍ الْجُهَالِ فَعَلَى الْعَامِلِ أَنْ يَعْلَمَنَّ أَنَّ النَّاسَ مُشْتَرِكُونَ فِي الْحُبِّ لِمَا يُوَافِقُ وَالْبُغْضِ لِمَا يُؤْذِي وَأَنَّ هَذِهِ مَنَزِلَةٌ اتَّفَقَ عَلَيْهَا الْحَقَمِيُّ (١) وَالْأَكْيَاسُ ثُمَّ اخْتَلَفُوا بَعْدَهَا فِي ثَلَاثِ خِصَالٍ هُنَّ جَمَاعُ (٢) الصَّوَابِ وَجَمَاعُ الْخَطَا وَعِنْدَهُنَّ تَفَرَّقَتِ الْعُلَمَاءُ وَالْجُهَالُ وَالْحَزْمَةُ وَالْعَجْزَةُ

❦ الباب الأول من ذلك ❦

أَنَّ الْعَاقِلَ يَنْظُرُ فِيمَا يُؤْذِيهِ وَفِيمَا يَسُرُّهُ فَيَعْلَمَنَّ أَنَّ أَحَقَّ ذَلِكَ بِالطَّلَبِ إِنْ كَانَ مِمَّا يُحِبُّ وَأَحَقَّهُ بِالِاتِّقَاءِ إِنْ كَانَ مِمَّا يُكْرَهُ أَطْوَلُهُ (٣) وَأَدْوَمُهُ وَأَبْنَاهُ فَإِذَا (٤) هُوَ قَدْ أَبْصَرَ فَضْلَ الْآخِرَةِ عَلَى الدُّنْيَا وَفَضْلَ سُرُورِ الْمُرُوءَةِ عَلَى لَذَّةِ الْهَوَى وَفَضْلَ الرَّأْيِ الْجَامِعِ الْعَامِّ الَّذِي تَصْلُحُ بِهِ الْأَنْفُسُ وَالْأَعْقَابُ عَلَى حَاضِرِ الرَّأْيِ الَّذِي يُسْتَمْتَعُ بِهِ قَلِيلًا ثُمَّ يَضْمَحَلُّ وَفَضْلَ الْأَكْلَاتِ عَلَى الْأَشْكَةِ وَالسَّاعَاتِ عَلَى السَّاعَةِ

❦ وَالْبَابُ الثَّانِي ❦ أَنْ يَنْظُرَ فِيمَا يُؤَثِّرُ مِنْ ذَلِكَ فَيَضَعِ الرَّجَاءَ وَالْخَوْفَ فِيهِ مَوْضِعَهُ فَلَا يَجْعَلُ اتِّقَاءَهُ لِنَفْسِهِ وَالْخَوْفَ وَلَا رَجَاءَهُ فِي غَيْرِ الْمُدْرِكِ فَيَتَرَكُ (ب) عَاجِلَ اللَّذَاتِ طَلِبًا لِأَجْلِهَا وَيَجْتَمِعُ قَرِيبَ الْأَذَى تَوَقُّبًا لِبَعِيدِهِ فَإِذَا صَارَ إِلَى

قَدْبَدْرِكَ مِنَ الدُّنْيَا مَا لَا يَدْرِكُهُ الْحَازِمُ (١) جَمْعُ أَحَقُّ وَهُوَ فَاسِدُ الْعَقْلِ وَالْأَكْيَاسُ جَمْعُ كَيْسٍ اسْمُ فَاعِلٍ وَزَانٌ جَيِّدٌ وَأَجْيَادٌ وَهُوَ ضِدُّ الْإِحْقِ (٢) جَمَاعُ الشَّيْءِ بِالْكَسْرِ جَمْعُهُ وَالْحَزْمَةُ جَمْعُ حَازِمٍ وَهِيَ جَمْعُ عَازِجٍ (٣) خَبْرَانٌ فِي قَوْلِهِ إِنْ أَحَقَّ ذَلِكَ بِالطَّلَبِ (٤) إِذَا هُنَا لِلْفَاجَأَةِ فَتَخْتَصُّ بِالْجَمَلَةِ الْأَسْمِيَّةِ وَالْمُتَحْتَاجِ لِلْجَوَابِ وَالْمُنْتَفِعِ

(١) خ العاقل (ب) خ فيتوفى

العاقبة بَدَأَ لَهُ أَنْ فِرَارَهُ كَانَ تَوَرُّطًا ^(١) وَأَنْ طَلَبَهُ كَانَ تَسَكُّبًا ^(٢)

﴿ وَالْبَابُ الثَّالِثُ مِنْ ذَلِكَ ﴾ هُوَ تَنْفِيذُ الْبَصَرِ بِالْعَزْمِ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ بِفَضْلِ
الَّذِي هُوَ أَدْوَمٌ وَبَعْدَ الثَّبُتِ فِي مَوَاضِعِ الرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ فَإِنَّ طَالِبَ الْفَضْلِ
بِغَيْرِ بَصَرٍ تَأْتِيهِ حَذِرَانُ وَمُبْصِرِ الْفَضْلِ بِغَيْرِ عَزْمٍ ذُو زَمَانَةٍ ^(٣) مَحْرُومٌ .
وعلى العاقلِ مَخَاصِمَةٌ نَفْسِهِ وَمُحَاسِبَتَهَا وَالْقَضَاءُ عَلَيْهَا (١) وَالْإِبَانَةُ ^(٤) لَهَا
والتسكيلُ بِهَا

أَمَّا الْمُحَاسِبَةُ فَحَاسِبُهَا بِمَا لَهَا فَإِنَّهُ لَا مَالَ لَهَا إِلَّا أَيَّامُهَا الْمَعْدُودَةُ الَّتِي مَازَهَبَ
مِنْهَا لَمْ يُسْتَخْلَفْ كَمَا تُسْتَخْلَفُ النَّقَّةُ وَمَا جُعِلَ مِنْهَا فِي الْبَاطِلِ لَمْ يَرْجِعْ إِلَى
الْحَقِّ فَيَتَنَبَّهُ لَهُدَى الْمُحَاسِبَةِ عِنْدَ الْحَوْلِ إِذَا حَالَ وَالشَّهْرُ إِذَا انْقَضَى وَالْيَوْمُ إِذَا
وَلَّى فَيَنْظُرُ فِيهَا أَفْنَى مِنْ ذَلِكَ وَمَا كَسَبَ لِنَفْسِهِ فِيهِ وَمَا كَتَسَبَ ^(٥) عَلَيْهَا فِي
أَمْرِ الدِّينِ وَأَمْرِ الدُّنْيَا فَيَجْمَعُ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ فِيهِ إِحْصَاءٌ وَجِدٌّ وَتَذَكِيرٌ (ب)
وَتَبَكِّحُ النَّفْسَ وَتَذَلِّلُ لَهَا حَتَّى تَعَارَفَ وَتُذْعَنَ

في ابتداء الكلام ومعناها الحال كذا في القاموس (١) أي وقوعها في أمر شاق يعسر
التخلص منه (٢) أي تجنبنا وعد ولا عن منهج الصواب (٣) الزمانة الكساحة ورجل
زمن أي كسيح مقعد (٤) الابانة الاظهار والكشف أي أن يظهر ويكشف لها ما ساف
منها من خير أو شر ثم يسرها أو يعاقبها ويوبخها (٥) الكسب والاكتساب الجمع والريح
كلاهما مستعمل في الخير والشر وقد يخص الكسب في عمل الخير والاكتساب في عمل
الشر وذلك عند تقارنهما فستعمل اللام في الأول وعلى في الثاني لأن اللام للخير وعلى
للضرة في الاكثر وإنما خص الاكتساب بالشر لان فيه اعتمالا والنفس تشتهي الشر
وتنجذب اليه فكانت أجد في تحصيله

(١) خ الابانة (ب) خ وتذكير للأمر

وَأَمَّا الْخُصُومَةُ فَإِنَّ مِنْ طِبَاعِ النَّاسِ الْأَمَّارَةَ بِالسُّوءِ أَنْ تَدْعِيَ الْمَعَاذِيرَ ^(١)
 فِيهَا مَضَى وَالْأَمَانِيَّةُ ^(٢) فِيهَا بَقِيَ فَيُرَدُّ عَلَيْهَا مَعَاذِيرُهَا وَعِلَلُهَا وَشُبُهَاتُهَا
 وَأَمَّا الْقَضَاءُ فَإِنَّهُ يَمْحُكُكُمْ فِيمَا أَرَادَتْ مِنْ ذَلِكَ عَلَى السَّيِّئَةِ بِأَنَّهَا فَاضِحَةٌ
 مُرْدِيَةٌ ^(٣) مُؤَبَّقَةٌ وَلِلْحَسَنَةِ بِأَنَّهَا زَائِنَةٌ مُنْجِيَةٌ مُرْجِحَةٌ . وَأَمَّا الْإِبَانَةُ وَالتَّنْكِيلُ
 فَإِنَّهُ يَمَسِّرُ نَفْسَهُ بِتَذَكُّرِ تِلْكَ الْحَسَنَاتِ وَيَرْجُو (أ) عَوَاقِبَهَا وَتَأْمِيلَ فَضْلِهَا
 وَيُعَاقِبُ نَفْسَهُ بِالتَّذَكُّرِ لِلْسَّيِّئَاتِ (ب) وَالبَشْعِ ^(٤) بِهَا وَالْإِقْشَعِرَّارِ مِنْهَا وَالْحَزْنَ لَهَا
 فَأَفْضَلُ ذَوِي الْأَلْبَابِ أَشَدَّهُمْ لِنَفْسِهِ بِهَذَا أَخْذًا وَأَقْلَمُهُمْ عَنْهَا فَتْرَةً . وَعَلَى
 الْعَاقِلِ أَنْ يَذْكَرَ الْمَوْتَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلِيَسْتَلِيَهُ مَرَارًا إِذْ كَرَّ يُبَاشِرُ التَّلُوبَ
 وَيَقْدَعُ ^(٥) الطَّمَاحِ فَإِنَّ فِي كَثْرَةِ ذِكْرِ الْمَوْتِ عِصْمَةً مِنَ الْأَشْرِ ^(٦) وَأَمَّا نَا
 بِإِذْنِ اللَّهِ مِنَ الْهَامِعِ

(١) أى ما تعتذر به جمع معتذرة على غير قياس وقيل ليست جمع معتذرة بل اسم جمع لها ونحوه المنذ كبر في المنكر ، وفي القاموس المعاذير جمع معذارة بكسر الميم وهي الستور والحجج (٢) جمع أمنية بضم الهمزة ما يتمناه الانسان ويشتهي وتأتى معنى الكذب ولمعنى القراءة وليسا بمرادين هنا والياء فيها مشددة ومخففة والجمع تابع لطاى التشديد والتخفيف (٣) أى مهلكة من أرواه ، ومونة أى مهلكة أيضا (٤) البشع والبشاعة مصدر بشع كفرح يقال طعم بشع فيه كراهة ومرارة ، ورجل بشع اذا تغيرت ريح فيه ويقال بشع بالأمر كفرح اذا ضاق به ذرعا (٥) فى القاموس قدعه كمنعه رماه بالفحش وسوء القول كأقذعه وبالعهما ضربه ، والطماح ككتابات النشوز والجماح ولا يناسب الطماح من معانى القدح الا الاخير على بعد والاقترب أن يكون يقدح بالدار المهملة يقال قدعه منعوه وكفه ، وقدع فرسه كبجه فتأمل (٦) الاشر البطر ، أو الطماع أخش الجزع الذى هو ضد الصبر

(١) خ رجاء (ب) خ التبشع بها

وعلى العاقل أن يُجْصِيَ على نَفْسِهِ مَسَاوِيَهَا فِي الدِّينِ وَفِي الرَّأْيِ وَفِي الْأَخْلَاقِ
وَفِي الْأَدَابِ فَيَجْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي صَدْرٍ أَوْ فِي كِتَابٍ ثُمَّ يَكْتَبُ عَرْضَهُ عَلَى
نَفْسِهِ أَوْ يُكَلِّفُهَا إِصْلَاحَهُ وَيُوَظَّفُ ذَلِكَ عَلَيْهَا تَوْظِيفًا مِنْ إِصْلَاحِ الْخَلَّةِ (١)
أَوْ الْخَلَّتَيْنِ وَالْخِلَالِ فِي الْيَوْمِ أَوْ الْجُمُعَةِ أَوْ الشَّهْرِ فَكَلَّمَا أَصْلَحَ شَيْئًا سَخَّاهُ
وَكَلَّمَا نَظَرَ إِلَى (١) ثَابِتِ الْكِتَابِ (٢)

وعلى العاقل أن يَتَقَدَّمَ نَحْسَانِ (٣) النَّاسِ وَيَحْفَظُهَا وَيُخَصِّمُهَا وَيَصْنَعُ فِي تَوْظِيفِهَا
عَلَى نَفْسِهِ وَتَعْمُرُهَا بِذَلِكَ مِثْلَ الَّذِي وَصَفْنَا فِي إِصْلَاحِ الْمَسَاوِي

وعلى العاقل أن لَا يُجَادِنَ (٤) وَلَا يُصَاحِبَ وَلَا يُجَاوِرَ مِنَ النَّاسِ مَا اسْتَطَاعَ
إِلَّا ذَا فَضْلٍ فِي الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ فَيَأْخُذُ عَنْهُ أَوْ مُوَافِقًا لَهُ عَلَى صَلَاحِ
ذَلِكَ فَيُوَيْدُ مَا عِنْدَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهِ فَضْلٌ فَإِنَّ الْخِلْصَالَ الصَّالِحَةَ مِنَ الْبِرِّ (٥)
لَا تَحْيَا وَلَا تَمُوتُ إِلَّا بِالْمَوَافِقِينَ وَالْمُهْدَبِينَ وَالْمُؤَيَّدِينَ وَأَيْسَ الَّذِي الْفَضْلُ
قَرِيبٌ وَلَا حَمِيمٌ (٦) هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ وَأَحَبُّ مِمَّنْ وَافَقَهُ عَلَى صَالِحِ الْخِلْصَالِ
فَزَادَهُ وَثَبْتَهُ وَلِذَلِكَ زَعَمَ بَعْضُ الْأَوْلِيَانِ أَنَّ صُحْبَةَ بَلَدٍ نَشَأَ مَعَ الْعُلَمَاءِ أَحَبُّ
إِلَيْهِمْ مِنْ صُحْبَةِ لَبِيبٍ نَشَأَ مَعَ الْجُهَالِ

وعلى العاقل أن لَا يُجْحِزَنَّ عَلَى شَيْءٍ فَاتَهُ مِنَ الدُّنْيَا أَوْ تَوَلَّى وَأَنْ يُنْزِلَ مَا أُصَابَ (ب)

(١) الخصلة (٢) حزن واغم (٣) جمع حسن باضم على غير قياس ، والمساوي
النقائص والعيوب جمع مساءة (٤) أى يصادق والخذن الصديق (٥) البر بالكسر
الخير والطاعة والصدق والانساع فى الاحسان (٦) جميعك قريبك الذى تهتم لأمره ،
والحميم الماء الحار والماء البارد

(١) خ نظرالى محواستبشر وكلاما نظرالى (ب) خ ماأصابه

مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ انْقَطَعَ عَنْهُ مَنَزَلَةٌ مَالِمٌ يُصِيبُ وَيُنزِلُ مَا طَلَبَ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ لَمْ يَذُرْ كُهُ مَنَزَلَةٌ مَالِمٌ يَطْلُبُ وَلَا يَدَعُ حَظَّهُ مِنَ الشَّرُورِ بِمَا أَقْبَلَ مِنْهَا وَلَا يَبْلُغُنَّ (١) سُكْرًا وَلَا طَفِيانًا فَإِنَّ مَعَ السُّكْرِ الذِّسْيَانَ وَمَعَ الطَّفِيَانِ التَّهَاُونَ وَمَنْ نَسِيَ وَتَهَاوَنَ خَيْرٌ

وعلى العاقل أن يؤنس ذوى الألباب بنفسه ويحمرتهم عليها حتى يصيروا حرساً على سمعه وبصره ورأيه فيستنم إلى ذلك ويريح له قلبه ويعلم أنهم لا يفعلون عنه إذا هو غفل عن نفسه

وعلى العاقل الملم يكن مغلوباً على نفسه أن لا يشغله شغل عن أربع ساعات ساعة يرفع فيها حاجته إلى ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يفضي فيها إلى إخوانه وثقاته الذين يصدقونه عن عيوبه وينصحونه في أمره وساعة يخلّي فيها بين نفسه وبين لذتها مما يجل ويحجل فإن هذه (ب) الساعات عون على الساعات الأخر وإن استجمام القلوب (١) وتوديعها زيادة قوة لها وفضل بآفة . وعلى العاقل أن لا يكون راغباً إلا في إحدى ثلاث خصال تزويد الماد أو مرمية (٢) الماش أو لذة في غير محرّم

وعلى العاقل أن يجعل الناس طبقتين متباينتين ويلبس لهم لباسين مختلفين فطبقة من العامة يلبس لهم لباس أقباض والنحجاز وتحمرز وتحفظ

(١) أى اراحنها يقال أجم نفسك يوماً ويومين أرحها ، وأجم نفسك ويقال انى لأستجم فلي بشئ من اللهو لأقوى به على الحق ، والجمام بالفتح الراحة ويقال أجم الماء وجه تركه يجمع ، والتوديع الترك (٢) ما يكفى فى الماش

(١) خ ولا يبالغن ذلك سكرًا (ب) خ الساعة

فِي كُلِّ كَلِمَةٍ وَخَطْوَةٍ وَطَبَقَةٍ مِنَ الْخِصَاصَةِ يَخْلَعُ عِنْدَهُمْ لِبَاسَ التَّشَدُّدِ وَيَلْبَسُ
لِبَاسَ الْأَنْسَةِ وَاللَّطْفِ وَالْبِدَالَةِ وَالْمُتَاوَضَةِ وَلَا يَدْخُلُ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ إِلَّا وَاحِدٌ
مِنْ أَلْفِ كَلِمَتِهِمْ ذُو فَضْلٍ فِي الرَّأْيِ وَثِقَةٌ فِي الْمَوْدَّةِ وَأَمَانَةٌ فِي السِّرِّ وَوَفَاءٌ بِالْإِخَاءِ
وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَسْتَصْغِرَ شَيْئًا مِنَ الْخَطَا فِي الرَّأْيِ وَالزَّلَلِ فِي الْعِلْمِ
وَالْإِغْفَالِ فِي الْأُمُورِ فَإِنَّ مِنَ اسْتَصْغَرِ الصَّغِيرِ أَوْشَكَ أَنْ يَجْمَعَ إِلَيْهِ صَغِيرًا
وَصَغِيرًا فَإِذَا الصَّغِيرُ كَبِيرٌ وَإِنَّمَا هِيَ تَلْمَظٌ (١) يَتْلَمَّهَا الْعَجْزُ وَالتَّضْيِيعُ
فَإِذَا لَمْ تُسَدَّ أَوْشَكَتْ أَنْ تَنْفَجِرَ بِمَا لَا يُطَاقُ وَلَمْ نَرِ شَيْئًا قَطُّ قَدَ اتَى الْإِلَامِنَ
قَبْلَ الصَّغِيرِ الْمُتَهَاوِنِ بِهِ

قَدَرَايِنَ الْمَلِكِ يُؤْتَى مِنْ قَبْلِ الْعَدُوِّ الْمُحْتَقِرِ وَرَأَيْنَا الصِّحَّةَ تَوْتِي مِنَ الدَّاءِ
الَّذِي لَا يُحْتَمَلُ بِهِ (٢) وَرَأَيْنَا الْأَنْهَارَ تَنْبِيقُ (٣) مِنَ الْجُدُولِ الَّذِي يُسْتَخَفُّ بِهِ
وَأَقْلُ الْأُمُورِ احْتِمَالًا لِلضَّبَاعِ الْمَلَكِ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْهُ شَيْءٌ لَا يَضَعُ وَإِنْ كَانَ
صَغِيرًا إِلَّا اتَّصَلَ بِآخِرٍ يَكُونُ عَظِيمًا

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَجْتَنِبَ (١) عَنِ الرَّأْيِ الَّذِي لَا يَجِدُ عَلَيْهِ مَوْافِقًا وَإِنْ ظَنَّ
أَنَّهُ عَلَى الْبِقَيْنِ

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ الرَّأْيَ وَالهُوَى مُتَعَادِيَانِ وَأَنَّ مِنْ شَأْنِ النَّاسِ
تَسْوِيفَ (٤) الرَّأْيِ وَإِسْمَافَ (٥) الْهُوَى فَيُخَالِفُ ذَلِكَ وَيَلْتَمِسُ أَنْ لَا يَزَالَ
هُوَ أَوْ مُسَوِّفًا وَرَأْيَهُ مُسَعَفًا

(١) جمع نلعة كغرف وغرفة وهي الخلل في الحائط وغيره (٢) أي لا يبالي به (٣) أي
تنفجر (٤) أي المطلق (٥) أي مساعده يقال أسعفه بمحاخته اذا قضاهاه

(١) خ يجبن عن المضى على الرأى

وعلى العاقل إذا أشتبه عليه أمران فلم يدر في أيهما الصواب أن ينظر
أهواهما عنده فيحذره . من نصب نفسه للناس اماماً في الدين فعليه أن يبدأ
بتعليم نفسه وتقومها في السيرة والطعمة ^(١) والرأى واللفظ والأخذان
فيكون تعليمه بسيرته أبلغ من تعليمه بلسانه فإنه كما أن كلام الحكمة
يؤتى ^(٢) الأسماع فكذلك عمل الحكمة يروق العيون والقلوب ومعلم نفسه
ومؤدبها أحق بالإجلال والتفضيل من معلم الناس ومؤدبهم
ولاية الناس بلاه عظيمه

وعلى الوالى أربع خصال هي أعمدة السلطان ^(٣) وأز كانه الشى
بها يقوم وعليها يثبت - الاجتهاد في التخيير - والمباينة في التقدم -
والتعهد ^(٤) الشديد - والجزاه العتيد ^(٥)

أما التخيير للممال والوزراء فإنه نظام الأمر ووضع مؤنة البعيد المنتشر
فإنه عسى أن يكون بتخييره رجلاً واحداً قد اختار الفأ لأنه من كان من
العامل خياراً فسيختار كما اختير وأمل عمل (١) العامل وعمل عماله
يتأفون عدداً كثيراً فمن تبين التخيير فقد أخذ بسبب وشق ^(٦) ومن

(١) أى المأكة (٢) أى يجب والتأنيق التعجب ، ويروق أى يجب من الروق
وهو الإعجاب بالشى (٣) الولاية والسلطنة والسلطان أيضاً الوالى مشتق من السلطة
التي هي القهر والغلبة وهو هذا المعنى من كونه أريد به الشخص ، وقيل أنه جمع
سليط مثل رغيف ورغفان ، والسليط الدهن واشتقاقه منه لاضاءته فكأنه نور يضىء
به الملك لانه يرفع عن الحق ظلام الظلم وينيرهم بنور العدل (٤) أى التفتق والحفظ
بالشى وتجديد العهد به (٥) أى الحاضر المهيأ (٦) أى محكم

(١) خ عمال العامل وعمل عماله

أَسَسَ أَمْرَهُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ لَمْ تَجِدْ لِبُنْيَانِهِ (١) قَوَامًا (١) وَأَمَّا التَّقْدِيمُ
وَالتَّوَكُّلُ (ب) فَإِنَّهُ لَيْسَ كُلُّ ذِي أَسَبٍ أَوْ ذِي أَمَانَةٍ يَغْرِفُ وَجُوهَ الْأُمُورِ
وَالْأَعْمَالِ أُولَئِكَ كَانَ بِذَلِكَ عَارِفًا لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ حَقَمًا أَنْ يَكْلَلَ ذَلِكَ إِلَى
عِلْمِهِ دُونَ تَوْقِينِهِ عَلَيْهِ وَتَبْيِيسِهِ لَهُ وَالِإِحْتِجَاجِ بِهِ عَلَيْهِ وَأَمَّا التَّمَهُدُ فَإِنَّ
الْوَالِيَّ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا وَإِنِ الْعَامِلَ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ كَانَ
مُتَّحِصِنًا حَرِيصًا وَأَمَّا الْجَزَاءُ فَإِنَّهُ تَنْبِيهُتُ الْمُحْسِنِ وَالرَّاحَةُ مِنَ الْمُسِيءِ

لَا يَسْتَطَاعُ السُّلْطَانُ إِلَّا بِالْوُزَرَاءِ وَالْأَعْوَانِ وَلَا تَنْفَعُ الْوُزَرَءُ إِلَّا بِالْمُؤَدَّةِ
وَالنَّصِيحَةِ وَلَا الْمُؤَدَّةُ إِلَّا مَعَ الرَّأْيِ وَالْعَمَافِ وَأَعْمَالُ السُّلْطَانِ كَثِيرَةٌ وَقَلَمًا
أُسْتَجْمَعُ الْخِصَالُ الْمَحْمُودَةُ عِنْدَ أَحَدٍ وَإِنَّمَا الْوَجْهُ فِي ذَلِكَ وَالسَّبِيلُ إِلَيْهِ الَّذِي
يَسْتَقِيمُ بِهِ الْعَمَلُ (ج) أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ السُّلْطَانِ عَالِمًا بِأُمُورِهِ مِنْ يُرِيدُ
الِاسْتِعَانَةَ بِهِ وَمَا (٢) عِنْدَ كُلِّ رَجُلٍ مِنَ الرَّأْيِ وَالْغِنَاءِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْعُيُوبِ
فَإِذَا اسْتَقَرَّ ذَلِكَ عِنْدَهُ عَنْ عِلْمِهِ وَعِلْمِهِ مَنْ يَأْمَنُ وَجَهَهُ لِكُلِّ عَمَلٍ مَنْ قَدْ
عَرَفَ أَنَّ عِنْدَهُ مِنَ الرَّأْيِ وَالنَّجْدَةِ (٣) وَالْأَمَانَةَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِيهِ وَأَنْ مَا فِيهِ
مِنَ الْعُيُوبِ لَا يُضِرُّ بِذَلِكَ وَيَتَحَفَّظُ مِنْ أَنْ يُوَجَّهَ أَحَدًا وَجَهًا لِيَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى
مُرُوءَةٍ إِنْ كَانَتْ عِنْدَهُ وَلَا يَأْمَنُ عُيُوبَهُ وَمَا يُسْكِرُهُ مِنْهُ

(١) قوام الامر عماده وانتظامه (٢) اسم موصول محمله الجر عطفًا على أمور رأى
وعالمًا بالذي عنده كل رجل ، وقوله من الرأي والغناء بيان لما ، والغناء بالفتح النفع
وما الثانية عطف على الاولى (٣) الشجاعة

(١) خ لم يجد لبناؤه (ب) خ والتوكيد (ج) خ الذي به يستقيم العمل

ثُمَّ عَلَى الْمَلُوكِ بَعْدَ ذَلِكَ تَهْنِئَةٌ عُمَّالِهِمْ وَتَقَدُّ أُمُورِهِمْ حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ
إِحْسَانُ مُحْسِنٍ وَلَا إِسَاءَةُ مُسِيءٍ

ثُمَّ عَلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ لَا يَتَرَكُوا مُحْسِنًا بِفَيْرِ جَزَاءٍ وَلَا يَقْرَأُوا مُسِيئًا وَلَا
عَاجِزًا عَلَى الْإِسَاءَةِ وَالْعَجْزِ فَهُمْ إِنْ تَرَكَوا ذَلِكَ تَهَاوَنَ الْمُحْسِنُ وَاجْتَرَأَ
الْمُسِيءُ وَفَسَدَ الْأَمْرُ وَضَاعَ الْعَمَلُ .

إِقْتِصَادُ السَّعْيِ أُنْبَقِيَ لِلْجَمَامِ (١) وَفِي بُعْدِ الْهِمَّةِ (٢) يَكُونُ النَّصَبُ وَمَنْ
سَأَلَ فَوْقَ قَدْرِهِ اسْتَحَقَّ الْحِرْمَانَ .

سُوهُ حَمَلِ الْغِنَى أَنْ يَكُونَ عِنْدَ الْفَرَحِ مَرَحًا . وَسُوهُ حَمَلِ الْفَاقَةِ أَنْ
يَكُونَ عِنْدَ الطَّلَبِ شَرَهًا . وَعَارُ الْفَقْرِ أَهْوَنُ مِنْ عَارِ الْغِنَى . وَالْحَاجَةُ مَعَ
الْمَحَبَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْبَغْضَةِ (٣) . وَالذُّنْيَا دَوْلَةٌ فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَنَاكَ
عَلَى ضَعْفِكَ وَمَا كَانَ عَلَيْكَ مَ تَدْفَعُهُ بِقُوَّتِكَ . إِذَا جُعِلَ الْكَلَامُ مَثَلًا كَانَ
أَوْضَحَ لِلْمَنْطِقِ وَأَبْيَنَ فِي الْمَعْنَى وَآتَقَ (٤) لِلسَّمْعِ وَأَوْسَعَ لِشُؤْبِ (٥) الْحَدِيثِ
أَشَدُّ الْفَاقَةِ (٦) عَدَمُ الْعَقْلِ . وَأَشَدُّ الْوَحْدَةِ وَحْدَةُ الْأَجُوجِ (٧) . وَلَا
مَالَ أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ . وَلَا أَنْسَ آانسُ مِنَ الْإِسْتِشَارَةِ

(١) الاقتصاد والقصد التوسط وطلب الاستد وعدم مجاوزة الحد وهو ضد الافراط
والنفريط والجمام كسحاب الراحة (٢) الهمة بالكسر والفتح القصد والعزم على فعل
الشيء وجمعها همم ، وهم بالشيء أراد أن يفعله وقصدله ، ويقال فلان بعيد الهمة ، وبعد
الهمة مجاوزة الحد في القصد (٣) البغصة بالكسر شدة البغض كالبغضاء (٤) أى
أحسن وأعجب (٥) أى لشجونه وفنونه (٦) الفقر والحاجة ، وافتاق افتياقا احتاج
(٧) أى المحاصم المتأدى في الخصومة

مِمَّا يُعْتَبَرُ بِهِ صِلَاحُ الصَّالِحِ وَحُسْنُ نَظَرِهِ لِلنَّاسِ أَنْ يَكُونَ إِذَا اسْتَعْتَبَ (١)
الْمُذْنِبُ سَتُورًا لَا يُشِيْعُ (١) وَإِذَا اسْتَشِيرَ سَمَحًا بِالنَّصِيحَةِ مُجْتَهِدًا لِلرَّأْيِ
وَإِذَا اسْتَشَارَ مُطَرِّحًا لِلْحَيَاءِ (ب) وَمُعْتَرِفًا لِلْحَقِّ

(٢) الْقِسْمُ الَّذِي يَقْسَمُ لِلنَّاسِ وَيَمْتَعُونَ بِهِ تَحْوَانٍ (٢) فَمِنْهُ حَارِسٌ وَمِنْهُ
مَحْرُوسٌ فَالْحَارِسُ الْعَقْلُ وَالْمَحْرُوسُ الْمَالُ

وَالْعَقْلُ بِإِذْنِ اللَّهِ هُوَ الَّذِي يُحْرِزُ الْحِظَّ وَيُوْنِسُ الْغُرْبَةَ وَيَنْفِي الْفَاقَةَ
وَيُعْرِفُ النَّكْرَةَ وَيَسْمُرُ الْمَكْسِيَةَ وَيُطِيبُ الثَّمَرَ وَيُوجِّهُ السُّوقَةَ (٤) عِنْدَ
السُّلْطَانِ وَيَسْتَنْزِلُ لِلْسُّلْطَانِ نَصْحَةَ السُّوقَةِ وَيَكْسِبُ الصَّدِيقَ وَيَنْفِي الْعَدُوَّ
كَلَامُ اللَّيْلِ وَإِنْ كَانَ نَزْرًا (٥) أَدَبٌ عَظِيمٌ وَمُتَارَفَةٌ (٦) الْمَائِمُ

وَإِنْ كَانَ مُحْتَقِرًا مُصِيبَةً جَلِيلَةً وَإِقَامَهُ الْإِخْوَانَ وَإِنْ كَانَ يَسِيرًا غَنِمٌ حَسَنٌ .
قَدْ يَسْعَى إِلَى أَبْوَابِ السُّلْطَانِ أَجْنَأَسٌ مِنْ نَاسٍ كَثِيرًا أَمَّا الصَّالِحُ فَمَدْعُوٌّ
وَأَمَّا الطَّالِحُ فَمُقْتَحِمٌ (٧) وَأَمَّا ذُو الْأَدَبِ فَطَالِبٌ وَأَمَّا مَنْ لَا أَدَبَ لَهُ
(ج) فَمُحْتَبَسٌ (٨) وَأَمَّا الْقَوِيُّ فَمَدَافِعٌ وَأَمَّا الضَّعِيفُ فَمَدْفُوعٌ وَأَمَّا الْمُحْسِنُ
فَمُسْتَتِيبٌ (٩) وَأَمَّا الْمُسِيءُ فَمُسْتَجِيرٌ فَهُوَ يَجْمَعُ الْبَرَّ وَالْفَاجِرَ وَالْعَالِمَ وَالْجَاهِلَ

(١) أَي طَلَبِ الْإِعْتَابِ وَاسْتَقْلَ مِنَ الذَّنْبِ (٢) أَي النَّصِيبِ (٣) التَّعْوِ الطَّرِيقِ
وَالجِهَةِ وَالْقَصْدِ (٤) السُّوقَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ خِلَافَ الْمَلِكِ يَطُقُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْمَثْنِيِّ وَالْمَجْمُوعِ
وَرَبِّمَا جَعَلَ عَلَى سَوْقٍ كَعُرْفَتِهِ وَغُرْفِ كَذَا فِي الْمَصْبَاحِ (٥) أَي قَلِيلًا (٦) أَي مَخَالَطَةً
الذَّنْبِ وَإِنْ كَانَ أَي الذَّنْبِ مُحْتَقِرًا مُصِيبَةً عَظِيمَةً (٧) أَي دَاخِلَ أَبْوَابِ السُّلْطَانِ
وَرَامَ بِنَفْسِهِ إِلَيْهَا مِنْ غَيْرِ رُوبَةٍ (٨) أَي مَنُوعٍ مِنَ الدَّخُولِ (٩) أَي طَالِبِ الْإِنَابَةِ مِنْهُمْ

(١) خ لا يشيع ولا يذيع (ب) خ مطر حاللحياء من هذا للحزم معترف (ج) خ فمختلس

وَالشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ

النَّاسُ الْأَقْبَالًا مِمَّنْ عَصَمَ اللَّهُ مَدْخُولُونَ فِي أُمُورِهِمْ^(١) فَقَاتِلُهُمْ بَاغٍ^(٢) -
 وَسَامِعُهُمْ عِيَابٌ^(٣) - وَسَائِلُهُمْ مُتَعَمِّتٌ - وَجُجِبِيهِمْ مَتَكَلِّفٌ -
 وَوَأَعِظُهُمْ غَيْرُ مُحَقِّقٍ لِقَوْلِهِ بِالْفِعْلِ - وَمَوْعُظُهُمْ غَيْرُ سَالِمٍ مِنْ
 الْإِسْتِخْفَافِ - وَالْأَمِينُ مِنْهُمْ غَيْرُ مُتَحَفِّظٍ مِنْ إِيَابِ الْخِيَانَةِ - وَذُو
 الصِّدْقِ (أ) غَيْرُ مُخْتَرَسٍ مِنْ حَدِيثِ الْكَذْبَةِ - وَذُو الدِّينِ غَيْرُ مُتَوَرِّعٍ
 عَنْ تَفْرِيطِ الْفَجْرَةِ - وَالْحَازِمُ^(٤) مِنْهُمْ غَيْرُ تَارِكٍ لِتَوَقُّعِ الدَّوَائِرِ -
 يَتَنَاقِضُونَ^(٥) الْبَنَى - وَيَتَرَقَّبُونَ^(٦) الدُّوَلِ - وَيَتَعَاطُونَ التَّبِيحَ -
 وَيَتَعَايُنُونَ^(٧) بِالْعَمْرِ (ب) - وَيَزْعَوْنَ^(٨) فِي الرِّخَاءِ بِالتَّحَاسُدِ - وَفِي
 الشَّدَةِ بِالتَّجَادُبِ (ج)

(١) أى فى أمورهم غش وفساد وعيب اذ لم يدخل من دخله عيب وفساد اسم مفعول
 دخل كعنى أى فى عقله دخل وهو الفساد والمكر والخديعة (٢) اسم فاعل بغير معنى
 اعتدى ونجاوز وظلم (٣) مبالغة عائب أى كثير العيب للناس (٤) الضابط لأمره
 والآخذ بالثقة (٥) التناقض تفاعل من النقض فى البناء والحبل والعهد وغيره ضد
 الابرام يقال نقض البناء هدمه ونقض العهد بمعنى أبطله وحله وهذا من المجاز ، والبني
 بكسر الباء وضمها جمع بنية بالكسر والضم أيضا الهيئة التى بنى عليها البنيان (٦)
 الترقب الانتظار ، والدول جمع دولة وهى انقلاب الزمان (٧) التعاين تفاعل من المعاينة
 وهى النظر بالباصرة ، والعمرز الاشارة الى آخر بعين أو بحاجب (٨) رعاه يراعه لاحظه
 وحفظه ، والرءاء سعة العيش والخصب ، والتجادب تفاعل من الجذب وهو المد
 والجر ، يعنى ان رعاية بعضهم لبعض إما تكون فى زمن الخصب بالتحاسد وفى زمن
 الشدة والقحط بالتجادب أى إيقاع بعضهم بعضا فيها

(أ) والصوق (ب) يخ يتعاينون بالهمز (ج) يخ مواعون فى الرءاء بالتحاسد

ثُمَّ قَدِ انْتَرَعَتِ الدُّنْيَا بِمَنْ قَدِ اسْتَمَنَّ مِنْهَا وَاعْتَكَفَتْ لَهُ فَأَصْبَحَتْ
الأَعْمَالُ أَعْمَالَهُمْ وَالدُّنْيَا دُنْيَا غَيْرِهِمْ وَأَخَذَ مَتَاعَهُمْ مَنْ لَمْ يَحْمَدْهُمْ وَخَرَجُوا
إِلَى مَنْ لَا يَمْدُرُهُمْ فَأَصْبَحْنَا خَلْفًا مِنْ بَعْدِهِمْ نَتَوَقَّعُ مِثْلَ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ فَحَنُّ
إِذَا تَدَبَّرْنَا أُمُورَهُمْ أَحَقَّاهُ أَنْ نَنْتَظِرَ مَا نَقْبِطُهُمْ بِهِ فَتَدْبِعُهُ وَمَا نَخَافُ عَلَيْهِمْ
مِنْهُ فَتَجْتَبِيهِ

كَانَ يُقَالُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ يَا مُرُّ الشَّيْءِ وَيَبْتَسِي بِقَلْبِهِ وَيَنْهَى عَنِ الشَّيْءِ
وَيَبْتَسِي بِشَهْوَتِهِ فَإِذَا كُنْتَ لَا تَعْمَلُ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا مَا اسْتَهَبْتَ وَلَا تَتْرَكَ
مِنَ الشَّرِّ إِلَّا مَا كَرِهْتَ فَقَدْ أَطْلَعَتِ الشَّيْطَانُ عَلَى عَوْرَتِكَ وَأَمَكْنَتُهُ مِنْ
أَزْمَتِكَ فَأَوْشَكَ أَنْ يَقْتَحِمَ عَلَيْكَ فِيمَا تَحِبُّ مِنَ الْخَيْرِ فَيُكْرَهُهُ إِلَيْكَ وَفِيمَا
تَكْرَهُهُ مِنَ الشَّرِّ فَيُحِبُّهُ إِلَيْكَ . وَلَكِنْ يَنْبَغِي لَكَ فِي حُبِّ مَا تُحِبُّ مِنَ
الْخَيْرِ النَّحْمَلُ عَلَى مَا يَسْتَنْقِلُ مِنْهُ وَيَنْبَغِي لَكَ فِي كَرَاهَةِ مَا تَكْرَهُ مِنَ الشَّرِّ
التَّجَنُّبُ لِمَا تُحِبُّ مِنْهُ

لِلدُّنْيَا زُخْرُفٌ يَغْلِبُ الْجَوَارِحَ مَا لَمْ تَغْلِبْهُ الْأَبَابُ وَالْحَكِيمُ مَنْ لَمْ يَفْضُ
عَلَيْهِ طَرْفَهُ وَلَمْ يَشْغَلْ بِهِ قَلْبَهُ إِطْلَعُ مِنْ أَدْنَاهُ فِيمَا وَرَاءَهُ وَذَكَرَ فِي بَدَنِهِ
لِقَوَاحِقِ شَرِّهِ فَأَكَلَ مَرَّةً وَشَرِبَ كَدْرَهُ لِيَخْلُوَ لَهُ وَيَصْنُفُو فِي طَوْلٍ مِنْ إِقَامَةِ
الْمَيْسِ الَّذِي يَبْقَى وَيَدْرُمُ غَيْرَ عَائِفٍ لِلرُّشْدِ إِنْ لَمْ يَلْمَهُ بِرِضَاهِ وَلَمْ يَأْتِهِ
مِنْ طَرِيقِ هَوَاهُ

لَا تَأْتَلِفِ الْمُسْتَوْحَمَ وَلَا تَقَمَّ عَلَى غَيْرِ النِّقَمَةِ . قَدْ بَلَغَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَى النَّاسِ

وفي الشدة بالتخاذل

مِنَ السَّعَةِ وَبَلَغَتْ نِعْمَتُهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الشُّبُوحِ مَا لَوْ أَنَّ أَحْسَبَهُمْ حَظًّا وَأَقْلَبَهُمْ مِنْهُ
نَصِيبًا وَأَضَعَفَهُمْ عِلْمًا وَأَعَجَزَهُمْ عَمَلًا وَأَعْيَاهُمْ لِسَانًا بَلَغَ مِنَ الشُّكْرِ لَهُ
وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ بِمَا خَلَصَ إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِهِ وَوَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ نِعْمَتِهِ مَا بَلَغَ لَهُ مِنْهُ
أَعْظَمُهُمْ حَظًّا وَأَوْفَرُهُمْ نَصِيبًا وَأَفْضَلُهُمْ عِلْمًا وَأَقْوَاهُمْ عَمَلًا وَأَبْسَطَهُمْ لِسَانًا
لَكَانَ عَمَّا اسْتَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُقْصِرًا وَعَنْ بُلُوغِ غَايَةِ الشُّكْرِ بَعِيدًا وَمَنْ
أَخَذَ بِحَظِّهِ مِنْ شُكْرِ اللَّهِ وَحَمْدِهِ وَمَعْرِفَةِ نِعْمَتِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَالتَّحْمِيدِ لَهُ
فَقَدْ اسْتَوْجَبَ بِذَلِكَ مِنْ أَذَاتِهِ إِلَى اللَّهِ وَالقُرْبَةِ عِنْدَهُ وَالْوَسِيلَةَ إِلَيْهِ وَالْمَزِيدَ
فِي مَا شَكَرَهُ عَلَيْهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ

أَفْضَلُ مَا بُلَغَ بِهِ عِلْمُ ذِي العِلْمِ وَصَلَّاحُ ذِي الصَّلَاحِ أَنْ يَسْتَصْلِحَ بِمَا
أَوْتِيَ مِنْ ذَلِكَ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنَ النَّاسِ وَيُرْغِبُهُمْ فِي مَا رَغِبَ فِيهِ لِنَفْسِهِ مِنْ
حُبِّ اللَّهِ وَحُبِّ حِكْمَتِهِ وَالعَمَلِ بِطَاعَتِهِ وَالرَّجَاءِ لِحُسْنِ ثَوَابِهِ فِي المَعَادِ إِلَيْهِ
وَأَنْ يُبَيِّنَ الَّذِي لَهُمْ مِنَ الأَخْذِ بِذَلِكَ وَالَّذِي عَلَيْهِمْ فِي تَرْكِهِ وَأَنْ يُورِثَ
ذَلِكَ أَهْلَهُ وَمَعَارِفَهُ لِمَلْحَقِهِ أَجْرُهُ مِنْ بَعْدِ المَوْتِ

الَّذِينَ أَفْضَلُ المَوَاهِبِ الَّتِي وَصَلَتْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى خَلْقِهِ وَأَعْظَمُهَا مَنْعَةٌ
وَأَحْمَدُهَا فِي كُلِّ حِكْمَةٍ فَقَدْ بَلَغَ فَضْلُ الدِّينِ وَالحِكْمَةِ أَنْ مُدْحَا عَلَى السِّنَةِ
الجَهْلِ عَلَى جَهَالَتِهِمْ بِهَا وَعَمَاهُمْ عَنْهَا

أَحَقُّ النَّاسِ بِالسُّلْطَانِ أَهْلُ الرَّأْفَةِ (أ) وَأَحَقُّهُمْ بِالتَّذْيِيرِ العُلَمَاءُ (وَأَحَقُّهُمْ
بِالفَضْلِ أَعْوَدُهُمْ عَلَى النَّاسِ بِفَضْلِهِ (ب)) وَأَحَقُّهُمْ بِالعِلْمِ أَحْسَنُهُمْ تَأْدِيبًا

(أ) خ أهل المعرفة (ب) هذه الجملة سقطت من النسخة البعلبكية

وَأَحَقُّهُمْ بِالغِيِّ أَهْلُ الْجُودِ وَأَقْرَبُهُمْ مِنَ اللَّهِ أَنْفُسُهُمْ فِي الْحَقِّ عِلْمًا وَأَكْمَلُهُمْ
 بِهِ عَمَلًا وَأَخْكَمُهُمْ أَبْعَدُهُمْ مِنَ الشُّكِّ فِي اللَّهِ تَعَالَى وَأَصْوَبُهُمْ رَجَاءً أَوْتَقُّهُمْ
 بِاللَّهِ وَأَشَدَّهُمْ انْتِفَاعًا بِعِلْمِهِ أَبْعَدُهُمْ مِنَ الْأَذَى وَأَرْضَاهُمْ فِي النَّاسِ أَفْسَاهُمْ
 مَعْرُوفًا وَأَقْوَاهُمْ أَحْسَنَهُمْ مَعُونَةً وَأَشَجَمُهُمْ أَشَدَّهُمْ عَلَى الشَّيْطَانِ وَأَفْلَجُهُمْ
 بِالْحُجَّةِ أَغْلِبُهُمْ لِلشَّهَوَةِ وَالْحِرْصِ وَأَخَذَهُمْ بِالرَّأْيِ أَتْرَكُهُمْ لِلهَوَى وَأَحَقَّهُمْ
 بِالْمَوَدَّةِ أَشَدَّهُمْ لِنَفْسِهِ حَيَاءً وَأَجُودُهُمْ أَصَوَّبُهُمْ بِالْعَطِيَّةِ مَوْضِعًا وَأَطْوَلُهُمْ رَاحَةً
 أَحْسَنُهُمُ لِلْأُمُورِ احْتِمَالًا وَأَقْلَبُهُمْ دَهْشًا أَرْحَمُهُمْ ذَرْعًا . وَأَوْسَعُهُمْ غِيًّا أَقْنَبُهُمْ
 بِمَا أُوتِيَ . وَأَخْفَضَهُمْ عَيْشًا أَبْعَدُهُمْ مِنَ الْإِفْرَاطِ وَأَظْهَرُهُمْ جَمَالًا
 أَظْهَرُهُمْ حَصَافَةً

وَأَمْنُهُمْ فِي النَّاسِ أَكْمَلُهُمْ نَابًا وَخَلْبًا
 وَأَنْبَتُهُمْ شَهَادَةً عَلَيْهِمْ أَنْظَقَهُمْ عَنْهُمْ
 وَأَعْدَلُهُمْ فِيهِمْ أَدْوَمُهُمْ مُسَالِمَةً لَهُمْ
 وَأَحَقَّهُمْ بِالنِّعَمِ أَشْكَرُهُمْ لِمَا أُوتِيَ مِنْهَا
 أَفْضَلُ مَا يُورِثُ الْآبَاءَ الْأَبْنَاءَ التَّنَاهِ الْحَسَنُ وَالْأَدَبُ الدَّفَاعُ وَالْإِخْوَانُ الصَّالِحُونَ
 فَصَلُّ مَا بَيْنَ الدِّينِ وَالرَّأْيِ أَنَّ الدِّينَ يَسْتَلَمُ بِالْإِيْمَانِ وَأَنَّ الرَّأْيَ يَنْبْتُ
 بِالْخُصُومَةِ فَمَنْ جَعَلَ الدِّينَ خُصُومَةً فَقَدْ جَعَلَ الدِّينَ رَأْيًا وَمَنْ جَعَلَ الدِّينَ
 رَأْيًا (١) فَقَدْ صَارَ شَارِعًا وَمَنْ كَانَ هُوَ بِشَرِّهِ لِنَفْسِهِ الدِّينَ فَلَا دِينَ لَهُ
 قَدْ يَشْتَبِهُ الدِّينَ وَالرَّأْيُ فِي أَمَا كِنَ لَوْلَا تَشَابُهُمَا لَمْ يَحْتَاجَا إِلَى الْفَصْلِ

(١) خ ومن جعل الرأى دينا

العجبُ آفةُ العتلِّ واللَّجاجةُ قَمُودُ الهوى
 والبُخلُ لِقَاحُ الجِرْصِ والمِرَاهُ فسادُ اللِّسانِ والحَمِيَّةُ^(١) سَبَبُ الجَهْلِ
 والأَنْتُ نَوَامُ السَّمَةِ والمُنَافَسَةُ أُخْتُ العَدَاوَةِ
 إِذَا هَمَمْتَ بِالْحَيْرِ فَبَادِرْ هَوَاكَ لَا يَفْلِكُكَ وَإِذَا هَمَمْتَ بِشَرٍّ فَسَوِّفْ هَوَاكَ
 لَعَلَّكَ تَنْظُرُ فَإِنَّ مَا ضَىَّ مِنَ الْأَيَّامِ وَالسَّاعَاتِ عَلَى ذَلِكَ هُوَ الْعُنْمُ
 لَا يَمْنَعُكَ صِغَرُ شَأْنٍ أَمْرِيٍّ مِنْ اجْتِبَاءِ مَا رَأَيْتَ مِنْ رَأْيِهِ صَوَابًا وَاصْطِفَاءِ
 مَا رَأَيْتَ مِنْ أَخْلَاقِهِ كَرِيمًا فَإِنَّ اللُّوْلُؤَةَ الْفَائِئِقَةَ لَا تَهَانُ لِهَوَانِ غَائِصِهَا الَّذِي اسْتَخْرَجَهَا
 مِنْ أَبْوَابِ التَّرْتُقِ وَالتَّوْفِيقِ فِي التَّعْلِيمِ أَنْ يَكُونَ وَجْهَ الرَّجُلِ الَّذِي يَتَوَجَّهُ
 فِيهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ فِيمَا يُوَافِقُ طَاعَةً وَيَكُونُ لَهُ عِنْدَهُ مَحْمَلٌ وَقَبُولٌ فَلَا
 يَذْهَبُ عَنَّاؤُهُ فِي غَيْرِ غَنَاءٍ وَلَا تَقْنِي أَيَّامُهُ فِي غَيْرِ دَرَكٍ وَلَا يَسْتَفْرِغُ نَصِيْبُهُ
 فِيمَا لَا يَنْجَعُ فِيهِ وَلَا يَكُونُ كَرَجُلٍ أَرَادَ أَنْ يَعْمُرَ أَرْضًا تَهْمَةً فَفَرَسَهَا جَوْزًا
 وَلَوْزًا وَأَرْضًا جَلَسًا فَفَرَسَهَا نَحْلًا وَمَوْزًا

العِلْمُ زَيْنٌ لِصَاحِبِهِ فِي الرَّخَاءِ وَمَنْجَاةٌ لَهُ فِي الشَّدَةِ
 بِالْأَدَبِ تَعَمَّرَ النَّوْبُ وَبِالْعِلْمِ تَسْتَحْكِمُ الْأَحْلَامُ فَالْعَقْلُ الزَّائِكِيُّ غَيْرُ
 الصَّنِيعِ كَالْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ الْخَرَابِ

مِمَّا يَدُلُّ عَلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ (وَهُوَ) سَبَبُ الْإِيْمَانِ أَنْ وَكَلَّ بِالْغَيْبِ لِكُلِّ
 ظَاهِرٍ مِنَ الدُّنْيَا صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ عَيْنًا فَهُوَ يُصَرِّفُهُ وَيُجْرِكُهُ فَمَنْ كَانَ مُتَتَبِّرًا
 بِالْجَلِيلِ مِنْ ذَلِكَ فَلْيَنْظُرْ إِلَى السَّمَاءِ فَيَعْلَمْ أَنَّ لَهَا رَبًّا يُجْرِي فَلْيَكْهَمْ وَيُدْبِرْ

أمرها . ومن اعتبرَ بالصغيرِ فلينظرُ الى حبةِ الخردلِ فيعرفُ أن لها مدبراً
يُنبتُها ويُرزُّها ويقدِّرُ لها أوقاتها من الأرضِ والماءِ بوقتِ لها زمانَ نباتِها
وزمانَ تَهشمِها . وأمرُ النبوةِ والأحلامِ وما يحدثُ في أنفسِ الناسِ من حيثِ
لا يعلمونَ ثمَّ يظهرُ منهمُ بقولِ والفعلِ ثمَّ اجتماعِ العلماءِ والجهالِ والمُهتدينِ
والضالِّينِ على ذِكْرِ اللهِ تعالى وتَعْظيمِهِ واجتماعِ مَنْ شكَّ في اللهِ تعالى وكذَّبَ
به على الإقرارِ بأنَّهمُ أنشئوا حديثاً ومعرفتهمُ أنَّهمُ لم يحدثوا أنفسهمُ فكلُّ
ذلكِ يَهْدِي إلى اللهِ ويَدُلُّ على الذي كانت منه هذه الامورُ مع ما يزيدُ ذلكِ
يقيناً عندَ المؤمنينِ بأنَّ اللهَ حقٌّ كبيرٌ ولا يُقدَّرُ أحدٌ أنَّهُ باطلٌ

إنَّ للسُّلطانِ المُقسطِ حقاً لا يصلحُ لخاصَّةٍ ولا عامَّةٍ أمرُ الآبارِ آذتهِ فذو اللبِّ
حقيقٌ أن يُخاصَّ لهمُ النصيحةَ ويَبْذُلَ لهمُ الطاعةَ ويَكْتُمَ سرَّهمُ وَيُزِينُ
سِيَرَتَهُمْ وَيَدْبُ بِلِسَانِهِ وَيَدِهِ عَنْهُمْ وَيَتَوَخَّى مَرْضَاتَهُمْ وَيَكُونُ مِنْ أَمْرِهِ
المواتاةُ لهمُ والإيتارُ لأهوائِهِمْ ورأيِهِمْ على هواهِ (١) وَيَقْدَرُ الأُمُورَ على
مُوافقتِهِمْ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لَهُ مُخَالَفاً . وَأَنْ يَكُونَ مِنْهُ الجِدُّ في المُخَالَفةِ لِنَ جانبِهِمْ
وَجَهْلِ حَقِّهِمْ وَلَا يُوَاصِلَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ لَا تَبَاعُدُ مُوَاصَلَتُهُ إِيَّاهُ مِنْهُمْ وَلَا
تَحْمِلُهُ عَدَاوَةٌ أَحَدٍ لَهُ وَلَا إِضْرَارٌ بِهِ عَلَى الإِضْطِغَانِ عَلَيْهِمْ وَلَا مَوَاتَاةَ أَحَدٍ عَلَى
الإِسْتِخْفَافِ بِشَيْءٍ مِنْ أُمُورِهِمْ وَالإِنتِقَاصِ إِشْيَاءٍ مِنْ حَقِّهِمْ وَلَا يَكْتُمُهُمْ
شَيْئاً مِنْ نَصِيحَتِهِمْ وَلَا يَتَنَاقَلُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ طَاعَتِهِمْ وَلَا يَنْظُرُ إِذَا كَرُمُوهُ
وَلَا يَجْتَرِي عَلَيْهِمْ إِذَا قَرَّبُوهُ وَلَا يَطْفِي إِذَا سَلَطُوهُ وَلَا يُلْحِفَ إِذَا سَأَلَهُمْ وَلَا

(١) خ على هداه ورأيه

يُدْخِلَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَةَ وَلَا يَسْتَنْقِلِ مَا حَمَلُوهُ وَلَا يَفْتَرُ (١) بِهِمْ إِذَا رَضُوا عَنْهُ وَلَا يَتَغَيَّرُ لَهُمْ إِذَا سَخَطُوا عَلَيْهِ وَأَنْ يَحْمَدَهُمْ عَلَى مَا أَصَابَ مِنْ خَيْرٍ مِنْهُمْ أَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ فَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى أَنْ يُصِيبَهُ بِخَيْرٍ إِلَّا بِدِفَاعِ اللَّهِ عَنْهُ بِهِمْ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى عِلْمِ الْعَالِمِ مَعْرِفَتُهُ بِمَا يُذْرِكُ مِنَ الْأُمُورِ وَإِمْسَاكُهُ عَمَّا لَا يُذْرِكُ وَتَرْزِيئُهُ نَفْسَهُ بِالْمَكَارِمِ وَظُهُورُ عِلْمِهِ لِلنَّاسِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَظْهَرَ مِنْهُ فَخْرٌ وَلَا عُجْبٌ وَمَعْرِفَتُهُ بِزَمَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ وَبَصَرُهُ بِالنَّاسِ وَأَخْذُهُ بِالْقِسْطِ وَإِرْشَادُهُ الْمُسْتَرْتَدِّدَ وَحُسْنُ مُخَالَفَتِهِ خُلُطَاءَهُ وَتَسْوِيئَتُهُ بَيْنَ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ وَتَحَرُّيهِ الْعَدْلَ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَرُحْبُ ذُرْعِهِ فِيمَا نَابَهُ وَاحْتِجَاجُهُ بِالْحُجَجِ فِيمَا عَمِلَ وَحُسْنُ تَبْصِيرِهِ

مَنْ أَرَادَ أَنْ يُبْصِرَ شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْآخِرَةِ فَيَا عِلْمِ الَّذِي بِهِ يُعْرَفُ ذَلِكَ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُبْصِرَ شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الدُّنْيَا فَيَا أَلْشَاءِ الَّتِي هِيَ تَدُلُّ عَلَيْهِ لِيَكُنَ الْمَرْءُ سَوِيًّا وَلِيَكُنَ فَصُولًا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَلِيَكُنَ صَدُوقًا لِيُؤْمَنَ عَلَى مَا قَالِ وَلِيَكُنَ ذَا عَهْدٍ لِيُؤْفَى لَهُ بِعَهْدِهِ وَلِيَكُنَ شَاكِرًا لِيَسْتَوْجِبَ الزِّيَادَةَ وَلِيَكُنَ جَوَادًا لِيَكُونَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا وَلِيَكُنَ رَحِيمًا بِالْمُضْرُورِينَ لِئَلَّا يُتَبَلَى بِالضَّرِّ وَلِيَكُنَ وَدُودًا لِئَلَّا يَكُونَ مَعْدِنًا لِأَخْلَاقِ الشَّيْطَانِ وَلِيَكُنَ حَافِظًا لِلْسَانَةِ مُقْبِلًا عَلَى شَانِهِ لِئَلَّا يُؤْخَذَ بِمَا لَمْ يَجْتَرِمْ وَلِيَكُنَ مُتَوَاضِعًا لِيَفْرَحَ لَهُ بِالْخَيْرِ وَلَا يُحْسَدَ عَلَيْهِ وَلِيَكُنَ قَنِينًا لِيَقْرَأَ عَيْنُهُ بِمَا أُوتِيَ وَلِيَسِرَّ لِلنَّاسِ بِالْخَيْرِ لِئَلَّا يُؤْذِيَهُ الْحَسَدُ

وَلَيْسَ كُنْ حَدِيرًا لِّئَلَّا تَطُولَ مَخَافَتُهُ

وَلَا يَكُنْ (أ) حَقُودًا لِّئَلَّا يُضِرَّ بِنَفْسِهِ إِضْرَارًا بَاقِيًا

وَلَيْسَ كُنْ ذَا حَيَاءٍ لِّئَلَّا يُسْتَدَمَّ لِلْعُلَمَاءِ فَإِنَّ مَخَافَةَ الْعَالِمِ مَذْمُومَةٌ الْعُلَمَاءِ أَشَدُّ

مِنْ مَخَافَتِهِ عُقُوبَةُ السُّلْطَانِ

حَيَاةُ الشَّيْطَانِ تَرْكُ الْعِلْمِ وَرُوحُهُ وَجَسَدُهُ الْجَهْلُ وَمَعْدِنُهُ فِي أَهْلِ الْحِفْظِ
وَالْقِسَاوَةِ وَمَثْوَاهُ فِي أَهْلِ الْغَضَبِ وَعَيْشُهُ فِي الْمُصَارَمَةِ وَرَجَاؤُهُ فِي الْإِضْرَارِ
عَلَى الذُّنُوبِ

وقال : لا يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَمْتَدَّ بِعِلْمِهِ وَرَأْيِهِ مَا لَمْ يَدَأْ كِرْهُ ذَوِي الْأَبَابِ
وَلَمْ يُجَامِعُوهُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ لَا يُسْتَكْمَلُ عِلْمُ الْأَشْيَاءِ بِالْعَقْلِ الْفَرْدِ
أَعْدَلُ السِّيَرِ أَنْ تَقْيِسَ النَّاسَ بِنَفْسِكَ فَلَا تَأْتِي إِلَيْهِمْ إِلَّا مَا تَرْضَى أَنْ
يُؤْتِيَ إِلَيْكَ

وَأَنْفَعُ الْعَقْلِ أَنْ تُحْسِنَ الْمَعِيشَةَ فِيمَا أُوتِيتَ مِنْ خَيْرٍ وَأَلَّا تَكْتَرَتْ مِنْ
الشَّرِّ بِمَا لَمْ يُصِبْكَ

وَمِنْ الْعِلْمِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّكَ لَا تَعْلَمُ مَا لَا (ب) تَعْلَمُ
وَمِنْ أَحْسَنِ ذَوِي الْعُقُولِ عَقْلًا مَنْ أَحْسَنَ تَقْدِيرَ أَمْرِ مَعَاشِهِ وَمَعَادِهِ تَقْدِيرًا
لَا يُفْسِدُ عَلَيْهِ وَاحِدٌ مِنْهُمَا (ج) الْآخِرَ فَإِنَّ أَعْيَاهُ ذَلِكَ رَفَضَ الْأَدْنَى وَأَثَرَ
عَلَيْهِ الْأَعْظَمَ

(أ) خ ولا يكون (ب) خ بمالا (ج) خ منهما نفاذ الآخر

وَقَالَ : الْمُؤْمِنُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ وَإِنْ كَانَ سِحْرًا خَيْرٌ مِمَّنْ لَا يُؤْمِنُ
بِشَيْءٍ وَلَا يَرْجُو مَعَادًا

لَا تُؤَدِّي التَّوْبَةُ أَحَدًا إِلَى النَّارِ وَلَا الْإِضْرَارُ عَلَى الذَّنُوبِ أَحَدًا إِلَى الْجَنَّةِ
مِنْ أَفْضَلِ أَعْمَالِ الْبِرِّ ثَلَاثُ خِصَالٍ الصِّدْقُ فِي الْغَضَبِ وَالْجُودُ فِي
الْعُسْرَةِ وَالْعَفْوُ عِنْدَ الْقُدْرَةِ

رَأْسُ الذَّنُوبِ الْكُذِبُ هُوَ يُؤَسِّسُهَا وَهُوَ يَتَفَقَّدُهَا وَيُنْبِتُهَا وَيَبْلُغُنَّ لِثَلَاثَةِ
أَلْوَانٍ بِالْأَمْنِيَةِ وَالْجُودِ وَالْجِدْلِ يَبْدَأُ صَاحِبُهُ (أ) بِالْأَمْنِيَةِ الْكَاذِبَةِ فِيمَا
يُزَيْنُ لَهُ مِنَ السُّوَأَاتِ فَيُشَجِّعُهُ عَلَيْهَا بِأَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى فَإِذَا ظَهَرَ عَلَيْهِ قَابِلُهُ
بِالْجُودِ وَالْمُكَابَرَةِ فَإِنَّ أَعْيَاهُ ذَلِكَ خَتَمَ بِالْجِدْلِ فَخَاصَمَ عَنِ الْبَاطِلِ وَوَضَعَ
لَهُ الْحُجَجَ وَالتَّمَسَّ بِهِ التَّنَبُّتَ وَكَابَرَ الْحَقَّ حَتَّى يَكُونَ مُسَارِعًا لِلضَّلَالَةِ
وَمُكَابِرًا بِالْفَوَاحِشِ

لَا يَنْبُتُ دِينُ الْمَرْءِ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ أَبَدًا وَلَكِنَّهُ لَا يَزَالُ إِمَارًا نِدَاوًا مَانَا قِصًّا
مِنْ عِلَامَاتِ اللَّيْمِ الْمُخَادِعِ أَنْ يَكُونَ حَسَنَ الْقَوْلِ سَيِّئِ الْفِعْلِ بَعِيدِ
الْغَضَبِ قَرِيبِ الْحَسَدِ حَمُولًا لِلْفُحْشِ مُجَازِيًا بِالْحَقْدِ مُتَكَلِّفًا لِلْجُودِ صَغِيرِ
الْخَطْرِ مُتَوَسِّعًا فِيمَا لَيْسَ لَهُ ضَيْقًا فِيمَا يَمْلِكُ

وَكَانَ يُقَالُ إِذَا تَخَالَجَتِكَ الْأُمُورُ فَاسْتَقِلَّ (ب) أَعْظَمَهَا خَطَرًا فَإِنْ لَمْ يَسْتَبِينَ
ذَلِكَ فَأَرْجَاهَا دَرَكًا فَإِنْ اشْتَبَهَ ذَلِكَ فَأَجْدِرْهَا أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ مَرْجُوعٌ
حِينَ (ج) تَوَلَّى فُرْصَتَهُ

(أ) خ يبد و لصاحبه (ب) خ فاشتغل بأعظمها خطرا (ج) خ حتى

وكان يقال الرجال أربعة اثنان مختبر ما عندهما بالتجربة واثنان قد
كُنيت تجرِبَتَهُمَا فأما اللذان تَحْنَجُ الى تجرِبَتَهُمَا فإن أحدهما برٌّ كان مع أضرارٍ
والآخر فاجرٌ كان مع فُجَارٍ فَإِنَّكَ لا تَدْرِي لعلَّ البرَّ مِنْهُمَا اذا خالطَ الفُجَارَ
أَنْ يَتَبَدَّلَ فَيَصِيرَ فَاجِرًا وَاَللَّهِ الفاجرُ مِنْهُمَا اذا خالطَ الأبرارَ أَنْ يَتَبَدَّلَ فَيَصِيرَ
بِرًّا فَيَتَبَدَّلُ البرُّ فَاجِرًا والفاجرُ برًّا

وأما اللذان قد كَفَيْتَ تجرِبَتَهُمَا وتَبَيَّنَ لَكَ ضَوْهُ أَمْرِهِمَا فإن أحدهما
فاجرٌ كان في أضرارٍ والآخر برٌّ كان في فُجَارٍ

حقٌّ على العاقل أن يتَّخِذَ مَرَاتِبَيْنِ فَيَنْظُرَ مِنْ إِحْدَاهُمَا فِي مَسَاوِي نَفْسِهِ
فَتَصَاغَرَ بِهَا وَيُضْلِحَ مَا اسْتَطَاعَ مِنْهَا وَيَنْظُرَ مِنَ الأُخْرَى فِي مُحَاسِنِ النَّاسِ
فَيَحْلِيهِمْ بِهَا وَيَأْخُذَ مَا اسْتَطَاعَ مِنْهَا

احذَرِ خُصُومَةَ الأهلِ والوَالِدِ والصَّدِيقِ والضعيفِ واحتجج عليهم بالحجج
لا يُوقِعَنَّكَ بِلَا تَخَلُّصَ مِنْهُ فِي آخِرِ لَعَلِّكَ أَنْ لا تَخْلُصَ مِنْهُ
الوَرَعُ لا يَخْدَعُ والأرِيبُ لا يَخْدَعُ

وَمِنْ وَرَعِ الرَّجُلِ أَنْ لا يَقُولَ مَا لا يَعْلَمُ وَمِنْ الأَرَبِ أَنْ يَتَّبِتَ فِيمَا يَعْلَمُ
وكان يقال عَمِلَ الرَّجُلُ فِيمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ خَطَأٌ هَوَى وَالهَوَى آفةُ العنَافِ
وتَرَكُهُ العَمَلُ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ صَوَابٌ تَهَاوَنُ وَالهَاوُنُ آفةُ الدِّينِ

وإِقْدَامُهُ على مَا لا يَدْرِي أَصَوَابٌ هُوَ أَمْ خَطَأٌ جَمَاحٌ . والنجمُ آفةُ العَقْلِ
وكان يقال وَقَرَّ مَنْ فَوْقَكَ وَإِنْ لِمَنْ دُونَكَ وَأَحْسِنِ مَوَاتَاةَ أَكْفَانِكَ
وَلَيْسَ كُنَّ آثَرَ ذَلِكَ عِنْدَكَ مَوَاتَاةَ الأَكْفَاءِ فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ الَّذِي يَشْهَدُ لَكَ أَنْ

إِجْلَالِكَ مَنْ فَوْقَكَ لَيْسَ بِخُضُوعٍ مِنْكَ لَهُمْ وَأَنْ لِيَنَّكَ لِمَنْ دُونَكَ لَيْسَ
لِائْتِمَاسِ خِدْمَتِهِمْ

خَمْسَةٌ مَفْرُطُونَ فِي خَمْسَةِ أَشْيَاءٍ مُنْذَمُونَ عَلَيْهَا (١) الْوَاهِنُ الْمَفْرَطُ إِذَا
فَاتَهُ الْعَمَلُ وَالْمُنْقَطِعُ مِنْ إِخْوَانِهِ وَصَدِيقِهِ إِذَا نَابَتْهُ النَّوَائِبُ وَالْمُسْتَمْتَكِنُ
مِنْهُ عَدُوُّهُ لِسُوءِ رَأْيِهِ إِذَا تَذَكَّرَ عَجْزَهُ وَالْمَفَارِقُ الزَّوْجَةَ الصَّالِحَةَ إِذَا ابْتُلِيَ
بِالطَّلَاحَةِ وَالْجَرِيُّ عَلَى الذُّنُوبِ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ

أُمُورٌ لَا تَصْلُحُ إِلَّا بِقِرَائِنِهَا لَا يَنْفَعُ الْعَقْلُ بِغَيْرِ وَرَعٍ وَلَا الْحِفْظُ بِغَيْرِ
عَقْلِ وَلَا شِدَّةُ الْبَطْشِ بِغَيْرِ شِدَّةِ الْقَلْبِ وَلَا الْجَمَالُ بِغَيْرِ حُلَاوَةٍ وَلَا الْحَسَبُ
بِغَيْرِ آدَبٍ وَلَا السَّرُورُ بِغَيْرِ أَمْنٍ وَلَا الْغِنَى بِغَيْرِ جُودٍ وَلَا الْمُرُوءَةُ بِغَيْرِ
تَوَاضِعٍ وَلَا الْخَفِضُ بِغَيْرِ كِفَايَةٍ وَلَا الْإِجْتِهَادُ بِغَيْرِ تَوْفِيقٍ

أُمُورٌ هُنَّ تَبَعٌ لِأُمُورٍ فَالْمُرُوءَاتُ كُلُّهَا تَبَعٌ لِلْعَقْلِ وَالرَّأْيُ تَبَعٌ لِلتَّجْرِبَةِ وَالغِبْطَةُ
تَبَعٌ لِلْحَسَنِ الثَّنَاءُ وَالسَّرُورُ تَبَعٌ لِلْأَمْنِ وَالقَرَابَةُ تَبَعٌ لِلْعَمُودَةِ وَالْعَمَلُ تَبَعٌ لِلْقَدْرِ
وَالجِدَّةُ تَبَعٌ لِلْإِنْفَاقِ

أَصْلُ الْعَقْلِ التَّثَبُّتُ وَتَمَرَّتُهُ السَّلَامَةُ

وَأَصْلُ الْوَرَعِ الْقَنَاعَةُ وَتَمَرَّتُهُ الظَّفَرُ

وَأَصْلُ التَّوْفِيقِ الْعَمَلُ وَتَمَرَّتُهُ النَّجْحُ

لَا يَذْكَرُ الْفَاجِرُ فِي الْعُقَلَاءِ وَلَا الْكَذُوبُ فِي الْأَعْفَاءِ وَلَا الْخَذُولُ فِي

السُّكْرَمَاءِ وَلَا الْكَمُورُ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ

(١) خ خمسة غير معتبتين بخمسة أشياء يتندمون عليها

لَا تَوَاحِشِينَ خَبًا وَلَا تَسْتَنْصِرْنَ عَاجِزًا وَلَا تَسْتَعِينَنَّ كَسِيلًا
 إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ مَا يُرَوِّحُ بِهِ الْمَرْءَ نَفْسَهُ أَنْ لَا يَجُوزِيَ لِمَا يَهْوَى وَلَا يَسْ كَانَتْ
 إِلَّا لِمَا لَا يَهْوَى وَهُوَ لَا حِمَالَةَ كَائِنٌ

إِغْتَنِمِ مِنَ الْخَبِيرِ مَا تَعَجَّلْتَ . وَمِنَ الْأَهْوَاءِ مَا سَوِّفْتَ . وَمِنَ النَّصَبِ
 مَا عَادَ عَلَيْكَ . وَلَا تَفْرَحْ بِالْبَطَالَةِ وَلَا تَجْبُنْ عَنِ الْعَمَلِ
 مَنْ اسْتَعْظَمَ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا فَبَطَرَ وَاسْتَصَغَرَ مِنَ الْبِرِّ (١) شَيْئًا فَتَهَانَ
 وَاحْتَقَرَ مِنَ الْإِنِّمِ شَيْئًا فَاجْتَرَأَ عَلَيْهِ وَأَغْتَرَّ بَعْدُوهُ وَإِنْ قَلَّ فَلَمْ يَحْذَرَهُ فَذَلِكَ
 مِنْ ضِيَاعِ الْعَقْلِ

لَا يَسْتَخَفُّ ذُو الْعَقْلِ بِأَحَدٍ وَأَحَقُّ مَنْ لَمْ يُسْتَخَفَّ بِهِ ثَلَاثَةٌ الْأَنْقَاءُ وَالرُّوَالَةُ
 وَالْإِخْوَانُ فَإِنَّهُ مَنْ اسْتَخَفَّ بِالْأَتْقِيَاءِ أَهْلَكَ دِينَهُ وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالرُّوَالَةِ أَهْلَكَ
 دُنْيَاهُ وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالْإِخْوَانِ أَفْسَدَ مَرْوَتَهُ

مَنْ حَاوَلَ الْأُمُورَ احْتِجَاجَ فِيهَا إِلَى سِتِّ الرَّأْيِ (ب) وَالتَّوْفِيقِ وَالْفُرْصَةِ
 وَالْأَعْوَانَ وَالْأَدَبِ وَالْإِجْتِهَادِ وَهُنَّ أَزْوَاجُ فَالرَّأْيُ وَالْأَدَبُ زَوْجٌ لَا يَكْمَلُ
 الْأَدَبُ إِلَّا بِالرَّأْيِ وَلَا يَكْمَلُ الرَّأْيُ بِغَيْرِ الْأَدَبِ

وَالْأَعْوَانُ وَالْفُرْصَةُ زَوْجٌ لَا تَنْفَعُ الْأَعْوَانَ إِلَّا عِنْدَ الْفُرْصَةِ وَلَا تَنْفَعُ الْفُرْصَةُ
 إِلَّا بِحُضُورِ الْأَعْوَانِ وَالتَّوْفِيقِ وَالْإِجْتِهَادِ زَوْجٌ فَلِاجْتِهَادِ سَبَبِ التَّوْفِيقِ
 وَبِالتَّوْفِيقِ يَنْجَحُ الْإِجْتِهَادُ

يَسْلُمُ الْعَاقِلُ مِنْ عِظَامِ الذُّنُوبِ وَالْعِيُوبِ بِالقَنَاعَةِ وَحُسَابَةِ النَّفْسِ

(١) خ من الدنيا (ب) خ العلم « بدل الرأي »

لَا يَجِدُ الْعَاقِلُ يُحَدِّثُ مَنْ يَخَافُ تَكْذِيبَهُ وَلَا يَسْأَلُ مَنْ يَخَافُ مَنَعَهُ وَلَا يَمِدُّ
 مَالًا يَجِدُ إِنْجَازَهُ وَلَا يَرْجُو مَا يَعْتَقُ بِرَجَائِهِ وَلَا يُقَدِّمُ عَلَى مَا يَخَافُ الْعَجْزَ عَنْهُ
 وَهُوَ يُسَخِّي نَفْسَهُ عَمَّا يُغْبِطُ بِهِ الْقَوَّالُونَ خَرُوجًا مِنْ عَيْنِ التَّكْذِيبِ
 وَيُسَخِّي نَفْسَهُ عَمَّا يُنَالُ بِهِ السَّائِلُونَ سَلَامَتَهُ مِنْ مَدَاةِ الْمَسَاءَةِ
 وَيُسَخِّي نَفْسَهُ عَنِ فَرَجِ الرَّجَاءِ خَوْفِ الْإِكْدَاءِ
 وَيُسَخِّي نَفْسَهُ عَنِ مَحْمَدَةِ الْمَوَاعِيدِ بَرَاءَةً مِنْ مَدْمَةِ الْخُلْفِ
 وَيُسَخِّي نَفْسَهُ عَنِ مَرَاتِبِ الْمُقَدِّمِينَ مَا يَرَى مِنْ فَضَائِحِ الْمُقْصِرِينَ
 لَا عَقْلَ لِمَنْ أَغْفَلَهُ عَنِ آخِرَتِهِ مَا يَجِدُهُ مِنْ لَذَّةِ دُنْيَاهُ وَلَيْسَ مِنَ الْعَقْلِ أَنْ
 يَجْرِمَهُ حَظَّهُ مِنَ الدُّنْيَا بِصَرِّهِ بِزَوَالِهَا

حَازَ الْخَيْرَ رَجُلَانِ سَعِيدٌ وَمَرْجُوٌّ فَالسَّعِيدُ الْفَالِجُ (١) وَالْمَرْجُوُّ مَنْ لَمْ
 يَخْضَمْ وَالْفَالِجُ الصَّالِحُ مَا دَامَ فِي قَيْدِ الْحَيَاةِ وَتَعْرِضُ الْفِتْنُ فِي مُحَاصِمَةِ
 الْخُصْمَاءِ مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْأَعْدَاءِ

السَّعِيدُ يُرَغِّبُهُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ حَتَّى يَقُولَ لَأَشِيءُ غَيْرَهَا فَإِذَا هَضَمَ دُنْيَاهُ
 وَرَهَدَ فِيهَا لِآخِرَتِهِ لَمْ يَجْرِمَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ نَصِيبَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَنْقُصْهُ مِنْ
 سُرُورِهِ فِيهَا وَالشَّقِيُّ يُرَغِّبُهُ الشَّيْطَانُ فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَقُولَ لَأَشِيءُ غَيْرَهَا
 فَيَمَجِّلُ اللَّهُ لَهُ التَّنْغِيسَ فِي الدُّنْيَا الَّتِي آثَرَ مَعَ الْخِزْيِ الَّذِي يَلْقَى بَعْدَهَا
 الرَّجُلُ أَرْبَعَةٌ جَوَادٌ وَبَخِيلٌ وَمُسْرِفٌ وَمُقْتَصِدٌ فَالْجَوَادُ الَّذِي يُوجِبُهُ
 نَصِيبَ آخِرَتِهِ وَنَصِيبَ دُنْيَاهُ جَمِيعًا فِي أَمْرِ آخِرَتِهِ

والبَخِيلُ الَّذِي لَا يُعْطِي وَاحِدَةً مِنْهُمَا نَصِيْبَهَا
والمُسْرِفُ الَّذِي يَجْمَعُهُمَا لِذُنْبَاهُ
والمُقْتَصِدُ الَّذِي يُلْحَقُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا نَصِيْبَهَا
أَغْنَى النَّاسِ أَكْثَرُهُمْ إِحْسَانًا

قَالَ رَجُلٌ لِحَكِيمٍ : مَا خَيْرٌ مَا يُؤْتِي الْمَرْءَ قَالَ : غَرِيْزَةٌ عَمَلٍ قَالَ :
فَإِنْ لَمْ تَكُنْ قَالَ : فَتَعَلَّمْ عِلْمًا قَالَ : فَإِنْ حُرِمَهُ قَالَ : صِدْقُ اللِّسَانِ
قَالَ : فَإِنْ حُرِمَهُ قَالَ : سَكَتٌ ^(١) طَوِيلٌ قَالَ : فَإِنْ حُرِمَهُ قَالَ :
مَتَّةٌ عَاجِلَةٌ

مِنْ أَشَدِّ عِيُوبِ الْإِنْسَانِ خَفَاهُ عِيُوبُهُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَنْ خَفَى عَلَيْهِ عَيْبُهُ خَفِيَتْ
عَلَيْهِ مَحَاسِنُ غَيْرِهِ وَمَنْ خَفَى عَلَيْهِ عَيْبُ نَفْسِهِ وَمَحَاسِنُ غَيْرِهِ لَمْ يُقْلِعْ عَنْ
عَيْبِهِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ وَلَنْ يَنَالَ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ الَّتِي لَا يُبْصِرُهَا أَبَدًا
» ^(٢) خَمُولُ الَّذِي كَرَّ أَجْمَلُ مِنَ الَّذِي كَرَّ الذَّمِيمُ

لَا يُوجَدُ الْفَخُورُ مَجْمُودًا وَلَا الْغَضُوبُ مَسْرُورًا وَلَا الْحُرُّ حَرِيصًا وَلَا
الْكَرِيمُ حَسُودًا وَلَا الشَّرُّ غَنِيًّا وَلَا الْمَلُولُ ذَا إِخْوَانٍ «
خِصَالٌ يَسَّرَ بِهَا الْجَاهِلُ كُلُّهَا كَاتِنٌ عَلَيْهِ وَبَالًا . مِنْهَا أَنْ يَفْخَرَ مِنَ الْعِلْمِ
وَالْمُرُوءَةِ بِمَا لَيْسَ عِنْدَهُ وَمِنْهَا أَنْ يَرَى بِالْأَخْيَارِ مِنَ الْإِسْتِهَانَةِ وَالْجَفْوَةِ
مَا يَشْتُمُهُ بِهِمْ

(١) السكت السكوت (٢) هذه الجملة والتالية لها زائدان في نسخة الاستانة التي
أحياها أجدزكي باشا

ومنها أن يناقِلَ عالِماً ودِيعاً مُنصِفاً له في القولِ فيشْتدُّ صوتُ ذلكَ الجاهِلِ عليه ثمَّ يُفلِجُه (١) نظرًا وهُ من الجهالِ حوله بشِدَّةِ الصوتِ وكثيرةِ الضحكِ ومنها أن تفرطَ منه الكلمةُ أو الفعلُ المعجبةُ للقومِ فيُدكرُ بها ومنها أن يكونَ مجلسُه في المحفلِ أو عندَ السلطانِ فوقَ مجالسِ أهلِ الفضلِ عليه من الدليلِ على سخافةِ المتكلمِ أن يكونَ ما يُرى من ضحكِه لَيْسَ على حَسَبِ ما عندهُ من القولِ أو يجاذِبَ الرَّجُلَ الكلامَ وهو يُكلمُ صاحِبَه (١) لِيَكُونَ هوَ المتكلمُ أو يَتَمَنَّى أن يكونَ صاحِبَه قد فرغَ وأنصتَ له فإذا أنصتَ له لم يُحسِنِ الكلامَ

فَضْلُ العِلْمِ في غَيْرِ الدِّينِ مَهْلِكَةٌ وَكَثْرَةُ الأَدَبِ في غَيْرِ رِضْوَانِ اللَّهِ وَمَنْعَةٌ الأَخْيَارِ قَائِدٌ إِلَى النَّارِ

والحِفْظُ لَدَى (ب) لَوَاعِي بِغَيْرِ لِيَلْمَ لِنَافِعٍ مُضِرٌّ بِالعَمَلِ الصَّالِحِ وَالعَقْلُ غَيْرُ الوَازِعِ عَنِ الذُّنُوبِ خَازِنٌ لِلشَّيْطَانِ

لا يُؤْمِنَنَّ شَرَّ الجَاهِلِ قَرَابَةٌ وَلَا جَوَارُ وَلَا إِفٌّ فَإِنْ أَخُوفاً مَا يَكُونُ الإِنْسَانُ لِحَرِيْقِ النَّارِ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ مِنْهَا وَكَذَلِكَ الجَاهِلُ إِنْ جَاوَرَكَ أَنْصَبَكَ وَإِنْ نَاصَبَكَ جَنَى عَلَيْكَ وَإِنْ أَلْفَكَ حَمَلَ عَلَيْكَ مَا لا تُطِيقُ وَإِنْ عَاشَرَكَ آذَاكَ وَأَخَافَكَ مَعَ أَنَّهُ عِنْدَ الجُوعِ سَبَعٌ ضَارٍ وَعِنْدَ الشَّبَعِ مَلِكٌ فَظٌّ وَعِنْدَ المَوَاقِفَةِ فِي الدِّينِ قَائِدٌ إِلَى جَهَنَّمَ فَأَنْتَ بِالرَّبِّ مَهْ أَحَقُّ مِنْكَ بِالرَّبِّ مِنْ

(١) أى يظفره يقال أفاجه إذا أظفره وأظهره

(١) خ أو الرجل يكلم صاحبه فيجاذبه الكلام ليكون هو المتكلم (ب) خ التذاكي

سَمَّ الْأَسَاوِدِ وَالْحَرِيقِ الْمَخُوفِ وَالذَّيْنِ الْفَادِحِ وَالذَّاءِ الْعِيَاءِ
كَانَ يُقَالُ قَارِبَ عَدُوِّكَ بَعْضَ الْمَقَارِبَةِ تَنْلُ حَاجَتَكَ وَلَا تَقَارِبُهُ كُلُّ الْمَقَارِبَةِ
فَيَجْتَرِي عَلَيْكَ عَدُوُّكَ وَتُدَلُّ نَفْسَكَ وَيَرْغَبَ عَنْكَ نَاصِرُكَ وَمِثْلُ ذَلِكَ
مِثْلُ الْعُودِ الْمَنْصُوبِ فِي الشَّمْسِ إِنْ أَمَلْتَهُ قَلِيلًا زَادَ ظِلُّهُ وَإِنْ جَاوَزْتَ الْحَدَّ
فِي إِمَالَتِهِ نَقَصَ الظِّلُّ

الْحَازِمُ لَا يَأْمَنُ عَدُوَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ (أ) إِنْ كَانَ بَعِيدًا لَمْ يَأْمَنَ مِنْ مَعَاوَدَتِهِ (ب)
وَإِنْ كَانَ قَرِيبًا لَمْ يَأْمَنَ مُوَابَّئَتِهِ فَإِنْ رَأَاهُ مَتَكَشِّفًا لَمْ يَأْمَنَ اسْتِطْرَادَهُ
وَكَامِنَهُ وَإِنْ رَأَاهُ وَحِيدًا لَمْ يَأْمَنَ مَكْرَهُ

الْمَلِكُ الْحَازِمُ يَزْدَادُ بِرَأْيِ الْوُزَرَاءِ الْحَزَمَةِ كَمَا يَزْدَادُ الْبَحْرُ بِمَوَادِهِ مِنَ الْأَنْهَارِ
الظُّفْرُ بِالْحَزْمِ وَالْحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ وَالرَّأْيُ بِتَكَرُّرِ الْمَطَرِ وَبِنَحْصِ الْإِسْرَارِ
إِنْ الْمُسْتَشِيرَ وَإِنْ كَانَ أَفْضَلَ مِنَ الْمُسْتَشَارِ رَأْيًا فَهُوَ يَزْدَادُ بِرَأْيِهِ رَأْيًا كَمَا
تَزْدَادُ النَّارُ بِالْوَدَكِ ضَوْأً وَعَلَى الْمُسْتَشَارِ مُوَافَقَةَ الْمُسْتَشِيرِ عَلَى صَوَابٍ مَا يَرَى
وَالرَّفْقُ بِهِ فِي تَبْصِيرِ خَطِّهِ إِنْ آتَى بِهِ وَتَلَيْبِ الرَّأْيِ فِيمَا شَكَكَ فِيهِ حَتَّى
تَسْتَقِيمَ لَهُمَا مَشَاوَرَتُهُمَا

لَا يَطْمَعَنَّ ذُو الْكِبَرِ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ وَلَا الْغَلْبُ فِي كَثْرَةِ الصَّدِيقِ وَلَا
السَّيِّئُ الْأَدَبُ فِي الشَّرَفِ وَلَا الشَّحِيحُ فِي الْمَحْمَدَةِ وَلَا الْحَرِيسُ فِي الْإِخْوَانِ
وَلَا الْمَلِكُ الْمُعْجَبُ بِبَنَاتِ الْمَلِكِ

صَرَعَةُ اللَّيْنِ أَشَدُّ اسْتِصْلَالًا مِنْ صَرَعَةِ الْمَكَابِرَةِ

(أ) خ على حال (ب) خ مغاويرته

أَرْبَعَةٌ أَشْيَاءُ لَا يُسْتَقَلُّ مِنْهَا قَلِيلٌ النَّارُ وَالْمَرَضُ وَالْعَدُوُّ وَالذَّنْبُ
أَحَقُّ النَّاسِ بِالتَّوْقِيرِ الْمَلِكُ الْحَلِيمُ الْعَالِمُ بِالْأُمُورِ وَفُرْصِ الْأَعْمَالِ وَمَوَاضِعِ
الشَّدَّةِ وَاللَّيْنِ وَالغَضَبِ وَالرِّضَا وَالْمَعَاجِلَةَ وَالْأَنَانَةَ النَّاطِرِ فِي الْأَمْرِ يَوْمَهُ
وَعَدَّهُ وَعَوَاقِبِ أَعْمَالِهِ

السَّبَبُ الَّذِي يُذَكِّرُ بِهِ الْعَاجِزُ حَاجَتَهُ هُوَ الَّذِي يَجُولُ بَيْنَ الْحَازِمِ وَبَيْنَ طَلِبَتِهِ
إِنَّ أَهْلَ الْعَتَلِ وَالسَّكْرِمِ يَبْتَغُونَ إِلَى كُلِّ مَعْرُوفٍ وَصَلَّةً وَسَبِيلًا وَالْمُودَّةَ
بَيْنَ الْأَخْيَارِ سَرِيعٌ اتِّصَالُهَا بِطِيٍّ ۖ انْقِطَاعُهَا وَمِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ كُوبِ الذَّهَبِ
الَّذِي هُوَ بِطِيٍّ ۖ الْإِنْكَسَارُ هَبَيْنِ الْإِصْلَاحِ وَالْمُودَّةَ بَيْنَ الْأَشْرَارِ سَرِيعٌ
انْقِطَاعُهَا بِطِيٍّ ۖ اتِّصَالُهَا كَالسُّكُورِ مِنَ الْفَخَّارِ يَكْسِرُهُ أَذْنَى عَبَثٍ ثُمَّ لَا يُوصَلُ لَهُ أَبَدًا
وَالسَّكْرِمُ يَمْنَحُ الرَّجُلَ مَوَدَّةً عَنْ لِقَاءِ وَاحِدِهِ أَوْ مَعْرِفَةِ يَوْمٍ وَالسَّبَبُ لَا يَصِلُ
أَحَدًا إِلَّا عَنِ رَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا يَتَعَاطَوْنَ فِيمَا بَيْنَهُمْ أَمْرَيْنِ
وَيَتَوَاصَلُونَ (أ) عَلَيْهِمَا ذَاتُ النَّفْسِ وَذَاتُ الدِّدِ فَأَمَّا الْمُتَبَادِلُونَ ذَاتَ الْيَدِ فِهِمُ
الْمُتَعَاوِنُونَ الْمُسْتَمْتِعُونَ الَّذِينَ يَلْتَمِسُ بَعْضُهُمُ الْإِنْتِفَاعَ بِبَعْضِ مُنَاجِرَةِ (ب) وَمُكَابَلَةِ
مَالِ التَّبَعِ وَالْأَعْوَانُ وَالصَّدِيقُ وَالْحَشَمُ إِلَّا لِلْمَالِ وَلَا يُظْهَرُ الْمُرُوءَةُ إِلَّا الْمَالُ
وَلَا الرَّأْيِيُّ وَالْقُوَّةُ إِلَّا بِالْمَالِ وَمَنْ لَا إِخْوَانَ لَهُ فَلَا أَهْلَ لَهُ وَمَنْ لَا أَوْلَادَ
لَهُ فَلَا ذِكْرَ لَهُ وَمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ فَلَا دُنْيَا لَهُ وَلَا آخِرَةَ وَمَنْ لَا مَالَ لَهُ فَلَا شَيْءَ
لَهُ وَالْفَقْرُ دَاعِيَةٌ إِلَى صَاحِبِهِ مَقْتِ النَّاسِ وَهُوَ مَسْئَلَةٌ لِلْعَقْلِ وَالْمُرُوءَةُ وَمَذْهَبَةٌ
لِلْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَمَعْدِنٌ لِلنَّهْمَةِ وَمَجْمَعَةٌ لِلْبَلَايَا وَمَنْ نَزَلَ بِهِ الْفَقْرُ وَالْفَاقَةُ لَمْ يَجِدْ

(أ) خ وَيَتَوَاطُونَ عَلَيْهِمَا (ب) خ مُنَاجِرَةٌ

بُذًا مِنْ تَرْكِ الْحَيَاءِ وَمَنْ ذَهَبَ حَيَاؤُهُ ذَهَبَ سُرُورُهُ وَمَنْ ذَهَبَ سُرُورُهُ مَقَّتَ
وَمَنْ مَقَّتَ أُودِي وَمَنْ أُودِيَ حَزَنٌ وَمَنْ حَزَنَ ذَهَبَ عَقْلُهُ وَاسْتَنْكَرَ
حِفْظَهُ وَفَهَمَهُ وَمَنْ أُصِيبَ فِي عَقْلِهِ وَفَهَمِهِ وَحِفْظِهِ كَانَ أَكْثَرَ قَوْلِهِ وَعَمَلِهِ
فَمَا يَكُونُ عَلَيْهِ لِأَلِهٍ فَإِذَا افْتَقَرَ الرَّجُلُ أَتَمَّهُ مَنْ كَانَ لَهُ مُؤْتَمِنًا وَأَسَاءَ بِهِ الظَّنُّ
مَنْ كَانَ يَظُنُّ بِهِ حَسَنًا فَإِنْ أَذِنَ غَيْرُهُ أَظْنَوْهُ وَإِنْ كَانَ لِلتَّمَنَةِ وَسُوءَ الظَّنِّ
مَوْضِعًا وَلَيْسَ خَلَّةٌ هِيَ لِلْفَنِيِّ مَدْحٌ آلَاهِي لِلْفَقِيرِ عَيْبٌ

فَإِنْ كَانَ شُجَاعًا سُمِّيَ أَهْوَجَ
وَإِنْ كَانَ جَوَادًا سُمِّيَ مَفْسِدًا
وَإِنْ كَانَ حَلِيمًا سُمِّيَ ضَمِيمًا
وَإِنْ كَانَ وَقُورًا سُمِّيَ بَلِيدًا
وَإِنْ كَانَ لَسِنًا سُمِّيَ مَهْدَارًا
وَإِنْ كَانَ صَمُوتًا سُمِّيَ عَيْبًا

وَكَانَ يُقَالُ مَنْ ابْتَلِيَ بِمَرَضٍ فِي جَسَدِهِ لَا يَفَارِقُهُ أَوْ بَفِرَاقِ الْأَحِبَّةِ
وَالْإِخْوَانِ أَوْ بِالغُرْبَةِ حَيْثُ لَا يَعْرِفُ مَبِينًا وَلَا مَمِيلًا وَلَا يَرْجُو إِيَابًا أَوْ بِفِرَاقِ
تَضَرُّهُ إِلَى الْمَسْأَلَةِ فَالْحَيَاةُ لَهُ مَوْتٌ وَالْمَوْتُ لَهُ رَاحَةٌ

وَجَدْنَا الْبَلَايَا فِي الدُّنْيَا إِنَّمَا يَسُوقُهَا إِلَى أَهْلِهَا الْحِرْصُ وَالشَّرُّ فَلَا يَزَالُ
صَاحِبُ الدُّنْيَا يَتَقَلَّبُ فِي بَلِيَّةٍ وَتَعَبٍ لِأَنَّهُ لَا يَزَالُ بِمَحَلَّةِ الْحِرْصِ وَالشَّرِّ
وَسَمِعْتُ الْعُلَمَاءَ قَالُوا : لَا عَقْلَ كَالْتَدْبِيرِ وَلَا وَرَعَ كَالْكَفِّ وَلَا حَسَبَ
كَحَسَنِ الْخَلْقِ وَلَا غِنَى كَالرِّضَا وَأَحَقُّ مَا صَبَرَ عَلَيْهِ مَا لَسَّ يَسِيلُ إِلَى تَغْيِيرِهِ
وَأَفْضَلُ

وَأَفْضَلُ الْبِرِّ الرَّحْمَةُ وَرَأْسُ الْمَوَدَّةِ الْإِسْتِزْسَالُ وَرَأْسُ الْعَقْلِ الْمَعْرِفَةُ
بِمَا يَكُونُ وَمَا لَا يَكُونُ وَطِبُّ النَّفْسِ حُسْنُ الْإِنْصِرَافِ عَمَّا لَا سَبِيلَ
إِلَيْهِ وَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا سُورٌ يَمْدُلُ صُحْبَةَ الْإِخْوَانِ وَلَا فِيهَا غَمٌّ يَمْدُلُ غَمَّ قَدِّهِمْ
لَا يَتِمُّ حُسْنُ الْكَلَامِ إِلَّا بِحُسْنِ الْعَمَلِ كَالرَّيْضِ الَّذِي قَدْ عَلِمَ دَوَاءَ
نَفْسِهِ فَإِذَا هُوَ لَمْ يَتَدَاوَى بِهِ لَمْ يُغْنِهِ عِلْمُهُ وَالرَّجُلُ ذُو الْمُرُوءَةِ قَدْ يُكْرَمُ عَلَى
غَيْرِ مَالٍ كَالْأَسَدِ الَّذِي يُهَابُ وَإِنْ كَانَ عَقِيْرًا وَالرَّجُلُ الَّذِي لَا مُرُوءَةَ لَهُ
يُهَانُ وَإِنْ كَثُرَ مَالُهُ كَالْكَلْبِ الَّذِي يَهْوَنُ عَلَى النَّاسِ وَإِنْ طُوْقَ وَخُلِجَلَ
لِيَحْسُنَ قَمَاهُ ذَلِكَ نَفْسِكَ بَاتَ تَكُونُ بِهِ لِلْخَيْرِ أَهْلًا فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ
أَتَاكَ الْخَيْرُ يَطْمَبُكَ كَمَا يَطْلُبُ الْمَاءُ السَّيْلَ إِلَى الْخُدُورِ

« (١) وَقِيلَ فِي أَشْيَاءَ لَيْسَ لَهَا ثَبَاتٌ وَلَا بَقَاءٌ ظَلَّ الْعَمَامُ وَخَلَّتْ الْأَشْرَارُ
وَعَشِقُوا النِّسَاءَ وَالنَّبَا الْكَاذِبُ وَالْمَالُ الْكَثِيرُ
وَلَيْسَ يَفْرَحَ الْعَاقِلُ بِالْمَالِ الْكَثِيرِ وَلَا يُحْزَنُ قَلْبُهُ وَلَكِنْ مَالُهُ عَقْلُهُ
وَمَا قَدَّمَ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ »

إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِفَضْلِ الشُّرُورِ وَكَرَمِ الْعَيْشِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ مَنْ لَا يَبْرَحُ
رَحْلَهُ مِنْ إِخْوَانِهِ وَأَصْدِقَائِهِ مِنَ الصَّالِحِينَ مَوْطُوءًا وَلَا يَزَالُ عِنْدَهُ مِنْهُمْ زِحَامٌ
يَسْرُهُمْ وَيَسْرُونَهُ وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَاتِهِمْ وَأُمُورِهِمْ فَإِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا
عَثَرَ لَمْ يَسْتَقِيلِ إِلَّا بِالْكَرَامِ كَالْفِيلِ إِذَا وَحَلَ لَمْ تَسْتَخْرِجْهُ إِلَّا الْفَيْلَةَ
لَا يَرَى الْعَاقِلُ مَعْرُوفًا صَنَعَهُ وَإِنْ كَثُرَ كَثِيرًا وَلَوْ خَاطَرَ بِنَفْسِهِ وَعَرَضَهَا

(١) هذه الجملة والتي بعدها زائدتان في نسخة الاستانة التي اعتمدها أبجد زكي باشا

فِي وُجُوهِ الْمَعْرُوفِ لَمْ يَرَ ذَلِكَ عَيْنًا بَلْ يَعْلَمُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَخْطَرَ الْغَائِيَّ بِالسَّاقِ
وَاشْتَرَى الْعَظِيمَ بِالصَّغِيرِ

وَاعْبُطُ النَّاسَ عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ أَكْثَرُهُمْ سَائِلًا مُنْجِحًا وَمُسْتَجِيرًا آمِنًا
لَا تَعُدُّ غَنِيًّا مَنْ لَمْ يُشَارِكْ فِي مَالِهِ وَلَا تَعُدُّ أَعْيَمًا مَا كَانَ فِيهِ تَنْغِصٌ وَسُوهُ ثَنَاءً
وَلَا تَعُدُّ الْفَتْمَ غَنَمًا إِذَا سَاقَ غُرْمًا وَلَا الْغُرْمَ غُرْمًا إِذَا سَاقَ غَنَمًا وَلَا تَعُدُّ
مِنَ الْحَيَاةِ مَا كَانَ فِي فِرَاقِ الْأَحِبَّةِ

وَمِنَ الْمَوْنَةِ عَلَى تَسْلِيَةِ الْمُهُومِ وَسُكُونِ النَّفْسِ لِقَاءِ الْأَخِ أَخَاهُ وَإِفْضَاءِ
كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ بِبَيْتِهِ وَإِذَا فُرِّقَ بَيْنَ الْأَيْفِ وَإِفِهِ فَقَدْ سَلِبَ
قَرَارَهُ وَحَرَمَ سُرُورَهُ

وَقَالَ : مَا نَرَانَا (١) نُخَلِّفُ عَقَبَةً مِنَ الْبَلَاءِ إِلَّا صِرْنَا فِي أُخْرَى لَقَدْ
صَدَقَ الْقَائِلُ الَّذِي يَقُولُ : لَا يَزَالُ الرَّجُلُ مُسْتَمِرًّا حَتَّى يَنْشُرَ فَإِذَا عَثَرَ
مَرَّةً وَاحِدَةً فِي أَرْضِ الْخَبَارِ لَجَّ بِهِ الْعِنَارُ وَإِنْ مَشَى فِي جَدَدٍ لِأَنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ
مَوْكَلٌّ بِهِ الْبَلَاءُ فَلَا يَزَالُ فِي تَصَرُّفٍ وَتَقَلُّبٍ لَا يَدُومُ لَهُ شَيْءٌ وَلَا يَثْبُتُ مَعَهُ
كَالَّذِي يَدُومُ لَطَالِمِ النُّجُومِ طُلُوعُهُ وَلَا لِأَفْلَهِهَا أَفْوَلُهُ وَاسْكِنَهَا فِي تَقَلُّبٍ وَتَعَاقُبٍ
فَلَا يَزَالُ الطَّالِعُ يَسْكُونُ آفَلًا وَالْآفِلُ طَالِمًا أَنْتَهَى

(١) خ وَقَلِمَا تَرَانَا نَخَفَ

الدره اليتيمة

لابن المقفع

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَوَاتُهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ . قَالَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمَقْفَعِ وَجَدْنَا النَّاسَ قَبْلَنَا كَانُوا أَعْظَمَ أَجْسَادًا وَأَوْفَرَ^(١) مَعَ أَجْسَادِهِمْ
أَحْلَامًا وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَحْسَنَ يَقْوَاهُمْ لِلْأُمُورِ إِتْقَانًا وَأَطْوَلَ أَعْمَارًا وَأَفْضَلَ
بِأَعْمَارِهِمْ لِلْأَشْيَاءِ اخْتِيَارًا فَكَانَ صَاحِبُ الدِّينِ مِنْهُمْ أُنْبَلِغَ فِي أَمْرِ الدِّينِ
عِلْمًا وَعَمَلًا مِنْ صَاحِبِ الدِّينِ مِنَّا وَكَانَ صَاحِبُ الدُّنْيَا عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ مِنْ
الْبِلَاقَةِ وَالْفَضْلِ وَوَجَدْنَا هُمْ لَمْ يَرْضَوْا بِمَا فَازُوا بِهِ مِنَ الْفَضْلِ لِأَنْفُسِهِمْ حَتَّى
أَشْرَ كُونًا مَعَهُمْ فِيمَا أَدْرَكَ كُورًا مِنْ عِلْمِ الْأُولَى وَالْآخِرَةِ فَكَتَبُوا بِهِ الْكُتُبَ
الْبَاقِيَةَ وَكَفَوْنَا بِهِ مَوْنَةَ التَّجَارِبِ^(٢) وَالْفُطْنِ وَبَلَّغَ مِنْ اهْتِمَامِهِمْ بِذَلِكَ أَنَّ
الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يُفْتَحُ لَهُ الْبَابُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْكَلِمَةُ مِنَ الصَّوَابِ وَهُوَ بِالْمَلْدِ

(١) أى أكثر اسم تفضيل من وفر المال ككرم ووعداى كثرتهم ، ومصدره الوفير
والوفور ، والاحلام جمع حلم بكسر فسكون العقل (٢) المؤونة المشقة ، والتجارب
بكسر الراء جمع التجربة وهى اختبار الشئ مرة بعد أخرى ، والفتن بضمين وبضم

غَيْرِ الْمَأْهُولِ فَيَكْتُبُهُ عَلَى الصُّخُورِ مُبَادِرَةً مِنْهُ لِلْأَجَلِ وَكَرَاهِيَةً لِأَنْ
يَسْقُطَ ^(١) ذَلِكَ عَلَى مَنْ بَعْدَهُ فَكَانَ صَدِيقَهُمْ فِي ذَلِكَ صَدِيعَ الْوَالِدِ الشَّفِيقِ
عَلَى وَالِدِهِ الرَّحِيمِ بِهِمُ الَّذِي يَجْمَعُ لَهُمُ الْأَمْوَالَ وَالْعَقَدَ ^(٢) إِرَادَةً أَنْ لَا تَكُونَ
عَلَيْهِمْ مَوْتَةٌ فِي الطَّلَبِ وَخَشْيَةٌ عَجَزِهِمْ إِنْ هُمْ طَلَبُوا فَمُنَّهِيَ عِلْمَ عَالِمِنَا
فِي هَذَا الزَّمَانِ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ عِلْمِهِمْ وَغَايَةُ إِحْسَانِ مُحْسِنِنَا أَنْ يَقْتَدِيَ بِسِيرَتِهِمْ
وَأَحْسَنُ مَا يُصِيبُ مِنَ الْحَدِيثِ مُحَدِّثُنَا أَنْ يَنْظُرَ فِي كُتُبِهِمْ فَيَكُونَ كَأَنَّهُ
إِيَّاهُمْ يُحَاوِرُ ^(٣) وَمِنْهُمْ يَسْتَمِعُ غَيْرَ أَنْ الَّذِي نَجِدُ فِي كُتُبِهِمْ هُوَ الْمُنْتَخَلُ
فِي آرَائِهِمْ ^(٤) وَالْمُنْتَقَى مِنْ أَحَادِيثِهِمْ وَلَمْ نَجِدْهُمْ غَادِرُوا ^(٥) شَيْئًا يَمْجُدُ
وَأَصِفُ بَلِغٌ فِي صِفَتِهِ مَهْلًا لَمْ يَسْبِقُوهُ إِلَيْهِ لَا فِي تَعْظِيمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَرْغِيبِ
فِيمَا عِنْدَهُ وَلَا فِي تَصْغِيرِ الدُّنْيَا وَتَرْهِيدِ فِيهَا وَلَا فِي تَخْرِيرِ ^(٦) صُنُوفِ الْعِلْمِ
وَتَقْسِيمِ أَقْسَامِهَا وَتَجْزِئَةِ أَجْزَائِهَا وَتَوْضِيحِ سُبُلِهَا وَتَبْيِينِ مَا خَذَهَا وَلَا فِي
وُجُوهِ الْأَدَبِ وَضُرُوبِ ^(٧) الْأَخْلَاقِ فَلَمْ يَبْقَ فِي جَائِلٍ مِنَ الْأَمْرِ لِقَائِلٍ
بَعْدَهُمْ مَقَالٌ وَقَدْ بَقِيَتْ أَشْيَاءُ مِنْ لَطَائِفِ الْأُمُورِ فِيهَا مَوَاضِعٌ لِصِغَارِ الْفِطْنِ
مُشْتَقَّةٌ مِنْ جِسْمِ حِكْمِ الْأَوَّلِينَ وَقَوْلِهِمْ وَمِنْ ذَلِكَ بَعْضُ مَا أَنَا كَاتِبٌ فِي
كِتَابِي هَذَا مِنْ أَبْوَابِ الْأَدَبِ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا النَّاسُ

فسكون جمع فطنة بالكسروهي الحدق (١) أى يضيع عليه (٢) العقص جمع عقدة
وهى العقار ونحوه ، يقال اعتقد فلان عقدة اذا اشترى ضيعة أو اتخذ مالا من عقار
وغيره (٣) المحاوره المراجعة والمجادلة ، واياهم مفعول يحاور فدم عليه للحصر (٤)
المنتخل المختار وكذا المنتقى بمعناه أيضا (٥) غادره وأغدره تركه (٦) أى تقويمها (٧)
جمع ضرب بفتح فسكون الصنف ، والجليل العظيم ، واللطائف جمع لطيفة وهى من

يَطَالِبُ الْأَدَبِ اعْرِفِ الْأُصُولَ وَالْفُصُولَ ^(١) فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ
يَطْلُبُونَ الْفُصُولَ مَعَ إِضَاعَةِ الْأُصُولِ فَلَا يَكُونُ دَرَكُهُمْ ^(٢) دَرَكًا وَمَنْ أَحْرَزَ
الْأُصُولَ اكْتَفَى بِهَا عَنِ الْفُصُولِ وَإِنْ أَصَابَ الْفَصْلَ بَعْدَ إِخْرَازِ الْأَصْلِ
فَهُوَ أَفْضَلُ

فَأَصْلُ الْأَمْرِ فِي الدِّينِ أَنْ تَعْتَقِدَ الْإِيمَانَ عَلَى الصَّوَابِ وَتَجْتَذِبَ إِلَى الْكِبَارِ
وَتُؤَدِّيَ الْفَرِيضَةَ فَالزَّمْ ذَلِكَ لِرُومٍ مَنْ لَا غِنَاءَ بِهِ عَنْهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ وَمَنْ
يَعْلَمُ أَنَّهُ ^(٣) إِنْ حُرِّمَتْ هَلَكَ ثُمَّ إِنْ قَدَّرْتَ أَنْ تَجَاوِزَ ذَلِكَ إِلَى التَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ
وَالْعِبَادَةِ فَهُوَ أَفْضَلُ وَأَكْمَلُ

وَأَصْلُ الْأَمْرِ فِي إِصْلَاحِ الْجَسَدِ أَلَّا تَحْمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ كِلَ وَالْمَشَارِبِ
وَالْبَاهِ الْآخِيفًا ^(٤) وَإِنْ قَدَّرْتَ عَلَى أَنْ تَعْلَمَ جَمِيعَ مَنَافِعِ الْجَسَدِ وَمَضَارِهِ
وَالِإِنْتِفَاعِ بِذَلِكَ فَهُوَ أَفْضَلُ

وَأَصْلُ الْأَمْرِ فِي الْبِئْسِ ^(٥) أَلَّا تُحَدِّثَ نَفْسَكَ بِالْإِدْبَارِ وَأَصْحَابِكَ مُقْبِلِينَ
عَلَى عَدُوِّهِمْ ثُمَّ إِنْ قَدَّرْتَ أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ حَامِلٍ وَآخِرَ مُنْصَرِفٍ مِنْ غَيْرِ

الِكَلَامِ مَا غَمَضَ مَعْنَاهُ وَخَفِيَ (١) الْأُصُولُ جَمْعُ أَصْلٍ وَهُوَ فِي اللُّغَةِ عِبَارَةٌ عَمَّا يَفْتَقِرُ
إِلَيْهِ وَلَا يَفْتَقِرُ هُوَ إِلَى غَيْرِهِ ، وَفِي الشَّرْعِ عِبَارَةٌ عَمَّا يَبْنِي عَلَيْهِ غَيْرُهُ وَلَا يَبْنِي هُوَ عَلَى غَيْرِهِ ،
وَالْأَصْلُ مَا يَثْبُتُ حُكْمُهُ بِنَفْسِهِ وَيَبْنِي عَلَيْهِ غَيْرُهُ (سَيِّد) ، وَالْفُصُولُ جَمْعُ فَصْلٍ وَهُوَ
خِلَافُ الْأَصْلِ فَالْفُصُولُ فُرُوعٌ لِلْأُصُولِ (٢) الدَّرَكُ بِفَتْحَتَيْنِ وَسُكُونِ الرَّاءِ لُغَةٌ اسْمٌ مِنْ
أَدْرَكَ الشَّيْءَ ، يُقَالُ أَدْرَكَتِ الشَّيْءَ إِذَا طَلَبْتَهُ فَلَحِقْتَهُ وَأَدْرَكَتِ الْغَلَامَ إِذَا بَلَغَ الْحِلْمَ فَهُوَ
لِحَاقٍ مَعْنَوِي كَمَا فِي الْمَصْبُوحِ وَلَمْ يَسْتَعْمَلْ مِنْهُ فِعْلٌ ثَلَاثِي (٣) قَوْلُهُ وَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ لِحَاقٍ
مَعْطُوفٌ عَلَى مِنَ الْأَوَّلِيِّ فِي قَوْلِهِ لِرُومٍ مَنْ لَا غِنَاءَ بِهِ عَنْهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ (٤) جَمْعُ خَفِيفٍ صِدْقِ الثَّقِيلِ (٥) الْبِئْسُ

تَضْيِيعٍ لِلْحَذَرِ فَهُوَ أَفْضَلُ
 وَأَصْلُ الْأَمْرِ فِي الْجُودِ الْأَنْضَنُ بِالْحُقُوقِ عَنْ أَهْلِهَا ثُمَّ إِنْ قَدَّرْتَ أَنْ تَزِيدَ
 ذَا الْحَقِّ عَلَى حَقِّهِ وَتَطُولَ (١) عَلَى مَنْ لَأَحَقُّ لَهُ فَاغْفَلْ فَهُوَ أَفْضَلُ
 وَأَصْلُ الْأَمْرِ فِي الْكَلَامِ أَنْ تَسْلَمَ مِنَ السَّقَطِ بِاتِّحَاطٍ (٢) ثُمَّ إِنْ قَدَّرْتَ
 عَلَى بَارِعِ الصَّوَابِ (٣) فَهُوَ أَفْضَلُ
 وَأَصْلُ الْأَمْرِ فِي الْمَعِيشَةِ أَنْ لَا تَسْبِيَ (٤) عَنْ طَلَبِ الْحَلَالِ وَأَنْ تُحْسِنَ
 التَّقْدِيرَ لِمَا تُقِيدُ وَمَا تُنْفِقُ وَلَا يَغْرُبَنَّكَ مِنْ ذَلِكَ سَعَةٌ تُسَكُونُ فِيهَا فَإِنَّ أَعْظَمَ
 النَّاسِ فِي الدُّنْيَا خَطَرًا أُخْوَجُهُمْ إِلَى التَّقْدِيرِ وَالْمُلُوكُ أُخْوَجُ إِلَى التَّقْدِيرِ مِنْ
 السُّوْقَةِ لِأَنَّ السُّوْقَةَ قَدْ يَعِيشُ بِغَيْرِ مَالٍ وَالْمُلُوكُ لَا قِوَامَ لَهُمْ إِلَّا بِالْمَالِ ثُمَّ
 إِنْ قَدَّرْتَ عَلَى الرَّفْقِ وَاللَّطْفِ فِي الطَّلَبِ وَالْعِلْمِ بِالْمَطَالِبِ فَهُوَ أَفْضَلُ
 وَأَنَا وَأَعْظَمُكَ فِي أَشْيَاءَ مِنَ الْأَخْلَاقِ اللَّطِيفَةِ وَالْأُمُورِ الْغَامِضَةِ الَّتِي لَوْ
 حَنَّكَتَكَ (٥) سِنَّ كُنْتَ خَلِيقًا أَنْ تَعْلَمَهَا وَإِنْ لَمْ تُخْبِرْ عَنْهَا وَلَسَكِنْ

الشدّة في الحرب تقول نؤس الرجل بالضم فهو بنيس أي شجاع (١) تطول أي تمتن من
 الطول بفتح فسكون وهو المنّ والافضال (٢) السقط بفتحين الخطأ من ابقول والفعل
 وردى المتاع (٣) البارع الفائق من برع يبرع من باب خضع ، و برع براعة من باب
 كرم كرامة اذا فضل في علم أو شجاعة أو غير ذلك ، و اضافته الى الصواب من اضافة الصفة
 الى الموصوف أي الصواب البارع على طريقة الاسناد المجازي (٤) أي لا تقصر من وى
 يني من باب تعب و وعد اذا ضعف و فتر (٥) أي احكمتك التجارب لان الرجل كلما تقدم
 في السنّ تكثر تجاربه واختباره للأموال فيصير كأنه محنك من حنك الرجل الفرس
 يحنكه اذا جعل في فيه الرسن كي يذلل ، ويقال حنكه تخنيكا اذا دلك حنكه فقومهم
 حنكته السن وحنكته الامور معناه فعلت به ما يفعل بالفرس اذا حنك حتى عاد مجرّبا
 أحدث

أَحَبَبْتُ أَنْ أُقَدِّمَ إِلَيْكَ فِيهَا قَوْلًا لِتَرَوْضَ (١) نَفْسَكَ عَلَى مَحَاسِنِهَا قَبْلَ أَنْ
تَجْزِيَ عَلَى عَادَةِ مَسَاوِيهَا فَإِنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ تَبَدَّرُ إِلَيْهِ فِي شِدْبَتِهِ الْمَسَاوِي وَقَدْ
يَغْلِبُ عَلَيْهِ مَا يَبْدُرُ إِلَيْهِ مِنْهَا

إِنَّ ابْتَلَيْتَ بِالْإِمَارَةِ فَعَوَّذْ بِالْعُلَمَاءِ وَاعْلَمْ أَنَّ مِنَ الْعُجْبِ أَنْ يُبْتَلَى
الرَّجُلُ بِهَا فَيُرِيدَ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ سَاعَاتِ نَصَبِهِ وَعَمَلِهِ فَيَزِيدَهَا فِي سَاعَاتِ
دَعْتِهِ وَشَهْوَتِهِ وَإِنَّمَا الرَّأْيُ لَهُ وَالْحَقُّ عَلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَ لِعَمَلِهِ مِنْ جَمِيعِ
شَغْلِهِ فَيَأْخُذَ مِنْ طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَنَوْمِهِ وَحَدِيثِهِ وَلَهْوِهِ وَنِسَائِهِ فَإِذَا تَقَلَّدْتَ
شَيْئًا مِنَ الْأَعْمَالِ فَكُنْ فِيهِ أَحَدَ رَجُلَيْنِ إِمَّا رَجُلًا مُغْتَبَطًا (٢) بِهِ
فَحَافِظَ عَلَيْهِ مَخَافَةَ أَنْ يَزُولَ عَنْهُ وَإِمَّا رَجُلًا كَارِهًا فَالْكَارِهَ عَامِلٌ فِي سُخْرِيَةِ (٣)
أَمَّا لِلْمُلُوكِ أَنْ كَانُوا هُمْ سَلْطُوهُ وَأَمَّا لِلَّهِ أَنْ كَانَ لَيْسَ فَوْقَهُ غَيْرُهُ

إِيَّاكَ إِذَا كُنْتَ وَالْيَا أَنْ يَكُونَ مِنْ شَأْنِكَ حُبِ الْمَدْحِ وَالتَّزْكِيَةِ وَأَنْ
يَعْرِفَ النَّاسُ ذَلِكَ مِنْكَ فَتَكُونَ ثَلَمَةً مِنَ الثَّلَمِ (٤) يَتَقَحَّمُونَ عَلَيْكَ (٥)

مذلا ، وهذا استعمال مجازي (١) راض نفسه على الشيء أكثر من استعجالها فيه
ليسلس وهو من قولهم راض المهر رياضة (٢) المَغْتَبَطُ المَغْبُوطُ ، يقال فلان مغتبط أى
في غبطة ، والغبطة بالكسر حسن الحال والمسرة ، والغبطة بالكسر أبطأ أن تمتئ مثل
حال المغبوط من غير أن تريد زوالها عنه وليس بحسد ، يقال غبطة بمانال من باب
ضرب وغبطه أيضا فأغتبط هو ، والأغتباط التبجح بالحال الحسننة (٣) ماسخرته
من خادم أودابه بلا أجره (٤) الثلمة في الحائط وغيره الخلل وجعلها ثلمة مثل غرفة وغرف
(٥) يتقحمون أى يدخلون ويتمجمون عليك من هذه الثلمة من قحم في الامرعى
بنفسه فيه من غير روية وبابه خضع ، واقتمم القرس النهر إذا دخل فيه وتقحم مثله

مِنْهَا وَبَابًا يَفْتَتِحُونَكَ مِنْهُ وَغَيْبَةً ^(١) يَتَابُونَكَ بِهَا وَيَضَحَكُونَ مِنْهَا . اعْلَمْ
أَنَّ قَابِلَ الْمَدْحِ كَمَا دَحَ نَفْسِهِ وَالْمَرْءُ جَدِيرُهُ ^(٢) أَنْ يَكُونَ حُبُّهُ الْمَدْحَ هُوَ الَّذِي
يَجْمِلُهُ عَلَى رَدِّهِ فَيَنْ الرَّادُّ لَهُ مَخْوَدٌ وَالْقَابِلُ لَهُ مَعِيبٌ

لَتَسْكُنَ حَاجَتُكَ فِي الْوَالِيَةِ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ رَضِيَ رَبُّكَ وَرَضِيَ سُلْطَانُ إِنْ
كَانَ فَوْقَكَ وَرَضِيَ صَالِحٌ مَنْ تَمَلَّى عَلَيْهِ . وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَلْهَى ^(٣) عَنِ الْمَسَالِ
وَالذِّكْرِ فَسَيَأْتِيكَ مِنْهُمَا مَا يَكْفِي وَيَطِيبُ وَاجْعَلِ الْخِصَالَ الثَّلَاثَ بِمَكَانٍ
مَالَا بُدَّ لَكَ مِنْهُ وَالْمَسَالَ وَالذِّكْرَ بِمَكَانٍ مَا أَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُ بُدًّا ^(٤)

اعْرِفْ أَهْلَ الْبَيْنِ وَالْمُرُوءَةَ فِي كُلِّ كُورَةٍ ^(٥) وَقَرْيَةٍ وَقَبِيلَةٍ فَيَسْكُونُوا
هُمْ إِخْوَانُكَ وَأَعْوَانُكَ ^(٦) وَبِطَانَتِكَ وَثِقَاتِكَ وَلَا يَقْذِفَنَّ فِي رُوعِكَ ^(٧) أَنْتَكَ
إِنْ اسْتَشْرَتْ الرِّجَالَ ظَهَرَ لِلنَّاسِ مِنْكَ الْحَاجَةُ إِلَى رَأْيِ غَيْرِكَ فَإِنَّكَ لَسْتَ
تُرِيدُ الرُّأْيَ لِلِإِفْتِخَارِ بِهِ وَلَكِنْ تُرِيدُهُ لِلِانْتِفَاعِ بِهِ وَلَوْ أَنَّكَ مَعَ ذَلِكَ أَرَدْتَ
الذِّكْرَ كَانَ أَحْسَنَ الذِّكْرَيْنِ ^(٨) وَأَفْضَلَهَا عِنْدَ أَهْلِ الْفَضْلِ أَنْ يُقَالَ لَا يَتَزَرَّدُ

(١) الغيبة بالكسر اسم من الاغتيال وهو أن يتكلم خلف انسان مستورا بكلام هو فيه
فان لم يكن ذلك الكلام فيه فهو بهتان ، واغتابه اغتيا با اذا ذكره بما يكره من العيوب
(٢) أى حقيق (٣) هلى عن الشئ سلا عنه وترك ذكره (٤) قد استعمل بداهنا فى
الانبات وقد قال بعضهم انه لا يعرف استعماله الامقرونا بالنفى يقال لا بد من كذا أى لا حميد
عنه أو لا عوض منه (٥) الصقع والمدينة (٦) جمع عون وهو الظهير وناصر ، وبطانة
الرجل أهل سره وأصحابه ممن يسكن اليه ويثق بمودته ، والثقات جمع ثقة وهو الذى يأتمنه
الرجل ويعتمد على صدقه (٧) الروع بالضم القلب والعقل ، والقذف الرمى والالقاء (٨)
قوله الذ كرين وأفضلها فى العبارة تحريف اما فى كلمة الذ كرين أو فى ضمير وأفضلها
فان كان فى كامة الذ كرين فيكون صوابها الذ كرى مصدرا بمعنى الذ كر و براد
برأيه

بِرَأْيِهِ دُونَ اسْتِشَارَةِ ذَوِي الرَّأْيِ
 أَنْتَ أَنْ تَلْتَمِسَ رِضَى جَمِيعِ النَّاسِ تَلْتَمِسُ مَا لَا يُدْرَكَ وَكَيْفَ يَتَّقُ
 لَكَ رَأْيُ الْمُخْتَلِفِينَ وَمَا (١) حَاجَتُكَ إِلَى رِضَى مَنْ رِضَاهُ الْجَوُزُ وَالْإِثْمُ
 مَنْ مَوَافَقَتَهُ الضَّلَالَةُ وَالْجِهَالَةُ فَعَلِمْتُكَ بِالتَّمَسُّكِ بِالرِّضَى الْأَخْيَارِ مِنْهُمْ وَذَوِي الْعَقْلِ
 فَإِنَّكَ مَتَى نُصِبَ ذَلِكَ تَصَعَّ عَنْكَ مَوْتَةٌ مِثْلُهَا .
 لَا تُتِمَّنُ أَهْلَ الْبَلَاءِ (٢) مِنَ التُّذَلِّ وَلَا تُتِمَّنُ مَنْ سِوَاهُمْ مِنَ الْإِجْتِرَاءِ
 عَلَيْهِمْ وَالْعَيْبِ لَهُمْ

لِتَعْرِفَ رَعِيَّتَكَ أَبُو بَكْرٍ السَّيِّ لَأَيُّهَا مَا عِنْدَكَ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا بِهَا وَالْأَبْوَابُ
 السَّيِّ لَا يَخَافُكَ خَائِفٌ إِلَّا مِنْ قِبَلِهَا . اخْرِصِ الْخَرْصَ (٣) كَلْمَةً عَلَى أَنْ
 تَكُونَ خَيْرًا بِأَمْرِ عَمَّا لَكَ (٤) فَإِنَّ الْمُسِيءَ يَفْرُقُ (٥) مِنْ خَيْرَتِكَ
 قَبْلَ أَنْ تُصِيبَهُ عَقُوبَتُكَ وَإِنَّ الْمُحْسِنَ يَسْتَبْشِرُ بِعِلْمِكَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ مَعْرُوفُكَ
 لِمَعْرِفِ النَّاسِ فِيمَا يَفْرُقُونَ مِنْ أَخْلَاقِكَ أَنْتَ لَا تُعَاجِلُ بِالثَّوَابِ وَلَا
 بِالْعِقَابِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَذْوَمُ لِيُخَوِّفَ الْخَائِفَ وَرَجَاءَ الرَّاجِي

بالذكري بمعنى الذكر الصيت والشرف ولم يجئ مصدر على فعلى غير هذه الكلمة وان
 كان التعريف في ضمير وأفضلها فيلزم أن يكون ضمير تنسية يرجع الى الذكري ويراد
 بالذكري الذكر الحسن والذكر القبيح هذا ما ظهر لي في تصحيح العبارة (١)
 ما استفهامية تتضمن معنى النفي (٢) من الابتلاء أى الامتحان والمراد هنا الصنع (٣)
 المراد بالحرص كله الجشع اذهو أشد الحرص (٤) جمع عامل وهو من يتقاد عمال من
 أعمال الدولة (٥) أى يخاف والخبرة العلم بالشيء والخبير العالم به

عَوَدَ نَفْسَكَ الصَّبْرَ عَلَى مَنْ خَالَفَكَ مِنْ ذَوِي النَّصِيحَةِ وَالتَّجَرُّعَ ^(١) لِمُرَارَةِ
قَوْلِهِمْ وَعَذْلِهِمْ وَلَا تُسَهِّلَنَّ سَبِيلَ ذَلِكَ إِلَّا لِأَهْلِ الْعَقْلِ وَالسَّنِّ ^(٢) وَالْمُرُوءَةِ
لِتَلَّا يَنْتَشِرَ مِنْ ذَلِكَ مَا يَجْتَرِي بِهِ سَفِيهُهُ أَوْ يُسْتَخَفَّ لَهُ شَأْنٌ
لَا تَتَزَكَّرَنَّ مُبَاشَرَةً جَمِيعَ أَمْرِكَ فَيَعُودَ شَأْنُكَ صَغِيرًا وَلَا تُلْزِمَنَّ نَفْسَكَ
مُبَاشَرَةَ الصَّغِيرِ فَيَصِيرَ الْكَبِيرُ ضَائِعًا

إِعْلَمَنَّ أَنَّ رَأْيَكَ لَا يَتَسَبَّحُ لِكُلِّ شَيْءٍ فَفَرِّغْهُ لِلْمُهْمِ وَأَنَّ مَالِكَ لَا يُفْنِي
النَّاسَ كُلَّهُمْ فَاخْتَصَّ بِهِ ذَوِي الْحُقُوقِ وَأَنَّ كِرَامَتَكَ ^(٣) لَا تُطَبِّقُ الْعَامَّةَ فَتَوَخَّ بِهَا
أَهْلَ الْفَضَائِلِ ^(٤) وَأَنَّ لَيْلَكَ وَنَهَارَكَ لَا يَسْتَوِيَانِ حَاجَانِكَ وَإِنْ دَأَبْتَ ^(٥)
فِيهِمَا وَأَنَّهُ لَيْسَ لَكَ إِلَى أَدَائِهَا سَبِيلٌ مَعَ حَاجَةِ جَسَدِكَ إِلَى نَصِيحِيهِ مِنَ الدَّعَةِ ^(٦)
فَأَحْسِنِ قِسْمَتَهُمَا ^(٧) بَيْنَ دَعَتِكَ وَعَمَلِكَ

وَاعْلَمَنَّ أَنَّكَ مَا شَغَلْتَ مِنْ رَأْيِكَ بِفَيْزِ الْمُهْمِ أَرْزَى لِلْمُهْمِ ^(٨) وَمَا صَرَفْتَ
مِنْ مَالِكَ بِالْبَاطِلِ فَقَدْتَهُ حِينَ تُرِيدُهُ لِلْحَقِّ وَمَا عَدَلْتَ ^(٩) بِهِ مِنْ كِرَامَتِكَ

(١) التجرع تفعل يفيد معنى التسكاف أى تكاف الجرع لمرارة قولهم وعذلم أى لومهم
والجرع البلع يقال جرع الماء بجرعه من باب منع جوعا إذا بلعه والجرعة من الماء كاللجمة
من الطعام وفى الكلام استعارة بالكآبة وتخييل حيث شبه مرارة قولهم وعذلم بشراب
مر والتجرع تخييل وهو معطوف على الصبر أى عود نفسك التجرع الخ ويصح عطفه
على من خالفك أى عود نفسك الصبر على التجرع الخ (٢) أى العمر والمراد الذين
تقدموا فى السن (٣) الكرامة اسم بوضع موضع الاكرام ، والتكريم أى التعظيم ،
والطاقة الوسع والقدرة (٤) توخيت الشئ تحريته وقصدته (٥) دأب فى عمله كمنع
جد ونعب (٦) الدعبة بالفتح الراحة والسكون ، والوديع الساكن (٧) ضمير التثنية
راجع الى الليل والهار (٨) أزريت به قصرته به وحقرته (٩) قوله عدلت به عدلت
الى

الى أهل النقص أضرب بك في العجز عن أهل الفضل وما شغلت من لبيك
ونهارك في غير الحاجة أزرى بك في الحاجة

اعلم أن من الناس ناساً كثيراً يبلغ من أحدهم الغضب اذا غضب أن
يجعله ذلك على الكلوح^(١) والتقطيب في وجهه غير من أغضبه وسوء
الانظ لمن لا ذنب له والعقوبة لمن لم يكن بهم بعقوبته وسوء المعاقبة باليد
واللسان لمن لم يكن يريد به الآدون ذلك ثم يبلغ به الرضى اذا رضى أن
يتبرع بالأمر ذي الخطر^(٢) لمن ليس بمنزلة ذلك عنده ويُعطى من لم
يكن أعطاءه ويكرم من لا حق له ولا مودة فاحذر هذا الباب كله فإنه ليس
أحد أسوأ حالاً من أهل القدرة الذين يفرطون باقتدارهم في غضبهم وسرعة
رضاهم فإنه لو وصف بصفة من يتلبس^(٣) بعقله أو يتخبطه المس من
يماقب في غضبه غير من أغضبه ويحبو^(٤) عند رضاء غير من أراضاه
لكان جائزاً في صفته

اعلم أن الملك ثلاثة ملاك دين وملك حزم وملك هوى . فأما ملك
الدين فإنه اذا أقيم لأهله دينهم وكان دينهم هو الذي يُعطيهم مالهم ويُحق
بهم الذي عليهم أراضهم ذلك ونزل الساخط منهم منزلة الراضي في الإقرار

هنا بمعنى مال ، ومن كرامتك بيان لما في قوله وماعدات (١) الكلوح تكسرفى
عبوس (٢) الخطر هنا الشرف ورفعة المنزلة (٣) بالبناء للجھول من التلبس وهو
الاختلاط أى يختلط بعقله ويتخبطه أى يفسده ، والمس الجنون (٤) حباه يحبوه
حبوة أعطاءه ، والحباء العطاء

والتَّسْلِيمِ . وَأَمَّا مَلِكُ الْحَزْمِ فَفَنَّهُ يَتَّوَمُّ بِهِ الْأَمْرُ وَلَا يَسْلَمُ مِنَ الطَّغْنِ
والتَّسَخُّطِ . وَلَنْ يَصْرُ طَغْنُ الذَّلِيلِ مَعَ حَزْمِ الْقَوِيِّ . وَأَمَّا مَلِكُ الْهَوَىٰ فَلَعِبُ
سَاعَةٍ وَدَمَارُ دَهْرٍ .

إذا كان سلطانك (١) عند جدّة دولة فرأيت أمراً استقام بغير رأي
وأعواناً جزوا بغير نيل وعملاً أنجح (٢) بغير حزم فلا يفرّك ذلك فلا
تستنم (٣) إليه فإن الأمر الجديد مما تكون له مهابة في أنفس أقوام
وحلاوة في أنفس آخرين فيعين قوم بأنفسهم ويعين قوم بما قبلهم (٤)
ويستتب (٥) بذلك الأمر غير طويل ثم تصير الشؤون (٦) إلى حقائقها
وأصولها فما كان من الأمر بُنى على غير أركان (٧) وثيقة ولا عمادٍ محكم
أوشك أن يتداعى ويتصدّع

لا تكونن نزر (٨) الكلام والسلام ولا تفرطن بهاششة والبشاشة فإن
احداهما (٩) من الكبر والأخرى (١٠) من السخف (١١)

(١) أي نسلطك وولايتك (٢) أبحح أي صار ذانجح ، والنجح الظفر بالشئ ،
والحزم ضبط الامر والأخذ بالثقة (٣) من استنام إلى الشئ إذا سكن واطمان إليه
(٤) أي عندهم (٥) أي تهيأ ويستقيم (٦) جمع شأن وهو الامر والحال (٧) جمع
ركن وركن الشئ جانبه الاقوى ، والوثيق المحكم ، والعماد ما يعمد أي يسند به وجعه
عمد بفتح حين ، والمحكم المتقن ، يقال أحكمت الشئ إذا أتقنته ، وأوشك أي دنا وقرب
ويتداعى أي يهدم ، ويتصدع أي يتشقق (٨) النزر القليل والافراط في الشئ مجاوزة
الحد فيه ، والبشاشة طلاقة الوجه والهاششة الارتياح والخفة (٩) وهي قلة الكلام والسلام
(١٠) وهي مجاوزة الحد في الهاششة والبشاشة (١١) أي نقص العقل

إذا كنت لا تَضْبُطُ (١) أمرَكَ ولا تَصُولُ على عَدُوِّكَ إِلَّا بِقَوْمِ اسْتَمْنَهُمْ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ رَأْيِي وَلَا حِفَاطٍ (٢) مِنْ نِيَّةٍ فَلَا تَنْفَعُكَ نَافِعَةٌ حَتَّى تُحَوِّلَهُمْ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَى الرَّأْيِي وَالْأَدَبِ الَّذِي يَمَثَلُهُ تَكُونُ النِّقَةُ أَوْ تَسْتَبْدِلَ بِهِمْ إِنْ لَمْ تَسْتَطِيعْ نَقْلَهُمْ إِلَى مَا تُرِيدُ وَلَا تُغَرِّكَ قَوْلُكَ بِهِمْ وَإِنَّمَا أَنْتَ فِي ذَلِكَ كَرَأْسِ الْأَسَدِ الَّذِي يَهَابُهُ مَنْ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ لِمَنْ كَبِهَ أَهْيَبٌ

ليس للملك أن يغضب لأن القدرة من وراء حاجته . وليس له أن يكذب لأنه لا يقدر أحد على استكراهه على غير ما يريد . وليس له أن ينخل لأنه أقر الناس عذراً في تخوف الفقر . وليس له أن يكون حقوداً لأن خطره قد عظم عن مجازاة كل الناس . وابتق أن يكون حلاقاً فأحقر الناس باقواء الأيمان الملوكة فيما يحمل الرجل على الحلف إحدى هذه الخلال : إمامة (٣) يجدها في نفسه وضرع (٤) وحابة إلى تصديق الناس إياه . وإمامة (٥) بالكلام حتى يجعل الأيمان له حشواً وصلوا . وإمامة (٦) قد عرفها من الناس لحديثه فهو ينزل نفسه منزلة من لا يقبل منه قوله إلا بعد جهد (٦) البمين . وإمامة (٧) في القول أو إرسال اللسان على غير روية (٧) ولا تقدير

(١) أي لا تحفظه حفظاً بليغاً ، ولا تصول أي لا تسطو (٢) ذب عن المحارم (٣) المهانة الحقارة مصدر مهن بهم بالضم (٤) خضوع واستكانة (٥) أي عجز وحصر وهو مصدر عي يعيا بوزن رضى يرضى (٦) بفتح الجيم وضمها الوسع والطاقة أى بعد بذل وسعه وطاقته فى الحلف (٧) الروية الفكرة والتدبر فى الامر جرت على أنفسهم بغير همز تخفيفاً من روت فى الامر بالهمز اذا نظرت فيه كفى المصباح

لا عَيْبَ عَلَى الْمَلِكِ فِي تَعْيُشِهِ وَتَتَمُّهِ إِذَا تَمَهَّدَ الْجَسِيمَ مِنْ أَمْرِهِ وَفَوَّضَ
مَادُونِ ذَلِكَ إِلَى الْكُفَاةِ (١)

كُلُّ النَّاسِ حَقِيقٌ (٢) حِينَ يَنْظُرُ فِي أَمْرِ النَّاسِ أَنْ يَتَّهَمَ نَظْرَهُ بَعَيْنِ
الرَّيْبَةِ (٣) وَقَلْبُهُ بِعَيْنِ الْمَقْتِ (٤) فَإِنَّهُمَا يُرِيانِ الْجَوْرَ وَيُخْلِلَانِ عَلَى الْبَاطِلِ
وَيَقْبَحَانِ الْحَسَنَ وَيُحْسِنَانِ الْقَبِيحَ وَأَحَقُّ النَّاسِ بِاتِّهَامِ عَيْنِ الرَّيْبَةِ وَعَيْنِ
الْمَقْتِ الْمَلِكُ الَّذِي مَا وَقَعَ فِي قَلْبِهِ رَبَا (٥) مَعَ مَا يُقَيِّضُ (٦) لَهُ مِنْ تَزْيِينِ الْقُرْنَاءِ
وَالْوُزَرَاءِ . وَأَحَقُّ النَّاسِ بِإِجْبَارِ نَفْسِهِ عَلَى الْعَدْلِ فِي النَّظْرِ وَالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ
الْوَالِي الَّذِي مَا قَالَ أَوْ فَعَلَ كَانَ أَمْرًا نَافِذًا غَيْرَ مَرْدُودٍ

لِيُعْلَمَ الْوَالِي أَنَّ النَّاسَ يَصِفُونَ الْوَلَاةَ بِسُوءِ الْعَهْدِ (٧) وَنِسْبَانِ الْوُدِّ (٨)
فَلْيُكَايِدْ (٩) نَقْضَ قَوْلِهِمْ وَلِيُبْظَلَ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ الْوَلَاةِ صِفَاتِ السُّوءِ الَّتِي
يُوصَفُونَ بِهَا

لِيَتَّقَدَّ الْوَالِي فِيهَا يَتَّقَدُّ مِنْ أُمُورِ الرَّعِيَّةِ فَاقَةَ (١٠) الْأَحْرَارِ مِنْهُمْ فَلْيَعْمَلْ
فِي سَدِّهَا وَطُعْيَانِ (١١) السُّفَلَةِ مِنْهُمْ فَلْيَقْمَعَهُ (١٢) وَلْيَسْتَوْحِشْ مِنَ الْكُرْبِيِّمِ

(١) الخدم الذين يقومون بالخدمة جمع كاف من كفى الرجل يكفي كفاية اذا قام بالامر فهو
كاف (٢) خليق وجدير (٣) الشك (٤) أشد البغض (٥) قوله بالامانة
الكامة الرباهنا ، فالظاهر انها محرفة عن رياء بمعنى ترك الاخلاص في العمل أو عن
رباء كسماء بمعنى المنة والطول فتأمل (٦) أى يسبب ويقدر (٧) الامان والموتقى (٨)
الحبة والمودة (٩) المكابدة للشئ تحمل المشاق في فعله ، والسكبد بفتح الحين المشقة
(١٠) الفقر والحاجة (١١) مجاوزة الحد في العصيان ، والسفلة الاراذل والسقاط من
الناس (١٢) أمر من قمعه يقمعه من باب منع قهره وأذله وردعه وكفقه

الجائع واللَّيْمِ الشَّبَّانِ فَإِنَّمَا يَصُولُ^(١) الْكَرِيمُ إِذَا جَاعَ وَاللَّيْمُ إِذَا شَبِعَ
لَا يَحْسُدَنَّ الْوَالِيَّ مَنْ دُونَهُ فَإِنَّهُ فِي ذَلِكَ أَقْلٌ عَذْرٌ مِنَ السُّوقَةِ^(٢) الَّتِي آتَمَا
تَحْسُدُ مَنْ فَوْقَهَا وَكُلُّ لَّا عَذْرَ لَهُ

لَا يَلُومَنَّ الْوَالِيَّ عَلَى الزَّأَةِ مَنْ لَيْسَ بِمَتَّهِمٍ عَلَى الْحَرِصِ عَلَى رِضَاهُ الْآلَوْمَ
أَدَبٍ وَتَقْوِيمٍ وَلَا يَعْذِرَنَّ^(٣) بِالْمُجْتَهِدِ فِي رِضَاهِ الْبَصِيرِ بِمَا يَأْتِي أَحَدًا فَإِنَّهُمَا^(٤)
إِذَا اجْتَمَعَا فِي لَوْزِيرٍ أَوْ الصَّاحِبِ نَامَ الْوَالِيَّ وَاسْتَرَاحَ وَجَلَبَتْ لِيهِ حَاجَاتُهُ
وَإِنْ هَدَأَ عَنْهَا وَعَمَلَ فِيمَا يُهْمُهُ وَإِنْ غَنَلَّ

لَا يُؤْلَعَنَّ^(٥) الْوَالِيَّ بِسُوءِ الظَّنِّ لِقَوْلِ النَّاسِ وَيَجْعَلُ لِحُسْنِ الظَّنِّ مَنْ
نَفْسِهِ نَفْسِيًّا مَوْفُورًا^(٦) يُرْوَحُ بِهِ عَنِ قَلْبِهِ وَيُصْدِرُ بِهِ أَعْمَالَهُ

لَا يُضَيِّعَنَّ الْوَالِيَّ التَّنَبُّتَ عِنْدَ مَا يَقُولُ وَعِنْدَ مَا يُعْطَى وَعِنْدَ مَا يَفْعَلُ فَإِنَّ
الرَّجُوعَ عَنِ الصَّمْتِ أَحْسَنُ مِنَ الرَّجُوعِ عَنِ الْكَلَامِ وَإِنَّ الْعَطِيَّةَ بَعْدَ الْمَنْعِ
أَجْمَلُ مِنَ الْمَنْعِ بَعْدَ الْإِعْطَاءِ وَإِنَّ الْأَقْدَامَ عَلَى الْعَمَلِ بَعْدَ التَّأْتِي فِيهِ أَحْسَنُ
مِنَ الْإِمْسَاكِ عَنْهُ بَعْدَ الْأَقْدَامِ عَلَيْهِ وَكُلُّ النَّاسِ مُحْتَاجٌ إِلَى التَّنَبُّتِ وَأَحْوَجُهُمْ
إِلَيْهِ مُلُوكُهُمُ الَّذِينَ لَيْسَ لِقَوْلِهِمْ وَفِعْلِهِمْ دَافِعٌ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ مُسْتَحْتَجٌّ^(٧)

لِيَعْلَمَ الْوَالِيَّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى رَأْيِهِ الْأَمْنُ لَا بِالْ^(٨) لَهُ مِنْهُمْ فَلْيَكُنْ لِلْبِرِّ

(١) أى يشب (٢) السوقة عند العرب خلاف الملك وليس المراد منها أنه من كان من
أهل الأسواق كما تظنه العامة كذا في المصباح (٣) أى لا يسوقين الوالى عن يجتهد في
تحصيل رضاه أحدا من عدل الرجل فلانا بفلان اذا سوى بينهما (٤) قوله فانهم ما أى
المجتهد في رضاه والبصير بما يأتى (٥) مبنى للجهول من ولع يولع كوجل يوجل وأولع
به بالبناء للجهول اذا كان مغررى به (٦) أى تاما كثيرا (٧) من حشه على الشئ حظه
عليه (٨) أى لاشأن له يهتم به

والمروءة عنده ففاق^(١) فيكسُد بذلك الجوز والذئابة في آفاق الأرض^(٢)
 جباع^(٣) ما يحتاج إليه الوالي رآيان رأي يقوي سلطانه ورأي يزينه
 في الناس ورأي القوة أحقهما بالبداة^(٤) وأولاهما بالأثرة^(٥) ورأي
 التزيين أحضرهما حلاوة وأكثرهما أعواناً مع أن القوة من الزينة والزينة
 من القوة لكن الأمر ينسب إلى أعظمه
 إن شغلت بصحبة الملوك فعليك بطول الرابطة^(٦) في غير معاتبه ولا
 يتحدث لك الاستئناس غفلة ولا تهاوناً

إذا رأيت أحدهم يجمعك أخذاً فاجعله أباً ثم إن زادك فزده
 إذا نزلت من ذي منزلة أو سلطان فلا ترين أن سلطانه زادك له توفيراً
 وإجلالاً من غير أن يزيدك وداً ولا نصحاً وأنك ترى حقاًه التوفير
 والاجلال وكن في مداراته والرفق به كالموتف^(٧) ما قبله ولا تقدر
 الأمر بينك وبينه على ما كنت تعرف من أخلاقه فإن الأخلاق
 مستحيلة^(٨) مع الملك وربما رأينا الرجل المدل^(٩) على ذي السلطان بقدمه
 قد أضرب به قدمه

(١) رواج من نفق ينفق بالضم نفاقاراج وضده الكساد (٢) كسد الشيء لم ينفق
 لقلة الرغبات فيه ويعدى بالهمزة فيقال أ كسده الله (٣) جباع الشيء بالكسر
 ما يحجمه ومنه الجرجاع الأثم (٤) البداة اسم من بدأ وأما البداية بالياء فهو
 عامي (٥) الأثرة الاختيار والتفضيل (٦) الرابطة العالقة والوصلة وهذا المعنى غير
 مناسب لهذا الموضوع فاعلمها محرفة من الرياضة (٧) اتنف الشيء واستأنفه أخذ فيه
 وابتدأه (٨) أي متحولة (٩) اسم فاعل من أدل عليه انبسط كتدال ووثق بمحبته

لَا تَعْتَدِرَنَّ إِلَّا إِلَى مَنْ يُجِبُّ أَنْ يَجِدَ لَكَ عُدْرًا لَا تَسْتَعِينَنَّ إِلَّا بِمَنْ
يُحِبُّ أَنْ يَنْظُرَ لَكَ بِمَاجِنِكَ

لَا تَحْدِثَنَّ إِلَّا مَنْ يَرِي حَدِيثَكَ مَعْنَمًا ^(١) مَا لَمْ يَفْلَيْكَ الْإِضْطِرَّارُ
إِذَا غَرَسْتَ مِنَ الْمَعْرُوفِ غَرْسًا وَأَنْفَقْتَ عَلَيْهِ نَفَقَةً فَلَا تَضَنَّ ^(٢) بِالنَّفَقَةِ
فِي تَرْبِيَةِ مَا غَرَسْتَ فَتَذْهَبَ النَّفَقَةُ الْأُولَى ضِيَاعًا
إِذَا اعْتَدَرَ إِلَيْكَ مَعْتَدِرٌ فَتَلَقَّهُ بِوَجْهِهِ مُشْرِقٍ وَبِشْرِ ^(٣) طَلِقِ الْآنَ يَكُونُ
مِمَّنْ قَطِيعَتُهُ غَنِيمةٌ

اعْلَمْ أَنَّ إِخْوَانَ الصِّدْقِ هُمْ خَيْرُ مَكْسَبِ الدُّنْيَا . زِينَةٌ فِي الرَّخَاءِ ^(٤) .
وَعُدَّةٌ فِي الشِّدَّةِ . وَمَعُونَةٌ فِي الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ فَلَا تَقْرَظَنَّ ^(٥) فِي اكْتِسَابِهِمْ
وَابْتِغَاءِ ^(٦) الْوَصْلَاتِ وَالْأَسْبَابِ إِلَيْهِمْ

اعْلَمْ أَنَّكَ وَاجِدٌ رَغْبَتِكَ مِنَ الْإِخَاءِ عِنْدَ أَقْوَامٍ قَدْ حَالَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ
بَعْضُ الْأَيْبَةِ ^(٧) الَّتِي قَدْ تَعْتَرَى ^(٨) أَهْلَ الْمُرُوءَاتِ فَتَحْجِزُ مِنْهُمْ كَثِيرًا
مِمَّنْ يُرْغَبُ فِي أَمْثَالِهِمْ فَإِذَا رَأَيْتَ أَحَدًا مِنْ أَوْلِيكَ قَدْ عَتَرَ ^(٩) بِهِ الزَّمَانَ فَأَقِلْهُ
إِذَا عَرَفْتَ نَفْسَكَ مِنَ الْوَالِيِ بِمَنْزِلَةِ النَّقَةِ فَاعْزِلْ عَنْهُ كَلَامَ الْمَلْتَقِ ^(١٠) وَلَا

(١) مصدر مبهى بمعنى الغنمة (٢) ضن بكذا بخل به من باب تعب (٣) بالكسر طلاقه
الوجه (٤) الرخاء الخصب وانساع العيش ضد الشدة ، والعدة بالضم الاستعداد والتأهب
ومأعدته من مال أو غيره ويجمع على عدد كغرفة وغرف (٥) التفریط التقصير
والتضييع (٦) الابتغاء الطلب ، والوصلات جمع وصلة أى الاتصال (٧) الأبهة كسكره
العظمة والنخوة (٨) أى نصيهم ، وتحجز أى تمنع (٩) أى سقط من العثرة بمعنى
السقوط ، وأقله أمر من الأقالة ، يقال أقله الله عثرته إذا رفعه من سقوطه (١٠) الود

تَسْكِرْنَ مِنَ الدُّعَاءِ لَهُ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ فَإِنَّ ذَلِكَ شَبِيهُ بِالْوَحْشَةِ وَالْمَرْبَةِ إِلَّا أَنْ تَكَلِّمَهُ عَلَى رُؤْسِ النَّاسِ فَلَا تَأَلُّ (١) عَمَّا عَظَّمَهُ وَوَقَرَهُ

إِنْ اسْتَطَعْتَ أَلَّا تَصْحَبَ مَنْ صَحِبْتَ مِنَ الْوَلَاةِ الْأَعْلَى شَعْبَةً (٢) مِنْ قَرَابَةٍ أَوْ مَوَدَّةٍ فَافْعَلْ فَإِنَّ أَخْطَاكَ ذَلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّكَ تَعْمَلُ عَلَى عَمَلِ السُّخْرَةِ (٣) وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَجْعَلَ صُحْبَتَكَ لِمَنْ قَدْ عَرَفَكَ مِنْهُمْ بِصَالِحِ مَرْوَةٍ تَكُ (٤) قَبْلَ وَلايَتِهِ فَافْعَلْ

إِنَّ الْوَالِيَّ لَا يَعْلَمُ لَهُ بِالنَّاسِ إِلَّا مَا قَدْ عَلِمَ قَبْلَ وَلايَتِهِ فَمَا إِذَا وَلايَ فَكُلُّ النَّاسِ يَلْقَاهُ بِالْتَّزِينِ وَالتَّصْنَعِ (٥) وَكُلُّهُمْ يَحْتَالُ لِأَنَّ يَسْتَنِي عَلَيْهِ عِنْدَهُ عَمَّا لَيْسَ فِيهِ غَيْرُ أَنْ الْأُرْدَالَ وَالْأَنْدَالَ هُمْ أَشَدُّ لِدَلِكِ تَصْنَعًا وَعَلَيْهِ مُكَابَرَةٌ وَفِيهِ تَمَحَلًا فَلَا يَمْتَنِعُ الْوَالِيُّ وَإِنْ كَانَ بَلِيغَ الرَّأْيِ وَالنَّظَرِ مِنْ أَنْ يَنْزِلَ عِنْدَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْأَشْرَارِ بِمَنْزِلَةِ الْأَخْيَارِ وَكَثِيرٌ مِنَ الْخَائِنَةِ (٦) بِمَنْزِلَةِ الْأَمْنَاءِ وَكَثِيرٌ مِنَ الْغَدَرَةِ (٧) بِمَنْزِلَةِ الْأَوْفِيَاءِ (٨) وَيُعْطَى عَلَيْهِ أَمْرٌ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ الَّذِينَ يَصُونُونَ أَنْفُسَهُمْ عَنِ التَّمَحُّلِ (٩) وَالتَّصْنَعِ

لَا يَعْرِفَنَّكَ الْوَلَاةُ بِالْهَوَى فِي بَلَدَةٍ مِنَ الْبُلْدَانِ وَلَا قَبِيلَةٍ مِنَ الْقَبَائِلِ فَيُوشِكُ أَنْ تَحْتَاجَ فِيهَا إِلَى حِكَايَةٍ أَوْ مُشَاهَدَةٍ فَتَتَّهَمَ فِي ذَلِكَ وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ يَقْبَلَ

واللطف (١) أى تقصر (٢) هى الطائفة من الشئ (٣) السخرة وزان غرفة ما سخرت من خادم أو دابة بلا أجر ولا ثمن (٤) المروءة بضم الميم آداب نفسانية تحمل الانسان على الوقوف عند محاسن الاخلاق وجيل العادات وقد تشدد فيقال مروءة

(٥) تكلف حسن السمات (٦) جمع خائن ويجمع أيضا على خونة وخوان (٧) جمع غادر كفجرة جمع فاجر (٨) الاوفياء جمع وفى كسقي واقبياء (٩) الاحتيال

قَوْلِكَ فَصَحِّحْ رَأْيَكَ وَلَا تَشُوبِنَهُ^(١) بِشَيْءٍ مِنَ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الرَّأْيَ يَقْبَلُهُ
 مِنْكَ الْعَدُوُّ وَالْهَوَىٰ يَرُدُّهُ عَلَيْكَ الْوَالِيُّ وَأَحَقُّ^(٢) مَنِ احْتَرَسْتَ مِنْ أَنْ
 يَظُنُّ بِكَ خَلَطَ الرَّأْيِ بِالْهَوَىٰ الْوَلَاةُ فَإِنَّهَا^(٣) خَدِيعَةٌ وَخِيَانَةٌ وَكُفْرٌ
 إِنْ ابْتَلَيْتَ بِصُحْبَةٍ وَال لَا يُرِيدُ صِلَاحَ رَعِيَّةٍ فَعَلِمَ أَنَّكَ قَدْ خَيْرْتَ بَيْنَ
 خَلْتَيْنِ^(٤) لَيْسَ بَيْنَهُمَا خِيَارٌ إِمَّا مَيْلُكَ مَعَ الْوَالِيِ عَلَى الرَّعِيَّةِ وَهَذَا هَلَاكُ
 الدِّينِ وَإِمَّا الْمَيْلُ مَعَ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِيِ وَهَذَا هَلَاكُ الدُّنْيَا وَلَا حِيلَةَ لَكَ إِلَّا
 بِالْمَوْتِ أَوْ الْهَرَبِ . وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَكَ وَإِنْ كَانَ الْوَالِي غَيْرَ مَرْضِيٍّ
 السَّيْرَةَ إِذَا عَلِقْتَ حَبْلَكَ بِجَبَلِهِ إِلَّا الْمَحَافَظَةَ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ تَجِدَ إِلَى الْفِرَاقِ
 الْجَمِيلِ سَبِيلًا

تَبَصَّرْ مَا فِي الْوَالِيِ مِنَ الْأَخْلَاقِ الَّتِي تُحِبُّ وَالَّتِي تَكْرَهُ وَمَا هُوَ عَلَيْهِ
 مِنَ الرَّأْيِ الَّذِي يُرْضِي لَهُ وَالَّذِي لَا يُرْضِي ثُمَّ لَا تُكَايِرُهُ بِالتَّخْوِيلِ لَهُ عَمَّا
 يُحِبُّ وَيَكْرَهُ إِلَيْ مَا تُحِبُّ وَتَكْرَهُ فَإِنَّ هَذِهِ رِيَاضَةٌ صَعْبَةٌ تَحْمِلُ عَلَى التَّنَائِيِ^(٥) وَالْقَلْبِ
 اعْلَمْ أَنَّكَ قَلَّمَا تَقْدِرُ عَلَى رَدِّ رَجُلٍ عَن طَرِيقَتِهِ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا بِالْمُكَايِرَةِ^(٦)
 وَالْمُنَاقِضَةِ وَإِنْ لَمْ يَجْمَحْ^(٧) عَنِ السَّلْطَةِ وَلَكِنَّكَ تَقْدِرُ أَنْ تُعِينَهُ عَلَى أَحْسَنِ

(١) أى لا تخطئه من الشوب وهو الخلط (٢) مبتدأ وخزرة الولاة الآتى (٣) ينظر الى
 أين يعود ضمير فانها (٤) مثنى خلة أى خصلة بالفتح فيها ما (٥) التباعد ، والقلى البغض (٦)
 المكايرة المنازعة فى المسائر ، والمناقضة ابطال أحد القولين بالآخر (٧) جمع من باب
 خضع أى بمعنى اعتز وغاب ، يقال جمع الفرس راكه اذا استعصى حتى غلبه ويأتى
 بمعنى أسرع ومنه قوله تعالى وهم يجمعون ، والجوح من الرجال هو الذى يركب هواه ،
 وتعديته عن تفيد معنى الرجوع والازتداد كما هنا اه

رَأْبِهِ وَاسْتَبَّ لَهُ مِنْهُ وَتَقْوِيَهُ فِيهِ فَإِذَا قَوِيَتْ مِنْهُ الْمَحَاسِنُ ^(١) كَانَتْ هِيَ
الَّتِي تَكُونُ عَنْ الْمَسَاوِي وَإِذَا اسْتَحْكَمَتْ ^(٢) مِنْهُ نَاحِيَةٌ مِنَ الصَّوَابِ كَانَ
ذَلِكَ هُوَ الَّذِي يُبْصِرُهُ الْخَطَأَ بِأَنْطَفٍ مِنْ تَبْصِيرِكَ وَأَعْدَلَ مِنْ حُكْمِكَ فِي نَفْسِهِ
فَإِنَّ الصَّوَابَ يُرِيدُ بَعْضُهُ بَعْضًا وَيَدْعُو بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ فَإِذَا كَانَتْ ^(٣) لَهُ
مَكَانَةٌ اقْتَلَعَ الْخَطَأَ فَاحْفَظْ هَذَا الْبَابَ وَأَحْكِمَهُ . وَلَا يَكُونَنَّ طَائِبُكَ مَا عِنْدَ
الْوَالِيِ بِالْمَسْأَلَةِ وَلَا اسْتَبْطِئُهُ وَإِنْ أَبْطَأَ وَلَكِنْ اطْلُبْ مَا قَبْلَهُ ^(٤) بِالِاسْتِحْقَاقِ
لَهُ وَاسْتَأْنِ ^(٥) وَإِنْ طَأَتْ الْأَنَاةَ فَإِنَّكَ إِذَا اسْتَحَقَّقْتَهُ أَتَاكَ مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ
وَإِنْ لَمْ تَسْتَبْطِئْهُ كَانَ أَعْجَلَ لَهُ

لَا تُلْجِزَنَّ الْوَالِيَّ أَنْ لَكَ عَلَيْهِ حَقًّا وَأَنْتَ تَمْتَدُّ عَلَيْهِ بِبِلَاءٍ ^(٦) وَإِنْ
اسْتَطَعْتَ أَنْ يَنْسَى حَقَّكَ وَبِلَاءَكَ فَافْعَلْ وَلَيْسَ كُنْ مَا تَذَكَّرُهُ مِنْ ذَلِكَ تَجْدِيدُكَ
لَهُ التَّصِيحَةَ وَالِاجْتِهَادَ وَالْأَيْزَالَ يَنْظُرُ مِنْكَ إِلَى آخِرِ يَدِ كَرْهٍ أَوَّلَ بِلَائِكَ
وَاعْلَمْ أَنَّ وَلِيَّ الْأَمْرِ إِذَا انْقَطَعَ عَنْهُ الْآخِرُ نَسِيَ الْأَوَّلَ وَأَنَّ الْكَثِيرَ
مِنْ أَوْلِيَّكَ أَرْحَامُهُمْ مَقْطُوعَةٌ وَحِبَالُهُمْ مَضْرُومَةٌ ^(٧) إِلَّا عَمَّنْ رَضُوا عَنْهُ

(١) المحاسن جمع حسن على غير قياس ، والمساوي أى النقائص والمعائب جمع المساءة
تقيض المسرة وأصلها مساواة على مفعلة بفتح الميم والعين ولهذا ردد الواو في الجمع فيقال
المساوي (٢) أى إذا تمكنت منه جهة من الصواب وكانت هى الحاكمة عليه كانت هذه
الجهة من الصواب هى التى تبصره الخطأ الخ: (٣) قوله فاذا كانت له أى للصواب ، مكانة
أى منزلة ، اقتلع الخطأ أى انزعه ويحمل أن يكون الضمير فى له للوالى أى فاذا كانت
لوالى مكانة أى تؤدده الخ ، والاول أقرب وأنسب (٤) أى ما عنده على كونك مستحقا
له (٥) استأنى فى الامر تأنى فيه ولم يعجل والاسم منه أناة بوزن حصاة (٦) البلاء
الصنع مطلقا حسنا وسيئا والمراد به هنا الحسن (٧) مقطوعة

وأغنى^(١) عنهم في يومهم وساعهم
 إياك أن يقع في قلبك تعب^(٢) على الوالي أو استزادة له فإنه ان
 آنت^(٣) أن يقع في قلبك بدا^(٤) في وجهك ان كنت حليماً وبدا على
 لسانك ان كنت سفيهاً وإن لم يزد ذلك على أن يظهر في وجهك لا من الناس
 عندك فلا تأمنن أن يظهر ذلك للوالي فإن الناس اليه يعورات^(٥) الإخوان
 سراعاً فإذا ظهر ذلك للوالي كان قلبه هو أسرع الى التعتب والتعزز^(٦)
 من قلبك فمحق ذلك حسناتك الماضية وأشرف بك على الهلاك وصرت
 تعرف أمرك مستذبراً وتلتبس مرضاته مستصعباً
 اعلم أن أكثر^(٧) الناس عدواً مجاهراً حاضراً جريئاً واشيماً وزير
 السلطان ذو المكاثة عنده لأنه منفس^(٨) عليه بما ينفس على صاحب السلطان
 ومخسود كما يحسد غيره غير أنه يجترأ عليه ولا يجترئ على ذلك لأن من
 محاسديه أحياء السلطان الذين يشاكونه في الداخل والمنازل وهم وغيرهم^(٩)
 من عدوه الذين هم حصاره ليسوا كعدو من فوقه النائي عنه المتكتم
 منه وهم لا ينقطع طمعهم من الظفر به فلا يفلون عن نصب الجبال^(١٠)

(١) أغنى عنه أجزاء عنه وقام مقامه (٢) التعتب والمعاتبه تواصف الموجودة ومحاطبة
 الادلال (٣) أى علمت ووقع ذلك في قلبك ظهر في وجهك الخ (٤) أى ظهر
 (٥) جمع عورة وهى كل ما يستحي منه (٦) التعزز ضد التذلل (٧) أكثر اسام
 ان وخبرها وزير السلطان ، وعدواً وواعطف عليه تمييز (٨) نفس عليه بخير
 حسده عليه ولم يره أهلاً ونفس بالشيء ضن به وهو من باب سلم (٩) قوله وهم وغيرهم الخ
 هم ضمير منفصل مبتدأ وهو راجع الى أحياء السلطان وغيرهم معطوف عليه ، وقوله
 من عدوه الخ بيان للمعطوف وجلة ليسوا كعدو من فوقه خبر المبتدأ (١٠) جمع حباله

فَاعْرِفْ هَذِهِ الْحَالَ وَالْبَسْ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ أَعْدَاؤُكَ سِلَاحَ الصِّحَّةِ
وَالِاسْتِقَامَةِ وَلِزُومِ الْحُجَّةِ فِيمَا تُسِرُّ وَتُعْلِنُ ثُمَّ رَوِّحْ مِنْ قَلْبِكَ كَأَنَّهُ لَا عَدُوَّ
لَكَ وَلَا حَاسِدَ وَإِنْ ذَكَرَكَ ذَا كِرْكٍ عِنْدَ وَلِيِّ الْأَمْرِ بِسُوءٍ فِي وَجْهِكَ أَوْ فِي
عَيْبِكَ فَلَا يَرَيْنَنَّ مِنْكَ الْوَلِيَّ وَلَا غَيْرُذُو اخْتِلَافًا لَدَيْكَ وَلَا اغْتِيَابًا وَلَا يَقَعَنَّ
ذَلِكَ مَوْقِعَ مَا يَكْرَهُكَ ^(١) فَانَّهُ إِنْ وَقَعَ مِنْكَ ذَلِكَ الْمَوْقِعَ أَدْخَلَ عَلَيْكَ أُمُورًا
مُشْتَبِهَةً بِالرَّبِّبِ مَذْهَبَةً لِمَا قَالَ فِيكَ الْعَائِبُ وَإِنْ اضْطَرَّكَ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ
إِلَى الْجَوَابِ فَإِيَّاكَ وَجَوَابَ الْغَضَبِ وَالِانْتِقَامِ وَعَلَيْكَ بِجَوَابِ الْحُجَّةِ فِي حِلْمٍ ^(٢)
وَوَقَارٍ وَلَا تُشَكِّنَنَّ فِي أَنْ الْقُوَّةَ وَالْغَلْبَةَ لِلْحِلْمِ أَبَدًا

لَا تَخْضِرَنَّ عِنْدَ الْوَالِيِ كَلَامًا لَا يَمْنِي وَلَا يُؤْمَرُ بِحُضُورِهِ إِلَّا لِإِعْنَانِيَّةٍ بِهِ أَوْ
يَكُونُ جَوَابًا بِالشَّيْءِ سُئِلْتَ عَنْهُ وَلَا تُعَدِّنَنَّ شَتْمَ الْوَالِيِ شَتْمًا وَلَا اغْلَظْهُ
اغْلَظًا فَن رِيحِ الْعِزِّ قَدْ تَبَسَّطَ اللِّسَانُ بِالْفَاطِ فِي غَيْرِ سَخَطٍ وَلَا بَأْسٍ
جَانِبِ الْمَسْخُوطِ عَلَيْهِ وَالظَّنِّينَ ^(٣) بِهِ عِنْدَ الْوَالِيَةِ وَلَا يَجْمَعَنَّكُ وَإِيَّاهُ
بِجَلِيسٍ وَلَا تَظْهَرَنَّ لَهُ عُذْرًا وَلَا تُنَبِّئَنَّ ^(٤) عَلَيْهِ خَيْرًا عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ فَإِذَا رَأَيْتَهُ
قَدْ بَلَغَ مِنَ الْإِعْتَابِ ^(٥) بِمَا سَخَطَ عَلَيْهِ فِيهِ مَا تَرَجَّوْا أَنْ يَلِدَنَّ لَهُ الْوَالِيِ وَاسْتَيْقَنَتْ
أَنَّ الْوَالِيِ قَدْ اسْتَيْقَنَ بِمُبَاعَدَتِكَ إِيَّاهُ وَشِدَّتِكَ عَلَيْهِ فَضَعَّ عُذْرَهُ عِنْدَ الْوَالِيِ

بالكسر وهي التي يصادبها كالشبكة ونحوها (١) كرهه الغم يكرهه اشتد عليه وما اكرهت
له أي ما أبالي به (٢) الحلم لغة الأناة وعرفه العلماء بأنه هو الظمأنينة عندسورة
الغضب، والحليم هو المتصف بذلك (٣) الظنة بالكسر التهمة ، والظنين المتهم ، (٤) يقال
أثنى عليه خيرا وبخيرا من الشئ وهو الوصف بالخيرية ويستعمل في الشرائع أيضا ، يقال أثنى
عليه شرابا بشر (٥) الاعتبار مصدر قولك أعتبتني فلان إذا عاد إلى مسرتك راجعا عن

واعْمَلْ فِي إِرْضَائِهِ عَنْهُ فِي رِفْقٍ وَلُطْفٍ
لِيَعْلَمَ الْوَالِي أَنَّكَ لَا تَسْتَنْبِكُفُ عَنْ خِدْمَتِهِ وَلَا تَدْعُ مَعَ ذَلِكَ أَنْ تُقَدِّمَ
إِلَيْهِ الْقَوْلَ عِنْدَ بَعْضِ حَالَاتِ رِضَاهُ وَطِيبِ نَفْسِهِ فِي الْإِسْتِغْنَاءِ مِنَ الْأَعْمَالِ
الَّتِي يَكْرَهُهَا ذُو الدِّينِ وَذُو الْعَرِضِ وَذُو الْمُرُوءَةِ مِنْ وِلَايَةِ الْقَتْلِ وَالْعَذَابِ
وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ

إِذَا أَصَبْتَ الْجَاهَ وَالْخَاصَّةَ عِنْدَ الْمَلِكِ فَلَا يُحَدِّثَنَّ لَكَ ذَلِكَ تَغَيُّرًا عَلَى أَحَدٍ
مِنْ أَهْلِهِ وَأَعْوَانِهِ وَلَا اسْتِغْنَاءَ عَنْهُمْ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى تَرَى أذُنِي جَفْوَةً فَتَذِلُّ (١)
لَهُمْ فِيهَا وَفِي تَلَوْنِ الْحَالِ عِنْدَ ذَلِكَ مِنَ الْعَارِ مَا فِيهِ

لِيَكُنْ مِمَّا تُحْكِمُ (٢) مِنْ أَمْرِكَ أَنْ لَا تُسَارَّ (٣) أَحَدًا مِنَ النَّاسِ
وَلَا تَهْمِسَ (٤) إِلَيْهِ بِشَيْءٍ تُخْفِيهِ عَنِ السُّلْطَانِ فَإِنَّ السِّرَّارَ مِمَّا يُجْبَلُ إِلَى كُلِّ
مَنْ رَأَاهُ أَنَّهُ الْمُرَادُ بِهِ فَكَوْنُ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ حَسِيكَةً وَوَعْرًا وَثِقَلًا (٥)
لَا تَتَهَاوَنَنَّ بِأَرْسَالِ الْكُذْبَةِ (٦) عِنْدَ الْوَالِي أَوْ غَيْرِهِ فِي الْهَزْلِ فَإِنَّهَا تُسْرِعُ

فِي رَدِّ الْحَقِّ وَابْطَالِ الصِّدْقِ مِمَّا تَأْتِي بِهِ
تَنْكَبُ (٧) فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْوَالِي خُلُقًا قَدْ عَرَفْنَاهُ فِي بَعْضِ الْأَعْوَانِ

الإساءة (١) أي تخضع وتقال (٢) تحكم تقنن والمعنى ليكون عدم مسارة أحد وعدم
الهمس إليه بشيء تخفيه عن السلطان من أمورك التي أحكمتها وأتقنتها (٣) أي تناجيه
سرا وخفية (٤) الهمس الصوت الخفي (٥) الحسيكة الضغن والعداوة ، والغرشة
الغيظ وهو مأخوذ من الوغرة وهي شدة توفد الحر (٦) الكذبة بفتح الكاف وسكون
الذال وجعها كذبات بفتح الذال (٧) نكب عن الطريق من باب قعد عدل
وتنكب الشيء تجنبه

والأصحاب في ادعاء الرجل عند ما يظهر من صاحبه من حسن أثر أو صواب رأي أنه هو عمل في ذلك أو أشار به وقراره بذلك إذا مدحه مَدِحَ بَلْ وان استطعت أن يعرف صاحبك أنك تنحلّه (١) صواب رأيك فضلاً عن أنك تدعي صوابه وتُسند ذلك إليه وتزيّنه فافعل فإن الذي أنت آخذ بذلك أكثر مما أنت معطٍ بأضعاف

إذا سأل الوالي غيرك فلا تكونن أنت المجيب عنه فإن استلبك (٢) الكلام خفة بك واستخفاف منك بالمسئول والسائل . وما أنت قائل إذا قل لك السائل ما ليك سألت أو قل لك المسئول عند المسألة يمادله بها دونك فأجب (؟) وإذا لم ينصب السائل في المسألة لرجلٍ واحدٍ وعمّ بها جماعة من عنده فلا تبادر بالجواب ولا تسابق الجلساء ولا تؤايب (٣) الكلام مؤايبه فإن في ذلك مع شين التكلف والخفة أنك إذا سبقت القوم إلى الكلام صاروا الكلامك خصماء فيتمقّبونه بالغيب والظن وإذا أنت لم تفعل بالجواب وخلّيته للقوم اغترضت أقاويلهم على عينك ثم تدبّرتهم وفكرت فيما عندك ثم هيأت من تكبيرك ومحاسن ما سمعت جواباً رضيعاً واستدبرت به أقاويلهم حتى نصيخ (٤) اليك الأسماع ويهدأ عنك الخصوم وإن لم يبلغك الكلام حتى يكتسفى بغيرك أو ينقطع الحديث قبل ذلك فلا يكون

(١) يقال نحلته القول إذا أضفت إليه قولاً قاله غيره (٢) مصدر استلب أي أخذ واختلس (٣) المواثبة والوثوب القفز والمراد منها هنا المبادرة والمشاركة إلى جواب سؤال موجه إلى غيره (٤) أصاخ له يصيخ استمع يعدى باللام وإلى

مِنَ الْعَيْبِ عِنْدَكَ وَلَا مِنَ الْعَيْنِ ^(١) فِي نَفْسِكَ فَوْتُ مَا فَاتَكَ مِنَ الْجَوَابِ
فَإِنَّ صِيَانَةَ الْقَوْلِ خَيْرٌ مِنْ سُوءِ وَضْعِهِ وَإِنْ كَلِمَةً وَاحِدَةً مِنَ الصَّوَابِ نُصِيبُ
مَوْضِعَهَا خَيْرٌ مِنْ مِئَةِ كَلِمَةٍ أَمْثَلَهَا فِي غَيْرِ فُرْصِهَا وَمَوْضِعِهَا مَعَ أَنْ كَلَامَ
الْعَجَلَةِ وَالْبِدَارِ ^(٢) مُوَكَّلٌ بِهِ الزَّلَلُ ^(٣) وَسُوءُ التَّقْدِيرِ وَإِنْ ظَنَّ صَاحِبُهُ أَنْ
قَدْ اتَّقَنَ وَأَحْكَمَ .

واعلم أن هذه الأمور لا تنال إلا برُحْبِ ^(٤) الذَّرْعِ عِنْدَ مَا قِيلَ وَمَا لَمْ
يُقَلِّ وَقَلَّةِ الْإِعْظَامِ ^(٥) لِمَا ظَهَرَ مِنَ الْمُرُوءَةِ أَوْ لَمْ يَظْهَرَ وَسَخَاوَةِ النَّفْسِ عَنِ
كَثِيرٍ مِنَ الصَّوَابِ مَخَافَةَ الْخِلَافِ وَالْعَجَلَةِ وَالْحَسَدِ وَالْمَرَاءِ ^(٦)
إِذَا كَلِمَتِكَ الْوَالِي فَاصْنَعْ ^(٧) إِلَى كَلَامِهِ وَلَا تَشْغَلْ طَرْفَكَ ^(٨) عَنْهُ بِنَظَرٍ وَلَا
أَطْرَافَكَ ^(٩) بِمَمَلٍ وَلَا قَلْبَكَ بِحَدِيثِ نَفْسِكَ وَاحْذَرْ هَذَا مِنْ نَفْسِكَ
وَتَعَهَّدْ ^(١٠) مَا فِيهِ

أَرْفُقْ بِنَظَرَاتِكَ مِنْ وَرَاءِ السُّلْطَانِ وَدُخْلَانِهِ وَاتَّخِذْهُمْ إِخْوَانًا وَلَا
تَتَّخِذْهُمْ أَعْدَاءً وَلَا تَنَافِسْهُمْ ^(١١) فِي الْكَلِمَةِ يَتَقَرَّبُونَ بِهَا وَالْعَمَلِ يُؤْمَرُونَ بِهِ

(١) العين بالتحريك الضعف في الرأي والنقص وبابه طرب وبالسكون الخديعة وبابه
ضرب (٢) أي الاسراع (٣) السقوط والزلق وبابه تعب (٤) بالضم السعة والذرع
في الاصل بسط اليد وأراد به هنا الخلق (٥) أعظم الشيء نخمه (٦) الجدال (٧) أمر
من الاصغاء وهو الاستماع من صغى بمعنى مال وأصغى الى كلامه مال بسمعه اليه (٨) الطرف
العين (٩) جمع طرف بفتح تين جانب الشيء وناحيته وطائفة من الشيء ومن البدن البدان
والرجلان والرأس وهو المراد هنا (١٠) أي تفقد (١١) نفس الشيء من باب ظرف صار
مرغوباً فيه ونافس في الشيء اذا رغبت فيه على وجه المباراة في الكرم ، وتنافسوا فيه أي
رغبوا فيه ، والمنافسة أن يطالب كل واحد أن يكون ذلك اشئ المتنافس فيه لنفسه خاصة

فَأَمَّا أَنْتَ فِي ذَلِكَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ عِنْدَكَ فَضْلٌ عَلَى مَا عِنْدَ غَيْرِكَ فَسَوْفَ يَبْذُوكَ وَمُحْتَاجٌ إِلَيْهِ وَيُلْتَمَسُ مِنْكَ وَأَنْتَ مَجْمَلٌ وَأَمَّا أَنْ لَا يَكُونَ ذَلِكَ عِنْدَكَ فَمَا ^(١) أَنْتَ مُصِيبٌ مِنْ حَاجَتِكَ عِنْدَهُمْ بِمُقَارَبَتِكَ وَمُلَايَنَتِكَ وَمَا أَنْتَ وَاجِدٌ فِي مُوَاقَفَتِكَ إِيَّاهُمْ وَإِلَيْكَ لَهُمْ مِنْ مُوَاقَفَتِهِمْ إِيَّاكَ وَإِلَيْهِمْ لَكَ أَفْضَلُ مِمَّا أَنْتَ مُدْرِكُهُ بِالْمُنَافَسَةِ وَالْمُنَاطَرَةِ

لَا تَحْتَرِثَنَّ ^(٢) عَلَى خِلَافِ أَصْحَابِكَ عِنْدَ الْوَالِي ثِقَةً بِاعْتِرَافِهِمْ لَكَ وَمَعْرِفَتِهِمْ بِفَضْلِ رَأْيِكَ فَإِنَّا قَدْ رَأَيْنَا النَّاسَ يَعْرِفُونَ فَضْلَ الرَّجُلِ وَيَقَادُونَ لَهُ وَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ وَهُمْ أَخْلِيَاءُ ^(٣) فَإِذَا حَضَرُوا ذَا السُّلْطَانَ لَمْ يَرْضَ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَقِرَّ لَهُ وَأَنْ يَكُونَ لَهُ عَلَيْهِ فِي الرَّأْيِ وَالْعِلْمِ فَضْلٌ فَاجْتَرَأُوا عَلَيْهِ بِالْخِلَافِ وَالذُّخْرِ فَإِنْ نَاقَضَهُمْ كَانَ كَأَحَدِهِمْ وَلَيْسَ بِوَاجِدٍ فِي كُلِّ حِينٍ سَامِعًا فِيمَا ^(٤) وَقَاضِيًا عَدْلًا وَإِنْ تَرَكَ مُنَاقَضَتَهُمْ صَارَ مَغْلُوبَ الرَّأْيِ مُرْدُودَ الْقَوْلِ

إِذَا أَصَبَتْ عِنْدَ الْوَالِي لُطْفَ مَنزِلَةِ الْغِنَاءِ ^(٥) يَجِدُهُ عِنْدَكَ أَوْ هَوَى يَكُونُ لَهُ فِيكَ فَلَا تَطْمَحَنَّ ^(٦) كُلَّ الطَّمَاحِ وَلَا تَزَيِّنَنَّ لَكَ نَفْسُكَ الْمَزَايِلَةَ ^(٧) لَهُ

دون غيره لانه نفيس جدا ، والمعنى لا تعارضهم وتزاحمهم فيما يتقربون به الى السلطان من قول وعمل الخ (١) اسم موصول بمعنى الذى وما بعده صلتة وهو مبتدأ وما الثانية فى قوله وما أنت واجد عطف عليه والخبر قوله أفضل مما أنت الخ (٢) الجراءة والجرأة الشجاعة والاقدام على الشئ والجرى بالمد المقدام وبابه ظرف واجترأ أقدم وهو مطاوع جراً بالتشديد (٣) جمع خلى وهو الفارغ يعنى اهمم يعترفون بفضلهم ويقرون له بذلك وينقادون له فيما بينهم ، وبينه ، وأما فى حضور السلطان فلا يقرون له بفضلهم عليهم (٤) سريع الفهم (٥) الغناء بالفتح الكفاية (٦) طمع من باب خضع يقال طمع ببصره نحو الشئ إذا استشرفه وجبل طامح أى مشرف عال (٧) المفارقة ، وزلت الشئ من

عَنْ أَلَيْفِهِ ^(١) وَمَوْضِعِ ثِقَتِهِ وَسِرِّهِ قَبْلَكَ أَنْ تَقْتَلِمَهُ وَتَدْخُلَ دُونَهُ فَإِنَّ هَذِهِ خَلَّةٌ مِنْ خِلَالِ السَّفَهَةِ قَدْ يُبْتَلَى بِهَا الْحُلَمَاءُ عِنْدَ الدُّنْيَةِ مِنْ ذِي السُّلْطَانِ حَتَّى يُحَدِّثَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ نَفْسَهُ أَنْ يَكُونَ دُونَ الْأَهْلِ وَالْوَالِدِ لِفَضْلِ يَظُنُّهُ فِي نَفْسِهِ أَوْ تَقْصُ يَظُنُّهُ بِغَيْرِهِ وَلِكُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْمُلُوكِ أَوْ ذِي هَيْبَةٍ مِنَ السُّوقَةِ ^(٢) أَلَيْفٌ وَأَنْيَسٌ قَدْ عَرَفَ رُوحَهُ وَأَطَاعَ عَلَى قَلْبِهِ فَلَيْسَتْ عَلَيْهِ مَوْتَةٌ ^(٣) فِي تَبَدُّلٍ يَتَبَدَّلُ لَهُ عِنْدَهُ أَوْ رَأْيٍ يَسْتَنْزِلُهُ مِنْهُ أَوْ سِرٍّ يَفْشِيهِ إِلَيْهِ غَيْرَ أَنْ تِلْكَ الْأَنْسَةُ ^(٤) وَذَلِكَ التَّبَدُّلُ يَسْتَخْرِجُ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ لِيُظْهِرَ مِنْهُ عِنْدَ الْإِنْقِابِضِ وَالتَّشَدُّدِ وَلَوْ التَّمَسُّ مُلْتَمِسٌ مِثْلَ ذَلِكَ عِنْدَ مَنْ يَسْتَأْنِفُ ^(٥) مَلَاطِنَتَهُ وَمَوَاسِنَتَهُ أَنْ كَانَ ذَا فَضْلِ مِنَ الرَّأْيِ وَالْعِلْمِ لَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ مِثْلَ مَا هُوَ مُنْتَفِعٌ بِهِ يَمِّنُ هُوَ دُونَ ذَلِكَ فِي الرَّأْيِ يَمِّنُ قَدْ كَفَى مَوَاسِنَتَهُ وَوَقَعَ عَلَى طِبَاعِهِ لِأَنَّ الْأَنْسَةَ رَوْحُ الْقَلْبِ وَالْوَحْشَةَ رَوْعٌ ^(٦) عَلَيْهِ وَلَا يَلْتَأُطُ ^(٧) الْقُلُوبَ إِلَّا مَا لَانَ ^(٨) عَلَيْهَا وَمَنْ اسْتَقْبَلَ تَأْسِيسَ الْوَحْشَةِ اسْتَقْبَلَ أَمْرًا ذَا مَوْتَةٍ فَإِذَا كَلَّمْتِكَ نَفْسَكَ السُّمُو ^(٩) إِلَى مَنَزَلَةٍ مِنْ وَصَفَتْ فَادْعَهَا ^(١٠) عَنْ ذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ فَضْلِ الْأَلَيْفِ وَالْأَنْيَسِ وَإِذَا حَدَّثْتِكَ نَفْسَكَ

مكانه وأزلته وفرقته ونحييته عنه (١) اسم فاعل من أئف بالفتح من باب علم أى استأنس به وأحبه (٢) السوقة خلاف الملك يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويرمى جمع على سوق مثل غرفة وغرف (٣) ثقيل وكففة ولتبذل خلاف التعاون (٤) الانسة بالتحريك ضد الوحشة (٥) استأنف الشيء أخذ فيه وابتدأه (٦) الروع بالفتح الفزع (٧) التاط الشيء بقلبه لاق به من فرط الحب (٨) من اللين ضد الخشونة (٩) الارتفاع والتعالى (١٠) أى كتمها وامنعها من قودع كتمع كفف وكبح

أَوْ غَيْرِكَ يَمُنُّ لَعَلَّهُ يَكُونُ لَهُ فَضْلٌ فِي الْمُرُوءَةِ أَنْكَ أَوْلَى بِالْمَنْزَلَةِ عِنْدَ الْكَبِيرِ
 مِنْ بَعْضِ دُخْلَانِهِ وَتِقَاتِهِ فَاذْكُرِ الَّذِي عَلَيْهِ مِنْ حَقِّ أَيْمِهِ وَتَقِيهِ وَأَنْبِسِهِ
 فِي التَّكْرِمَةِ وَالَّذِي يُعِينُهُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الرَّأْيِ أَنَّهُ يَجِدُ عِنْدَهُ مِنَ الْإِنْفِ
 وَالْإِنْسِ مَا لَيْسَ وَاجِدًا عِنْدَ غَيْرِهِ فَلَيْسَ كُنْ هَذَا مِمَّا تَتَحَفَّظُ فِيهِ عَلَى نَفْسِكَ
 وَتَعْرِفُ فِيهِ عُدْرَةَ الرَّجُلِ وَرَأْيَهُ وَالرَّأْيُ فِيهِ لِنَفْسِكَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ إِنْ أَرَادَكَ
 مُرِيدٌ عَلَى الدُّخُولِ دُرْنَ أَنْبِسِكَ وَأَلْبِنِكَ وَمَوْضِعَ تَقْتِكَ وَجِدِكَ وَهَزْلِكَ
 اعْلَمْ أَنَّهُ تَكَادُ تَكُونُ إِكْلٌ رَجُلٍ غَالِبَةٌ حَدِيثٍ إِمَّا عَنْ بَلَدٍ مِنْ
 الْبُلْدَانِ أَوْ ضَرْبٍ مِنْ ضُرُوبِ الْعِلْمِ أَوْ صِنْفٍ مِنْ صُنُوفِ النَّاسِ أَوْ وَجْهِ
 مِنْ وَجُوهِ الرَّأْيِ وَعِنْدَ مَا يُفْرَمُ^(١) بِهِ الرَّجُلُ مِنْ ذَلِكَ يَبْذُو مِنْهُ السُّخْفُ^(٢)
 وَيُعْرِفُ مِنْهُ الْهَوَىٰ فَاجْتَنِبْ ذَلِكَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ ثُمَّ عِنْدَ أَوْلَى الْأَمْرِ خَاصَّةً
 لَا تَشْكُرْ إِلَى وُزَرَءِ السُّلْطَانِ وَدُخْلَانِهِ مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ مِنْ رَأْيٍ تَسْكُرُهُ
 لَهُ فَإِنَّكَ لَا تَزِيدُ عَلَى أَنْ تَقَطَّنَهُمْ^(٣) لِمَيْلِهِ وَتُعْزِيهِمْ بِتَزْيِينِ ذَلِكَ لَهُ وَالْمَيْلُ
 عَلَيْكَ مَعَهُ

اعْلَمْ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا الْجَاءَ عِنْدَ الْوَالِيِ وَالْخَاصَّةِ لَا مَحَالَةَ أَنَّهُ يُرَى مِنَ الْوَالِيِ
 مَا يُخَالِفُهُ مِنَ الرَّأْيِ فِي النَّاسِ وَالْأُمُورِ فَإِذَا آثَرَ^(٤) أَنْ يَكْرَهُ كُلَّ مَا يُخَالِفُهُ أَوْ يَمْتَعِضُ

(١) أى يولع به من الشيء الذى تغلب معرفته به على غيره ، اعنده (٢) نقص العقل
 (٣) التفتين التفهم ، والاعراء التعريض (٤) آثر اختار وفضل ويمتعض بغضب من
 معض كفرح غضب وشق عليه ، وأمعضه ومعضه فامتعض ، والجفوة الجفاء ،
 والنبوة ما ارتفع من الارض وأراد بها الترفع والنجافى عن قضاء الحاجة

مَنْ الْجَفْوَةَ يَرَاهَا فِي الْمَجْلِسِ أَوْ النَّبْوَةَ فِي الْحَاجَةِ أَوْ الرَّدَّ لِلرَّأْيِ أَوْ
 الْإِذْنَاءَ لِمَنْ لَا يَهْوَى إِذْنَاءَهُ وَالْإِقْصَاءَ لِمَنْ يَكْرَهُ إِقْصَاءَهُ فَإِذَا وَقَعَتْ فِي قَلْبِهِ
 الْكَرَاهِيَةُ نَعِيَ لِمَنْ لِمَنْ ذَلِكَ وَجْهَهُ وَرَأْيَهُ وَكَلَامَهُ حَتَّى يَبْدُوَ ذَلِكَ لِلْوَالِي وَغَيْرِهِ
 وَكَانَ ذَلِكَ لِفَسَادِ مَنَزَلَتِهِ سَبَبًا فَذَلَّلَ نَفْسَكَ بِاحْتِمَالِ مَا خَالَفَكَ مِنْ رَأْيِ
 الْوَلَاةِ وَقَرَّرْهَا (١) بِأَنَّهُمْ إِتْمَانًا كَانُوا أَوْلِيَاءَكَ لِنَبْعَتِهِمْ فِي آرَائِهِمْ وَأَهْوَائِهِمْ وَلَا
 تَكَلِّفْهُمْ اتِّبَاعَكَ وَتَغْضَبَ مَنْ خِلَافِهِمْ إِيَّاكَ

إِعلمُ أَنَّ الْمُلُوكَ يَقْبَلُونَ مِنْ وَرَرَاتِهِمْ التَّبْخِيلَ (٢) وَيَعْدُونَ مِنْهُمْ شَفَقَةً
 وَنَظْرًا وَيَحْمَدُونَ مِنْهُمْ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانُوا أَجْرَادًا فَإِنْ كُنْتَ مُخَيَّلًا (٣) غَشَّتْ
 صَاحِبَكَ بِفَسَادِ مُرُوعَتِهِ وَإِنْ كُنْتَ مُسْخِيًا لَمْ تَأْمَنْ أَضْرَارَ (٤) ذَلِكَ
 بِمَنْزِلَتِكَ عِنْدَهُ فَالرَّأْيُ لَكَ تَصْحِيحُ النَّصِيحَةِ عَلَى وَجْهِهَا وَالتَّمَسُّقُ الْمَخْرُجُ
 فِيمَا تَشْرِكُ مِنْ تَبْخِيلِ صَاحِبِكَ بَأَنَّ لَا يَعْرِفَ مِنْكَ فِيمَا تَدْعُوهُ إِلَيْهِ مَيْلًا إِلَى
 شَيْءٍ مِنْ هَوَاكَ وَلَا طَلِبًا لِعَيْزٍ مَا تَرْجُو أَنْ يَزِينَهُ وَيَنْفَعَهُ

لَا تَكُونَنَّ صُحْبَتَكَ لِلْمُلُوكِ إِلَّا بَعْدَ رِيَاضَةٍ (٥) مِنْكَ لِنَفْسِكَ عَلَى طَاعَتِهِمْ فِي
 الْمَكْرُوهِ عِنْدَكَ وَمُؤَاقَفَتِهِمْ فِيمَا خَالَفَكَ وَتَقْدِيرِ الْأُمُورِ عَلَى مَيْلِهِمْ دُونَ مَيْلِكَ
 وَعَلَى أَنْ لَا تَكْتُمَهُمْ سِرَّكَ وَلَا تَسْتَطْلِعَ مَا كَتَمُوهُ وَتُخْفِي مَا أَطْلَعَكَ عَلَيْهِ

(١) اجعلها مقرة (٢) أى الجهل على البخل (٣) اسم فاعل بخل المضاعف ، ومسخيا

اسم فاعل مسخى المضاعف أيضا أى جهله على البخل وعلى السخاء ورغبه فيها

(٤) مصدر أضر لاجع ضرر (٥) أى تعوي بدف نفسك ونذليها

من الناس كلهم حتى تخمي^(١) نفسك الحديث به وعلى الاجتهاد في رضاهم والتلطف لحاجاتهم والتثبيت لحجتهم^(٢) والتصديق لقاتلهم والتزيين لرايهم وعلى قلة الاستغياح لما فعلوا اذا اساءوا وترك الاستحسان لما فعلوا اذا احسنوا وكثرة النشر لمحاسنهم وحسن الستر لمساويهم والمقاربة لمن قاربوا وان كان بعيدا والمباعدة لمن باعدوا وان كانوا اقرباء والاهتمام بامرهم وان لم يهتموا به والحفظ له وان ضيعوه والذكر له وان نسوه والتخفيف عنهم لموتك والاحتمال لهم كل مؤنة والرضى عنهم بالعفو وقلة الرضى من نفسك لهم بالمجهود فان وجدت عنهم وعن صخبتهن غنى فاغن عن ذلك نفسك واعتزله جهنك فان من ياخذ عملهم يحول بينه وبين لذة الدنيا وعمل الآخرة ومن لا ياخذ بحقه يحتمل الفضيحة في الدنيا والوزر في الآخرة . انك لا تأمن انفسهم^(٣) ان اعلنتهم ولا عقوبتهم ان كتمتهم ولا تأمن غضبهم ان صدقتهم ولا تأمن سلوتهم^(٤) ان حدثتهم ان لزمتهم لم تأمن تبرمهم^(٥) بك وان زابتهم^(٦) لم تأمن عقابهم . انك ان تستأمرهم^(٧) حملت المؤنة عليهم وان قطعت الامر دونهم لم تأمن فيه مخالفتهم . انهم ان سخطوا عليك اهلكوك وان رضوا عنك تكلفت

على هذه المذكورات (١) تخمي أى تمنع نفسك الحديث به أى تمنعها من أن تحدث بها أحدا من حتى المريض ما يضره حمية منعه اياه ، وجها من الشيء يتعدى الى المفعول الثاني بمن و بنفسه (٢) الدليل والبرهان (٣) مصدر أنف كفرح استكف واستكبر وكره (٤) السلوة النسيان اسم لسلا يسلمون باب ساء يسلمو (٥) النضجر والمثل (٦) فارقتهم (٧) الاستئما والشاورة

مِنْ رِضَاهُمْ مَا لَا تُطِيقُ فَإِنْ كُنْتَ حَافِظًا أَنْ بَلُوكَ (١) جَلَدًا إِنْ قَرَّبُوكَ
أَمِينًا إِنْ اتَّمَنُوكَ تَشْكُرُهُمْ وَلَا تَكْلِفُهُمْ الشُّكْرَ بَصِيرًا بِأَهْوَانِهِمْ مُؤْتِرًا
لِمَنَافِعِهِمْ ذَلِيلًا إِنْ ظَلَمُوكَ رَاضِيًا إِنْ أَسْخَطُوكَ وَالْأَقْلَمُذُ مِنْهُمْ كُلُّ الْبُعْدِ
وَالْحَذَرُ كُلُّ الْحَذَرِ

❦ بَابُ الصِّدِّيقِ ❦

أَبْدَلُ (٢) لِصِدِّيقِكَ دَمَكَ وَمَالَكَ وَمَعْرِفَتَكَ رِفْدَكَ (٣) وَمُحَضَّرَكَ وَلِلْعَامَّةِ
بِشْرَكَ وَمَحْنَمَكَ وَإِعْدُوكَ عَدْلَكَ وَاضَنَّ بِدِينِكَ وَعَرَضِكَ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ
إِنْ سَمِعْتَ مِنْ صَاحِبِكَ كَلَامًا أَوْ رَأْيًا يُعْجِبُكَ فَلَا تَنْتَحِلْهُ (٤) تَزِينًا بِهِ عِنْدَ
النَّاسِ وَانْكُتِفِ مِنَ التَّزِينِ بَأَنْ نَجْتَنِي الصَّوَابَ إِذَا سَمِعْتَهُ وَتَنْسِبُهُ إِلَى
صَاحِبِهِ . وَاعْلَمْ أَنَّ اتِّجَالَكَ ذَاكَ سَخَطُهُ (٥) لِصَاحِبِكَ وَأَنْ فِيهِ مَعَ ذَلِكَ
عَارًا فَإِنْ بَلَغَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تُشِيرَ بِرَأْيِ الرَّجُلِ وَتَتَسَكَّلَمَ بِكَلَامِهِ وَهُوَ يَسْمَعُ
جَمَعَتْ مَعَ الظُّلْمِ قِلَّةَ الْحَيَاءِ وَهَذَا مِنْ سُوءِ الْأَدَبِ الْغَائِثِي فِي النَّاسِ . وَمَنْ
تَمَامَ حُسْنِ الْخُلُقِ وَالْأَدَبِ أَنْ تَسْخُو نَفْسَكَ لِأَخِيكَ بِمَا اتَّحَلَ مِنْ كَلَامِكَ
وَرَأْيِكَ وَتَنْسِبَ إِلَيْهِ رَأْيَهُ وَكَلَامَهُ وَتُزَيِّنَهُ مَعَ ذَلِكَ مَا اصْطَفَتْ
لَا يَكُونَنَّ مِنْ خُلُقِكَ أَنْ تَبْدِيَّ حَدِيثًا ثُمَّ تَقْطَعَهُ وَقَوْلَ سَوْفَ كَأَنَّكَ

(١) بلاه اختبره وامتنعنه وجلدا أى ذاجلد بفتحين أى شدة وقوة (٢) البذل العطاء ،
بذل يبذل كينصر ينصر أعطى (٣) الردف بالكسر العطاء ، والمحضرا الحضور ، والبشر
بالكسر طلاقة الوجه ، والتحنن الترحم ، والعرض النفس والحسب أو ما يلزم صونه
وجايبته (٤) أى لاندعه ولا تنسبه لنفسك (٥) أى كراهة واغضاب

رَوَاتٌ (١) فِيهِ بَعْدَ ابْتِدَائِهِ وَلَيْسَ كُنْ تَرَوِيكَ فِيهِ قَبْلَ التَّفَوُّهِ فَإِنْ احْتَجَّانَ الْحَدِيثَ
بَعْدَ افْتِتَاحِهِ سَخَفٌ

أُخْزِنُ (٢) عَقْلَكَ وَكَلَامَكَ الْآ عِنْدَ إِصَابَةِ الْمَوْضِعِ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي كُلِّ
حِينٍ يَحْسُنُ كُلُّ الصُّوَابِ وَإِنَّمَا تَمَامُ إِصَابَةِ الرَّأْيِ وَالْقَوْلِ بِإِصَابَةِ الْمَوْضِعِ
فَإِنْ أَخْطَأَكَ ذَلِكَ أَدْخَلْتَ الْمِحْنَةَ (٣) عَلَى عِلْمِكَ حَتَّى تَأْتِي بِهِ إِنْ أَتَيْتَ بِهِ
فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ وَهُوَ لَا يَهَاءُ وَلَا طَلَاوَةٌ (٤) لَهُ

لِتَعْرِفَ الْعُلَمَاءُ حِينَ تُجَالِسُهُمْ أَنْكَ عَلَى أَنْ تَسْمَعَ أَحْرَصُ مِنْكَ عَلَى أَنْ تَقُولَ
إِنْ آتَرْتِ (٥) أَنْ تُفَاخَرَ أَحَدًا مِمَّنْ نَسَأَنْسُ إِلَيْهِ فِي لَهْوِ (٦) الْحَدِيثِ فَاجْعَلْ
غَايَةَ ذَلِكَ الْجِدُّ وَلَا تَعْدُونَ أَنْ تَتَكَلَّمُ فِيهِ بِمَا كَانَ هَزْلًا فَإِذَا بَلَغَ الْجِدُّ أَوْ
قَارِبَهُ فَدَعُهُ وَلَا تَمُخْطِطَنَّ بِالْجِدِّ هَزْلًا وَلَا بِالْهَزْلِ جِدًّا فَإِنَّكَ إِنْ خَلَطْتَ بِالْجِدِّ هَزْلًا
هَجَنْتَهُ (٧) وَإِنْ خَلَطْتَ بِالْهَزْلِ جِدًّا كَدَّرْتَهُ غَيْرَ أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ مَوْطِنًا وَاحِدًا
إِنْ قَدَّرْتَ أَنْ تَسْتَمْبِلَ فِيهِ الْجِدُّ بِالْهَزْلِ أَصَبْتَ الرَّأْيَ وَظَهَرْتَ عَلَى الْأَقْرَانِ
وَذَلِكَ أَنْ يَتَوَرَّدَ ذَلِكَ مُتَوَوِّدًا بِالسَّفْهِ وَالغَضَبِ فَتُجِيبُهُ إِجَابَةَ الْهَازِلِ الْمُدَاعِبِ

(١) الروية الفكر والتدبر وهي كلمة جرت على ألسنتهم بغير همز تخفيفا وهي من روات في الامر بالهمز اذا نظرت فيه ، واجتجن المال ضمه الى نفسه وأمسكه ، والسخف
تقصان في العقل (٢) أى ا كتمهما ولا تظهرهما الا عند اصابة موضع لزوم الاظهار
(٣) أى الامتحان والاختبار (٤) الطلاوة بضم الطاء وفتحها الحسن ، والبهاء كذلك
(٥) أى اخترت (٦) لهو الحديث باطله وما يشغل عن الخير وأصل اللهو الترويح عن
النفس بما لا تقتضيه الحكمة (٧) أى قبحته ، وكدرته أى أزلت صفاءه من كدر
الماء كدرا من باب تعب زال صفاؤه ، والموطن كمسجد السكان ونورده طلب وروده
وحضوره ، والمتوردا الطالب لذلك

يُرْحَبُ مِنَ الدَّرْعِ وَطَلَّاقَةٍ مِنَ الْوَجْهِ وَثَبَاتٍ مِنَ الْمَنْطِقِ
 إِنْ رَأَيْتَ صَاحِبَكَ مَعَ عَدُوِّكَ فَلَا يُضَيِّبَنَّكَ ذَلِكَ فَإِنَّمَا هُوَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ
 إِنْ كَانَ رَجُلًا مِنْ إِخْوَانِ التَّقَةِ فَانْفَعُ مَوَاطِنَهُ لَكَ أَقْرَبُهَا مِنْ عَدُوِّكَ لِشَرِّ
 يَكْفُهُ عَنْكَ وَعَوْرَةٌ يَسْتُرُهَا مِنْكَ وَغَائِبَةٌ يَطْلُعُ عَلَيْهَا لَكَ فَأَمَّا صَدِيقُكَ فَمَا
 أَغْنَاكَ أَنْ يَخْضُرَهُ ذُو ثَمَّتِكَ وَإِنْ كَانَ رَجُلًا مِنْ غَيْرِ خَاصَةِ إِخْوَانِكَ فَبِأَيِّ حَقٍّ
 تَقَطَّعَهُ عَنِ النَّاسِ وَتُكَلِّمُهُ أَنْ لَا يُصَاحِبَ وَلَا يُجَالِسَ إِلَّا مَنْ تَوَى

تَحْفَظُ فِي مَجْلِسِكَ وَكَلَامِكَ مِنَ التَّنَاطُلِ ^(١) عَلَى الْأَصْحَابِ وَطِيبَ نَفْسًا
 عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا يَعْزُضُ لَكَ فِيهِ صَوَابُ الْقَوْلِ وَالرَّأْيِ مُدَارَاةً لئَلَّا يَظُنُّ
 أَصْحَابُكَ أَنَّ مَا بَكَ ^(٢) التَّنَاطُلُ عَلَيْهِمْ

إِذَا أَقْبَلَ إِلَيْكَ مُقْبِلٌ بُوَدِّهِ فَسَرِّكَ إِلَّا يُدْبِرَ عَنْكَ فَلَا تَنْعِمِ ^(٣) الْإِقْبَالَ
 عَلَيْهِ وَالتَّفْتِيحَ لَهُ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ طَبِيعَ عَلَى ضَرَائِبِ ^(٤) لَوْ مِ فَعِن شَأْنِهِ أَنْ
 يَرْحَلَ عَمَّنْ لَصِقَ بِهِ وَيَلْصِقَ بِمَنْ رَحَلَ عَنْهُ

لَا تُكْثِرَنَّ ادِّعَاءَ الْعِلْمِ فِي كُلِّ مَا يَعْزُضُ فَإِنَّكَ مِنْ ذَلِكَ بَيْنَ فَضِيحَيْنِ
 إِمَّا أَنْ يُنَازِعُوكَ فِيمَا ادَّعَيْتَ فِيهِمْ مِمَّا مِنْكَ عَلَى الْجَهَالَةِ وَالصَّلْفِ ^(٥) وَإِمَّا

(١) التناطول التفضل ورفع النفس من تطول على فلان اذا علاه وترفع عليه، وقال أبو منصور: التناطول عنده العرب مجودي بوضع موضع المحاسن والتناطول مذموم وكذا الاستطالة بوضع موضع التكبر (٢) ما اسم موصول اسم ان والتناطول خبرها (٣) أي تزدي من أنم اذا زاد وبالغ (٤) جمع ضريبة وهي الطبيعة (٥) الصلف مجاوزة قدر الظرف أو الادعاء فوق ذلك تكبرا

أَلَا يَنَازِعُوكَ ^(١) وَيُخْلَوِا الْأُمُورَ فِي يَدَيْكَ فَيَنبَشُّونَكَ كَشَفِ مَنكَ الْمَصْنُوعُ ^(٢) وَالْمَعْنِزَةُ ^(٣)
 اسْتَحْيَ ^(٤) الْحَيَاءَ كُلَّهُ مِنْ أَنْ تُخْبِرَ صَاحِبَكَ أَنَّكَ عَالِمٌ وَأَنْتَ جَاهِلٌ
 مُصْرِحًا أَوْ مُعْرِضًا وَإِنْ اسْتَطَلَّتْ ^(٥) عَلَى الْأَكْفَاءِ فَلَا تَتَفَنَّ مِنْهُمْ بِالصَّفَاءِ
 إِنْ آنَسَتْ ^(٦) مِنْ نَفْسِكَ فَضْلًا فَتَحَرَّجْ ^(٧) أَنْ تَذْكُرَهُ أَوْ تَبْدِيَهُ ^(٨)
 فَاعْلَمْ أَنَّ ظُهُورَهُ مِنْكَ بِذَلِكَ الْوَجْهِ يُقَرِّرُ لَكَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ مِنَ الْعَيْبِ
 أَكْثَرَ مِمَّا يُقَرِّرُ لَكَ مِنَ الْعِزِّ وَالْعِزُّ وَالْعِزُّ وَالْعِزُّ وَالْعِزُّ وَالْعِزُّ وَالْعِزُّ وَالْعِزُّ
 مِنْكَ بِالْوَجْهِ الْجَمِيلِ الْمَعْرُوفِ وَلَا يَخْفَيْنَ عَلَيْكَ أَنْ حَرِصَ الرَّجُلُ عَلَى إِظْهَارِ
 مَا عِنْدَهُ وَقَلَّةِ وَقَارِهِ فِي ذَلِكَ بَابٌ مِنَ الْبُخْلِ وَالْوُؤْمِ وَأَنْ مِنْ خَيْرِ الْأَعْوَانِ ^(٩)
 عَلَى ذَلِكَ السَّخَاءِ وَالْتِكْرُمِ

إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَلْبَسَ ثَوْبَ الْوَقَارِ وَالْجَمَالِ وَتَتَحَلَّى بِمِجْلِيَةِ الْمَوَدَّةِ عِنْدَ
 الْعَامَّةِ وَقَسْلَاكِ الْجَدِّدِ الَّذِي لَا خَبَارَ ^(١٠) فِيهِ وَلَا عِنَارَ فَكُنْ عَالِمًا كَجَاهِلٍ

(١) أى يتركوا (٢) أى تكلف العلم والمعرفة وليس بك وتضع فلان تكلف
 اظهار شئ لم يكن متصفا به (٣) بفتح الجيم وكسرهما الضعف كالمجيز (٤) أمر
 من استحيا يستحي من الحياء وهو الانقباض والانزواء ويقال استحيا يستحي بياء
 واحدة والاولى لغة الحجاز والثانية لغة تميم ويتعدى بنفسه وبمن ، يقال استحياه
 واستحيا منه (٥) أى ترفعت ، والاكفاء جمع كفؤ وهو النظير والمثيل (٦) أى
 علمت (٧) أمر من التحرج من باب التفضل ، قال فى المصباح وتخرج الانسان
 تخرجا هذا مما ورد لفظه مخالفا لعناه والمراد فعل فعلا جانب به الخرج أى الضيق
 (٨) أى تظهره (٩) جمع عون وهو الظهير والمعين على الامر (١٠) الجدد المستوى
 من الارض وقيل الارض الصلبة وفى المثل: من سلك الجدد أمن العنار ، والخبار أرض
 رخوة فيها حجرة وفى المثل : من تجنب الخبار أمن العنار

وَنَاطِقًا كَعَمَى . فَأَمَّا الْعِلْمُ فَيُزِيدُكَ وَأَمَّا قِلَّةُ ادِّعَائِهِ فَيُنْسِي عَنكَ الْحَسَدَ
وَأَمَّا الْمَنْطِقُ إِذَا احْتَجَّتَ إِلَيْهِ فَسَيُبْلِغُ حَاجَتَكَ وَأَمَّا الصَّمْتُ فَيُكْسِبُكَ
الْمَحَبَّةَ وَالْوَقَارَ

وَإِذَا رَأَيْتَ رَجُلًا يُحَدِّثُ حَدِيثًا قَدْ عَلِمْتَهُ أَوْ يُخْبِرُ خَبْرًا قَدْ سَمِعْتَهُ فَلَا
تُشَارِكُهُ فِيهِ وَلَا تَتَمَقَّبُهُ عَلَيْهِ حِرْصًا عَلَى أَنْ يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّكَ قَدْ عَلِمْتَهُ فَإِنَّ
فِي ذَلِكَ خِيَمَةً وَشُحًّا ^(١) وَسُوءَ أَدَبٍ وَسُخْفًا

لِيَعْرِفَ إِخْوَانُكَ وَالْعَامَّةُ أَنَّكَ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ إِلَى أَنْ تَفْعَلَ مَا لَا
تَقُولُ ^(٢) أَقْرَبَ مِنْكَ إِلَى أَنْ تَقُولَ مَا لَا تَفْعَلُ فَعَلْتَ فَإِنَّ فَضْلَ الْقَوْلِ عَلَى
الْفِعْلِ عَازٍ وَهَجْنَةٌ ^(٣) وَفَضْلُ الْفِعْلِ عَلَى الْقَوْلِ زِينَةٌ وَأَنْتَ حَقِيقٌ فِيهَا وَعَدْتَ
مِنْ نَفْسِكَ أَوْ أَخْبَرْتَ صَاحِبَكَ عَنْهُ أَنْ تُحْتَجِنَ ^(٤) بَعْضَ مَا فِي نَفْسِكَ إِعْدَادًا ^(٥)
لِفَضْلِ الْفِعْلِ عَلَى الْقَوْلِ وَتَحَرُّزًا بِذَلِكَ عَنْ تَقْصِيرِ فِعْلٍ إِنْ قَصَرَ وَقَلَمًا
يَكُونُ إِلَّا مُقَصِّرًا

احْفَظْ قَوْلَ الْحَكِيمِ الَّذِي قَالَ لَتَكُنْ غَايَتُكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ
الْعَدْلُ وَفِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ صَدِيقِكَ الرِّضَى وَذَلِكَ أَنَّ الْعَدُوَّ خَصْمٌ تَضْرِبُهُ
بِالْحُجَّةِ وَقَلْبُهُ بِالْحُكْمِ وَأَنَّ الصَّدِيقَ لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ قَاضٍ فَإِنَّمَا
حُكْمُهُ رِضَاهُ

(١) الشح البخل والسخف نقصان العقل (٢) اسم تكون الضمير المستتر المقدر بأن
وأقرب خبرها وقوله فعلمت جواب الشرط الذي هو ان استطعت والمعنى ان استطعت ان
تكون الى الفعل أقرب منك الى قول ما لا تفعله فافعله لان فضل الخ (٣) الهجنة بالضم
في الكلام العيب والقيح وفي العلم اضعته (٤) أي تضم وتمسك (٥) أي نهية

إِجْعَلْ عَامَةً تَشْبِثُكَ فِي مُوَاحَاةٍ ^(١) مَنْ تُوَاخِي وَمُواصَلَةٍ مَنْ تُوَاصِلُ ^(٢) وَوَطْنَ نَفْسِكَ عَلَى أَنَّهُ لَا سَبِيلَ لَكَ إِلَى قَطِيعَةِ أُخَيْكَ وَإِنْ ظَهَرَ لَكَ مِنْهُ مَا تَكْرَهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ كَأَلْمَرَاءِ الَّتِي قُطِعَتْهَا إِذَا شِئْتَ وَلَكِنَّهُ عَرْضُكَ وَمُرُوءَتُكَ فَإِنَّمَا مُرُوءَةُ الرَّجُلِ إِخْوَانُهُ وَأَخْدَانُهُ ^(٣) فَإِنْ عَشَرَ ^(٤) النَّاسُ عَلَى أَنَّكَ قَطَعْتَ رَجُلًا مِنْ إِخْوَانِكَ وَإِنْ كُنْتَ مُعْذِرًا ^(٥) نَزَلَ ذَلِكَ عِنْدَ أَكْثَرِهِمْ بِمَنْزِلَةِ الْخِيَانَةِ لِلْإِخَاءِ وَالْمَلَالِ ^(٦) وَإِنْ أَنْتَ صَبَرْتَ مَعَ ذَلِكَ عَلَى مُقَارَاتِهِ ^(٧) عَلَى غَيْرِ الرِّضَى عَادَ ذَلِكَ إِلَى الْعَيْبِ وَالنَّقِصَةِ فَلَا تَبَادُؤَ إِلَّا تَبَادُؤًا وَالتَّنَبُّتَ التَّنَبُّتَ إِذَا نَظَرْتَ فِي حَالٍ مَنْ تَرْتَبِيهِ ^(٨) لِإِخَائِكَ فَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِ الدِّينِ فَلَيْسَ قَرِيبًا لَيْسَ بِمِرَاءٍ ^(٩) وَلَا حَرِيصٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِ الدُّنْيَا فَلَيْسَ كُنْ حُرًّا لَيْسَ بِجَاهِلٍ وَلَا كَذَّابٍ وَلَا شَيْرِيرٍ وَلَا مَشْنُوعٍ ^(١٠) فَإِنَّ الْجَاهِلَ أَهْلٌ لِأَنَّهُ يَهْرُبُ مِنْهُ أَبُوَاهُ وَإِنَّ السَّكَذَّابَ لَا يَكُونُ أَخًا صَادِقًا لِأَنَّ السَّكَذَّابَ الَّذِي يَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ إِتْمَانٌ هُوَ مِنْ فَضُولِ كَذِبِ قَلْبِهِ وَإِتْمَانٌ سُمِّيَ الصَّادِقُ مِنْ

(١) مصدر آخاه إذا اتخذها آخاً، والمواصلة ضد المقاطعة ، وتوطين النفس تمهيدها وتذليلها ، يقال وطن نفسه على الأمر توطيناً إذا مهدها وذلها الفعله (٢) جمع خدن بكسر فسكون الصديق والصاحب (٣) أى اطلع وبابه نصر ودخل (٤) أى مبدى غاية عذرك من أعذر الرجل إذا بالغ فى ابداء عذره (٥) الملال الضجر والسآمة وهو معطوف على الخيانة (٦) أى الاستقرار والسكون معه على غير رضاه يقال قارّه مقاراة أى قرّ معه وسكن (٧) ارتأى فى الامر يرتئى إذا نظرفيه وهو افاعل من رؤية القلب أو من الرأى والتدبير (٨) مرء اسم فاعل من رآه برأيه مرآة والاسم الرياء وهو اظهار العمل للناس ليرده ويظنوا به خيراً فيكون العمل لغير الله نعوذ بالله منه (٩) المشنوع المشهور بالشناعة وهى القبح الذى يستشنع يقال شنعه شنعا إذا استقبجه وشنعه ويقال شنعنا بالصدق

الصِّدْقِ وَقَدْ يَتَّبِعُهُمْ صِدْقُ الْقَلْبِ وَإِنْ صَدَقَ اللِّسَانُ فَكَيْفَ إِذَا ظَهَرَ الكَذِبُ
عَلَى اللِّسَانِ وَإِنْ الشَّرِيرَ يَكْسِبُكَ العَدُوُّ وَلَا حَاجَةَ لَكَ فِي صَدَاقَةٍ تَجْلِبُ
العَدَاوَةَ وَإِنَّ المَشْنُوعَ شَانِعٌ^(١) صَاحِبُهُ

تَحَرَّزْ مِنْ سُكْرِ السُّلْطَةِ^(٢) وَسُكْرِ العِلْمِ وَسُكْرِ المَنْزِلَةِ^(٣) وَسُكْرِ
الشَّبَابِ^(٤) فَانَّهُ لَيْسَ مِنْ هَذَا شَيْءٌ إِلَّا وَهُوَ رِيحُ جَنَّةٍ^(٥) تَسْلِبُ العَقْلَ
وَتُذْهِبُ الوَقَارَ وَتُضْرِفُ القَلْبَ وَتَسْمَعُ والبَصَرَ وَاللِّسَانَ عَنِ المَنَافِعِ
اعْلَمْ أَنَّ انْتِبَاضَكَ^(٦) عَنِ النَّاسِ يَكْسِبُكَ العَدَاوَةَ وَأَنْ تَقْرَشَكَ لَهُمْ
يَكْسِبُكَ صَدِيقَ السُّوءِ وَفَسُؤَلَةُ الأَصْدِقَاءِ أَضْرُّ مِنْ بُغْضِ الأَعْدَاءِ فَانَّكَ إِنْ
وَاصَلْتَ صَدِيقَ السُّوءِ أَغَيْتَكَ^(٧) جَرَّائِرُهُ وَإِنْ قَطَعْتَهُ شَانَكَ اسْمُ القَطِيعَةِ
وَالزَّمَكَ ذَلِكَ مَنْ يَرْفَعُ^(٨) عَيْنَكَ وَلَا يَنْشُرُ عُذْرَكَ فَانَّ المَعَايِبَ^(٩) تَنْمِي
والمَعَاذِيرَ لَا تَنْمِي

البَسَ لِلنَّاسِ إِبَاسِينَ لَيْسَ لِالعَاقِلِ بُدٌّ مِنْهُمَا وَلَا عَيْشَ وَلَا مَرْوَةَ إِلَّا بِهِمَا
لِيَأْسُ انْتِبَاضٍ وَاحْتِجَازٍ^(١٠) تَلْبَسُهُ لِالعَامَّةِ فَلَا تُلْفَيْنِ إِلَّا مُتَحَفِّظًا مُتَشَدِّدًا

فَلان وَفَضَحْنَا (١) أَى شَاهِرُهُ بِمَا هُوَ مَشْهُورٌ بِهِ (٢) التَّسْلُطُ والقَهْرُ (٣) القُدْرُ
وَالجَاهُ وَالمَرْتَبَةُ (٤) الفَتَاءُ وَالحِدَاثَةُ (٥) الجَنَّةُ بِكسْرِ الجِيمِ الجَنُونَ (٦) الانْتِبَاضُ ضِدُّ
الانْتِبَاطِ ، وَالتَّفْرِشُ الانْتِبَاطُ ، وَالفَسُؤَلَةُ الرَّدَاءُ وَالتَّنَادَلَةُ مَصْدَرٌ فَسَلٌ مِنْ بَابِ سَهَلٍ
وَكَرْمٍ ، وَالفَسَلُ يَفْتَحُ فَكسَرَ الرِّجْلَ الرَّدِيءَ وَالرَّذْلُ الَّذِي لَامرُوءَةٌ لَهُ وَجَعَهُ أَفْسَلُ وَفَسُولُ
وَفَسَالُ وَفَسَلُ (٧) أَغَيْتَكَ أَتَعْبَتَكَ ، وَالجَرَّائِرُ جَمْعُ جَرِيرَةٍ وَهِيَ الذَّنْبُ وَالجَنَابَةُ ،
وَشَانُهُ ضِدُّ زَانِهِ (٨) أَى يَذِيعُهُ وَيَنْسِبُهُ إِلَيْكَ (٩) العَيُوبُ ، وَتَنْمِي أَى تَرْفَعُ يُقَالُ نَمِيَ
الحَدِيثُ إِذَا ارْتَفَعَ ، وَنَمِيَتْ رَفْعَتُهُ وَعَزْوَتُهُ وَأَنْمِيَتْهُ أَذْعَمَتْهُ عَلَى وَجْهِ النَّمِيمَةِ ، وَالمَعَاذِيرُ
جَمْعُ المَعْدِرَةِ أَى العُدْرَةِ (١٠) الاحتِجَازُ الامْتِنَاعُ مَصْدَرٌ اِحْتَجَزَ مَطَاوِعَ عَجِزٍ يُقَالُ عَجِزَ

مَتَحَرَّرَا مُسْتَعِدًّا وِلْيَاسُ اِنْبِسَاطٍ وَاِسْتِنَاسٍ تَلْبَسُهُ لِِلْخَاصَّةِ مِنَ النِّقَمَاتِ فَنَتَلَقَّاهُمُ
بِدِنَاتِ صَدْرِكَ وَتَفْضِي الْبِيَهْمِ بِمَوْضُوعِ حَدِيثِكَ وَتَضَعُ عَنكَ مَوْتَةَ الْحَذَرِ وَالتَّحْفِظِ
فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ وَأَهْلُ هَذِهِ الطَّبَقَةِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا قَلِيلٌ لِأَنَّ ذَا الرَّأْيِ لَا يُدْخِلُ
أَحَدًا مِنْ نَفْسِهِ هَذَا الْمُدْخَلَ إِلَّا بَعْدَ الْإِخْتِبَارِ وَالسَّبْرِ وَالثَّقَّةِ بِصِدْقِ النَّصِيحَةِ
وَوَفَاءِ الْعَقْلِ .

اعْلَمْ أَنَّ لِسَانَكَ أَدَاةً مُغْلَبَةً ^(١) يَتَغَالَبُ عَلَيْهِ عَقْلُكَ وَغَضَبُكَ وَهَوَاكَ
وَجَهْلُكَ فَكُلُّ غَلَبٍ عَلَيْهِ مُسْتَمْتِعٌ بِهِ وَصَارْفُهُ فِي مَحَبَّتِهِ فَإِذَا غَلَبَ عَلَيْهِ
عَقْلُكَ فَهُوَ لَكَ وَإِذَا غَلَبَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَشْبَاهِ مَا سَمَّيْتُكَ لَكَ فَهُوَ لِعَدُوِّكَ
فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَحْفَظَ بِهِ ^(٢) فَلَا يَكُونُ ^(٣) إِلَّا لَكَ وَلَا يَسْتَوِلِي عَلَيْهِ أَوْ
يُشَارِكُكَ عَدُوُّكَ فِيهِ فَافْعَلْ

إِذَا نَابَتْ ^(٤) أَخَذَكَ إِحْدَى النِّوَابِ مِنَ زَوَالِ نِعْمَةٍ أَوْ نُزُولِ بَلِيَّةٍ فَاعْلَمْ
أَنَّكَ قَدْ ابْتَلَيْتَ مَعَهُ إِمَامًا بِالْمَوْاسَاةِ فَتَشَارِكُهُ فِي الْبَلِيَّةِ وَإِمَامًا بِالْخِذْلَانِ فَتَحْتَمِلُ
الْعَارَ فَالْتِمَسِ ^(٥) الْمَخْرَجَ عِنْدَ اشْتِبَاهِ ذَلِكَ وَآمِنْ مَرُوءَتِكَ عَلَى مَا سَوَّاهَا فَن
تَزَلَّتِ الْجِلْحِيَّةُ ^(٦) الَّتِي تَأْتِي نَفْسُكَ مُشَارِكَةً أَخِيكَ فِيهَا فَاجْمَلْ فَلَعَلَّ الْإِجْمَالَ

فاحتجز أى منعه فامتنع ، واتفق مبنى للجھول من ألفاء يلفيه أى وجده ، ومتحفظا
اسم فاعل تحفظ يتحفظ تحفظا أى يتيقظ (١) أى مغلوبة والمغلب الذى يغلب كثيرا (٢)
أى تصونه وتحفظه (٣) معطوف على تحفظ وكذا يستولى ، وقوله فافعل جواب الشرط
(٤) نابت أخاك أى أصابته، والنواب جمع نائبة وهى المصيبة، والمواساة مصدر آسأه أى جعله
أسونه وسواء بنفسه ، والخذلان مصدر خذله يخذله بالضم خذلا وخذلانا بالكسر أى
ترك نصرته وعاتته (٥) التمس اطلب المخرج أى الخروج ، وآثر أى فضل مرءتك
(٦) الآفة والشدة التى تجتاح المال أى تهلكه

يَسْعَكَ لِقَلْبِهِ فِي الْمَاسِ

إِذَا أَصَابَ أَخَاكَ فَضْلٌ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي دُنُوكَ (١) مِنْهُ وَابْتِغَائِكَ (٢) مَوَدَّةً
وَتَوَاضِعًا لَهُ مَذَلَّةً فَاغْتَنِمْ ذَلِكَ وَاعْمَلْ فِيهِ

إِذَا كَانَتْ لَكَ عِنْدَ أَحَدٍ صَنِيعَةٌ (٣) أَوْ كَانَ لَكَ عَلَيْهِ طَوْلٌ فَالْتَمِسْ إِحْيَاءَ
ذَلِكَ بِأَمَاتِيهِ وَتَعْظِيمَهُ (٤) بِالتَّصْغِيرِ لَهُ وَلَا تَقْتَصِرَنَّ فِي قِبَلِهِ الْمَنَ عَلَى أَنْ تَقُولَ
لَا أَذْكَرُهُ وَلَا أَصْغِي بِسَمْعِي إِلَى مَنْ يَذْكَرُهُ فَإِنَّ هَذَا قَدْ يَسْتَحْيِي مِنْهُ
بَعْضُ مَنْ لَا يُوصَفُ بِعَقْلِ وَلَا كَرَمٍ وَلَكِنْ احْذَرِ أَنْ يَكُونَ فِي جُلُوسَتِكَ
إِيَّاهُ وَمَا تُكَلِّمُهُ بِهِ أَوْ تَسْتَعِينُهُ عَلَيْهِ أَوْ تُجَارِيهِ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْإِسْتِطَالَةِ (٥)
فَإِنَّ الْإِسْتِطَالَةَ تَهْدِمُ الصَّنِيعَةَ وَتُكَدِّرُ الْمَرْوُوفَ

اخْتَرَسَ مِنْ سُورَةِ (٦) الْغُضَبِ وَسُورَةِ الْحَمِيَّةِ (٧) وَسُورَةِ الْحَقْدِ
وَسُورَةِ الْجَهْلِ وَأَعْدِدْ (٨) لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ عُدَّةً (٩) تُجَاهِدُهُ بِهَا مِنَ الْحِلْمِ
والتَّفَكُّرِ وَالرَّوِيَّةِ وَذِكْرِ الْعَاقِبَةِ وَطَلَبِ الْفَضِيلَةِ . وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَا تُصِيبُ
الْعَلْبَةَ (١٠) إِلَّا بِالْجِهَادِ وَأَنَّ قِلَّةَ الْإِعْدَادِ (١١) لِمُؤَافَقَةِ الطَّبَائِعِ الْمُتَطَلِّعَةِ هُوَ

(١) أى قربك (٢) أى طلبك (٣) ما اصطنعته من خير والطول بالفتح المن يقال
طال عليه بطول طولاً أى آمن وأفضل (٤) تعظيمه معطوف على احياء (٥) أى
التطاول (٦) السورة الحدة والسورة البطش والسورة الوثوب (٧) العار والانتق ،
والحدق بالكسر الضغن والعداوة ويجمع على أحقاد (٨) أى هيئ وأحضر (٩) العدة
بالضم ما أعدده من مال أو سلاح أو غير ذلك ، وضمير تجاهده البارز راجع الى
كل شئ من ذلك أى المذكورات وضمير بها للعدة ، وقوله من الحلم والتفكير الخ بيان
للعدة (١٠) أى التغلب والقهر (١١) أى الاستعداد والتهيؤ

الإِسْتِسْلَامُ وَأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا فِيهِ مِنْ كُلِّ طَبِيعَةٍ سُوءٌ غَرِيزَةٌ (١) وَإِنَّمَا التَّفَاضُلُ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَغَالِبَةِ طَبَائِعِ السُّوءِ . فَأَمَّا أَنْ يَسْلَمَ أَحَدٌ مِنْ أَنْ تَكُونَ فِيهِ تِلْكَ الْغَرَائِزُ فَلَيْسَ فِي ذَلِكَ مَطْمَعٌ إِلَّا أَنَّ الرَّجُلَ الْقَوِيَّ إِذَا كَابَرَهَا (٢) بِالْقَمْعِ لَهَا كُلِّهَا كُلَّمَا تَطَلَّعَتْ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ يُيَمِّتَهَا حَتَّى كَأَنَّهَا لَيْسَتْ فِيهِ وَهِيَ فِي ذَلِكَ كَامِنَةٌ كَمُونَ النَّارِ فِي الْعُودِ فَإِذَا وَجَدَتْ قَادِحًا (٣) مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ أَوْ غَفَلَةً اسْتَوْرَتْ كَمَا تَسْتَوِرِي عِنْدَ الْقَدْحِ ثُمَّ لَا يَبْدَأُ ضَرْهَا إِلَّا بِصَاحِبِهَا كَمَا لَا تَبْدَأُ النَّارُ إِلَّا بِعُودِهَا الَّتِي كَانَتْ فِيهِ

ذَلَّلَ نَفْسَكَ (٤) بِالصَّبْرِ عَلَى جَارِ السُّوءِ وَعَشِيرِ السُّوءِ وَجَلِيسِ السُّوءِ فَإِنَّ ذَلِكَ مَالًا يَكَادُ يَخْطِئُكَ فَإِنَّ الصَّبْرَ صَبْرَانِ صَبْرُ الرَّجُلِ عَلَى مَا يَكْرَهُ وَصَبْرُهُ عَمَّا يُحِبُّ فَالصَّبْرُ عَلَى الْمَكْرُوهِ أَكْثَرُهُمَا (٥) وَأَشْبَهُهُمَا أَنْ يَكُونَ صَاحِبُهُ مُضْطَرًّا . وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّئَامَ أَصْبَرُ أَجْسَادًا وَالسَّكْرَامَ أَصْبَرُ نَفُوسًا

(١) الغريزة الطبيعية (٢) أى غالبها بالقمع أى باقهر والاذلال ، وأطاعت أى استشرت (٣) القادح اسم فاعل من قدح بالزند رام الأبراءه والزند العود الذى يقدح به النار ، واستورت أى طلبت الورى يقال ورى الزند كرمى ورى ورا إذا خرجت ناره ويقال فى التعديبة أورىته وورىته واستورىته من أبواب الأفعال والتفعل والاستفعال (٤) أى لينها وعودها ، والعشير المعاشر ، والجلس المجالس ، وقوله فان ذلك أى تذليل نفسك بالصبر على ما ذكرشى لا يقرب ان يخطئك أى يتجاوزك (٥) أى أكثر الصبرين المذكورين وهو مبتدأ وأشبههما معطوف عليه وان يكون صاحبه مضطرا جلة فعلية فى تأويل المصدر خبراً أكثرهما أى كون صاحبه مضطرا هذا على ما فى النسخة ، والذى أراه ان كلمة أن محرفة عن اذ التعليلية وان قوله فالصبر مبتدأ ، وقوله أكثرهما خبره وأشبههما معطوف عليه ، وقوله اذ يكون الخ جلة قصد بها تعليل كونه أكثر وأشبه فتأمل

وليس الصَّبْرُ المَدْوُوحُ أَنْ يَكُونَ جِلْدُ الرَّجُلِ وَقَاحًا ^(١) أَوْ رِجْلُهُ قَوِيَّةً عَلَى
 الْمَشْيِ أَوْ يَدُهُ قَوِيَّةً عَلَى الْعَمَلِ فَإِنَّ هَذَا مِنْ صِفَاتِ الْحَمِيرِ وَلَكِنْ أَنْ يَكُونَ
 لِلنَّفْسِ غَلُوبًا وَالأُمُورِ مُحْتَمِلًا وَفِي الضَّرِّ ^(٢) مُتَجَمِّلًا ^(٣) وَلِنَفْسِهِ عِنْدَ
 الرَّأْيِ وَالْحِفَاطِ مُرْتَبَطًا وَالحَزْمِ ^(٤) مُؤَثِّرًا وَاللهْوَى تَارِكًا وَالمَشَقَّةَ الَّتِي يَرْجُو
 عَاقِبَتَهَا مُسْتَحْفًا وَعَلَى مُجَاهَدَةِ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ مُوَاطِبًا وَالبَصْرَةَ بِعَزْمِهِ ^(٥) مُنْفِذًا
 حَبِيبًا إِلَى نَفْسِكَ الْعَلْمِ حَتَّى تَأْلِفَهُ وَتَلْزَمَهُ وَيَكُونَ هُوَ لَهْوِكَ وَلذَلِكَ
 وَسَلَوَتُكَ ^(٦) وَبُلْغَتُكَ. وَاعْلَمْ أَنَّ الْعِلْمَ عِلْمَانِ عِلْمٌ لِلْمَنَافِعِ وَعِلْمٌ لِتَرْكِيبِ ^(٧)
 الْعَقْلِ وَأَفْشَى الْعِلْمَيْنِ ^(٨) وَأَجْدَاهُمَا أَنْ يذْشَطْلَهُ صَاحِبُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُحْرَضَ

(١) صلبا (٢) قال الازهرى كل ما كان سوء حال وفقر وشدة في بدن فهو ضر بالضم
 وما كان ضد النفع فهو بالفتح (٣) ومتجملا أى متصرا ، وقوله ولنفسه الخ الرأى
 العقل والتدبير ، والحفاظ الغضب ومرتبطا بمعنى رابطا ، والمعنى ان الصبر المحمود هو أن
 يكون المرء رابطا لنفسه عند الرأى والغضب ممسكا بعنانها ، وارتبط وان كان متعمدا بنفسه
 الا أن اسم الفاعل لضعفه في العمل لكونه فرعا في العمل عن الفعل تزدلام في مفعوله
 تسمى لام التقوية كقوله تعالى : مصدقا لمامعهم (٤) الحزم ضبط الامر والاختذفيه
 بالثقة ومؤثرا أى مختارا (٥) عزم على الشئ عقد ضميره على فعله ، ومنفذا اسم فاعل
 أنفذا ونفذ بالتشديد يقال نفذهم البصر وأنفذهم جاوزهم (٦) السلاوة التسلى بالشئ ونسيان
 غيره اسم من سلاه وسلا عنه اذا نسيه ، والبلغة بالضم ما يتبلغ به من العيش أى يكتفى به
 يقال تبلغ بكذا أى اكتفى به (٧) أى انماؤه (٨) أفشى العلمين أى أكثرهما انشارا ،
 وأجداهما نفعهما ، ونشط له أى خف وأسرع لعمله عن طيب نفس من غير أن
 يحرض ويحث عليه ، أفشى مبتدأ وأجدى معطوف عليه ، وأن ينشط جملة في تأويل
 مصدر محله الجر بالباء المقدره قبل ان وهذا الجار متعاق باجدى وخبر المبتدأ قوله علم المنافع

عليه علم المنافع . وللعلم الذي هو ذكاه (١) العقول وصيغها وجلالها فضيلة منزلة عند أهل الفضل في الأبواب (٢)

عود نفسك السخاء (٣) واعلم أنهما سخاآن سخاوة نفس الرجل بما في يديه وسخاوته عما في أيدي الناس وسخاوة (٤) نفس الرجل بما في يديه أكثرهما وأقربهما من أن تدخل فيه المفاخرة وتركة ما في أيدي الناس أمحص في التكرم وأنزه من الدنس فإن هو جمعهما (٥) فبذل وعف فقد استكمل الجود والكرم

ليكن مما تصرف به الأذى والعداب عن نفسك ألا تكون حسوداً فإن الحسد خلقٌ لئيمٌ ومن لومه أنه يוכלُّ بالأدنى فالأدنى من الأقارب والا كفاء والخلطاء فليكن ما تقابل به الحسد أن تعلم أن خير ما تكون حين تكون مع من هو خير منك وأن غنماً لك أن يكون عشيرك وخليطك أفضل منك في العلم فتقتبس من عليه وأفضل منك في القوة فيدفع عنك

(١) أي توفدها (٢) جمع لب وهو العقل (٣) السخاء والسخاوة الجود والكرم وفي فعله ثلاث لفات سخي يسخو من باب علا وسخي يسخي من باب تعب وسخو يسخو من باب ظرف والفاعل من الأولى ساخ ومن الثانية سخ منقوص ، ومن الثالثة سخي كذا في المصباح (٤) مبتدأ أو أكثرهما خبره ، وأقربهما معطوف عليه ومن أن تدخل فيه المفاخرة جملة مؤولة بالمصدر محله الجر بمن ومتعلق الجار أكثر أو أقرب أي أكثرهما وأقربهما من دخول المفاخرة ، وقوله أمحص اسم تفصيل من محض في كذا أخلص والمحض الخالص من كل شيء ، وأنزه أي أبعد من نزه ككرم وضرب نزاهة ونزاهية نباعد عن كل مكروه ، والدنس بفتح تين الوسخ (٥) أي السخاين ، فبذل وأعطى ما في يديه ، وعف

بِقُوَّتِهِ وَأَفْضَلَ مِنْكَ فِي الْمَالِ فَتُعِيدَ (١) مِنْ مَالِهِ وَأَفْضَلَ مِنْكَ فِي الْجَاهِ فَتَصِيبَ

حَاجَتِكَ بِجَاهِهِ وَأَفْضَلَ مِنْكَ فِي الدِّينِ فَتَزْدَادَ صِلَاحًا بِصِلَاحِهِ

لِيَكُنْ مَا تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أَمْرِ عَدُوِّكَ وَحَاسِدِكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُكَ أَنْ

تُخَيِّرَ عَدُوَّكَ أَنْتَ لَهُ عَدُوًّا فَتُنْذِرَهُ نَفْسَكَ وَتُوذِّنَهُ (٢) بِحَرْبِكَ قَبْلَ الْإِعْدَادِ (٣)

وَالْفُرْصَةِ فَتَحْمِلَهُ عَلَى التَّسَلُّحِ (٤) لَكَ وَتُوَقِّدَ نَارَهُ عَلَيْكَ

اعْلَمْ أَنَّ أَعْظَمَ خَطَرَكَ (٥) أَنْ تُرِيَّ عَدُوَّكَ أَنَّكَ لَا تَتَّخِذُهُ عَدُوًّا فَإِنَّ ذَلِكَ

غُرَّةٌ (٦) لَهُ وَسَبِيلٌ لَكَ إِلَى التُّنْذِرَةِ عَلَيْهِ فَإِنَّ أَنْتَ قَدَّرْتَ فَاسْتَطَمْتَ اغْتِفَارًا

لِعَدَاوَتِهِ عَنِ أَنْ تُكَافِيَ بِهَا فَمَا لَكَ اسْتَكْمَلْتَ عَظِيمَ الْخَطَرِ وَإِنْ كُنْتَ

مُكَانِنًا بِالْعَدَاوَةِ وَالضَّرَرَ فَإِيَّاكَ أَنْ تُكَافِيَ عَدَاوَةَ السِّرِّ بِعَدَاوَةِ الْعَلَانِيَةِ

وَعَدَاوَةَ الْخَاصَّةِ بِعَدَاوَةِ الْعَامَّةِ فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ الظُّلْمُ وَالْعَارُ . وَاعْلَمْ مَعَ

ذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ الْعَدَاوَةِ وَالضَّرَرَ يُكَافَى بِمِثْلِهِ كَالْحَيَانَةِ لَا تُكَافَى بِالْحَيَانَةِ

وَالسَّرِقَةِ لَا تُكَافَى بِالسَّرِقَةِ . وَمِنَ الْحِيلَةِ فِي أَمْرِكَ مَعَ عَدُوِّكَ أَنْ نَصَادِقَ

أَصْدِقَاءَهُ وَتُوَآخِي إِخْوَانَهُ فَتَدْخُلَ بَيْنَهُ وَيَبْذَهُمْ فِي سَبِيلِ الشِّتَاقِ (٧) وَالتَّجَافِي

فَإِنَّهُ لَيْسَ رَجُلٌ ذُو طَرَفٍ (٨) يَمْتَنِعُ مِنْ مُوَآخَاتِكَ إِذَا التَّمَسَّتْ ذَلِكَ مِنْهُ وَإِنْ

أَيُّ امْتِنَاعٍ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ (١) أَيُّ تَسْتَفِيدٍ يُقَالُ أَفَدْتُ الْمَالَ وَاسْتَفَدْتُهُ ، وَيُقَالُ

أَفَدْتُ الْمَالَ بِمَعْنَى أَعْطَيْتَهُ فَهُوَ مِنَ الْأَصْدَادِ (٢) لَعَلَّ الصَّوَابَ تُوَازَنُ بِمَعْنَى تَعَلَّمَ مِنْ آذَنِهِ

بِكُنْذَا إِذَا أَعْلَمَهُ بِهِ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهُوَ مِنْ أَذْنٍ بِالشَّيْءِ

يَأْذِنُ مِنْ بَابِ طَرَبٍ بِمَعْنَى عِلْمِهِ وَالْمَعْنَى كَوْنُنَا عَلَى عِلْمِهِ (٣) مِنْ أَعْدٍ لِأَمْرٍ كُنْذَا إِذَا هَيَأُ

لَهُ الْعُدَّةَ (٤) لِبَسِّ السَّلَاحِ وَهُوَ مَا يُقَاتَلُ وَيُدَافَعُ بِهِ فِي الْحَرْبِ (٥) الْمُرَادُ بِالْخَطَرِ هُنَا

الْقَدْرُ وَالْمَنْزِلَةُ (٦) اسْمٌ مِنْ غَرِهِ يَغْرَهُ إِذَا خَدَعَهُ وَاسْتَعْفَلَهُ ، وَالسَّبِيلُ الطَّرِيقُ (٧)

مَصْدَرٌ شَاقَهُ إِذَا خَالَفَهُ ، وَالتَّجَافَى التَّرْفَعُ وَالتَّبَاعُدُ (٨) الطَّرِيقُ بِفَتْحٍ فَسَكُونٌ ضَعْفٌ

كَانَ إِخْوَانُ عَدُوِّكَ غَيْرَ ذَوِي طَرَقٍ فَلَا عَدُوَّ لَكَ

لَا تَدْعُ ^(١) مَعَ السُّكُوتِ عَنِ شَتْمِ عَدُوِّكَ إِخْصَاءَ مَعَايِبِهِ ^(٢) وَمِثَالِهِ وَاتِّبَاعِ عَوْرَاتِهِ حَتَّى لَا يَشُدَّ عُنْكَ مِنْ ذَلِكَ صَغِيرٌ وَلَا كَبِيرٌ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَشْبَعَ عَلَيْهِ فَيَنْبَيْكَ بِهِ وَيَسْتَعِدُّ لَهُ أَوْ تَذْكَرُهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَتَكُونَ كَمُسْتَعْرِضِ الْهَوَاءِ يَنْبُلُهُ قَبْلَ إِمْكَانِ الرَّمِيِّ

لَا تَتَّخِذِ اللَّغْنَ وَالشَّتْمَ عَلَى عَدُوِّكَ سِلَاحًا فَإِنَّهُ لَا يَجْرَحُ فِي نَفْسٍ وَلَا فِي مَالٍ

وَلَا دِينَ وَلَا مَنْزِلَةَ

إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ ذَاهِيًا ^(٣) فَلَا تُحِبِّبَنَّ أَنْ تُسَمِّيَ ذَاهِيًا فَإِنَّهُ مَنْ عَرَفَ بِالذَّهَاءِ خَاتِلَ ^(٤) عَلَانِيَةً وَحَدَرَهُ النَّاسُ حَتَّى يَمْتَنِعُ مِنْهُ الضَّعِيفُ وَإِنْ مِنْ إِرْبٍ ^(٥) الْأَرِيبِ دَفَنَ إِرْبِهِ مَا اسْتَطَاعَ حَتَّى يُعْرِفَ بِالسَّاحَةِ فِي الْخَلِيقَةِ ^(٦) وَالطَّرِيقَةَ وَمِنْ إِرْبِهِ أَلَا يُؤَارِبُ ^(٧) الْعَاقِلَ الْمُسْتَقِيمَ لَهُ الَّذِي يَطَّلِعُ عَلَى غَامِضِ إِرْبِهِ فَيَمْتَنِعُ عَلَيْهِ

العقل وقد طرق كعنى فهو مطروق ، ويقال فلان به طرفه أى هوج ، وطرق فلان وأخذ في التطريق إذا احتال ، والطرق أيضا الفخ أو شبهه (١) نهى من ردع يدع بمعنى ترك وأصل مضارعه الكسر من باب ضرب يضرب ولذلك حذف الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ثم قحقت الدال مكان حرف الحلق (٢) العيوب جمع معابة بالفتح والمثالب جمع مثلبته وهى المسبة والتعيب يقال ثابه إذا صرح بالعيب فيه ، وتنقصه ، والعورات جمع عورة وهى كل شئ يستره الانسان أنفة وحياء (٣) اسم فاعل من الدهى كالمى والدهاء كسماه وهو الفكر ووجوده الرأى ويأتى اسم فاعله على دوه ودهاية ويجمع على دهاة كغزاة ودهون والفعل دهى كرضى (٤) خادع من الخاتلة ، وختله ختلا خدعه (٥) الارب بكسر فسكون الدهاء والمكر وهو من العقل والاريب العاقل (٦) الطبيعة ، والطريقة المذهب (٧) أى يدهى

ان أردت السلامة فأشعر^(١) قلبك الهيبة للأُمور من غير أن تظهر منك الهيبة فيظن^(٢) الناس لهيبتك ويجرتهم عليك ويدعوك ذلك اليك منهم كلما تهاب فاشعب^(٣) لمدارة ذلك من كتمان المهابة واظهار الجرأة والتهاون طائفة من رأيك . وان ابتليت بمجازاة عدو محالف فالزم هذه الطريقة التي وصفت لك من استشعار الهيبة واظهار الجرأة والتهاون عليك^(٤) بالحدري في أمرك والجرأة في قلبك حتى تملأ قلبك جرأة ويستفرغ^(٥) عملك الحدري

ان من عدوك من تعمل في هلاكه ومنهم من تعمل في البعد عنه فاعرفهم علي منازلهم ومن أقوى القوة لك على عدوك وأعز أنصارك في الغلبة أن تحصى على نفسك العيوب والعورات كلما^(٦) أحصيتها على عدوك وتنظر عند كل عيب تراه أو تسمعه لأحد من الناس هل^(٧) قارفت مثله أو مشاكاه فان كنت قارفت منه شيئاً فأحصه فيما تحصى على نفسك حتى اذا أحصيت ذلك كله فكابره^(٨) عدوك باصلاح عيوبك وتحصين عورتك

(١) أى أعلمه أمر من أشعره يشعره من باب الافعال يتعدى الى مفعولين بنفسه
(٢) الفطنة بالكسر الخندق والفهم وقد ورد الفعل من ثلاثة أبواب فرح ونصر وكرم يعدى بالباء الى واللام (٣) أى اجمع أمر من شعب ينبع من باب قطع يقطع ، معنى جمع وبأنى لمعنى فرق وأصلح وأفسد وليست مرادة هنا (٤) اسم فعل أمر بمعنى الزم يتعدى بنفسه وبالباء كاهنا ، وقيل الباء زائدة ، والحدري التجرز والتميقظ والفعل كعلم (٥) أى يستقصيه (٦) الظاهر كما (٧) أى خالطت مثل ذلك العيب أو مشاكاه أى مشابه (٨) أى غالبه

واحرارِ مَتَلِكٍ ^(١) وَاخَذَ نَفْسَكَ بِذَلِكَ تَمْسِيًا مُصْبِحًا ^(٢) فَإِذَا آنَسْتَ مِنْهَا
دَفْعًا لِدَلِكِ أَوْ تَهَاوُنًا بِهِ فَاعْدُدْ نَفْسَكَ عَاجِزًا ضَائِعًا جَانِيًا مُغْوَرًا ^(٣) لَعَدْوِكَ
تَمَكِّنًا لَهُ مِنْ رَمِيكَ وَإِنْ حَصَلَ مِنْ غِيُوبِكَ بَعْضُ مَا لَا تَقْدِرُ عَلَى إِصْلَاحِهِ
مِنْ أَمْرٍ قَدْ مَضَى يَبِيْبِكَ عِنْدَ النَّاسِ وَلَا تَرَاهُ أَنْتَ عَيْنًا فَاحْفَظْ ذَلِكَ وَمَا عَسَى
أَنْ يَقُولَ فِيهِ قَائِلٌ مِنْ حَسْبِكَ ^(٤) أَوْ مَتَابِ آبَائِكَ أَوْ عَيْبِ إِخْوَانِكَ ثُمَّ
اجْعَلْ ذَلِكَ كُلَّهُ نُصَبَ عَيْنِكَ وَاعْلَمْ أَنَّ عَدْوَكَ مُرِيدَكَ بِذَلِكَ فَلَا تَقْفُلْ
عَنِ التَّهَيُّبِ لَهُ وَالْإِعْدَادِ لِقَوَاتِكَ وَحُجَّتِكَ وَحِيلَتِكَ فِيهِ سِرًّا وَعِلَانِيَةً فَأَمَّا
الْبَاطِلُ فَلَا تَرَوْعَنَّ ^(٥) بِهِ قَلْبَكَ وَلَا تَسْتَعِدِّنْ لَهُ وَلَا تَشْتَغِلَنَّ بِهِ فَإِنَّهُ لَا يَهْوُلُكَ ^(٦)
مَالٌ يَبْقَعُ وَإِذَا وَقَعَ اضْمَحَلَّ ^(٧)

اعْلَمْ أَنَّهُ قَلَمًا بَدَهَ ^(٨) أَحَدٌ بَشِيءٌ يَعْرِفُهُ مِنْ نَفْسِهِ وَقَدْ كَانَ يَطْمَعُ فِي
إِخْفَانِهِ عَنِ النَّاسِ فَيَعْرِيهُ ^(٩) بِهِ مَعْرِيرٌ عِنْدَ السُّلْطَانِ أَوْ غَيْرِهِ إِلَّا كَادَ
يَشْهَدُ بِهِ عَلَيْهِ وَجْهُهُ وَعَيْنَاهُ وَلِسَانُهُ لِلَّذِي يَبْدُو مِنْهُ عِنْدَ ذَلِكَ وَالَّذِي يَكُونُ

- (١) مقاتل الانسان المواضع التي اذا أصيبت قتلته واحدها مقتل بفتح الميم والتاء
(٢) أى حال كونه داخلًا في الصباح والمساء ، وآنست أى علمت (٣) المعور
الممكن البين الواضح من أعورلك الصيد أى أمكك ، وأعور الشيء ظهر وأمكن ،
ويمكننا اسم فاعل من أمكنه وكذا يمكنه من الشيء اذا جعل له ساطانا وقدرة عليه
(٤) الحسب ما يعده من المآثر وقال الازهرى : الحسب الشرفا ثابت له ولآبائه ،
وتقدم معنى المثالب (٥) الروع بالفتح الفزع ، وروعه بالفتح يبدو راعه أفزعه
(٦) أى لا يفرعك (٧) أى ذهب وتلاشى (٨) أى فوجئ منى للمفعول من بدده
بأمر اذا استقبله به وفاجأه وبابه قطع (٩) التعبير الزو بيخ والتعيب

مِنْ أَنْكِسَارِهِ وَقُتُورِهِ ^(١) عِنْدَ تِلْكَ الْبِدَاهَةِ فَاحْذَرْ هَذِهِ وَتَصْنَعْ ^(٢) لَهَا
وَخُذْ أُهْبَتَكَ ^(٣) لِبِغْيَانِهَا

اعلم أن من أوقع ^(٤) الأمور في الدين وأنكها ^(٥) للجسد وأنفها
للحال وأضرها بالقتل وأسرعها في ذهاب الجلالة ^(٦) والوقار الغرام بالنساء
ومن البلاء على المغرم بهن أنه لا ينفك يأجم ^(٧) ما عنده وتطمح عيناه
إلى ما ليس عنده ممنهن . وإنما النساء أشباه وما يرى في العيون والقلوب
من فضل مجهولاتهن على معروفاتهن باطلٌ وخدعة ^(٨) بل كثيرٌ مما
يرغب ^(٩) عنه الرأغب مما عنده أفضل مما تتوق إليه نفسه وإنما المترغب

(١) عطف تفسيره هو بمعنى الانكسار (٢) التصنع تكلف حسن السمات والتزين
(٣) الأهبة بالضم العدة بالضم أيضا ، يقال أخذ أهبته للحرب إذا استعد لها ونجمع
الاهمة على أهب كغرفة وغرف ، والبغيات جمع بغته من بغته بغتامن باب نفع إذا فاجأه ،
والمباغطة المفاجأة (٤) اسم تفضيل من وقع فلان في فلان وقوعا وقيعة سبه وتلبه أو
من وقع الشيء سقط ويقال وقعت بفلان اذا لته ووقعت فيه اذا عبتة وذمته (٥) أى
أشدها مكا أى هزلا من تهكته الحى نهكامن بابى نفع وتع بهزلته (٦) الجلالة العظمة ،
والوقار الرزانة والحلم ، والغرام الولوج ورجل مغرم بكذا أى مولع به واصل معنى الغرام
العذاب الدائم والشراهلاك ومنه الغرام بالنساء لا يصله الى ذلك فى الاكثر (٧) يأجم
أى يكره وأجم الطعام وغيره كرهه ومهله وباه ضرب ، وتطمح عيناه أى ترتفع وتستشرف .
وباه خضع (٨) الخدعة ما يخدع به الانسان مثل اللعبة لما يلعب به من خدعه يخدعهم من
الباب الثالث اذا ختلها وأراد به المكروه ، ومنه الحرب خدعة (٩) يرغب عنه أى لم يردده
لان رغب اذا عدى بعن يكون معناه عدم الارادة واذا عدى فى يكون بمعنى أراده ،
وتتوق أى تشناق وباه قال

عمًا في رَحْلِهِ (١) منهنَّ إلى مافي رِحَالِ النَّاسِ كالمُتَرَجَّبِ عَنِ الطَّعَامِ بَيْنَهُ إِلَى مافي بَيُوتِ النَّاسِ بِلِ النَّسَاءِ بِالنِّسَاءِ أَشْبَهُ مِنَ الطَّعَامِ بِالطَّعَامِ وَمافي رِحَالِ النَّاسِ مِنَ الاطْعِمَةِ أَشَدُّ تَفَاضُلًا وَتَفَاوُتًا بِمِثَالِ فِي رِحَالِهِمْ مِنَ النَّسَاءِ . وَمِنَ العَجَبِ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي لَا بَأْسَ (٢) فِي لِبَهِ يَرَى الْمَرْأَةَ مِنْ بَعِيدٍ مُتَلَفِّفَةً فِي ثِيَابِهَا فَيُصَوِّرُ لَهَا فِي قَلْبِهِ الحَسَنَ وَالجَمَالَ حَتَّى تَعْلَقَ بِهَا نَفْسُهُ مِنْ غَيْرِ رُؤْيٍ وَلَا خَبَرٍ مَخْبِرٍ ثُمَّ أَعْلَهُ يَهْجُمُ مِنْهَا عَلَى أَقْبَحِ القُبْحِ وَأَدَمِ الدَّمَامَةِ (٣) فَلَا يَعِظُهُ ذَلِكَ عَنِ امْتِثَالِهَا وَلَا يَزَالُ مُشْغُوفًا بِمَا لَمْ يَذُقْ حَتَّى لَوْ لَمْ يَبْقَ فِي الأَرْضِ غَيْرُ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ لَظَنَّ أَنَّ لَهَا شَأْنًا غَيْرَ شَأْنِ مَا ذَاقَ وَهَذَا هُوَ الحُقُّ (٤) وَالشَّقَاءُ وَمَنْ لَمْ يَحْمِ نَفْسَهُ وَيُظَلِّفَهَا وَيَجْلُمُهَا (٥) عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالنِّسَاءِ فِي بَعْضِ سَاعَاتِ شَهْوَتِهِ وَقَدْرَتِهِ كَانَ أَيْسَرَ مَا يُصِيبُهُ مِنْ وَبَالِ أَمْرِهِ (٦) انْقِطَاعُ تِلْكَ اللذَاتِ عَنْهُ بِمُخْمُودٍ (٧) نَارِ شَهْوَتِهِ وَضعفِ عَوَامِلِ جَسَدِهِ وَقَلِّ مَنْ تَجِدُ الآ مَحَادِعًا لِنَفْسِهِ فِي أَمْرِ جَسَدِهِ عِنْدَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالحِمِيَةِ وَالدَّوَاءِ وَفِي أَمْرِ

(١) الرحل مسكن الرجل ومأواه في الحضر ويطلق على أمتعة المسافر لاهانهاك مأواه
(٢) أى لا ضرر في لبه أى عقله (٣) الدمامة قبح المنظر وصغر الجسم يقال دمت المرأة عدم
دمامة من باى ضرب ونعب اذا قبح منظرها وصغر جسمها واسم التفضيل آدم (٤) الحق قلة
العقل، والشقاء ضد السعادة ويحسمى أى يمنعها يقال حى الطيب المريض عن الطعام يحميه
وجاه ما يضره منعه وبابهرمى ، ويظلفها أيضا بمعنى يمنعها يقال ظلف نفسه عن الشئ
يظلفها كفها ومنعها من أن تأتيه وبابه ضرب (٥) يجاها أى يبعدها ويطردها يقال
جلاهم وأجلاهم عن البلد اذا أخرجهم ونفاهم. وبابه عدا يعدو (٦) أى عاقبة أمره
في الوخامة ، والوبال الوخامة وسوء العاقبة من وبال المرتع يوبل بالضم وبالأو وباللة بمعنى
وخم وبابه كرم (٧) الخود السكون وخدت النار سكن لهما وبابه دخل

مُرُوَعَتِهِ عِنْدَ الْأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ فِي أَمْرِ دِينِهِ عِنْدَ الرَّبِّيَّةِ ^(١) وَالشَّيْئَةِ وَالطَّمَعِ
 إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَنْزِلَ نَفْسَكَ دُونَ غَايَتِكَ ^(٢) فِي كُلِّ مَجْلِسٍ وَمَقَامٍ
 وَمَقَالٍ وَرَأْيٍ وَفِعْلٍ فَافْعَلْ فَإِنَّ رَفَعَ النَّاسُ إِيَّاكَ فَوْقَ الْمَنْزِلَةِ الَّتِي تَحْطُ إِلَيْهَا
 نَفْسُكَ وَتَقْرِبُهُمْ إِيَّاكَ فِي الْمَجْلِسِ الَّذِي تَبَاعَدْتَ عَنْهُ وَتَعْظِيمَهُمْ مِنْ أَمْرِكَ مَا لَمْ
 تَعْظُمْ وَتَزِيدَهُمْ مِنْ كَلَامِكَ وَرَأْيِكَ مَا لَمْ تَزَيِّنْ هُوَ الْجَمَالُ

لَا يُعْجِبُكَ الْعَالِمُ مَا لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِمَوَاضِعِ مَا يَعْلَمُ . إِنْ غَابَتْ عَلَى الْكَلَامِ
 وَقْتًا فَلَا تَغْلِبَنَّ عَلَى السُّكُوتِ فَإِنَّهُ لَعَلَّهُ يَكُونُ الْمِرَاءَ وَاعْرِفْهُ وَلَا يَمْنَعَنَّكَ
 حَذَرُ الْمِرَاءِ ^(٣) مِنْ حُسْنِ الْمُنَاطَرَةِ وَالْمَجَادَلَةِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْمَارِي هُوَ الَّذِي
 لَا يَحِبُّ أَنْ يَعْلَمَ وَلَا يَتَعَلَّمَ مِنْهُ فَإِنْ زَعَمَ زَاعِمٌ أَنَّهُ إِنَّمَا يُمَاجِدِلُ فِي الْبَاطِلِ
 عَنِ الْحَقِّ فَإِنَّ الْمَجَادِلَ وَإِنْ كَانَ ثَابِتَ الْحُجَّةِ ظَاهِرَ الْبَيِّنَةِ فَإِنَّهُ يُخَاصِمُ إِلَى غَيْرِ
 قَاضٍ وَإِنَّمَا قَاضِيهِ ^(٤) الَّذِي لَا يَمْدُو بِالْحُصُومَةِ إِلَّا إِلَيْهِ عَدْلُ صَاحِبِهِ وَعَقْلُهُ
 فَإِنْ آتَى أَوْ رَجَا مِنْ صَاحِبِهِ عَدْلًا يَفْضِي بِهِ عَلَى نَفْسِهِ فَمَدَّ أَصَابَ وَجَهَ أَمْرِهِ
 وَإِنْ تَكَلَّمَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ كَانَ مُمَارِيًا

إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تُخْبِرَ أَخَاكَ عَنْ ذَاتِ نَفْسِكَ بِشَيْءٍ إِلَّا وَأَنْتَ مُخْتَجِنٌ ^(٥)
 عَنْهُ بَعْضَ ذَلِكَ التَّيْمَانًا لِفَضْلِ الْفِعْلِ عَلَى الْقَوْلِ وَاسْتِعْدَادًا لِتَقْصِيرِ فِعْلٍ إِنْ
 قَصُرَ فَافْعَلْ وَاعْلَمْ أَنَّ فَضْلَ الْفِعْلِ عَلَى الْقَوْلِ زِينَةٌ وَفَضْلَ الْقَوْلِ عَلَى الْفِعْلِ

(١) الريبة الشك والتهمة ، والشبهة الالتباس (٢) غايبة الشيء نهايته أى دون المنزلة التي
 تستحقها وينهى اليها المستحقا قك لها ، تحط أى تنزل ، والحط الانزال من علو الى سفلى وبابه
 قتل (٣) المراء الجدال ، والمارى المجادل (٤) قاضيه مبتدأ واسم الموصول مع صلته فى محل
 رفع صفة والخبر قوله عدل صاحبه (٥) اسم فاعل من احتجن المال وغيره اذا ضمه الى

هُجْنَةٌ^(١) وَأَنْ إِحْكَامَ هَذِهِ الْخَلَّةِ^(٢) مِنْ غَرَائِبِ الْخِلَالِ
 إِذَا تَرَا كَمَتِ الْأَعْمَالُ عَلَيْكَ فَلَا تَلْتَمِسِ الرُّوحَ^(٣) فِي مُدَافَعَتِهَا بِالرُّوْغَانِ
 مِنْهَا فَإِنَّهُ لَارَاحَةٌ لَكَ الْآفِي إِصْدَارِهَا وَإِنَّ الصَّبْرَ عَلَيْهَا هُوَ يُخَفِّفُهَا وَإِنَّ الضَّجْرَ
 مِنْهَا هُوَ يُرَا كِمُهَا^(٤) عَلَيْكَ فَتَعَبُدُ^(٥) مِنْ ذَلِكَ فِي نَفْسِكَ خِصْلَةً قَدْ رَأَيْتَهَا
 تَعْتَرِي^(٦) بَعْضَ أَصْحَابِ الْأَعْمَالِ أَنْ الرَّجُلُ يَكُونُ^(٧) فِي أَمْرٍ مِنْ
 أَمْرِهِ فَيَرِدُ عَلَيْهِ شُغْلٌ آخَرٌ وَيَأْتِيهِ شَاغِلٌ مِنَ النَّاسِ يَكْرَهُ تَأْخِيرَهُ فَيَكْتَدِرُ
 ذَلِكَ بِنَفْسِهِ تَكْتَدِيرًا يَفْسِدُ مَا كَانَ فِيهِ وَمَا وَرَدَ عَلَيْهِ حَتَّى لَا يُحْكِمَ وَاحِدًا
 مِنْهُمَا فَإِنْ وَرَدَ عَلَيْكَ مِثْلُ ذَلِكَ فَلْيَكُنْ مَعَكَ رَأْيُكَ الَّذِي تَخْتَارُ بِهِ الْأُمُورَ
 ثُمَّ اخْتَرِ أَوْلَى الْأَمْرَيْنِ بِشُغْلِكَ فَاشْتَغِلْ بِهِ حَتَّى تَقْرُغَ مِنْهُ وَلَا يَعْظُمَنَّ عَلَيْكَ
 فَوْتُ مَا فَاتَ وَتَأْخِيرُ مَا تَأْخَرُ إِذَا أَعْمَلْتَ الرَّأْيَ مَعْمَلَهُ وَجَعَلْتَ شُغْلَكَ فِي حَقِّهِ
 إِجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ غَايَةً تَرْجُو الْقُوَّةَ وَالتَّمَامَ عَلَيْهَا وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ
 جَاوَزْتَ الْغَايَةَ فِي الْعِبَادَةِ صَرْتَ إِلَى التَّقْصِيرِ وَإِنْ جَاوَزْتَهَا فِي حَمْلِ الْعِلْمِ صَرْتَ
 مِنَ الْجَهْلِ وَإِنْ جَاوَزْتَهَا فِي تَكْلِيفِ رِضَى النَّاسِ وَالْخِيفَةِ مَعَهُمْ فِي حَاجَاتِهِمْ
 كُنْتَ الْمُضْغَعُ^(٨) الْمَحْشُودُ

نفساً واحتواه (١) الهجنة القبح والعيب (٢) الخلة بالفتح الخصلة وتجمع على خلل
 (٣) الروح بالفتح الراحة ، والروغان الحيدان والميل بالمخادعة والمداورة (٤) ركم الشيء
 جمعه وأتى بعضه على بعض وبابه نصر وارتكمتراكم اجتمع (٥) أى فقه (٦) أى
 تصيب وتأتى (٧) قوله ان لرجل يكون الخ هذه الجملة في تأويل المفرد بدل من قوله
 خصلة فقرأيتها الخ أو بيان لها لا يصح أن تكون خبرا للمبتدأ محذوف تقديره وهى أن
 الرجل الخ (٨) المضع اسم مفعول من أصنع اذا أغان آخر والمحشود الذى عنده حشد

اعلم أن بعض العظيمة لوم^(١) ويفض البيان عني وبعض لعلم جهل فإن
استطعت أن لا يكون عطاؤك خوراً ولا بيانك هدراً ولا علمك جهلاً فافعل
اعلم أنه ستمر عليك أحاديث تعجبك إما مديحة وإما رابعة^(٢) فإذا
أعجبتك كنت خليفاً^(٣) بأن تحفظها فإن الحفظ مؤكل بماراع وستحرض
على أن تعجب منها الأتوام فإن الحرص على ذلك التتعجب من شأن الناس
وليس كل معجب لك معجباً لغيرك وإذا نشرت ذلك مرة أو مرتين فلم
ترة وقع من السامعين موقعه منك فازدجر^(٤) عن العود فإن العجب من
غير عجيب سخف^(٥) شديد وقد رأينا من الناس من يعلق^(٦) الشيء ولا
يقلع^(٧) عن الحديث به ولا يمنع قلة قبول أصحابه له من أن يعود
ثم يهود

إياك والأخبار الرائعة وتحفظ منها فإن الإنسان من شأنه الحرص على
الأخبار لا سيما ماراع منها فأكثر الناس من يحدث بما سمع ولا يبالي
بمن سمع وذلك مفسدة للصدق ومزارة^(٨) بالرأي فإن استطعت ألا
تخبر بشيء إلا وأنت به مصدق^(٩) وألا يكون تصديقك إلا ببرهان فافعل

من اناس أى جماعة (١) اللوم ضد لكرم، والى الحصر: العجز، والخور بفتحين الضعف
والهدر بفتحين أيضاً سقط الكلام أو الكثير الردى عنه (٢) اسم فاعل من راعى الشيء
أعجبني، والرائع من الجمال الذى يعجب روع من رآه فيسره ويقال كل معجبة رائعة
(٣) جدير أو حقيقاً (٤) أى امتنع راته عن العود (٥) أى نقص عقل (٦) أى
يهواه (٧) أى لا يكف عنه (٨) مصدر ميمى من أزرى بالشيء أدخل عليه عيباً وتهاون

ولا تقبل كما يقول السفهاء أخبر بما سمعت فإن الكذب أكثر ما أنت سامع وإن السفهاء أكثر من هو قائل وإنك ان صرت للأحاديث وإعياً وحاملاً كان مانعاً وتحمل عن العامة أكثر مما يحترع المخترع بأضعاف أنظر من صاحب من الناس من ذي فضل عليك بسطان^(١) ومنزلة ومن دون ذلك من الخلاء^(٢) والأكفاء والإخوان فوطن^(٣) نفسك في صحبتته على أن تقبل منه العفو^(٤) وتسخو نفسك عما اعتاص^(٥) مما قبله غير معاتب ولا مستنطى ولا مستزيد فإن المعتاب مقطعة للود وإن الاستزادة من الجشع^(٦) وإن الرضى بالعفو والمساحة في الخلق أقرب لك كل ما تنوق^(٧) إليه نفسك مع بقاء العرض والمودة والمرؤة

اعلم أنك ستبتلى من أقوام بسفه وأن سفه السفه سيطع لك منه فإن عارضته أو كافأته بالسفه^(٨) فكأنك قد رضيت ما أتى به فاجتنب أن تحتذي^(٩) مثاله فإن كان ذلك عندك مذموماً فحقق ذمك إياه بترك معارضته فأمّا أن تدمه وتمثله^(١٠) فليس ذلك لك

به (١) أى بولاية وساطة (٢) جمع خلص بكسر فسكون الخدن بوزنه أيضاً ، والأكفاء جمع كفو وهو المثل والاخوان بكسر الهمزة وضمها جمع أخ (٣) وطن نفسه على الامر توطئنا مهدها الفعله وذلكها (٤) أصل العفو الفضل والمعروف ، والمراد هنا ليسور من أخلاق الرجال وعدم الاستقصاء عليهم ومنه قوله تعالى خذ العفو (٥) أى صعب يقال اعتاص عليه الامرأى اشتدوا الثاث عليه فلم يهتد للصواب (٦) الجشع أشد الحرص فعلة من باب طرب والجار والمجرور ظرف مستقر خبران (٧) أى نشاق (٨) السفه ضد الحلم وأصله الخفة والحركة ويطلق على الجهل أيضاً والسفيه هو المتصف بذلك (٩) احتذى مثاله اقتدى (١٠) أى تتبع طريقته

لا نَصَاحِينَ أَحَدًا وَإِنْ اسْتَأْنَسْتَ بِهِ أَخَا قَرَابَةٍ أَوْ أَخَا مَوَدَّةٍ وَلَا وَالِدًا
وَلَا وَلَدًا إِلَّا بِمُرُوءَةٍ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ الْمُرُوءَةِ قَدْ يَحْمِلُهُمُ الْإِسْتِزْسَالُ^(١)
أَوْ التَّبَدُّلُ عَلَى أَنْ يَصْحَبُوا كَثِيرًا مِنَ الْخُلَصَاءِ بِالْإِدْلَالِ وَالتَّهَوُّنِ وَمَنْ فَقَدَ
مِنْ صَاحِبِهِ صَحْبَةَ الْمُرُوءَةِ وَوَقَّارَهَا أَحْدَثَ لَهُ فِي قَلْبِهِ رِقَّةً شَأْنٍ وَخِصَّةً مَنَزَلَةً
لَا تَلْتَمِسُ^(٢) غَلْبَةَ صَاحِبِكَ وَالظَّفَرَ عَلَيْهِ بِكُلِّ كَلِمَةٍ وَرَأْيٍ وَلَا تَجْتَرِئَنَّ
عَلَى تَقْرِيرِهِ^(٣) وَتَبْكِيَّتِهِ بِظَفْرِكَ إِذَا اسْتَبَانَ وَحُجَّتِكَ إِذَا وَضَحْتَ فَإِنَّ أَقْوَامًا
يَحْمِلُهُمْ حُبُّ الْغَلْبَةِ وَسَفَمَةُ الرَّأْيِ فِي ذَلِكَ عَلَى أَنْ يَتَعَقَّبُوا الْكَلِمَةَ بَعْدَ مَا تَدْسَى
فَيَلْتَمِسُوا فِيهَا الْحُجَّةَ ثُمَّ يَسْتَطِيلُوا^(٤) بِهَا عَلَى الْأَصْحَابِ وَذَلِكَ ضَعْفٌ فِي الْعَقْلِ
وَأَوْمٌ^(٥) فِي الْإِخْلَاقِ

لَا يُعْجِبَنَّكَ إِكْرَامٌ مَنْ يُكْرِمُكَ لِمَنْزِلَةِ أَوْ سُلْطَانٍ فَإِنَّ السُّلْطَنَةَ أَوْشَكَ^(٦)
أُمُورِ الدُّنْيَا زَوَالَهَا وَلَا يُعْجِبَنَّكَ إِكْرَامُهُمْ أَيَّاكَ لِلنَّسَبِ فَإِنَّ الْأَنْسَابَ أَقْلَ
مَنَاقِبِ الْخَيْرِ غَنَاءَ^(٧) عَنْ أَهْلِهَا فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَلَكِنْ إِذَا أُكْرِمْتَ عَلَى
دِينٍ أَوْ مَرُوءَةٍ فَذَلِكَ فَلْيُعْجِبِكَ فَإِنَّ الْمُرُوءَةَ لَا تُزَايِلُكَ^(٨) فِي الدُّنْيَا وَالدِّينِ
لَا يُزَايِلُكَ فِي الْآخِرَةِ

(١) الانبساط والاستئناس يقال استرسل الى كذا أى انبسط واستأنس ، والتبدل ترك
النصارى والادلال كالتدليل هو الانبساط (٢) الالتماس الطلب والغلبة القهر وهو مصدر
مضاف الى مفعوله ، والظفر الفوز بالطلب يقال ظفربه وعليه وبابه طرب (٣) التقرير
التعنيف والنثيب ، والتبكييت اتعنيف والغلبة بالحجة (٤) أى يتناولوا بها أى بالحجة
(٥) أى دناءة (٦) أقرب (٧) نفعا (٨) أى لانفارقك

اعلم أن الجبن ^(١) مقتلة وأن الحرص محرمة فانظر فيما رأيت أو سمعت
 أمن قتل في القتال مُقبلاً أكثر أم من قتل مُدبراً وانظر أمن يطلب اليك
 بالإجمال والتكريم أحق أن تسخو اليك نفسك بطلبه ^(٢) أم من يطلب
 اليك بالشره

اعلم أنه ليس كل من كان لك فيه هوى فد كرهه ذا كرهه بسوء وذ كرهه
 أنت بخير ينفعه ذلك أو يضره فلا يستخفك ^(٣) ذ كره أحد من صديق أو عدو
 الآ في موطن ^(٤) دفع أو محاماة فإن صديقك اذا وثق بك في موطن المحاماة
 لم يحفل بما تركت مما سوى ذلك ولم يسكن له عليك سبيل لائمة وان
 الأحزم ^(٥) في أمر عدوك ألا تذكرة الآ حيث يضره والآ تعدد يسير
 الضرر ضرراً

(١) الجبن لغة ضعف القلب وعرفه السيد بانه هيئة حاصلة للقوة الغضبية بها يحجم عن
 مباشرة ما ينبغي وما لا ينبغي ، والحرص طلب الشيء باجتهاد في اصابته ، والمقتلة مصدر
 ميمي بمعنى القتل وكذا المحرمة بمعنى الحرمان وقد صاغوا مفعلة من الثلاثي اللفظ أو الاصل
 لسبب كثرة مسماه أو محلها كقولهم الولد مجبنة مبخلة أى سبب لكثرة الجبن عن الحرب
 وكثرة البخل ، وقولهم أرض مأسدة ومسبعة أى محل لكثرة الاسد والسباع ومعنى
 عبارة المصنف هنا أن الجبن سبب لكثرة القتل وأن الحرص سبب لكثرة الحرمان وقد
 علل ذلك بقوله فانظر الخ (٢) الطلبة بوزن كلمة الشيء المطلوب ، والشره غلبة الحرص
 فعله شره يشره من باب طرب (٣) أى لا يحملنك على الطيش والخفة أى الاسراع من ذكر
 أحد الخ من قولهم استخف فلان فلانا اذا حمله على الخفة والجهل (٤) المواطن كمسجد
 المكان والموضع ويجمع على مواطن ، وقوله لم يحفل أى لم يبال ، والسبيل الطريق ،
 واللائمة العدل من قولهم لامة على كذا من باب قال أى عدله (٥) الاحزم اسم تفضيل
 من حزم فلان رأيه اذا اضبط ، وأتقنه أى ان الاضبط والاتقن في شأن عدوك عدم ذكر

اعلم أن الرجل قد يكون حليماً فيخمله الحرص على أن يقال جليد^(١) والمخافة أن يقال مهين على أن يتكلف الجهل وقد يكون الرجل زميماً فيخمله الحرص على أن يقال لسن والمخافة من أن يقال عي على أن يقول في غير موضعه فيكون هذراً فعرف هذا وأشباهه واختبر من كليله إذا بدهك^(٢) أمران لا تدري أيهما أصوب فانظر أيهما أقرب إلى هو الكفخالفة فإن أكثر الصواب في خلاف الهوى^(٣)

أياه لا في مكان يضره ذكره له وعدم عدك قليل الضرراً (١) الجليد القوى الشديد اسم فاعل من الجد بفتح التين الذي هو الشدة والقوة يقال جلد الشيء من باب ظرف اذا صلب وقوى ، والمهين الحقير ، والزميت كامير الوقور وكسكيت أوقر منه وفي لسان العرب الزميت والزميت الحليم الساكن القليل الكلام كالصميت واللسن الفصيح يقال لسن كفرح ولصدر اللسان أي الفصاحة ، وعي اسم فاعل بوزن فعل ويقال عي على وزن فعل من عى وعي بالمرلم يهتد لوجه مراده وعي في انطق عيا بالكسر حصر والهدر بفتح التين الهديان اسم من هذرى منطقه من بابى ضرب ونصر خلط وتكلم لا يذبحى ، وحاصل معنى هذه المقولة ان الرجل قد يكون حليماً لكنه يحرص على أن يقال عنه انه قوى شديد ويخاف أن يقال عنه انه مهين حقير فيحمله حرصه وخوفه على أن يتكلف الجهل ، وان الرجل قد يكون وقوراً حليماً ساكناً قليل الكلام كثير الصمت لكنه يحرص على أن يقال عنه انه فصيح ويخاف من نسبته الى العي والحصر فيحمله هذا الحرص والخوف على أن يقول في غيره وضع القول فيكون قوله هديانا وخلصا (٢) أى فاجأك وبغتك وابه نفع (٣) قال فى المصباح : الهوى مقصور مصدر هو يته من باب تعب اذا أحببته وعاقبت به ثم اطلق على ميل النفس وانحرافها نحو الشيء ثم استعمل فى ميل مذموم فيقال انبع هواه وهو من أهل الاهواء : وقال الراغب الهوى ميل النفس الى الشهوة ويقال ذلك لانفس المائلة الى الشهوة وقيل

لِيَجْتَمِعَ فِي قَلْبِكَ الْإِفْتِقَارُ إِلَى النَّاسِ وَالِاسْتِغْنَاءُ عَنْهُمْ فَيَكُونَ اِفْتِقَارَكَ إِلَيْهِمْ فِي لَيْلِنِ كَلِمَتِكَ وَحُسْنِ بَشْرِكَ ^(١) وَيَكُونَ اسْتِغْنَاؤُكَ عَنْهُمْ فِي نَزَاهَةِ عِرْضِكَ وَبِقَاءِ عِرْكَ

لَا تَجَالِسْ أَمْراً بِغَيْرِ طَرِيقَتِهِ ^(٢) فَإِنَّكَ إِنْ أَرَدْتَ لِقَاءَ الْجَاهِلِ بِالْعِلْمِ وَالْجَانِيِ بِالْفِقْهِ وَالْعَمَى بِالْبَيَانِ لَمْ تَزِدْ عَلَى أَنْ تُضَيِّعَ عَقْلَكَ وَتُوْذِيَ جَلِيْسَكَ بِمَحْمَلِكَ عَلَيْهِ ثِقَلٌ مَا لَا يَعْرِفُ وَعَمِكَ آيَةٌ يُمَثِّلُ مَا بَعَثَتْ بِهِ الرَّجُلُ الْفَصِيْحُ مِنْ مُحَاطَبَةِ الْأَعْجَمِيِّ الَّذِي لَا يَفْقَهُ وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عِلْمٍ تَذَكُّرُهُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا عَادُوهُ وَنَصَبُوا لَهُ ^(٣) وَتَقْضُوهُ عَلَيْكَ وَحَرَّصُوا عَلَى أَنْ يَجْمَلُوهُ جَهْلًا حَتَّى أَنْ كَثِيْرًا مِنَ اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ الَّذِي هُوَ أَخْفَى الْأَشْيَاءِ عَلَى النَّاسِ لِيَحْضُرَهُ مَنْ

سمى بذلك لانه يهوى بصاحبه في الدنيا الى كل داهية وفي الآخرة الى الهاوية ثم قال : فقد عظم الله ذم اتباع الهوى فقال تعالى : أفرأيت من اتخذ الهه هواه ولا تتبع الهوى واتبع هواه وقوله ولئن اتبعت أهواءهم فاما قاله بلفظ الجمع نهيها على أن لكل واحد هوى غير هوى الآخر ثم هوى كل واحد لا يتناهى فاذا اتباع أهواؤهم نهاية الضلال والخيرة ، وقال الماوردي : وأما الهوى فهو عن الخير صاد وللعقل مضاد لانه ينتج من الاخلاق قبائحها ويظهر من الافعال فضائحها ويجعل سائر المرءة مهتوكا ومدخل الشر مسلوكا (١) البشر بالكسر طلاقة الوجه (٢) طريقة الرجل مذهبه ، والجاني الغليظ من جفا الثوب يحفوا اذا غلظ ، والفقه الفهم ، والبيان الفصاحة ، والجلس المجالس ، والغم التغطية ، يقال غم الشيء غمنا من باب قتل غطاه ومنه قيل للحزن غم لانه يعطى السرور والحلم ، واغتم مطاوع غم يقال غم فاعتم وما أخذ هذا قول علي عليه السلام : حدثوا الناس بما يعرفون أعبون أن يكذب الله ورسوله ، وقول ابن مسعود رضى الله عنه ما أنت بمحدث قوم احد يثا لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة وقد ورد من طرق كلها ضعيفة : أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم (٣) نصبوا له عادوه وناصبه العداوة

لَا يَفْرَهُ فَيَثْقُلُ عَلَيْهِ وَيَنْتَمُّ بِهِ . اِبْعَلْمُ صَاحِبِكَ أَنْتَ حَدِيبٌ ^(١) عَلَى صَاحِبِهِ
وَإِيَّاكَ أَنْ عَاشَرَكَ أَمْرُؤُ وَرَاقَتَكَ أَنْ لَا يَرَى مِنْكَ بِأَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَأَخْدَانِهِ
رَاقَةً ^(٢) فَإِنَّ ذَلِكَ يَأْخُذُ مِنَ الْقُلُوبِ مَا أَخْذًا وَإِنْ لَطَفْتَ بِصَاحِبِ صَاحِبِكَ
أَحْسَنُ عِنْدَهُ مَوْقِعًا مِنْ لُطْفِكَ بِهِ بِنَفْسِهِ

اتقِ الفَرْحَ عِنْدَ المَحْزُونِ ^(٣) وَاَعْلَمْ أَنَّهُ بِمُحَدِّدٍ عَلَى المُنْطَلِقِ وَيَشْكُرُ للمُكْتَتِبِ ^(٤)
اعْلَمْ أَنَّكَ سَتَسْمَعُ مِنْ جُلَسَائِكَ الرَّأْيَ وَالحَدِيثَ تَشْكِرُهُ وَتَسْتَجَنِّبُهُ ^(٥)
مِنْ مُحَدِّثٍ عَنِ نَفْسِهِ أَوْ عَنِ غَيْرِهِ فَلَا يَكُونَنَّ مِنْكَ التَّكْذِيبُ وَلَا
التَّسْخِيفُ ^(٦) لِشَيْءٍ مِمَّا يَأْتِي بِهِ جَلِيدُكَ وَلَا يَجْرِئَنَّكَ عَلَى ذَلِكَ أَنْ تَقُولَ
إِنَّمَا حَدَّثَ عَنِّي غَيْرُهُ فَإِنَّ كُلَّ مَرْدُودٍ عَلَيْهِ سَيَمْتَعِضُ ^(٧) مِنَ الرَّدِّ وَإِنْ
كَانَ فِي القَوْمِ مِنْ تَشْكُرَةٍ أَنْ يَسْتَقَرَّ فِي قَلْبِهِ ذَلِكَ القَوْلُ لِحَطِّائٍ تَخَفُ أَنْ يَمْتَدَّ ^(٨)

أظهره (١) حذب أى مشفق متعطف اسم فاعل من حذب فلان على فلان يحذب
كسمع يسمع أى أشفق عليه وعطف (٢) الرأفة أشد الرحمة يقال رؤف به بالضم رأفة
من باب ظرف ورأف به برأف من باب قطع (٣) اسم مفعول من خزنه الامر يحزنه من
باب قتل وجاء من باب طرب لازما ويعدى بالهمزة فيقال أخزنه وهذه لغة تميم والاولى
لغة قريش وبها جاء التنزيل قال تعالى (انى ليحزنى أن تذهبوا به) ومنع أبو زيد
استعمال الماضى من الثلاثى فقال لا يقال خزنه وإنما يستعمل المضارع من الثلاثى فيقال
يحزنه كندا فى الصباح (٤) المكتئب المحزون اسم فاعل من اكتب والكآبة بالمد وهى
سوء الحال والانكسار من الحزن والفعل كتب كسلم (٥) أى تجده جافيا غليظا
(٦) التسخيف جعله الشئ سخيفا ونسبته الى السخف الذى هو نقصان العقل
(٧) امتعض من الشئ غضب منه وشق عليه (٨) يعقد مبنى للعلوم والضمير فى عليه

عليه أو مضرّة نخشاها على أحدٍ فأنك قادرٌ على أن تنقضَ ذلك في سرِّ فيكون
أيسرَ للنقضِ وأبعدَ للبغضةِ . واعلم أن البغضةَ خوفٌ والمودةُ أمنٌ فاستكثرِ
من المودةِ صامتاً ^(١) فإن الصمتَ يدعُوها إليك وناطقاً بالحسنى فإن المنطقَ
الحسنَ يزيدُ في ودِّ الصديقِ ويسلُّ سخيمةَ ^(٢) الوغْرِ

واعلم أن خفضَ ^(٣) الصوتِ وسكونَ الريحِ ومشى القصدِ من دواعي
المودةِ إذا لم يخاطبْ ذلك بأو ^(٤) ولا عجبٌ أمّا العجبُ فهو من دواعي
المقتِ والشنانِ

تعلم حُسنَ الاستماعِ كما تتعلم حُسنَ الكلامِ ومن حُسنِ الاستماعِ
إمهالُ المتكلمِ حتى يقضى حديثه وقلةُ تلفتِ إلى الجوابِ والإقبالُ بالوجهِ
والنظرُ إلى المتكلمِ والوعى ^(٥) لما يقولُ . واعلم أن المستشارَ ليسَ

راجع للخُطأ ومفعول يعقد محذوف أي يعقد عليه الملب ويعتقده ، وقوله أو مضرّة عطف
على خطأ ، والنقض نقيض العقد ومعناه حل ما أبرم ونقض البناء هدمه ، والبغضة
بالكسرة أشد البغض كالبغضاء ^(١) صامتاً حال من الضمير المستتر في استكثر ومثله
ناطقاً والحسنى ضد السوأى وهو مصدر كالرجى والبشرى ^(٢) السخيمة الضغن والحقد ،
والوغر شدة العيظ ^(٣) خفض الصوت غضه ونقصه وسكون الريح يراد به الوفار يقال
هو رجل ساكن الريح أى وقور وهو استعمال مجازى ومن معاني الريح العلبة والقوة
والدولة وعليها قوله تعالى (فنفشلوا ونذهب يرحمكم) والقصد العدل وهو التوسط بين
طرفي الإفراط والتفريط ومشى القصد هو التوسط فيه بين الدبيب والأسراع والبأ والفخر
بالنفس ورفعها يقال بأى كسى بأوا فخر ونفسه رفعها وفخرها والحجب بضم فسكون الزهو
والكبر والمقت البغض والشنان بفتح النون وسكوها مصدر شنى وشنأ من باى سمع
ومنع إذا بغض والثانى المبعوض ^(٤) البأ والكبر و ^(٥) أى الحفظ والتدبير

بِكْفِيلِ وَالرَّأْيَ لَيْسَ بِمَضْمُونٍ بِلِ الرَّأْيِ كُلُّهُ غَرَرٌ^(١) لِأَنَّ أُمُورَ الدُّنْيَا لَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا بِثَبَتَةٍ وَلَا تَهْ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهَا يُدْرِكُهُ الْحَازِمُ الْوَاقِدُ يُدْرِكُهُ الْعَاجِزُ بِلِ رَبُّمَا أَعْيَا الْحَزْمَةَ^(٢) مَا أَمَكْنَ الْعَجْزَةَ فَإِذَا أَشَارَ عَلَيْكَ صَاحِبُكَ بِرَأْيٍ فَلَمْ تَجِدْ عَاقِبَتَهُ عَلَى مَا كُنْتَ تَأْمَلُ فَلَا تَجْعَلْ ذَلِكَ عَلَيْهِ أَوْمًا وَعَدْلًا قَوْلُ : أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِي وَأَنْتَ أَمَرْتَنِي وَلَوْلَا أَنْتَ وَلَا جَرَمَ^(٣) لَا أُطِيعُكَ فَإِنَّ هَذَا كُلُّهُ ضَجْرٌ وَلُؤْمٌ وَخِيفَةٌ وَإِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَشِيرَ فَعْمَلِ بِرَأْيِكَ أَوْ تَرَكَ فَبَدَا صَوَابُكَ فَلَا تَمْتَنَّ وَلَا تَكْثُرَنَّ ذِكْرَهُ إِنْ كَانَ فِي نَجَاحٍ وَلَا تَلْمُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ اسْتِئْبَانًا^(٤) فِي تَرْكِهِ ضَرَرًا قَوْلُ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ أَلَمْ أَفْعَلْ فَإِنَّ هَذَا مُجَانِبٌ لِأَدَبِ الْحُكَمَاءِ

اعْلَمْ فِيمَا تَكَلَّمُ بِهِ صَاحِبُكَ أَنْ مِمَّا يُهَجَّنُ^(٥) صَوَابَ مَا تَأْتِي بِهِ وَيُذْهِبُ بِهِجَتَهُ وَيُزْرِي بِقَبُولِهِ عَجَلَتَكَ فِي ذَلِكَ قُلْ أَنْ يُفْضَى إِلَيْكَ بَدَاتِ نَفْسِهِ . وَمِنَ الْأَخْلَاقِ لَسِيئَةٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ مُغَالَبَةٌ^(٦) الرَّجُلِ عَلَى كَلَامِهِ وَالْإِعْتِرَاضُ

(١) الفرر الخطر والخذاع (٢) الحزمة بفتححات جمع حازم كالعجزة جمع عاجز ، والحازم هو الذي يضبط رأبه ويتقنه (٣) لاجرم بمعنى حقا قال الفراء : هي في الاصل بمعنى لا بدولا محالة ثم كثرت فحولت الى معنى القسم وصارت بمعنى حقا ولهذا تجاب باللام نحو لاجرم لأفعلن (٤) استئبان هنا بمعنى عرف ولذا نصب ضررا على المفعولية (٥) التهجين التقييح والبهجة الحسن والازراء التهاون بالشئ واحتقاره والافضاء الوصول والانتفاء والمعنى انك اذا أردت أن تسلم صاحبك بكلام فلا تسرع به قبل أن يقبل عليك بكليته ويستمع لكلامك لان المحملة في الكلام قبل ذلك لا يقبض صواب ما تأتي به من الكلام ويذهب حسنه ويكون سببلا للازراء والتهاون به (٦) المغالبة مفاعلة وحقيقتها المشاركة يقال غالبه فغلبه والاعتراض المنع والاصل فيه ان الطريق اذا

فِيهِ وَالْقَطْعُ فِيهِ وَمِنَ الْأَخْلَاقِ الَّتِي أَنْتَ جَدِيرٌ بِتَرْكِهَا إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ حَدِيثًا تَعْرِفُهُ إِلَّا تَسَابَقَهُ إِلَيْهِ وَتَفْتَحَهُ عَلَيْهِ وَتُشَارِكُهُ فِيهِ حَتَّى كَأَنَّكَ تُظْهِرُ لِلنَّاسِ بِأَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّكَ تَعْلَمُ مِنْ مِثْلِ الَّذِي يَعْلَمُ وَمَا عَلَيْكَ ^(١) أَنْ تَهْنِئَهُ بِذَلِكَ وَتَفْرِدَهُ بِهِ وَهَذَا الْبَابُ مِنْ أَبْوَابِ الْبُخْلِ وَأَبْوَابِ الْعَامِضَةِ كَثِيرَةٌ وَإِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ لَيْسُوا بِبَلَاءٍ وَلَا فَصَحَاءَ فَدَعْ التَّطَاوُلَ ^(٢) عَلَيْهِمْ فِي الْبَلَاغَةِ أَوْ الْفَصَاحَةِ

اعْلَمْ أَنَّ بَعْضَ شِدَّةِ الْحَذَرِ عَوْنٌ عَلَيْكَ فِيمَا نَحْذَرُ وَأَنَّ شِدَّةَ الْإِتِّقَاءِ تَدْعُو إِلَيْكَ مَا تَتَّبِعِي

إِنْ رَأَيْتَ نَفْسَكَ تَصَاغَرَتْ إِلَيْهَا ^(٣) الدُّنْيَا وَدَعَّتَكَ إِلَى الزَّهَادَةِ ^(٤) فِيهَا عَلَى حَالٍ تَعَدَّرَ مِنْهَا عَلَيْكَ فَلَا يَغْرُنَنَّكَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِزَهَادَةٍ وَلَكِنَّهَا ضَجْرٌ وَاسْتِخْذَاءٌ ^(٥) وَتَغْيِيرُ نَفْسٍ عِنْدَ مَا أَعْجَزَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَغَضَبٌ مِنْكَ عَلَيْهَا مِمَّا التَّوَى ^(٦) عَلَيْكَ مِنْهَا وَأَوْ تَمَّتْ عَلَى رَفْضِهَا

اعترض فيه بناءً أو غيره منع السالبة من سلوكة كذلك الاعتراض على الرجل في كلامه منع له من اتسامه وقطع له فيه (١) أي أي شيء عليك في تركك له مهناً بما يحدث وينفرد به من غير أن تسابقه إليه وتشاركه فيه فما استفهامية ويجوز أن تكون نافية أي ليس عليك بأس في تركك له مهناً بالحديث وينفرد به بالامشاركته إياه والاستفهام للانسكار فيرجع إلى معنى النفي والجملة حالية (٢) التطاول رفع النفس من تطاول فلان على فلان إذا علاه وترفع عليه (٣) تصاغريه الشيء صار صغيراً عنده والدنيا فاعل تصاغرت (٤) الزهادة والزهد الترك والاعراض يقال زهد في الشيء وزهد عنه أيضاً زهداً وزهادة بمعنى تركه واعرض عنه وبابه سلم وفرق الخليل بين المصدرين فجعل الزهد في الدين والزهادة في الدنيا (٥) الاستخذاء الخضوع (٦) أي اعتاص وصعب

وَأَمْسَكَتَ عَنْ طَلَبِهَا أَوْشَكَتَ أَنْ تَرَى مِنْ نَفْسِكَ مِنَ الضَّجْرِ وَالْجَزَعِ (١)
أَشَدَّ مِنْ ضَجْرِكَ الْأَوَّلِ بِأَضْعَافٍ وَأَيُّنَ إِذَا دَعَمْتَكَ نَفْسُكَ إِلَى رَفْضِ الدُّنَا
وَهِيَ مُقْبِلَةٌ عَلَيْكَ فَاسْرِعْ إِجَابَتَهَا (٢)

اعْرِفْ عَوْرَتَكَ وَإِيَّاكَ أَنْ تُعَرِّضَ بِأَحَدٍ فِيمَا شَارَكَهَا وَإِذَا ذُكِرَتْ مِنْ
أَحَدٍ خَلِيقَتُهُ (٣) فَلَا تَنَاضِلْ عَنْهُ مُنَاضِلَةَ الْمُدَافِعِ عَنْ نَفْسِهِ فَتَسْتَهْمُ بِمِنْهَا وَلَا
تُلِحَّ كُلَّ الْإِنْحَاحِ وَإَيْسُرَ مَا كَانَ مِنْكَ مِنْ غَيْرِ اخْتِلَاطٍ فَإِنَّ الْإِخْتِلَاطَ
مِنْ مُحَقِّقَاتِ الرَّيْبِ . وَإِذَا كُنْتَ فِي جَمَاعَةٍ قَوْمٍ أَبَدًا فَلَا تَعْمُنْ جِيلًا مِنَ النَّاسِ
أَوْ أُمَّةً بِسِتْمٍ وَلَا ذِمٍّ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي لَعَلَّكَ تَتَنَاوَلُ بَعْضُ أَغْرَاضِ جُلَسَائِكَ
وَلَا تَعْلَمُ (٤) . وَلَا تَذَمَّنْ مَعَ ذَلِكَ اسْمًا مِنْ أَسْمَاءِ الرِّجَالِ أَوْ النِّسَاءِ بِأَنْ
تَقُولَ : إِنَّ هَذَا لَقَبِيحٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي لَعَلَّ ذَلِكَ مُوَافِقٌ لِبَعْضِ
جُلَسَائِكَ فِي بَعْضِ أَسْمَاءِ الْأَهْلِيْنَ وَالْحَرَمِ (٥) وَلَا تَسْصَغِرَنَّ مِنْ هَذَا شَيْئًا
فَكَلُّهُ يَجْرَحُ فِي الْقَلْبِ وَجَرَحُ اللِّسَانِ أَشَدُّ مِنْ جَرَحِ الْيَدِ

اغْلَمْ أَنَّ النَّاسَ يَخْدَعُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالْتَّعْرِيزِ وَالتَّوْقِيعِ (٦) بِالرِّجَالِ فِي
النِّمَاسِ مِثَالِهِمْ وَمَسَاوِيهِمْ وَتَقْبِصَتِهِمْ وَكُلُّ ذَلِكَ أَبْزَنُ عِنْدَ سَامِعِيهِ مِنْ وَضَحِ (٧)
الصُّبْحِ فَلَا تَكُونَنَّ مِنْ ذَلِكَ فِي غُرُورٍ وَلَا تَجْعَلَنَّ نَفْسَكَ مِنْ أَهْلِهِ (٨)

(١) الجزع ضد الصبر (٢) مفعول أسرع لانه متعدد فقولهم أسرع في مشيه يراد به أسرع
الحركة في مشيه وأسرع اليه أى أسرع المضى اليه (٣) الخليفة الطبيعية ، والمناضلة الحمامة
والمجادلة (٤) جملة حالية أى حال كونك غير عالم بها (٥) الحرم الحریم (٦) لتوقيع
تظنى الشئ وتوهمه يقال وقع أى ألق ظنك على شئ والتوقيع بالظن والكلام والرمى يعتمده
ليقع عليه وهمه (٧) الوضع بياض الصبح (٨) أى الغرور

إِنِّي مُخْبِرُكَ عَنْ صَاحِبِ كَانِ أَعْظَمِ النَّاسِ فِي عَيْنِي وَكَانَ رَأْسُ مَا أَعْظَمُهُ عِنْدِي
صِغَرِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ . كَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ فَلَا يَسْتَهِي مَا لَا يَجِدُ وَلَا
يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ وَكَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ فَرْجِهِ فَلَا يَدْعُو إِلَيْهِ مَوْتَةً ^(١) وَلَا
يَسْتَحِفُّ لَهُ رَأْيًا وَلَا بَدَنًا وَكَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ الْجَهَالَةِ فَلَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَلَى
ثِقَةٍ أَوْ مَنْفَعَةٍ وَكَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتًا فَإِذَا قِيلَ بَدَّ ^(٢) الْقَائِلِينَ كَانَ يَرَى
مُتَضَعِّمًا مُسْتَضَعِّمًا ^(٣) فَإِذَا جَاءَ الْجُدُّ ^(٤) فَهُوَ اللَّيْثُ عَادِيًا . وَكَانَ لَا يَدْخُلُ
فِي دَعْوَى وَلَا يَشْرِكُ فِي مِرَاءٍ ^(٥) وَلَا يُدْلِي بِحُجَّةٍ حَتَّى يَجِدَ قَاضِيًا عَدْلًا
وَشُهُودًا عُدُولًا وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَى مَا قَدْ يَكُونُ الْعُذْرُ فِي مِثْلِهِ حَتَّى يَعْلَمَ
مَا عُنْدَازُهُ . وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَمًّا إِلَّا إِلَى مَنْ يَرْجُو عِنْدَهُ الْبُرءَ وَلَا يَصْحَبُ
إِلَّا مَنْ يَرْجُو عِنْدَهُ النَّصِيحَةَ لهُمَا جَمِيعًا وَكَانَ لَا يَتَبَرَّمُ ^(٦) وَلَا يَنْسَخُطُ وَلَا
يَتَشَهَّى وَلَا يَتَشَكَّى وَلَا يَنْتَقِمُ مِنَ الْوَالِيِّ وَلَا يَفْتَلُ عَنِ الْعَدُوِّ وَلَا يَخْصُ نَفْسَهُ
دُونَ إِخْوَانِهِ بِشَيْءٍ مِنْ أَهْتِمَامِهِ بِحِيلَتِهِ وَقُوَّتِهِ فَعَمَلِكَ بِهَذِهِ الْأَخْلَاقِ إِنْ أَطَقْتَ
وَلَنْ تُطِيقَ وَلَكِنْ أَخْذُ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْجَمِيعِ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ

(١) المَوْتَةُ الْمَشَقَّةُ (٢) بَذَمَ سَبَقَهُمْ وَغَلِبَهُمْ (٣) اسْتَضَعَفَهُ وَتَضَعَفَهُ عِنْدَهُ ضَعِيفًا
كَضَعَفَهُ (٤) الْجُدُّ الدُّهْلُزْلُ ، وَاللَّيْثُ الْأَسَدُ ، وَعَادِيًا حَالٌ مِنْهُ وَهُوَ اسْمُ فَاعِلٍ عَادَا يَعْدُو
بِعَنَى تَجَاوَزَ وَظَلَمَ (٥) الْمِرَاءُ الْجِدَالُ ، وَأَدْلَى بِحُجَّتِهِ بِعَمَى أَثْبَتَهَا فَوْضَلَ بِهَا إِلَى دَعْوَاهُ
(٦) بَرَمَ وَتَبَرَّمَ تَضَجَّرَ ، وَالنَّسَخُطُ الْكِرَاهَةُ وَعَدَمُ الرِّضَى يُقَالُ سَخَطَ وَتَسَخَطَ إِذَا
غَضِبَ ، وَيَتَشَهَّى أَيْ يَقْتَرِحُ شَهْوَةً بَعْدَ شَهْوَةٍ ، وَيَتَشَكَّى أَيْ يَكْثُرُ الشُّكَايَةَ ، وَبِنَاءِ
التَّفْعَلِ فِي الْأَرْبَعَةِ لِلتَّكْثِيرِ

يتيمة ثانية

لابن المقفع

وقعت شبهة لبعض أهل العلم فيما إذا كانت هذه الرسالة المنشورة قبل هي اليتيمة بعينها أم هي يتيمة ثانية لابن المقفع ويحول هذا التناقض إذ الوحظ ما قاله امام المتكلمين أبو بكر الباقلاني البصرى المتوفى سنة ثلاث وأربعمائة فإنه ذكر في كتابه إعجاز القرآن ان الدرّة اليتيمة كتابان أحدهما يتضمن حكما منقولة والآخر في شئ من الديانات ، غير أنه يبقى هناك اشكال في أنه ليس في إحدى الرسالتين ما يتعاق بالديانات كما قال الباقلاني . وإذا رضينا بالظن فنقول ان هذا الاسم وضعه اناس لبعض رسائل ابن المقفع ومن هنا نشأ الاشتباه فعددها الناظرون . وبعده أن يقال ان ابن المقفع سمي الرسالتين معا باسم واحد لمخالفته في الظاهر اقتضى الحكمة . ولو قلنا انه سمي إحدى الرسائل فيبعد مع قرب عصر الناقلين عنه وقوع الاشتباه في المسمى مع شدة عنايتهم بجميع مقال ، اما الرسالة الثانية فنقولة عن كتاب المنثور والمنظوم المحفوظ في دار الكتب المصرية لمؤلفه أبي الفضل أحمد ابن أبي طاهر طيفور من أبناء خراسان ولد كما جاء في فهرست هاسنة ٢٠٤ وتوفى سنة ٢٨٠ وهاك ما أورده ولم نحذف منه الا بعض جل أشرنا إليها بحرف (ف) لانها محرقة جد المتهتد الى وجه الصواب فيها قال أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر : ومن الرسائل المفردات اللواتي لا نظير لها ولا شبهة وهي أركان البلاغة ومنها استقى البلغاء لانها نهاية في المختار من الكلام وحسن التأليف والنظام الرسالة التي لابن المقفع وهي اليتيمة فان الناس جميعا مجمعون أنه لم يعبر أحد عن مثلها ولا تقدمها من الكلام شئ قبلها ومن فصولها قوله في صدرها ولم يكتبها على تمامها شهرتها وكثرتها في أيدي الرواة فن فصولها قوله في صدرها

وقد أصبح الناس الاقليلا من عصم الله مدخولين منقوصين فقاتلهم باغ وسامعهم عياب وسائلهم متعنت ومجيبهم متكلف وواعظهم غير محقق لقوله بالفعل وموعوظهم غير سليم من الهزء والاستخفاف ومستشيرهم غير موطن نفسه على انفاذ ما يشار به عليه ومصطبر للحق مما يسمع ومستشارهم غير مأمون على الغش والحسد وان يكون مهتا كما للستر مشيعا للفاحشة مؤثرا للهوى والامين منهم غير متحفظ من ائتمان الخونة والصدوق غير محترس من حديث الكذبة وذو الدين غير متورع عن تفریط الفجرة يتقارضون الثناء ويترقبون الدول ويعيون بالهزم يكادوا خزمهم رأيا يلفته عن رأيه أذنى الرضا وأذنى السخط ويكاد يكون أمتنهم عودا ان تسحره الكلمة وتسكره اللحظة . وقد ابتليت أن أكون قاتلا وابتليت أن تكونوا سامعين ولا خير في القول الاما انتفع به ولا ينتفع الا بالصدق ولا صدق الامع الرأى ولا رأى الا فى موضعه وعند الحاجة اليه فان خير القائلين من لم يكن الباطل غايته ثم لزم القصد والصواب وخير السامعين من لم يكن ذلك منه سمعة ولا رياء ولم يتخذ ما يسمع عونا على دفع الهدى ولا بلغة الى حاجة دنيا فان اجتمع للقائل والسامع ان يرزق القائل من الناس مقة وقبولا على ما يقوله ويرزق السامع انعاظا ما يسمع فى أمر دنياه وقد صاحبت نيابتهما فى غير ذلك فعسى ذلك أن يكون من الخير الذى يبلغه الله عباده ويجعل لهم من حسنة الدنيا ما لا يحرمهم من حسنة الآخرة كما أن المريد بكلامه ان يجيب الناس قد يجتمع عليه حرمان ما طلب مع سوء النية وسجل الوزر . وقد وافقتهم من مسارعة فيما سألتمونى فـ طمعانى ان ينفع الله بذلك من يشاء فانه ما يشاء يقع

اما سؤالكم عن الزمان فان الزمان الناس . والناس رجالان والى مولى عليه . والازمنة أربعة على اختلاف حالات الناس نفيار الازمنة ما اجتمع فيه صلاح الراعى والرعية فكان الامام مؤديا الى الرعية حقهم فى الرد عنهم والغيظ على عدوهم والجهاد من وراء بيضتهم والاختيار لحكامهم وتولية صلحاءهم والتوسعة عليهم فى معايشهم وافاضة الامن فيهم والمتابعة فى الخلق لهم والعدل فى القسمة بينهم والتقويم لأودهم والاخذ لهم بحقوق الله عز وجل عليهم وكانت الرعية مؤدية الى الامام حقه فى المودة والمناجحة والمخاطبة وترك المنازعة فى أمره والصبر عند مكره وطاعته والمعونة له على أنفسهم والشدة على من أخل بحقه وخالف أمره غير مؤثرين فى ذلك آباءهم ولا أبناءهم ولا ابسين عليه أحدا . فاذا اجتمع ذلك فى الامام والرعية تم صلاح الزمان وبنعمة الله تتم الصالحات

ثم ان الزمان الذي يليه ان يصلح الامام نفسه ويفسد الناس ولا قوة بالامام مع خذلان الرعية ومخالفتهم وزهدهم في صلاح أنفسهم على أن يبلغ ذات نفسه في صلاحهم وذلك أعظم ما تكون نعمة الله على الوالى وحجة الله على الرعية بوالهم فبالحرى أن يؤخذوا بأعمالهم وما أخلقهم ان تصيبهم فتنة أو عذاب أليم ،

والزمان الثالث صلاح الناس وفساد الوالى وهذا دون الذى قبله فان لولاة الناس بدا فى الخير والشر ومكالمات لا حد وقد عرفناه فيما يعتبر به ان ألف رجل كلهم مفسد وأميرهم مصلح أقل فسادا من ألف رجل كلهم مصلح وأميرهم مفسد . والوالى الى أن يصلح أدبه الرعية أقرب من الرعية الى أن يصلح الله بهم الوالى . وذلك لانهم لا يستطيعون معاتبته وتقويمه مع استطالته بالسلطان والحمية التى تعالوه . وشر الزمان ما اجتمع فيه فساد الوالى والرعية (فـ) فقولى فى هذا الزمان انه الايكن خيرا الا زمان فليس على واليسكم ذنب ولا ايكن شر الا زمان فليس لكم حمد . ذلك غير اننا بحمد الله قد أصبحنا نرجو لا نفسنا الصلاح بصلاح امامنا ولا نخاف عليه الفساد بفسادنا قدراً يناحظه من الله عز وجل فى التثبيت والعصمة فلم يبرح الله يزيده خيرا ويزيد به رعيته منذ ولده فعندنا من هذا وثائق من عبر وبيانات وتحسب من الله عز وجل ان لا يزال امامنا يسارع فى مرضاة ربه بالاستصلاح لرعيته والصبر على ما يستنكر منهم وقلة المؤاخذة لهم بذنوبهم حتى يقبل الله له بصلاحه قلوبهم ويفتح له اسماعهم وأبصارهم فيجمع القتهم ويقوم أدهم ويلزمهم مرشد أمورهم وتتم نعمة الله على أمير المؤمنين بان يصلح له وعلى يديه فيكون نارعية خير راع ويكون راعى خير رعية ان شاء الله وبه الثقة ،

والذى يحمد من أمير المؤمنين ان اذا كرمنا بسرمنه (فـ) وقلمنا نلقى من أهل العقل والمعاينة منكرنا لنعمة الله بامير المؤمنين على المسلمين (فـ) ومن أشد جهلا وأقطع عنذرا ممن لم يعرف النعمة ولم يقبل العافية نعوذ بالله أن نككون من الذين لا يعقلون ففتحهموا ما اذا كرمنا وتدبروه بالحق والعدل فان المرء ناظر باحدى عيون ثلاث وهما الغاشتان والصادقة وهى التى لا تكاد توجد . عين مودرة تراه القبيح حسنا ، وعين شنان تراه الحسن قبيحا ، وعين عدل تراه حسنها حسنا وقبيحها قبيحا . فتفكر وافيا جمع الله لامير المؤمنين فى معدنه وفى سيرته وفيما ظاهر عليكم من النعمة والحق والحجة بذلك فيما عسى القائل ان يبتنى فيه المعزم والمقال فلمعمرى ان الشيطان من أهواء الناس وأسنتهم فى

الامر المصيب وان له المستراحين يستوفى أمنيته ويصدق عليهم ظنه ويوحى اليهم بما كيد
فيجعل الله كيد ضيقا وحزبه مغلوبا وجعله واياهم نصيبا جهنم من أجزائه المقسومة
لابوابها وحظها ووقودها وحصبها ليعتد لها فمن كان سائلا عن حق أمير المؤمنين في معدنه
فان أعظم حقوق الناس منزلة وأكرمها نسبة وأولاها بالفضل حق رسول الله صلى الله
عليه وسلم نبي الرحمة وامام الهدى ووارث الكتاب والنبوة والمهيمن عليهم وخاتم النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين بعثه الله بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا
ثم هو باعته يوم القيامة مقاما محمودا شرع الله به دينه وأتم به نوره على عهده ومحق به رؤس
الضلالة وجبابرة الكفر وخوله الشفاعة وجعله في الرفيق الاعلى صلى الله عليه وسلم

حكم لابن المقفع

اليك رسالة أخرى من كلام ابن المقفع محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة كتبها
على بن أحمد الحلبي سنة ٨٤٤ هـ وقال في أولها انها كتاب الادب وذكر انها كتبت
برسم خزانه المقر الاشراف الكريم العالى الجالى ناظر الخواص الشريفة بالممالك الاسلامية
عظم الله شأنه وصانه عمماشانه .

قال عبد الله بن المقفع رحمه الله تعالى :

عمل البر خير صاحب . أحق ما صان الرجل أمر دينه . الآلف للدينامة متر . من الزم
نفسه ذكر الآخرة اشتغل بالعمل . المغبون من طلب ثواب الآخرة في الدنيا . القلب
أسرع تقريبا من الطرف ، أحسن العفو ما كان عن عظيم الجرم . الاعتراف يؤدى الى
التوبة . الاصرار وعاء للذنوب . الجواد من بذل ما يرض به . المتكلف لما لا يعنيه
متعرض لما يكره . الفكركمفتاح القلب . الاستماع أسلم من القول . يكون الحقود
ككفون النار في العود . أكرم الاخلاق التواضع . التواضع يورث المحبة . الكبر
مقرون به سوء الظن . من عذب لسانه كثر اخوانه . من استبعد الآخرة ركن الى
الدنيا . سرور الدنيا كاحلام النائم . المغبون من طلب الدنيا بعمل الآخرة . المصيبة
العظمى الرزية في الدين . سرور الدنيا مخوف المغيبة . من أهلك نفسه في مرضاة غيره
عظمت جنايته . أنفع الكنوز العمل الصالح . أحق الناس بالبر أعلمهم بالعاقبة ،

من أبصر العاقبة فآثرها من الندامة . الوالى من وزرائه بمنزلة الرأس فى أعضائه . من عرف ثمار الاعمال كان حقيقا ان لا يغرس مرا . أهن دنيا بائدة تستكمل كرامة . أبقي الجروح مضاجرح الآثام . انت الى الناس ماتحب أن يؤتى اليك . استصغر المشقة اذا أدت الى منفعة . رأس البر الورع . اطلب الرحمة بالرحمة . خيرا لعمال مادبر بالتقوى ، بالحزم يتم الظفر . من أحب التزكية تعرض للضحكة . الدنيا نوم نائم والدولة حلم حلم . من سالم الناس ربح السلامة ومن تعدى عليهم كسب الندامة . بادر لعمل الخير اذا أمكنك ، من حصن سره أمن ضرر ذلك . الدنيا قد تدرك بالجهل كما تدرك بالعقل . أحسن العمل الصالح ما كان بصدق النية . خسر من أنفق حياته فى غير حقها . طوبى لمن ترك دنياه لآخرته . من الحق على السلطان رفع ذى الفضيلة وان يسد فاقته . لاتحمد نفسك على ما تركت من الذنوب عجزا . بالرسول يعرف قدر المرسل . رفق الرسول بلبين القلب الصعب . لا رأى لمن انفر دبرأيه . من ترك رأى ذى النصيحة اتباعا لما هموى استوخم العاقبة . المشاورة وأثق ظهير . المستشار مؤتمن . اعتبر عقل الوالى باصابته موضع أصحابه . من صحب السلطان لم يزل مروعا . كثرة أعوان السوء مضره بالعمل . (بالحزم يتم الظفر) . باجالة رأى نظفر بالحزم . استوجب الطاعة من ذوى الرأى بالموده ، الصنيعه عند الكفور لا تثمر الامرا . الملك الحازم من استمسك برأى الخزيمة من ذوى الرأى . لاصلاح لرعية واليهافلسد . خير مستفاد الهدى . أ كثر محادثة من يصدقك عن عيوبك . حلية الملوك وزراؤهم ، أ كل النصحاء من لم يكتم صاحبه نصيحة وان استقلها . فساد الوالى أضر بالرعية من جذب الزمان . استعن بالصمت على اطفاء الغضب . لاتجنبن على نفسك عداوة و بغضة أ كالا على ما عندك من العمل والقوة والمنعة . كن فى الحرص على معرفة عيبك بمنزلة عدوك فى معرفة ذلك . البصير من عرف ضره من نفعه ، (التواضع يورث المحبة ، أ كرم الاخلاق التواضع . الكبر مقرون به سوء الظن) ربما تحولت البغضاء مودة والمودة بغضاء . قرب الصالحين داع للصلاح . (أحسن العفو ما كان عن عظيم الجرم) المال عون قوى على المروءة وانفاقه مهلكة المروءة . من عدم ماله أنكره أهله . خير الملوك من يرى انه لا يضبط ملكه الا بالعدل بين رعيته وأضيعهم لفظ المتهاون . لاتغتر الاقوياء بفضل قوتهم على الضعفاء ،

الضعيف المحترس من العداوة أقرب الى السلامة من القوى المغتر ، أخوف الاحقاد
احقاد الملوك ، أبصر الوزراء من بصر صاحبه عيبه بالامثال ، من قل كلامه جد عقله ،
من عرف قدره قل افراطه ، أحسن والدولة لئلا يحسن اليك والدولة عليك ، (كمن
الحقود ككمن النار في العود) من حرم العقل رزى دنياه وآثره . آفة العقل العجب ،
الهم مرض العقل ، احذر صولة اللئيم اذا شبع . أحسن المدح أصدقه . الاحسان
يقطع اللسان ،

رسالة ابن المقفع في الصحابة

أما بعد أ صلح الله أمير المؤمنين وأتم عليه النعمة وأبدسه المعافاة والرحمة فان أمير المؤمنين
حفظه الله يجمع مع علمه المسألة والاستماع كما كان ولادة الشر يجمعون مع جهلهم العجب
والاستغناء ويستوثق لنفسه بالحجة ويتخذها على رعيته فيما يلطفه من الفحص عن
أموارهم كما كان أولئك يكتبون بالدعة ويرضون بدحوض الحجارة وانقطاع العذر في الامتناع
ان يجترأ عليهم أحد برأى أو خبر مع تسليط الديان . وقد عصم الله أمير المؤمنين حين
أهلك عدوه وشقى غليله ومكن له في الارض وآتاه ملكه وخزائنها من أن يشغل نفسه بالتمتع
والفتيش والتأمل والاخلاد وان يرضى ممن آوى بالمتاع به وقضاء حاجة النفس منه وأكرم
الله أمير المؤمنين باستهانته ذلك واستصغارها به وذلك من أبين علامات السعادة وأنجح
الاعوان على الخير . وقد قص الله عز وجل علينا من نبأ يوسف بن يعقوب انه لما تمت
نعمة الله عليه وآتاه الملك وعلمه من تأويل الاحاديث وجمع له شمله وأقر عينه بابويه واخوته
أثنى على الله عز وجل بنعمته ثم سلا عما كان فيه وعرف ان الموت وما بعده هو أولى فقال :
توفى مسلماً وألحقني بال صالحين .

وفي الذي قد عرفنا من طريقة أمير المؤمنين ما يشجع ذا الرأي على تناوله بالخبرة
فيما ظن أنه لم يبلغه اياه غيره وبالتذكير بما قد انتهى اليه ولا يزد صاحب الرأي على
أن يكون مخبراً أو مذكراً ، وكل عند أمير المؤمنين مقبول ان شاء الله . مع ان مما يزد
ذوي الالباب نشاطا الى اعمال ذوي الرأي فيما يصلح الله به الامة في يومها أو غاردها الذي
أصبحوا قدام عوافيه (٤) ولعل ذلك أن يكون على يد أمير المؤمنين فان مع الطمع الجد

ومع اليأس القنوط ، وقلماضع الرءاء الازدهب الرءاء ، وطلب المؤيس عجز وطلب الطامع حزم ، ولم ندرك الناس نحن وآباؤنا الا وهم يرون فيها خلا لا يقطع الرأى ويمسك بالافواه من حال واللم بهمه الاصلاح أو أهمه ذلك ولم يشق فيه بفضل رأى أو كان ذارأى ليس مع رأيه وصول بصرامة أو حزم أو كان ذلك استئثارا منه على الناس بنسب أو قولة تقدم لما يجمع أو يقسم أو حال أعوان يذيلهم الولاة ليسوا على الخير باعوان وليس له الى اقتلاعهم سبيل لمكانهم من الامر ومحافة الدول والفساد ان هوها جههم أو انتقص ما فى أيديهم أو حال رعية متزرة ليس لها من أمرها النصف فى نفسها فان أخذت بالشدة حيت وان أخذت باللين طغت . وكل هذه الخلائق قد ظهر الله منها أمير المؤمنين فآتاه الله ما آتاه فى نيته ومقدرته وعزمه لم يزل يرى ذلك منه الناس حتى عرفه منه جهالهم فضلا عن علماءهم ، وصنع الله لامير المؤمنين أطف الصنع فى اقتلاع من كان يشركه فى أمره على غير طر يقته ورأيه حتى أراحه الله وآمنه منهم بما جعلوا من الحجة والسبيل على أنفسهم وما قوى الله عليه أمير المؤمنين فى رأيه واتباعه مرضاه وأذل الله لامير المؤمنين رعيته بما جمع له من اللين والعفو فان لان لاحد منهم فى الانحان (:) له شهيد على ان ذلك ليس بضعف ولا ممانعة وان اشتد على أحد منهم فى العفو شهيد على ان ذلك ليس بعنف ولا خر مع أمور سوى ذلك يكف عن ذكرها كراهة أن يكون كأننا صبنا المدح . فإنا خلق هذه الاشياء أن تكون عتادا لكل جسيم من الخير فى الدنيا والآخرة واليوم والغد والخاصة والعامة ، وما أرجانا لان يكون أمير المؤمنين بما أصلح الله الامة من بعده أشد اهما من بعض الولاة بما يصلح رعيته فى سلطانه وما أشد ما قد استبان لنا ان أمير المؤمنين أطول بامر الامة عناية ولها نظرا وتقدير من الرجل منابح خاصة أهله فى دون هذا ما يثبت الامل وينشط للعمل ولا قوة الا بالله والله الحمد وعلى الله التمام .

فمن الامور التى يذكرها أمير المؤمنين أمتع الله به أمر هذا الجند من أهل خراسان فانهم جند لم يدرك مثلهم فى الاسلام وفيهم منعة بما يتم فضلهم ان شاء الله . أما هم فاهل بصر بالطاعة وفضل عند الناس وعفاف نفوس وفر وج وكف عن الفساد وذل للولاة فهذه حال لانعالمها توجد عند أحد غيرهم ، وأما ما يحتاجون فيه الى المنعة من ذلك تقويم أيديهم ورأيهم وكلامهم فان فى ذلك اليوم اختلاطا من راس مفرط غال وتابع متحير شاك ، ومن كان انما يصل على الناس بقوم لا يعرف منهم الموافقة فى الرأى والقول والسيرة فهو

كرا كبا الأسد الذي يوجل من رآه والراكب أشد وجلا . فلأن أمير المؤمنين كتب لهم أماء
معر وفابليغا وجيزا محيطا بكل شيء يجب أن يقول فيه و يكفو اعنه بالغافي الحجية قاصر اعن
الغلو يحفظه رؤساءهم حتى يقوده بهدهامهم ويتعهد به منهم من لا يؤبه له من عرض الناس
لكان ذلك ان شاء الله لرأيهم صلاحا وعلى من سواهم حجة وعند الله عنرا . فان كثير امين
المتكلمين من قواد أمير المؤمنين اليوم انعاما كلامهم فيما يؤمر الامر ويرغم الرغم ان
أمير المؤمنين لو أمر الجبال أن تسير سارت ولو أمر ان تستدبر القبلة بالصلاة فعل ذلك وهذا
كلام قلما (يرضيه) من كان مخالفا ولما يرد في سماع السامع الأحدث في قلبه ربة وشكا .
والذي يقول أهل القصد من المسلمين هو أقوى للامر وأعز للسلطان وأقنع للخائف وأرضى
للموافق وأثبت للعذر عند الله عز وجل .

فان قد سمعنا فر يقام من الناس يقولون لا طاعة للخلق في معصية الخالق . بنوا قولهم
هنا بناء معوجا فقالوا ان أمرنا الامام بمعصية الله فهو أهل أن يعصى وان أمرنا الامام بطاعة
الله فهو أهل أن يطاع . فاذا كان الامام يعصى في المعصية وكان غير الامام يطاع في الطاعة
فالامام ومن سواه على حق الطاعة سواء . وهذا قول معلوم بحجده السلطان ذريعة الى
الطاعة والذي فيه أمنيته لتلا يكون للناس نظائر ولا يقوم بامرهم امام ولا يكون على عدوهم
منهم نقل .

سمعنا آخرين يقولون بل نطيع الأئمة في كل أمورنا ولا نغش عن طاعة الله ولا معصيته
ولا يكون أحد منا عليهم حسبا هم ولاة الامر وأهل العلم ونحن الاتباع وعلينا الطاعة
والتسليم . وليس هذا القول باقل ضرر رافي توهين السلطان وتهجين الطاعة من القول
بالذي قبله لانه ينتهي الى الفظيع المتفاحش من الامر في استحلال معصية الله جهارا صراحا .
وقال أهل الفضل والصواب : قد أصاب الذين قالوا : لا طاعة للخلق في معصية الخالق
ولم يصيبوا في تعطيلهم طاعة الأئمة وتسخيفهم اياها وأصاب الذين أقروا بطاعة الأئمة لما حققوا
منها ولم يصيبوا ما بهم وما من ذلك في الامور كلها فاما اقرارنا بأنه لا يطاع الامام في معصية الله
فانما ذلك في عزائم الفرائض والحدود التي لم يجعل الله لاحد عليها سلطانا . ولوان الامام نهى
عن الصلاة والصيام والحج أو منع الحدود وأباح ما حرم الله لم يكن له في ذلك أمر .

فاما اثباتنا للامام الطاعة فيما لا يطاع فيه غيره فان ذلك في الرأي والتدبير والامر الذي
جعل الله أزمته وعراها يبدى الأئمة ليس لاحد فيه أمر ولا طاعة من الغزو والقول والجمع
والقسم

والقسم والاستعمال والترك والحكم بالرأى فيما لم يكن فيه أثر وامضاء الحدود والاحكام على الكتاب والسنة ومحاربة العدو ومخادعته والاخذ للمسلمين والاعطاء عليهم . وهذه الامور وأشباهاهم من طاعة الله عز وجل الواجبة وليس لاحد من الناس فيها حق الا الامام ومن عصى الامام فيها أو خذله فقد أتبع نفسه . وليس يفترق هذان الامران الا برهان من الله عز وجل عظيم . وذلك ان الله جعل قوام الناس وصلاح معاشهم ومعادهم في خلتين الدين والعقل ولم تكن عقولهم وان كانت نعمة الله عز وجل عظمت عليهم فيها بالغة معرفة الهدى ولا مبلغة أهلها رضوان الله الامام . كل لهم من النعمة بالدين الذى شرع لهم وشرح به صدر من أراد هدايته منهم ثم لوان الدين جاء من الله لم يغادر حر فامن الاحكام والرأى والامر وجميع ما هو وارد على الناس وجار فيهم من بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم الى يوم يلقونه الا جاء فيه بعزيمه كانوا قد كفوا غير وسعهم فضيق عليهم في دينهم وآتاهم ما لم تسع أسماعهم لاسماعه ولا قلوبهم لفهمه ولحارت عقولهم والبايهم التى امتن الله بها عليهم ولكانت لغوا لا يحتاجون اليها فى شئ ولا يعملونها الا فى أمر قد آتاهم به نزل . ولكن الله من عليهم بدينهم الذى لم يكن يسعهم رأيتهم كما قال عباد الله المتقون : ما كنا ننتهى لولا أن هدانا الله .

ثم جعل ما سوى ذلك من الامر والتدبير الى الرأى وجعل الرأى الى ولاية الامر ليس للناس فى ذلك الامر شئ الا الاشارة عند المشورة والاجابة عند الدعوة والنصيحة بظهر الغيب . ولا يستحق الوالى هذه الطاعة الا باقامة العزائم والسنن مما هو فى معنى ذلك ، ثم ليس من وجود القول وحده يلتمس فيه ملتصق اثبات فضل أهل بيت أمير المؤمنين على أهل بيت (من سواه) وغير ذلك مما يحتاج الناس الى ذكره الا وهو موجود فيه من الكلام الفاضل المعروف مما هو أبلغ مما يغلو فيه الغالون فان الحجية ثابتة والامر واضح بحمد الله ونعمته .

ومما ينظر فيه اصلاح هذا الجند الا يولى أحدا منهم شيأ من الخراج فان ولاية الخراج مفسدة للقتال . ولم يزل الناس يتعممون ذلك منهم وينحونه عنهم لانهم أهل ذاك وودعوى بلاء واذا خلا بالدرهم والدنانير اجترأ عليهما وادوا وقع فى الخيانة صار كل أمر مدخولا نصيحته وطاعته فان حيل بينه وبين رفعتة أمرضته الحمية مع ان ولاية الخراج داعية الى ذلة وعقوبة وهوان . وانما منزلة المقاتل منزلة الكرامة والالطف . ومما ينظر فيه من أمرهم ان منهم من الجهولين من هو أفضل من بعض قادتهم فلو التمسوا وصنعوا كانوا عدة وقوة وكان ذلك

صلاح من فوقهم من القادة ومن دونهم من العامة ،

ومن ذلك تعهد أديبهم في تعليم الكتاب والتفقه في السنة والامانة والعصمة والمباينة لاهل الهوى وان يظهر فيهم من القصد والتواضع واجتناب زى المترفين وشكلهم مثل الذى يأخذ به أمير المؤمنين في أمر نفسه . ولا يزال يطلع من أمير المؤمنين ويخرج منه القول ما يعرف مقته للاتراف والاسراف وأهلها ومحبة القصد والتواضع ومن أخذ بهما حتى يعلموا ان معروف أمير المؤمنين محظور عمن يكوزه بخلا ان ينفقه سرفا في العطر واللباس والمغالات للنساء والمراتب فان أمير المؤمنين يؤثر بال معروف من وجهته المعروف والمؤاساة ، ومن ذلك أمر أرقاهم ان يوقت لهم أمير المؤمنين فيها وقتا يعر فونه في كل ثلاثة أشهر أو أربعة أو ما بدله وان يعلم عامتهم العذر الذى في ذلك من اقامة ديوانهم وتحمل أسماهم ويعلموا الوقت الذى يأخذون فيه فينقطع الاستبطاء والشكوى . فان الكامة الواحدة تخرج من أحدهم في ذلك أهل أن تستعظم فان باب ذلك جدير ان يحسم مع ان أمير المؤمنين قد علم كثرة أرقاهم وكثرة المال الذى يخرج لهم وان هذا الخراج ان يكن رائجا للغلاء السعر فانه لا بد من الكساد والكسر وان لسكل شئ درة وغزارة وانمادر وخرج العراق بار تفاع الاسعار وانما يحتاج الجند اليوم الى ما يحتاجون اليه من كثرة الرزق لغلاء السعر فن حسن التقدير ان شاء الله أن لا يدخل على الارض ضرر ولا بيت المال نقصان من قبل الرحمن الا دخل ذلك عليهم فى أرقاهم مع انه ليس عليهم فى ذلك نقصان لانهم يشترون بالقليل مثل ما كانوا يشترون بالكثير . فاقول وان أمير المؤمنين ما خلا شيئا من الرزق فيجعل بعضه طعاما ويجعل بعضه علفا فاعطوه باعيا نهم فان قومت لهم قيمة نخرج ما خرج على حسابه قيمة الطعام والعلف لم يكن فى أرقاهم لذلك نقصان عاجل يستكرونه وكان ذلك .. نزالهم لحل العدو وانصاف بيت المال من أنفسهم فيما يستبطون مع انه ان زاد السعر أخذوا بحصتهم من فضل ذلك ، ومن جاع الامر وقوامه باذن الله أن لا يخفى على أمير المؤمنين شئ من أخبارهم وحالاتهم وباطن أمرهم بخراسان والعسكر والاطراف وان يحتقر فى ذلك النفقة ولا يستعين فيه الا بالثقات النصاح فان ترك ذلك وأشباهه أضرمت بدارك من الاستعانة فيه بغير الثقة فتصير حنة للجهالة والكذب .

وما يذكرك به أمير المؤمنين أمتع الله به أمر هذين المصريين فانهم بعد أهل خراسان أقرب الناس الى أن يكونوا شيعته ومعينيه مع اختلاطهم بأهل خراسان وانهم منهم وهامتهم وانما

وانما ينظر أمير المؤمنين منهم ،، صدق ولربطتهم أو ما أراد من أمورهم معرفته استنقال أهل خراسان ذلك لهم من أمرهم مع الذي في ذلك من جبال الامر واختلاط الناس بالناس العرب بالمحجم وأهل خراسان بالمصريين .

ان في أهل العراق يأمر المؤمنين من الفقه والعفاف والالباب والالسنه شيأ لا يكاد يشك انه ليس في جميع من سواهم من أهل القبلة مثله ولا مثل نصفه فلو أراد أمير المؤمنين ان يكتفي بهم في جميع ما يلتمس له أهل الطبقة من الناس رجونا أن يكون ذلك فيهم موجودا . وقد أزرى باهل العراق في تلك الطبقة ان ولاية العراق فيما مضى كانوا أشرار الولاية وان أعوانهم من أهل أمصارهم (كذلك) فحمل جميع أهل العراق على مظهر من أولئك الفسول وتعلق بذلك أعداؤهم من أهل الشام فنعوه عليهم ثم كانت هذه الدولة فلم يتعلق من دونكم من الوزراء والعمال الا بالاقرب فالاقرب بما دنا منهم أو وجدوه بسبيل شيء من الامر فوقع رجال مواقع شائنة لجميع أهل العراق حينما وقعوا من صحابة خليفة أو ولاية عمل أو موضع أمانة أو موطن جهاد وكان من رأى أهل الفضل أن يقصدوا حتى يلتمسوا فابطأ ذلك بهم أن يعرفوا وينتفع بهم وان كان صاحب السلطان لمن لم يعرف الناس قبل ان يليهم ثم لم يزل يسأل عنهم من يعرفهم ولم يستثبت في استقصائهم فزال الامور عن سرا كرها ونزلت الرجال عن منازل الان الناس لا يلقونه الامتصعين باحسن ما يقدرون عليه من الصمت والكلام غير أن أهل النقص هم أشد تصنعا وأحلى السنة وأرفق تطفئا للوزراء وتمحلا لان يثنى عليهم من وراء وراء . فاذا آثر الوالى أن يستخلص رجلا واحدا من ليس لذلك أهلا دعالى نفسه جميع ذلك الشرح وطمعوا فيه واجترأ عليه وتوردوه وزجوا على ما عنده واذارأى ذلك أهل الفضل كفوا عنه وابعدوا منه وكرهوا أن يروا في غير موضعهم أو يزاجوا غير نظر أهم .

ومما ينظر أمير المؤمنين فيه من أمر هذين المصريين وغيرهما من الامصار والنواحي اختلاف هذه الاحكام المتناقضة التي قد بلغ اختلافها أمر اعظيما في الدماغ والفروج والاموال فيستحل الدم والفرج بالخيرة وهما يحرمان بالكوفة ويكون مثل ذلك الاختلاف في جوف الكوفة فيستحل في ناحية منها ما يحرم في ناحية أخرى غير انه على كثرة ألوانه نافذ على المسلمين في دماهم وحرهم يقضى به قضاة جائز أمرهم وحكمهم مع انه ليس مما ينظر في ذلك من أهل العراق وأهل الحجاز فريق الا قد لجمهم العجب بما في أيديهم والاستخفاف بمن

سواهم فأختمهم ذلك في الامور التي يشفع بهامن سمعها من ذوى الالباب ،
 أما من يدعى لزوم السنة منهم فيجعل ما ليس له سنة سنة حتى يبلغ ذلك به الى أن يسفك
 الدم بغير بينة ولا حجة على الامر الذي يزعم أنه سنة واداسئل عن ذلك لم يستطع أن يقول
 هريق فيه دم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أئمة الهدى من بعده ، واذ قيل له أى
 دم سفك على هذه السنة التي تزعمون قالوا : فعل ذلك عبد الملك بن مروان وأمير من بعض
 أولئك الامراء وانما من يأخذ بالرأى فيبلغ به الاعتزام عن رأيه أن يقول في الامر الجسيم
 من أمر المسلمين قولاً لا يوافق عليه أحد من المسلمين ثم لا يستوحش لانفراده بذلك
 وامضائه الحكم عليه وهو مقرانه رأى منه لا يحتج بكتاب ولا سنة . فلورأى أمير المؤمنين
 أن يأمر بهذه القضية والسير المختلفة فترفع اليه في كتاب ويرفع معها ما يحتج به كل قوم
 من سنة أو قياس ثم نظراً أمير المؤمنين في ذلك وأمضى في كل قضية رأيه الذي يلهمه الله
 ويعزم له عليه ونهى عن القضاء بخلافه وكتب بذلك كتابا جامعاً عزما لرجونا أن يجعل الله
 هذه الاحكام المختلطة الصواب بالخطا حكاما واحدا صوابا ورجونا أن يكون اجتماع السير
 قرينة لاجماع الامر برأى أمير المؤمنين وعلى لسانه ثم يكون ذلك من امام آخر آخر الدهر
 ان شاء الله .

فاما اختلاف الاحكام اماشى مأثور عن السلف غير مجمع عليه يدبره قوم على وجهه يدبره
 آخرون على وجه آخر فينظر فيه الى أحق الفريقين بالتصديق وأشبه الامرين بالعدل ،
 واما رأى أجراه أهله على القياس فاختلف وانتشر ما يغلط في أصل المقايسة وابتدأ أمر على
 غير مثاله . واما طول ملازمته القياس فان من أراد أن يلزم القياس ولا يفارقه أبدا في امر
 الدين والحكم وقع في الورطات ومضى على الشبهات ونغض على القبيح الذي يعرفه
 ويبصره فابى أن يتركه كراهة ترك القياس . وانما القياس دليل يستدل به على المحاسن
 فاذا كان ما يقود اليه حسنا معروفا فأخذ به واذ اقاد الى القبيح المستنكر ترك لان المتبغى
 ليس غير القياس يبغي ولكن محاسن الامور ومعروفها وما ألحق الحق بأهله ، ولو أن شياً
 مستقياً على الناس ومنقادا حيث قيده كان الصدق هو ذلك أولى أن يعتبر بالمقاييس فانه
 لو أراد أن يقوده الصدق لم ينقله ، وذلك ان رجلا لوقال : أنا مرنى أن أصدق فلا أكذب
 كذبة أبدا لكان جوابه أن يقول نعم ثم لو التمس منه قود ذلك فقال : أصدق في كذا وكذا
 حتى يبلغ به أن يقول الصدق في رجل هارب استدلى عليه طالب ليظلمه فيقتله لكسر عليه
 قياده

قيادته وكان الرأي له أن يترك ذلك وينصرف إلى المجمع عليه المعروف المستحسن .

ومما يذكر به أمير المؤمنين أهل الشام فانهم أشد الناس مؤنة وأخوفهم عداوة وباتقة . وليس يؤاخذهم أمير المؤمنين بالعداوة ولا يطمع منهم في الاستجماع على المودة فمن الرأي في أمرهم أن يختص أمير المؤمنين منهم خاصة بمن يرجوعنده صلاحا أو يعرف منه نصيحة أو وفاء فان أولئك لا يباشرون أن ينفصلوا عن أصحابهم في الرأي والهوى ويدخلوا فيما جلاو عليه من أمرهم فقد رأينا أشباه أولئك من أهل العراق الذين استدخلهم أهل الشام وليس أحد في أمر أهل السلم على القصاص (؟) حرموا كما كانوا يجرمون الناس وجعل فيهم إلى غيرهم كما كان في غيرهم اليهم ونحو عن المنابر والمجالس والاعمال كما كانوا ينحون عن ذلك من لا يجهلون فضله في السابقة والمواضع ومنعت منهم المرافق كما كانوا يمنعون الناس أن ينالوا معهم أكلة من الطعام الذي يصنعها أمراؤهم للعامة . فان رغب أمير المؤمنين لنفسه عن هذه السيرة وما أشبهها فلم يعارض ما عاب ولم يمثل ما سخط كان العدل أن يقتصر بهم على فيهم فيجعل ما خرج من كور الشام فضلا عن النفقات وما خرج من مصر فضلا عن حقوق أهل المدينة ومكة بأن يجعل أمير المؤمنين ديوان مقاتلتهم ديوانهم أو يزيد أو ينقص غير أنه يأخذ أهل القوة والغناء وخفة المؤنة والعفة في الطاعة ولا يفضل أحد منهم على أحد الأعلى خاصة معلومة ويكون الديوان كالغرض المستأنف وبأمر السلطان جنود من أجناد أهل الشام بعدة من العيال يقرعون عليها ويسوي بينهم فيما لم يكونوا أسوة فيه فيمن مات من عيالهم ولا يصنع بأحد من المسلمين .

وأما ما يتخوف المتخوفون من نزواتهم فلمعمرى لأن أخذوا بالحق ولم يؤخذوا به انهم خلطاء أن يكون لهم نزوات ونزقات ولكن على مثل اليقين بحمد الله من انهم لم يشركوا بذلك إلا أنفسهم وان الدائرة لا مير المؤمنين عليهم آخر الدهر ان شاء الله ، فانه لم يخرج الملك من قوم الا بقت فيهم بقتية يتوثبون بهائم كان ذلك التوثب هو سبب استئصالهم وتدوينهم ،

ومما يذكر به أمير المؤمنين أمر أصحابه فان من أولى أمر الوالي منه بالثبوت والتعزيز أمر أصحابه الذين هم بها فأنه وزينة مجلسه وألسنة رعيته والاعوان على رأيه ومواضع كرامته والخاصة من عامته فان أمر هذه الصحابة قد عمل فيه من كان وليه من الوزارة والكتاب قبل خلافة أمير المؤمنين عملاقية حافرط القبح مفسدا للحسب والادب والسياسة داعيا للاشرار طاردا للاخيار فصارت صحبة الخليط أمر اسخيفا فطمع فيه الاوغاد

وتزهد فيه من كان يرغب فيما دونه حتى اذا التقينا بالعباس رحة الله عليه وكنت في ناسر
من صلحاء أهل البصرة وجوههم فكنت في عصاة منهم أبوا أن يأتوه فهم من تعيب
فلم يقدم ومنهم من هرب بعد قدمه واختيار العصية على سوء الموضوع لا يعقدرون في ذلك
الابضياح المكتب والدعوة والمدخل يقولون هذه منزلة كان من هو أشرف من أبنائنا
يرغبون فيها هودونها عند من هو أصغر أمراء ولائنا اليوم ولكنها قد كانت مكرمة وحسبا
اذا الناس ينظرون ويسأل عنهم فاما اليوم ونحن نرى فلانا وفلانا ينفر باسمهم على غير قديم
سلف ولا بلاء حدث فن يرغب فيما ههنا يا أمير المؤمنين أكرمك الله ما يصير العدل كله الى
تقوى الله عز وجل وانزال الامور منازلها فان الاول قال

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا

وقال هم سود وانصرا وكل قبيلة * يبين عن أحلامها من يسودها

وان أمر هذه الصحابة قد كان فيه أعاجيب دخلت فيه مظالم - أما المحب فقد سمعنا من
الناس من يقول مارأيت أعجوبة قط أعجب من هذه الصحابة ممن لا ينتهي الى أدب ذى نباهة
ولا حسب معروف ثم هو مسخوط الرأي مشهور بالفجور في أهل مصر قد غر بعامته دهره
صانعا يعمل بيده ولا يعتمد على ذلك ببلاء ولا غناء الا انه مكنته من الامر صاغ فاحتوى حيث
أحب فصار يؤذن له على الخليفة قبل كثير من أبناء المهاجرين والانصار وقبل قرابة أمير
المؤمنين وأهل بيوتات العرب ويجرى عليه من الرزق الضعف مما يجرى على كثير من بني
هائثم وغيره من سراة قریش ويخرج له من المعونة على نحو ذلك لم يضعه بهذا الموضوع
رعاية رحم ولا فقه في دين ولا بلاء في مجاهدة عدو معرفة ماضية متتابعة قديمة ولا غناء
حديث ولا حاجة اليه في شئ من الاشياء ولا عداة يستعدها وليس بفارس ولا خطيب
ولا علامة الا انه خدم كاتباً وأحاجبا فاخبران الدين لا يقوم الا به حتى كتب كيف شاء ودخل
حيث شاء .

واما المظلمة التي دخلت في ذلك فعظيمة قد خصت قریشا وعمت كثير من الناس
وادخلت على الاحساب والمرآت محنة شديدة وضياعا كثيرا فان في اذن الخليفة والمدخل
عليه والمجلس عنده وما يجرى على صحابته من الرزق والمعونة وتفضيل بعضهم على بعض في
ذلك حكما عظيما على ان الناس في أنسابهم وأخطارهم وبلاء أهل البلاء منهم وليس ذلك
نحو اص المعروف ولطيف المنازل والأعمال التي يختص بها المولى من أحب ولكنه باب من
القضاء

القضاء جسيم عام يقضى فيه للماضين من أهل السوابق والمآثر من أهل الباقين وأهل البلاء والغناء بالعدل أو بما يحال فيه عليهم فإن أحق المظالم بتججيل الرفع والتغيير ما كان ضرره عائنا وكان للسلطان شأننا ثم لم يكن في رفعه مؤنة ولا شغب ولا توغير بصدور عامة ولا للقوة ولا لاضرر سبب (؟) .

والصحابه أمير المؤمنين أكرمه الله منزلة وفضل وهي مكرمة سنوية حرية أن تكون شرفا لاهلها وحسبا لعاقيهم حقيقة أن تصان وتحظر ولا يكون فيها الارجل بدر بخصلة من الخصال ومن رجل له عند أمير المؤمنين خاصة بقرابة أو بلاء أو رجل يكون شرفه ورأيه وعمله أهلا لمجلس أمير المؤمنين وحديثه ومشورته أو صاحب نجدة يعرف بها ويستعدها يجمع مع نجاته حسبا وعفا فإيرفع من الجند الى الصحابة ورجل فقيه مصلح بوضع بين أظهر الناس لينتفعوا باصلاحه وفقهه أو رجل شريف لا يفسد نفسه أو غيرها فاما من يتوسل بالشفاعات فإنه يكتفى أو يكتفى له بالعرف والبر فيما لا يهجن رأيا ولا يزيل أمرا عن مرتبته ثم تكون تلك الصحابة المختصة على منازلها ومدخلها لا يكون للكتاب فيها أمر في رفع رزق ولا وضعه ولا للحاجب في تقديم اذن ولا تأخيره .

ومما يذكر به أمير المؤمنين أمر فتيان أهل بيته و بنى أبيه و بنى علي و بنى العباس فان فيهم رجالا لومتعوا بجسام الامور والاعمال سدوا وجوها وكانوا عدا لآخرى .

ومما يذكر به أمير المؤمنين أمر الارض والخراج فان أجسم ذلك وأعظمه خطرا وأشدّه مؤنة وأقربه من الضياع ما بين سهله وجبله ليس لها تفسير على الرساتيق والقرى فليس للعمال أمر ينتهون اليه ولا يحاسبون عليه ويحول بينهم وبين الحكم على أهل الارض بعد ما يتأقنون لها في العمارة ويرجون لها فضل ما تعمل أيديهم . فسيرة العمال فيهم احدي ثنتين اما رجل أخذ بالخرق والعنف من حيث وجد وتتبع الرجال والرساتيق بالمعالة ممن وجد واما رجل صاحب مساحة يستخرج من زرعه ويترك من لم يزرع فيعمر من عمره و يسلم من أخرب مع ان أصول الوظائف على الكور لم يكن لها ثبات ولا علم وليس من كورة الا وقد غيرت وظيفتها مرار الخفية وظائف بعضها و بقيت وظائف بعض فلو أن أمير المؤمنين أعمل رأيه في التوظيف على الرساتيق والقرى والارضين وظائف معلومة وتدوين الدواوين بذلك و اثبات الاصول حتى لا يؤخذ رجل الا بوظيفة قد عرفها وضمنها ولا يجتهد في عمارة الا كان له فضلها ونفعها الرجونا أن يكون في ذلك صلاح للارعية وعمارة

للاراض وحسم لابواب الخيانة وغشم العمال . وهذ نارأى مؤننه شديدة ورجاله قليل
 ونفقه متأخر . وليس بعد هذا فى أمر الخراج الارأى قدراً يناء أمير المؤمنين أخذ به ولم نره
 من أحد قبله من تخير العمال وتفقدهم والاستعتاب لهم والاستبدال بهم
 ومما نذ كره به أمير المؤمنين جزيرة العرب من الحجاز واليمن واليمامة وما سوى ذلك
 أن يكون من رأى أمير المؤمنين اذا سخط نفسه عن أموالهم من الصدقات وغيرها ان يختار
 لولايتها الخيار من أهل بيته وغيرهم لان ذلك من تمام السيرة العادلة والكلمة الحسنة التى
 قدر زق الله أمير المؤمنين وأكرمه بها من الرأى الذى هو باذن الله حى ونظام لهذه الامور
 كلها فى الامصار والاجناد والثغور والكور . ان بالناس من الاستخراج والفساد ما قد علم
 أمير المؤمنين وبهم من الحاجة الى تقويم آدابهم وطرائقهم ما هو أشد من حاجتهم الى أقواتهم
 التى يعيشون بها . وأهل كل مصر وجند أو ثغر فقراء الى أن يكون لهم من أهل الفقه
 والسنة والسير والنصيحة مؤدبون مقومون يذكرون ويصرون الخطأ ويعظون عن
 الجهل و يمنعون عن البدع ويحذرون الفتن و يتفقدون أمور عامة من هو بين أظهرهم
 حتى لا يخفى عليهم منها هم ثم يستصلحون ذلك ويعالجون على ما استنكر وامنه بالرأى
 والرفق والنصح ويرفعون مآعياهم الى ما يرجون قوته عليهم مأمونين على سير ذلك
 وتحصينه بصراء بالرأى حين يبدو وأطباء باستئصاله قبل أن يتمكن . وفى كل قوم خواص
 رجال عندهم على هذا معونة اذا صنعوا ذلك وتلطف لهم وأعينوا على رأبهم وقوا على
 معاشهم ببعض ما يقر عنهم لذلك ويسلطهم له . وخطر هذا جسيم فى أمر من أحدهما يرجوع
 أهل الفساد الى الصلاح وأهل الفرقة الى الائفة والامر الآخر ان لا يتحرك متحرك فى أمر
 من أمور العامة الاوعين ناصحة ترمقه ولا يمس هامس الا واذن شفيقة تصيح نخوده .
 واذا كان ذلك لم يقدر أهل الفساد على تريبص الامور وتلقيحها واذا لم تلقح كان نتاجها
 باذن الله ما مؤنا .

وقد عامنا علماء الاخطاء شك ان عامة قط لم تصلح من قبل أنفسها ولم يأتها الصلاح
 الا من قبل خاصتها . وان خاصة قط لم تصلح من قبل أنفسها وانها لم يأتها الصلاح الا من قبل
 امامها . وذلك لان عدد الناس فى ضعفهم وجهالهم الذين لا يستغنون برأى أنفسهم
 ولا يحنون العلم ولا يتقدمون فى الامور فاذا جعل الله فيهم خواص من أهل الدين والعقول
 ينظرون اليهم وسمعون منهم اهتمت خواصهم بامور عوامهم وأقبلوا عليه بجود ونصح

ومشاركة وقوة جعل الله ذلك صلاحاً لجماعتهم وسبباً لاهل الصلاح من خواصهم وزيادة فيما أُنعم الله به عليهم وبلاغاً الى الخير كله . وحاجة الخواص الى الامام الذي يصلحهم الله به كحاجة العامة الى خواصهم وأعظم من ذلك . فبالامام يجمع الله أمرهم ويكتب أهل الطعن عليهم ويجمع رأيهم وكنهم ويبين لهم عند العامة منزلتهم ويجعل لهم الحجة والأيدي والمقال على من نكب عن سبيل حقهم . فإما رأينا هذه الامور منتظمة بعضها ببعض وعرفنا من أمر أمير المؤمنين ما يمثله جمع الله خواص المسلمين على الرغبة في حسن المعاونة والمؤازرة والسعي في صلاح عامتهم طمعناهم في ذلك يأمر المؤمنين وطمئنتهم لعامتهم ورجونا أن لا يعمل بهذا الامر أحد الارزاقه الله المتابعة فيه والقوة عليه . فان الامر اذا أعان على نفسه جعل للقاتل مقالا وهياً لالساعي نجاحاً . ولا حول ولا قوة الا بالله وهو رب الخلق وولي الامر يقضى في أمورهم يدبر أمره بقدره عزيزة وعلم سائق فنسأله أن يعزم لامير المؤمنين على المرشد ويحفظه بالحفظ والثبات والسلام والله الحمد والشكر

تحميد ابن الملقف

الحمد لله ذي العظمة القاهرة والآلاء الظاهرة الذي لا يمجزه شيء ولا يتمتع منه ولا يدفع قضاؤه ولا أمره وانما قوله اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون . والحمد لله الذي خلق الخلق بعلمه ودبر الامور بحكمه وأنفذ فيما اختار واصطفى منها عزه بقدرته منه عليها وملكه منه لها لا معقب لحكمه ولا شريك له في شيء من الامور يخلق ما يشاء ويختار ما كان للناس الخيرة في شيء من أمورهم سبحانه الله وتعالى عما يشركون . والحمد لله الذي جعل صفو ما اختار من الامور دينه الذي ارتضى لنفسه ولبن أراد كرامته من عباده فقام به ملائكته المقرّبون يعظمون جلاله ويقدمون أسماءه ويذكرون آلاءه لا يستحسرون عن عبادته ولا يستكبرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقام به من أنبيائه وخلفائه وأوليائه في أرضه يطيعون أمره ويذبون عن محارمه ويصدقون بوعده ويوفون بعهده ويأخذون بحقه ويجاهدون عدوه وكان لهم عندما وعدهم من تصدقهم وافلاجه حجتهم واعزازهم واطهاره حقهم وتمكينهم لهم وكان لعدوهم وعدوهم عندما وعدهم

من خزيه واخلاله بأسهم وانتقامه منهم وغضبه عليهم مضى على ذلك أمره ونفذه فيه قضاؤه
فبما مضى وهو مضيه ومنفذه على ذلك فيما بقى ليم نوره ولو كره الكافرون ليحقق الحق
ويبطل الباطل ولو كره المجرمون . والحمد لله الذى لا يقضى فى الامور ولا يدبرها غيره
ابتدأها بعلمه وأمضاها بقدرته وهو وليها ومنتهاها وولى الخيرة فيها والامضاء لما أحب
أن يمضى منها يخاف ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون .
والحمد لله الفتاح العليم العزيز الحكيم ذى المن والطول والقدرة والحول الذى لا يمسك
لما فتح لاوليائه من رحته ولادافع لما أنزل باعدائهم من نعمته ولاراد لامره فى ذلك وقضائه
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . والحمد لله المتيب بحمده ومنه ابتداءه والمنعم بشكره وعليه
جزاؤه والمنثى بالايان وهو عطاؤه

كتب ابن المقفع الى صديق ولدته جارية :

بارك الله لكم فى الابنة المستفادة وجعلها لكم زينا وأجرى لكم بها خيرا ولا تكثرها
فانهن الامهات والاخوات والعمات والخالات ومنهن الباقيات الصالحات . ورب غلام
ساء أهله بعد مسرتهم ورب جارية فرحت أهلها بعد مساءتهم .

تعزية لابن المقفع عن ولد :

أعظم الله على المصيبة أجرك وأحسن على جليل الرزء ثوابك وعجل لك الخلف فيه
وذخر لك الثواب عليه .

وله :

انما يستوجب على الله وعده من صبر الله بحقه فلا تجتمعن الى ما فجعت به من ولدك
الفجيجة بالاجر عليه وال عوض منه . فانها أعظم المصبتين عليك وأنكى الرزتين لك .
أخلف الله عليك بخير وذخر لك جزيل الثواب ،

وتعزية عنه بنت :

لا ينقص الله عددك ولا ينزع عنك نعمته التى ألبسك وأحسن العوض لك وجعل
الخلف لك خيرا مما رزأك به وما أعطاك خيرا مما قبض منك :

وله تعزية عن ابنة :

جدد الله لك من هبته ما يكون خلفا لك بما رزئته وعوضا من المصيبة به ورزقك من

الثواب

الثواب عليه أضعاف مائتة منها . فما أقل كثير الدنيا في قليل الآخرة مع فناء هذه
ودوام تلك .

وتعزية له أيضا :

أعظم الله أجرك في كل مصيبة وأوزعك الشكر على كل نعمة . اعرف لله حقه
واعتصم بما أمر به من الصبر تظفر بما وعد من عظيم الاجر .

وتعزية لابن المقفع :

أما بعد فإن أمر الآخرة والدنيا بيد الله هو يدبرهما ويقضى فيهما ما يشاء لا راد لقضائه
ولا معقب لحكمه فان الله خلق الخلق بقدرته ثم كتب عليهم الموت بعد الحياة لتلايطمع
أحد من خلقه في خلد الدنيا ووقت لكل شئ ميقات أجل لا يستأخرن عنه ساعة
ولا يستقدمون فليس أحد من خلقه الا وهو مستيقن بالموت لا يرجو بان يتخلصه من ذلك
أحد . نسأل الله خير المنقلب . وبلغنى وفاة فلان فكانت وفاته من المصائب العظام التي
يحتسب ثوابها من ربنا الذي اليه منقلبنا ومعادنا وعليه ثوابنا فعليك بتقوى الله والصبر
وحسن الظن بالله فإنه جعل لاهل الصبر صلوات منه ورحة وجعلهم من المهتمدين .

ولابن المقفع في السلامة :

أما بعد فقد أتاني كتابك فيما أخبرتنا عنه من صلاحك وصلاح ما قبلك وفي الذي
ذكرت من ذلك نعمة مجللة عظيمة نحمد عليها وإلينا المنعم المفضل المحمود ونسأله أن يلهمنا
واياك من شكره وذكره ما به مزيدها وتأدية حقها . وسألت أن أكتب اليك بخبرنا
ونحن على حال لو أظنبت في ذكرها لم يكن في ذلك احصاء للنعمة ولا اعتراف لكنه الحق
فنرغب الى الذي تزداد نعمه علينا في كل يوم وليلة تظاهرا ألا يجعل شكرنا ممنقوصا
ولا مدخولا وأن يرزقنا مع كل نعمة كفاءها من المعرفة بفضله فيها والعمل في الاداء اليه
حقها انه ولي قدير .

وله كتاب للثقي في السلامة :

أما بعد فإن مما نثق بالله به مناقب الكريمة المحمودة الغانية عن القول والوصف انك
موضع المؤنات عن اخوانك حال عنهم أن تقال الامور مما وضعت عنه المؤنة ارتفاعك
عن الامور التي يطأطأ اليها الكلام على ألسنة الناس اذا باحوه وبهرجوه وضعوا القول
ونسوا القصد فيه وأخذوا به في كل فن وأصفوا بصفته غير أهلها فيما لا ينبغي لهم من التشبيه

والتوقير والتفضيل . كان من خبري بعدك اني قدمت بلدكذا فتهيمألى بعض ماشخصته له
والمحمود على ذلك الله عز وجل وأنا على أن يأتيني خبرك محتاج فاما جلة خبري في فراقك
فقلبي مكة كل ماسواك حرام فيها .
وله جواب في السلامة :

أما بعد فلقد أتاني كتاب الامير رجعة كتابي اليه فكان فيه تصديق الظن وتثبيت الرأى
ودرك البغية والله محمود فامتع الله بالامير وأمتعته بصالح ما آناه وزاده من خيرات مستعمره
فيه مستعمره لا بطاعته التي بها يفوز الفائزون والذي رزق الله من الامير فهو عندي عظيم
نفيس وكل الذي قبلي عن مكافأته فقصر الا انه ليس في النية نقصير ولا بلوغ شئ من الامور
الا بتوفيق الله عز وجل ومعوته والسلام .

وله في السلامة جواب أيضا :

أما بعد فلقد أتاني كتابك فيما أخذ برتني عنه من صلاحك وصلاح ما قبلك وفي الذي
ذكرت نعمة محجلة عظيمة نحمد عليها الله (١) الممعن بها المحمود ونسأله أن يلهمنا ويايك من
شكوره وذكره ما به مزيدها وتأديتها حقها (٢) بحن من عافية الله وكفايته ودفاعه على حال
لو أطنبت في ذكرها لم يكن في ذلك احصاء للنعمة ولا اعتراف (٣) لكنه الحق فترغب الى
الذي يزدي نعمه علينا نظاهرا ألا يجعل شكرنا منقوصا ولا مدخولا وان يرزقنا مع كل
نعمة كفاء (٤) من المعرفة بفضلها والعمل في أداء حقها .
وفي السلامة أيضا (ولم يقل اسهاله) :

كتبت اليك وأمير المؤمنين وما يأتيه من لين الطاعة واتساق الكرامة عمت في الداني
والقاصي من بلدانه وحواشي ساطنانه على ما حمد الله عليه فان نعمة الله على أمير المؤمنين
تجري على أذلالها وتنقاد في أسهل سبيلها .

(١) هذا الكتاب ورد في الاصل مرتين وفي المرة الثانية ورد (نحمد عليها ولها
المنعم المفضل المحمود) الخ (٢) هنا في الصورة الثانية وسألت أن أكتب اليك بخبرنا
ونحن على حال الخ (٣) في النسخة الثانية ولكنه الحق فترغب الى الذي تزداد نعمه
علينا كل يوم وليالة نظاهرا (٤) في الصورة الثانية : كفاءها من المعرفة بفضلها فيها
والعمل في الاداء اليه حقها انه ولي قدير .

قال المؤلف : ومن مختار ما كتب به من باب الشكر ولم أعرف ان كانت له أو لغيره لانه
أورد كتب بضم أوها ومع هذا فهذه هي الرسالة :

أما بعد فأعجز تعدادي عما أعرف منك وأتعرّفه بك دانيا ونائيا وما أدري
ما لبست أنتي به من معرفتك وأرهن لشكري أم مائنت به من برك لبدئك بعنايتك على
نأيك أم ما لبستني جلاله على لسانك باطرائك وثنائك أم ما عقدته لي عند غيرك بتلطفك
وتأنيك غيراني أعلم انك لم تقصر في استحقاق شكر على وأرجو أن لا أكون مقصرا في
معرفة ذلك منك ومن لم يقصر عامه ولم يؤث في شكره الامن عظم المعروف عنده مع جهده
فقد دخل بالعلم والجهد في الشاكرين . غير ان الذي آسنيتي به من رفدك وتوطيدك
قد زادني وحشة اليك وان حفظ من حفظني فيك وان لم يكن متصرا وقد جد لي المعرفة
بوثارة مكاني عنديك ولقد بلغت ان أصلحت لي الامور والرجال وأصلحتني الى صلاحى
لنفسك فليس كتابي هذا باسباطة لاحد حتى يستبطنه ولا لشكري حتى يكون البدء منك
ولكن روحت عن نفسي بذكرك وزيتها بشكرك وزكيتها بالاقرار بفضلك .
ولابن المقفع :

ان الناس لم يعدوا أن يطلبوا الخواص الى الخواص من الاخوان وان ينواصلوا
بالحقوق ويرغبوا الى أهل المقامات ويتوسلوا الى الكفاءات بحمد الله ونعمته من أهل
الخير ومن أعان عليه وبذل لاهل ثقته المصافين وان بذل النفوس فيه واعطاء الرغيب ليس
منك ببكر ولا طريف بل هو تليد أتلاه وألصكم لآخركم وأورثه أكا بركم أصاغركم ومن حاجتي
كنا وأنت أحق من طلبت اليه واستعنته على حوادث الدهر وأنزلت به أمرى لقرب
نسبك وكريم حسبك ونباهتك وعلو منزلتك وجسيم طبائعك وعوام أيدك الى
عشيرتك وغيرها فليكن من رأيك ما جعلتك من حاجتي على قدر قسم الله لك من فضله
وما عودك من مننه وسع غيرى من نعمائك واحسانك .

ولابن المقفع أيضا :

أما بعد فان من قضى الخواص لاخوانه واستوجب بذلك الشكر عليهم فلنفسه عمل
لا لهم . والمعروف اذا وضع عند من لا يشكره فهو زرع لا بدل لارعه من حصاده أو لعقبه
من بعده . وكتبت اليك وخالنا التي نحن بها فيما نذكرك حاجة أول ما فيها معروف
تستوجب به الشكر علينا وتدخره لا بادي قملنا .

ولعبدالله بن المقفع الى يحيى بن زياد (الحرثي) ابتداء في المؤاخاة :

أما بعد فإن أهل الفضل في اللب والوفاء في الود والكرم في الخلق لهم من الثناء الحسن في الناس لسان صدق يشيد بفضلهم ويخبر عن صحة ودهم وثقة مؤاخاتهم فيتخير اليهم رغبة الاخوان ويصطنع لهم سلامة صدورهم ويحتجى لهم عمرة قلوبهم فلامثنى أفضل تقر يظا ولا يخبر أصدق أحدونه منه . وقد لزمت من الوفاء والكرم فيما بينك وبين الناس طريقة محمودة نسبت الى مزيتها في الفضل وجل بهائناؤك في الذكر وشهد لك بها لسان الصدق فعرفت بمناقها ووسمت بمحاسنها فاسرع اليك الاخوان برغبتهم مستبقين يتدرون ودك ويصلون حبلك ابتداء أهل التنافس في حظ رغبة نصبت لهم غاية يجري اليها الطالبون ويفوز بها السابقون . فمن أثبت الله عندك بموضع الحرز والثقة وملا بك يده من أخى وفاء ووصلة واستنم منك الى شعب مأمون وعهد محفوظ وصار مغمورا بفضلك عليه في الود يتعاطى من مكافأتك ما لا يستطيع ويطلب من أترك في ذلك غاية بلوغها شديدا . فلو كنت لا تؤاخى من الاخوان الامن كافأ بؤدك وبلغ من الغايات حدك ما آخيت أحدا ولصرت من الاخوان صفرا ولكن اخوانك يقرون لك بالفضل وتقبل أنت ميسورهم من الود ولا تجشمهم كلف مكافأتك ولا بلوغ فضلك فيما بينك وبينهم فإتمامك في ذلك ومثلهم كما قال الاول .

ومن ينازع سعيد الخير في حسب * ينزع طليحاو بقصر قيده الصعد
ولم أرد بهذا انثناء عليك تركيتك ليكون ذلك قربة عندك وأخية لي لديك ولكن تحريت فيما وصفت من ذلك الحق والصدق وتنسكت الائم والباطل فان القليل من الصدق البريء من الكذب أفضل من كثير الصدق المشوب بالباطل . ولقد وصفت من مناقبك ومحاسن امورك واتى لاخاف الفتنة عليك حين تسمع بنزكية نفسك وذكري ما ذكرت من فضلك لان المدح منسدة للقلب مبعثة للمجب . ثم رجوت لك المنعة والعصمة لاني لم أذكر الاحقا والحق ينفي من اللبيب المحب وخيلاء الكبر ويحمله على الاقتصاد والتواضع . وقد رأيت ان كنت في الفضل والوفاء على ما وصفت منك ان أخذ نصيبي من ودك واصل وثيقة حبلي بحبلك فيجري بيننا من الاخاء أو اصر الاسباب التي بها يستحكم الود ويدوم العهد وعلمت ان تركي ذلك غبن واضاعني اياه جهل لان التارك للحظ داخل في الغبن والعائد عن الرشد مرجف الى الغي فارغب من ودي فيما رغبت فيه من ودك

فاني لم أدع شيئاً استتلى به منك الرغبة واجتر به منك المودة الا وقد اقتدت اليك ذر يعته
واعملت نحوك مطيته لترى حرصى على مودتك ورغبتى في مؤاخاتك والسلام

جواب من يحيى بن زياد في صفة الاخاء :

أما بعد فالأمر أينا موضع الاخاء ممن يحتمله في تأنيسه من الوحشة وتقر به لذى البعدة
ومشاركته بين ذوى الارحام في القرية لم نرض بمعرفة عينه دون معرفة نسبه فنسبنا
الاخاء فوجدناه في نسبه لا يستحق اسم الاخاء الا بالوفاء فلما اتقلنا عنه الى الوفاء فنسبناه
انتسب لنا الى الصبر فوجدناه محتوي على الكرم والنجدة والصدق والحياء والنجابة
والزكاة وسائر ما لا يأتي عليه العدم من المحامد ثم انحدرنا فيما أصدنا فيه من هذا النسب
فعدنا الى الاخاء فوجدناه لا يقوم به الا من هذه الخصال كلها اخلاقه ولما استوجب الاخاء
مسالك المحمدة كلها رأينا ان نتخير له المواضع في صواب التوزيع واحكام التقدير وعلمنا
ان الاحتباس به أحسن من الندم بعد بذله واستوجب اذ كان جاع المحامدان نتخير له
مخامله التي كان يحمل عليها فكان الناس فيما احتسبنا به عنهم من الاخاء على صنفيين
فصنف عذر ونا بالتحبس للتخير اذ كان التخير من شأنهم وصنف هم ذوو سرعة الى الاخاء
وسرعة في الانتهاء فقد مو اللائمة واستعجلوا بالمودة وتركوا باب التروية واستعجلوا عاجل
المحبة ولهو اعن أجل الثقة فكانوا بذلك أهل لائمة ولم يجد العذرون الا الصبر على تلك
والاستعمال للرأى والاستعداد بالعذر عند الحاجة . وقد فهمت كتابك الى بالمودة
واستحسانك اياى في الاخوة وما دنوت به من حرمة المحبة فنازعت اليك نفسى بمثل الذى
نازعت به الى نفسك فواثبتنى عادة الاستعمال للتروية فى الخبرة والتخير للعبة فخلت عن
كتابك جولة غير نافرة ثم راجعت مقاربتك فقلت القى الى أسباب المودة قبيل كشف
الغطاء بالخبرة خشيت ان تعذر نفسك بالتقدم وتحدث الزهادة للتعسف بالجهالة عند الخبرة
فخلت عن هذا جولة كالجولة الاولى ثم عاودت اسعافك وطاعة الشوق ومعصية التخير ثم قلت
ما حال من جعل الظن دون اليقين والتقدم قبل الوثيقة فلما كان الرأى لى خصما تنكبت
الوقوع فى خلافه فلم أجد الا الادبار عن اقبالك سيلا ولا مع ذلك فى طاعة الشوق حجة
فتغيت السبيل بين ذلك الى اعطائك طرف حبل الاخاء فى غير الخروج من سبيل التخير
وكرهت أن تستعبدنى بالاخاء قبل ان أعرفك بحسن الملكة وان تستظهر بى على الاعداء

فبيل أن أعرفك بعدل السيرة وان تستضيءني في ظلم الجهل قبل أن أعرفك بعقد اللب وان
تستمكن بي في المطالب قبل أن أعرفك بقصد الهمة فقدمت اليك الترحيب والعدة
وأحسنيت عنك المفاوضة والثناء وتنظرت ان تثمر لي فاذوق جذاك فاعرفك بالنداقة في
الطعم اما لافظا واما مستبلاغان كان اللفظ لم أكن من الرأي في قلبه وان كان الاستبلاغ
ذوقتك ما تشوقت اليه مما دعيت مني به الخبرة وأول ما أنا معتبر به منك المواظبة على
استنتاج ماسألت أو السأمة له فان كانت المواظبة فأحد الشهود المعدلين وان كانت
السأمة فانت عن حل ما تعطى أضعف منك عن جميل ما تطلب . طالعني بكتيبك فانك قد
حللت قبلي عقدا من التحفظ وعقدت عقدا من التقرب والسلام .



رسالة عبد الحميد الكاتب

في نصيحة ولى العهد

قال أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر في كتابه المنثور والمنظوم ومن الرسائل المفردات رسالة عبد الحميد بن يحيى إلى عبد الله بن مروان حين وجه لمحاربة الضحاك الخارجي (١) في تعبئة الحر وبأنه يقال إنها المثل لها في معناها :

أما بعد فان أمير المؤمنين عندما اعترم عليه من توجهك إلى عدو الله الجلف الجاني الاعرابي المتسكع في حيرة الجهالة وظلم الفتنة ومهاوى الهلكة ورعاه الذين عاثوا في الارض فسادا وانتهكوا حرمة استخفافا وبدلوا نعم الله كفرا واستحلوا دماء أهل سامه جهلاً أحب أن يعهد اليك في اطائف أمورك وعوام شؤونك ودخائل أحوالك ومضطر تنقلك عهدا يحملك فيه أدبه ويشرع لك عظته وان كنت والحمد لله من دين الله وخلافته بحيث اصطنعك الله لولاية العهد مخصصا لك بذلك دون لحمتك وبنى أبيك

ولولا ما أمر الله به إلا عليه بتقدمة المعرفة لمن كانوا أولى سابقته في (الدين) وخصيصي (٢) في العلم لاعتماد أمير المؤمنين منك على اصطناع الله اياك بما يراك أهل في

(١) هو الضحاك بن قيس الشيباني الخارجي كان له شأن في أواخر الدولة الاموية في الكوفة وواسط خرج سنة سبع وعشرين ومائة واستولى على الموصل وكورها قال ابن الاثير في حوادث سنة ثمان وعشرين ومائة وبلغ مروان خبره وهو محاصر حصن مشتغل بقتال أهلها فكتب إلى ابنه عبد الله وهو خليفة بته بالجزيرة بأمره ان يسير إلى نصيبين فيمن معه ليمنع الضحاك عن توسط الجزيرة فسار إليها في سبعة آلاف وثمانية آلاف وسار الضحاك إلى نصيبين فصرع عبد الله فيها وكان مع الضحاك ما يزيد على مائة ألف ثم ان مروان سار إلى الضحاك فالتقوا ابنوا يحيى كفر توأما من أعمال ما ردين فقاتله يومه أجمع فاحدقت بالضحاك وأصحابه خيول مروان وأحوا عليهم في القتال حتى قتلوهم . قلنا وكثرة ظهور الخوارج على الامو بين في آخر أمرهم دعت مروان إلى أن يكتب إلى ابنه بهذه الرسالة من انشاء كاتبه عبد الحميد والدهشة بادية على سطوره امان أمر الضحاك وجنده (٢) يقال خصه بالشيء خاصا وخصوصا وخصوصية وخصيصي (بالفتح والضم ويمد) وخصية ونحصة فضاه

محللك من أمير المؤمنين وسبقك الى رغائب أخلاقه وانتزاعك محمود شيمه واستيلائك على تشابه تدبيره

ولو كان المؤدّبون أخذوا العلم من عند أنفسهم ولقنوه الهامان تلقائهم ولم يتعلموا شيأ من عند غيرهم لنحللتناهم علم الغيب ووضعناهم بمنزلة خالقهم المستأثر بعلم الغيب عنهم بوحدانيته وفردانيته في الاهيته واحتجاجا (٤) منهم لتعقب في حكمه وثبتت في سلطانه وتنفيذ ارادته على سابق مشيسته ولكن العالم الموفق للخير المخصوص بالفضل المحبوب بمنزلة العلم أدركه معاد اعليه بلطف بحثه واذلال كنفه وصحة فهمه وهجر سآمته .

وقد تقدم أمير المؤمنين اليك أخذا بالحنة عليك مؤديا حق الله الواجب عليه في ارشادك وقضاء حقتك وما ينظر الوالد المعنى الشفيق لولده . وأمير المؤمنين برجوان ينزهك الله عن كل شيء فبيع يهش له طمع وان يعصمك من كل مكر وه حاق باحد وان يحصنك من كل آفة استولت على امرئ في دين أو خلق وان يبلغه فيك أحسن ما لم يزل يعودده ويريه من آثار نعمة سامية بك الى ذروة الشرف ومنحجحة لك يدسطة الكرم لأنته بك في أزهر معالي الادب . والله استخلف عليك وأسأله حياطتك وان يعصمك من زيغ الهوى ويحضرك دواعي التوفيق معانا على الارشاد فيه فانه لا يعين على الخير ولا يوفق له الا هو اعلم ان للحكمة مسالك تفضى مضائق أوائلها بمن أمهاسا لكا وركب خبارها قاصدا الى سعة عاقبتها وأمن سرحتها وشرف عزها وانها الاتعاف بسخف الخفة ولا تنسى بتفريط الغفلة ولا يتعدى فيها بمن حد (٥) . وقد تلمقت أخلاق الحكمة من كل جهة بفضلها من غير تعب البحث في ادراكها ولا متطاول المنال لذر ونها بل تأملت (١) مها أكرم معانيها واستخلصت منها أعتق جواهرها ثم شمردت الى لباب مصاصها وأحرزت منفس (٢) ذخائرهما فاقتعد ما أحرزت ونافس فيما أصبت .

واعلم ان احتواءك على ذلك وسبقك اليه باخلاص تقوى الله في جميع أمورك مؤثرا لها واصطبارك على طاعته واعظام ما نعم به عليك شاكرها ممر تبطل المز يد بحسن الحياطة له والذب عنه ان تدخلك منه سامة ملال أو غفلة أو ضياع أو سنة تهاون أو جهالة معرفة

ولا نظير لها الا المكثي (١) اكتسبت وجعت (٢) شئ نفيس ومنفوس ومنفس كخروج اذا كان يتنافس فيه

فان ذلك أحق ما بدى به ونظر فيه معتمدا عليه من القوة والآلة والانفراد من الاصحاب والحامة (١) فتمسك به لاجتاليه واعتمدا عليه مؤثرا له والتعجى الى كنهه متحرزا به انه أبلغ ما طلب به رضا الله وأنجح مسألة وأجزله نوابا وأعوده سعيًا وعمه صلاحا وأرشدك الله لحظك وفهمك سداده وأخذ بقلبك الى محموده .

ثم اجعل لله في كل صباح ينعم عليك ببوغه و يظهر منك السلامة في اثر ارقه من نفسك نصيبا تجعله لله شكر اعلى ابلاغه اياك يومك ذلك اصحة وعافية بدن وسبوغ نعم وظهور كرامة وان تقرأ من كتاب الله عز وجل جزأ ترد رأبك في أدبه وتزين لفظك بقراءته ويحضره عقلك ناظرا في محكمه وتفهمه متفكرا في متشابهه فان فيه شفاء القلوب من أمراضها وجلاء وساوس الشيطان وسفاسفه وضياء معالم النور تبيانًا لكل شئ وهدى ورجة لتقوم يؤمنون . ثم تعهد نفسك بجاهدة هو اك فانه مغلاق الحسنات ومفتاح السيآت واعلم ان كل أعدائك لك عدو يحاول هلكتك ويعترض غفلتك لانها خدع ابليس وحبائل مكره ومصائد مكيدته فأحذرهما مجازبا وتوقها محترسا منها واستعد بالله من شرها وجاهدها إذا تناصرت (٢) عليك بعزم صادق لا ونية فيه وحزم نافذ لا مشنوية (٣) لرأيك بعد اصداره عليك وصدق غالب لا مطمع في تكذيبه ومضاعة صارمة لا اناة معها ونية صحيحة لا خلجة (٤) شك فيها فان ذلك ظهري (٥) صدق لك على ردها عنك وقطعها دون ما تطلع اليه منك وهي واقبة لك سخطه ربك داعية لك رضا العامة سارة عليك عيب من دونك فازدن به ملتحفا واصب باخلاقك مواضعها الحيدة منها وتوق عليها التي تقطعك عن بلوغها وتقصر بك عن ساميها فحاول بلوغ غايتها محرزا لها بسبق الطلب الى اصابة الموضوع محصنا لاعمالك من العجب فانه رأس الهوى وأول الغواية ومقاد الهلكة حارسا أخلاقك من الآفات المتصلة بمساوى العادات وذميمة اثارها من حيث أنت الغفلة وانشر الضياع ودخل الوهن فتوق الآفات على عقلك فان شواهد الحق ستظهر باماراتها تصديق رأيك عند ذوى النهى وحال الرأى وخص النظر . فاجتلب لنفسك محمود الذكرو باقى لسان الصدق بالحدز لما تقدم اليك فيه أمير المؤمنين متحرزا من دخول الآفات عليك من حيث أنتك وقلة ثققتك بحكمها .

(١) الاقارب (٢) تناصرت الاخبار صادق بعضها بعضا (٣) استثناء (٤) اضطراب

(٥) الظهري ما يجعل المرء عدة له عند مس الحاجة اليه

ومنها ان تملك أمورك بالقصد وتصون سرك بالكتمان وتدارى جنسك بالانصاف وتذلل نفسك للعدل وتحصن عيوبك بتقويم أودك . وأنتاك فوقها الملال وفوت العمل ومصابك فدرعها (٤) رؤية النظر واكتنفها بأناة الحلم وخالواتك فاحرسها من الغفلة واعتماد الراحة وصمتك فانف عنه عى اللفظ وخف فيه سوء القالة (١) واستماعك فأرعه (٢) حسن التفهم وفوقه باشهاد الفكر . وعطاءك فانهله (٣) بيونات الشرف وذوى الحسب وتحرز فيه من السرف . وحياءك فامنعه من الخجل : وحلمك فزرعه عن التهاون وأحضره قوة الشكيمة (٤) وعقوبتك ففصر بها عن الافراط وتعمدها أهل الاستحقاق : وعفوك فلاندخله تعطيل الحقوق وخذبه واجب المفترض واقم به أود الدين . واسئناسك فامنع منه البداءة وسوء المثافة : وتعهدك أمورك فخذة أوقانا وقدتره ساعات لا يستقر غ قوتك ويستدعى سآمتك . وعزمتك فانف عنها عجلة الرأى ولجاجة الاقدام . وفرحاتك فاشكعها عن البطر وقيدها عن الزهو . وروعانك فخطها من دهش الرأى واستسلام الخضوع : وحذارتك (فاصر فها) عن الجبن واعمد بها للحزم : ورجاءك ففقيده بخوف الفاتت وامنعه من أمن الطلب

هذه جوامع دنائل النقص منها واصل الى العقل بلا طائف الله وتصار يف حوله فأحكمها عارفا وتقدم فى الحفظ لها معتزما على الاخذ بمراشدها والاتهاء منها الى حيث بلغت بك عظة أمير المؤمنين وأدبه ان شاء الله

ثم ليكن بطانتك وجلساؤك فى خلوواتك ودخلاؤك فى سرك أهل الفقه والورع من أهل بيتك وعمامة قوادك ممن قد حنكته السن بتصار يف الامور وخبطته فصاها بين قرآن البزل (٥) وقلبتة الامور فى فنونها وركب أطوارها عارفا بمحاسن الامور ومواضع الرأى مأمون النصيحة مطوى الضمير على الطاعة

ثم أحضرهم من نفسك وقار استدعى منهم بك الهيبة واستئناسا يعطف اليك منهم

(١) يطلق القول فى الخير والقال والقييل والقالة فى الشر (٢) يقال ارعنى سمعك وراعنى سمعك استمع لىقالى (٣) نهده الهدية عظمها واضخمها (٤) الشكيمة قوة القلب (٥) البازل فى الأصل البعير اذا ظهر نابيه ومن المجاز البازل للرجل الكامل فى تجربته تشبيها بالبعير البازل والجمع بزل كركع وكتب

بالمودة وانصافا يغفل أقاصيهم منك عما تذكره أن ينتشر عنك من سخافة الرأي و يقطعك دون الفكر.

وتعلم ان خلوت بسر فالقيت دونه ستورك وأغلقت عليه أبوابك فذلك لاحالة مكشوف للعامة تظاهر عنك وان استترت بما ولعل وما ترى اذاعة ذلك . فاعلم بما يرون من حالات من ينقطع به في تلك المواطن فتقدم في احكام ذلك من نفسك وسد دخله عنك فانه ليس أحد أسرع اليه سوء القالة ولغط العامة بخير أو شر من كان في منزل حالك ومكانك الذي أصبحت به من دين الله والامل المرجو المنتظر . واياك ان يغمز (١) فيك أحد من عامتك و بطانة خدمك بضعفة يجدهما مساعيا الى النطق عندك بما لا يعترلك عيبه ولا تخلو من لائمه ولا تأمن سوء القالة فيه ان نجم ظاهرا وعلن باديا ولن يجترؤا على تلك عندك الا أن يروا منك اصغاء اليها و قبولا لها وترخيها صابها

ثم اياك ان يفاض عندك بذى من الفكاهات والحكايات والمزاح والمصاحك التي يستخف بها أهل البطالة و يتسرع نحوها ذوا الجهالة و يجديها أهل الحسد مقالا ليعيب يرفعونه ولطعن في حق يجحدونه مع ما في ذلك من نقص الرأي ودرن العرض وهدم الشرف وتأنيل الغفلة وفوة طباع السوء الكامنة في بني آدم ككون النار في الحجر الصلد فادقح لاح شرره وهب في وميضه ووقد تضمره . و ليست في أحد أقوى سطوة واطهر توقدا وأعلى كونا وأسرع اليه بالغيب منها الى من كان في سنك من أغفال الرجال وذوى العنفوان في الحدائث الذين لم يقع عليهم سمات الامور ناطقا عليهم لأتحتها تظاهر اعليهم وسمها ولم تحضهم شهامتها مظهرة للعامة فضلهم مذيعة حسن الذكر عنهم ولم يبلغ بهم الصمت في الحركة مستمعات (٢) يدفعون به عن أنفسهم نواطق ألسن أهل البغي وموادأ بصار أهل الحسد .

ثم تعهد من نفسك لطيف عيب لازم لكثير من أهل السلطان والقدرة من أقطار (٣) الذرع ونخوة التيه فانها تسرع بهم الى فساد رأيهم وتهجين عقولهم في مواطن جة منها قلة اقتدارهم على ضبط أنفسهم في مواكبتهم ومسائرهم العامة . فن مقائل شخصه يكثر الائتفات بزدهيه الخفة ويطره اجلاب (٤) الرجال حوله . ومن مقبل في موكبته على

(١) اغمز في فلان اذا عابه واستضعفه وصغرشأنه (٢) الجلب اختلاط الاصوات كالجلبة واجلبوا و اجلبوا فعلان من الجلب بمعنى الصياح وجماعة الناس

مداعبة مساره بالمصاحبة له والتضاحك اليه والايحاف في السيرهمرجا (١) وتحريك الجوارح مستسرعا يخال له ان ذلك أسرع له وأخف لمطيته فلتحسن في ذلك هيئتك ولتجمل فيه رعيتك وليقل على مسائك اقبالك الا وانت مطرق النظر غير ملتفت الى محدث ولا مقبل عليه بوجهك في موكبك لمحدثه ولا مخف في السير لتقلل جوارحك بالتحريك . فان حسن مسارة الوالى وابتهاده في تلك من حاله دليل على كثير من غيوب أمره ومستترا حواله .

واعلم ان اقواما يسرعون اليك بالسعاية وياتونك من قبل النصيحة ويستميلونك باظهار الشفقة ويستدعونك بالاغراء والشبهة ويوطنونك عشوة (٢) الحيرة ليجعلوك لهم ذريعة الى استئصال (٣) العامة بموضعهم منك في القبول منهم والتصديق لهم على من قرفوه بتهمة أو أسرعوا بك في أمره الى الظنة فلا يصلن الى مشافهتك ساع بشبهة ولا معروف بتهمة ولا ماسوب الى بدعة فيعرضك لابتداع في دينك ويحملك على رعيتك ما لا حقيقة فيه ويحملك على أعراض قوم لا اعلم لك بدخلهم الا بما أقدم به عليهم ساعيا وأظهر لك منهم متصحا :

وليكن صاحب شرطك ومن أحببت ان يتولى ذلك من قوادك اليه انتهاء ذلك وهو المنسوب لاولئك والمستمع لاقاويلهم والفاخص عن نصائحهم ثم لينه ذلك اليك على ما يرتفع اليه منه لتأمره باصرك فيه وتقفه (٤) على رأيك من غير ان يظهر ذلك للعامة فان كان صوابا نالتك حظوته وان كان خطأ أقدم به جاهل أو فرطه يسعى بها كاذب فنالت الباغي منها أو المظالم عقوبة ويدر من واليك اليه نكال لم يعصب (٥) ذلك الخطأ بك ولم تنسب الى تفريطه وخلوت من موضع الهم فيه

فافهم ذلك وتقدم الى من تولى فلا يقدم على شئ ناظر افيه ولا يحاول أخذاً حذطارقاله

(١) الهمرجة الخفة والسرعة ولغو الناس والاختلاط في المشى والهملجة سير الدابة في سرعة وبخثرة (٢) العشوة الظلمة كالعشواء وركب فلان العشواء اذا خبط في أمره (٣) من قوهم استأكل الضعفاء اذا أخذوا لهم (٤) وقف يتعدى بنفسه قال تعالى وقفوهم انهم مسؤولون اما وقفته توقيفا وأوقفته ايقافا فقد أنكره الجهور وقالوا انهما غير مسموعين أو غير فصيحين (٥) يعصب يقرن

ولا يعاقب أحدا من كلابه ولا ينخل سبيل أحدا صاغا عنه لاظهار براءته وصحة طريقته حتى يرفع اليك أمره وينهى اليك قضيتته على جهة الصدق ومنحى الحق .
فان رأيت عليه سبيلا لمبس أو مجاز العقوبة أمرته فتولى ذلك من غير ادخاله عليك ولا مشافهة منك له فكان المتولى لذلك ولم يجز على يدك مكروه ولا غلظ عقوبة وان وجدت الى العفو عنه سبيلا وكان مما قرأ به خليا كنت انت المتولى للانعام عليه بتخليه سبيله والصفح عنه باطلاق أسرته فتوليت أجرك وذرته ونطق لسانه بشكرك فقرنت خصلتين ثواب الله في الآخرة ومحمد الذي ذكر في العاجلة .

ثم اياك وان يصل اليك أحد من جنديك وجلسائك وخاصتك وبطانتك بمسألة يكسفها لك أو حاجة يبدهك (١) بطلبها حتى يرفعها قبيل الى كاتبك الذي أهدفته لذلك ونصبت له فيعرضها عليك منها ما اعلى جهة صدقها ويكون على معرفة من قدرها فان أردت اسعافه ونجاح ما سئل منها أذنت له في طلبها باسطاله كنفك مقبلا عليه بوجهك مع ظهور سرور منك بمسألك بفسحة رأي وبسطة ذرع وطيب نفس . وان كرهت قضاء حاجته وأحببت رده عن طلبته (٢) وثقل عليك اسعافه بها أمرت كاتبك فصفح عنها ومنعه من مواجعتك بها نخفت عليك في ذلك المؤنة وحسن لك الذكر وحل على كاتبك لائمة أنت منهارىء الساحة .

وكذلك فليكن رأيك وأمرك فيمن طرأ عليك من الوفود وأتاك من الرسل فلا يصلن اليك أحد منهم الا بعد وصول عامه اليك وعلم ما قدم له عليك وجهته ما هو كما مكك وقدر ما هو سائلك اياه اذا هو وصل اليك فاصدرت رأيك في جوابه وأجلت فكرك في أمره وأنفذت مصدره ويتك في مرجوع مسألته قبل ما دخوله عليك وعلمه بوصول حاله اليك فرفعت عنه مؤنة البديهة وأرخت عن نفسك خناق الروية فاقدمه على رد جوابه بعد النظر والفكرة فان دخل عليك أحد منهم فكلامك بخلاف ما أنهى الى كاتبك وطوى عنه حاجته قبلك دفعته عنك دفعا جيلا ومنعته جوابك منعا ودفعا ثم أمرت حاجبك باظهار الجفوة والغلظة ومنعه من الوصول اليك فان ضبطك ذلك مما يحكم لك تلك الاشياء صارفا عنك مؤنتها ان شاء الله .

احذر تضيع رأيك واهمال أدبك في مسالك الرضا والغضب واعتوارهما اياك فلا

(١) بدهه بالامر استقباله بمفاجأة (٢) الطلبة بكسر اللام ما طلبته

يزدهينك افراط عجب تستخفك رواهه ويستهويك منظره ولا يبدرن منك ذلك خطأ
ونزق خفة لكرهه وان حل بك أوحادث وان طرأ عليك . وليكن لك من نفسك ظهري
ملجأ تتحرز به من آفات الردى وتستعده (١) في مهم نازل وتتعقب به أمورك في التدبير
فان احتجت الى مادة من عقلك وروية من فكرك أو انبساط من منطقك كان انخيازك
الى ظهريك مزداد اذما أحببت الامتياز منه وان استدبرت من أمورك بوادر المهل أو مضى
زلل أو معاندة حق أو خطأ تدبير كان ما احتجت من رأيك عذرا لك عند نفسك وظهري
قوة على رد ما كرهت وتخفية المؤنة الباعين عليك في القالة وانتشار الذكر وحصننا من
غلوب الآفات على أخلاقك ان شاء الله .

وامنع أهل بطانتك وخاص خدمك وعمامة رعيتك من استلحام (٢) اعراض الناس
عندك بالغيبة والتقرب اليك بالسعاية والاعراض من بعض ببعض والتميمة اليك بشئ من
أحوالهم المستترة عنك أو التحميل لك على أحد منهم بوجه النصيحة ومذهب الشفقة . فانه
أبلغ سموا الى منال الشرف وأعون لك على محمود الذكر وأطلق لعنان الفضل في جزالة
الرأى وشرف الهمة وقوة التدبير .

واملك نفسك عن الانبساط في الضحك والانفهاق (٣) وعن القطوب باظهار
الغضب وتنحله فان ذلك ضعف من سورة الجهل وخروج من انتحال اسم الفضل .
وليكن ضحكك تسميا أو كبرا (٤) في احايين ذلك وأوقاته وعند كل مرأى ملهى
ومستخف مطرب وقطوبك اطرافا في موضع ذلك وأحواله بلاعجلة الى السطوة والاسراع
الى الطيرة دون أن يذنبها روية الحلم وتملك عليها بادرة الجهل .

اذا كنت في مجلس ملتك وحضور العامة مجلسك فايك والرمي ببصرك الى خاص
من قوادك أو ذى أثره من حشمك . وليكن نظرك مقسوما في الجميع واعارتك سمعك
ذال حديث بدعة هادته ووقار حسن وحضور فهم مستجمع وقلة تضجر بالحدث ثم لا يرح
وجهك الى بعض قوادك وحوسك متوجها بنظر ركين وتفقد محض فان وجه أحد منهم
نظره محدثا أو رماك ببصره ملحا فاخفض عنه اطرافا جيلا بابداع وسكون . واياك

(١) استعهد فلانا من نفسه ضمنه حوادث نفسه (٢) استلحم الطريق اذا تبعه ولزمه
واستلحمه الخطب اذا نشب فيه (٣) الانفهاق في الشئ التوسع فيه

والتسرع في الاطراق والخفة في تصاريف النظر واللاحاح على من قصد اليك في مخاطبته
اياك رامقا بنظره

واعلم ان تصفحك وجوه قوادك من قوة التدبير وشهامة القلب فتفق ذلك عارفا بمن
حضرك وغاب عنك عالما بما واصلهم من مجلسك ثم اعد بهم عن ذلك سائلا عن أشغالهم التي
منعتهم من حضورك وعاقبهم بالتخلف عنك ان شاء الله

ان كان أحدهم من أعوانك وحشمك ثنق منه بغيب ضميره وتعرف منه لين طاعة
وتشرف منه على محبة رأى وتأمته على مشورتك فاياك والاقبال عليه في حادث يردأ والتوجه
بحوه بنظرك عند طوارق ذلك أو أن تریه وأحد من أهل مجلسك ان بك اليه حاجة موحشة
وان ليس بك عنه غنى في التدبير أو انك لاتتقضى دونه رأيا ثمرا كاله في رويتك وادخاله
في مشورتك واضطرارا الى رأيه فان ذلك من دخال العيوب المنتشر بها سوء القالة عن
نظراتك وانفها عن نفسك طائفا لا غفلا لها ذكرك واجبها عن رؤيتك قاطعا طامع
أولئك عن مثلها عندك أو غابهم عليك منك

واعلم ان للشورة وضع الخلال وانفراد النظر فابغها محرزا لها وره اطال بالبيانها واياك
والقصور عن غايتها والامراط في طلبها

احذر الاعتراف بكثرة السؤال عن حديث ما أعجبك أو امر ما ازدهاك والقطع لحديث
من أرادك بحديثه حتى تتقمه عليه بالخذ في غيره أو المسئلة عما ليس منه فان ذلك عند
العامية منسوب الى سوء الفهم وقصر الادب عن تناول محاسن الامور والمعرفة لمساوتها
وانصت لمحدثك وأرجحه سمعك حتى يعلم انك قد فهمت عنه وأحطت معرفة بقوله فان أردت
اجابته فغن معرفة حاله وبعد علم بطلبته والا كنت عند انقضاء كلامه كالمتلعل من حديثه
بالتبسم والاعضاء فاجري عنك الجواب وقطع عنك ألسن العتب

اياك وان يظهر منك تبرم بمجلسك وتضجر بمن حضرك وعليك بالثبث عند سورة
الغضب وحية الانف وملال الصبر في الامر تستهمل به والعمل تأمر بانفاذه فان ذلك سخط
سائر وخفة مرديه وجهه البادية . وعليك بثبوت المنطق ووقار المجلس وسكون الریح والرفض
لحشوال كلام وتردد فضوله والاعتزام بالز يادات في منطقتك والترديد للفظك من نحو اسمع
أو اعجل أو الأترى أو ما يلهج به من هذه الفصول المقصرة باهل العقل المنسوبة اليهم بالي
المردية لهم في الذكر . وخصال من معاب الملوك والسوقة عيها (؟) عند النظر الامن

عرفها من أهل الأدب وقلمها طلع بشقلها آخذ لنفسه بجوامعها فانها عن نفسك
 بالحفظ منها واملاك عنها اعتقادك معناها (٤) كثرة التنخم والتبزيق والتحنج
 والتثاؤب والجنشاء والتمطى وتنقيض الاصابع وتحريكها والعبث بالحذية والشارب والمحصرة
 وذؤابة السيف والايماض بالنظر والاشارة بالطرف الى أحد من خدمك بأمران أردته
 والسرار في مجلسك والاستجمال في طعامك وشربك

ليكن مطعمك مبتدعا^(١) وشريك أنفاسا وجرعك مصا واياك والتسرع في الأيمان
 فيما صغرا وكبر من الامور والشتيمة بالبن الهيبية أو العمرية (٤) لاحد من خدمك وخاصة
 بتو يفتهم مقارفة الفسوق بمحضرك أو في دارك وبنائك فان ذلك مما يقبح ذكره
 ويسوء موقع القول فيه ويحمل عليك معايبه وينالك شينه وينشر عنك سوء نبئه
 فاعرف ذلك متوقيا له واحذره بجانب السوء عاقبته

استكثر من فوائد الخير فانها تنشر المحمدة وتقل العثرة واصطبر على الغيظ فانه
 يورث العز ويؤمن الساحة . وتعهد العامة بمعرفة دخلهم وبنظر أحوالهم واستنارة دقاتهم
 حتى يكون على مرأى العين ويقين الخبرة فتنتعش عديهم وتجبر كسبرهم وتقيم أودهم
 وتعلم جاهلهم وتستصلح فاسدهم فان ذلك من فعلك يورثك العزة ويقدمك في الفضل
 ويبقى لك لسان صدق في العامة ويحزلك نواب الآخرة ويرد عليك عواطفهم المستنفرة
 وقلوبهم المستجنة عنك . (وميز) بين منازل أهل الفضل في الدين والحجى والرأى والعقل
 والتدبير والصيت في العامة وبين منازل أهل النقص في طبقات الفضل وأحواله والجمود
 عنه تنها (٤) باهل الحسب والنظر نصيحة لهم تنال مودة الجميع وتستجمع لك أقاويل
 العامة على التفضيل وتبلغ درج الشرف في الاحوال المتصرفه بك فاعتمد عليهم مستخدلا
 لهم وآثرهم بمجالستك مستمعامهم واياك وتضييعهم مفرطاهم واهمالهم مضيعا
 هذه جوامع من خصال قد خصها لك أمير المؤمنين وجع شواهدا مؤلفا وأهداها لك
 مرشدا تقف عند أوامرها وتنتهى عند زواجرها وتثبت في مجامعها وخذ بوثاق عراها
 تسلم من معاطب الردى وتتل أنفاس الحظوظ ومزية الشرف وأعلى درج الذكر والله يسأل
 لك أمير المؤمنين حسن الارشاد وتتابع المزيد وبلوغ الامل وأن يجعل عاقبة ذلك بك
 الى غبطة يسوغك اياها وعافية يحلك أكنافها ونعمة يلهمك شكرها فانه الموفق للخير

(١) أبداع الشيء أنشأه واخترعه والمراد بالطعام المبتدع الحديث

والمعين على الارشاد و به تمام الصالحات وهو مؤتى الحسنات عنده مفاتيح الخير و بيده الملك و هو على كل شئ قدير

فاذا أفضيت نحو عدوك و اعترمت على لقائهم و أخذت أهبة قتلهم فاجعل دعامتك التي تلجأ اليها و ثقمتك التي تأمل النجاة بها و ركنك الذي ترتجى به منال الظفر و تكتهف (١) به للمعاليق الحذر تقوى الله عز و جل مستشعرا له برأبته و الاعتصام بطاعته متبعالا مسره و الاجتناب لمساخطه محتديا سنته و التوقى لمعاصيه فى تعطيل حدوده و تعدى شرائعه متوكلا عليه فيما صمدت (٢) له و اتقنا بنصره فيما وجهت نحوه متبرئامن الحول و القوة فيما نالك من ظفر و تلقاك من عز راغبا فيما أهاب (٣) بك أمير المؤمنين اليه من فضل الجهاد و رعى لك اليه محمود الصبر عند الله عز و جل من قتال عدو الله للسامين أ كاهم عليهم و أظهرهم عداوة لهم و أقدحهم ثقلا لعامتهم و أخذة بر بقهم (٤) و أعلاه عليهم بغيا و أظهره فيهم فسقا و جورا و أشده على فيهم الذى أصاره الله لهم مؤنة

ثم خذ من معك من تبعك و جنديك بكف معرفتهم و رد مستعلى جورهم و احكام خلاهم و ضم منتشر قواصمهم و لم شعث أطرافهم و خذهم بمن مروا به من أهل ذمتك و مملتك بحسن السيرة (وعفة) الطعنة و دعة الوقار و هدى الدعة و جام (٥) (النفس) محكما ذلك منهم متفقدا لهم فيه تفقدك اياه من نفسك

ثم اصمد بعدوك المسمى بالاسلام خارجا من جماعة أهله المنتحل و لاية الدين مستحلا لدماء أوليائه طاعنا عليهم راغبا عن سننهم مفارقا لشرائعهم يبعيهم الغوائل و ينصب لهم المكاييد أضرم حقداء عليهم و أرصد عداوة لهم من الترك و أمم الشرك و طواغى المال يدعو الى المعصية و الفرقة و المروق من الدين الى الفتنة مخترعها يهواه الى الاديان المنتحلة و البدع المتفرقة خسارا و تخسيرا و ضلالا و اضلالا بغير هدى من الله و لا بيان ساء ما كسبت يدها و ما الله بظلام للعبيد و نسما سوت له نفسه الامارة بالسوء و الله من ورائه بالمرصاد و سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون •

حـض جنديك و اشك نفسك فى مجاهدة أعداء الله و ارج نصره و تنجز موعده متقدما

(١) ا كتتهف و تكتهف لزم الكهف و الكهف المغارة و الوزر و الملجأ (٢) صمد للامر قصده معتمدا عليه (٣) أهاب بصاحبه دعاه (٤) الر بقة حبل يوضع فى العنق و جعه ربق (٥) الجام كسحاب الراحة

في طلب ثوابه على جهادهم معتزما في ابتغاء الوسيلة اليه على لقاءهم فان طاعتك اياه فيهم
ومراقتك له ورجاءك لنصره مسهل لك وعوده • وعاصمك من كل سيئة ومنجيك
من كل هوة وناعشك من كل صرعة ومقيلك من كل كبوة وداري عنك كل شهوة
ومذهب عنك لطمخة كل شك ومقويك بكل أيد^(١) ومكيدة ومؤبدك في كل مجمع لقاء
وحافظك من كل شهوة مردية وائمه ووليك وولي أمير المؤمنين فيك

اعلم ان الظفر ظفران أحدهما أعم منفعة وأبلغ في حسن الذكراة وأحوط سلامة
وأتمه عافية وأعوده عاقبة وأحسن في الامور وموردا وأصح في الرواية خزما وأسهل عند
العامه مصدر امانيل بسلامة الجنود وحسن الخيلة ولطف المكيدة وعين النقيبة^(٢) بغير
اخطار^(٣) الجيوش في وقدة جرة الحرب ومنازلة افرسان في معترك الموت وان ساعدك
(الحظ) ونالك منية السعادة في الشرف ففي مخاطرة التلف ومكروه المصائب وعضاض
السيوف وألم الجراح وقصاص الحروب وسجاها بما عورة^(٤) ابطاها على انك لا تدري
لاي الفريقين الظفر في البديهة من المغلوب في الدولة ولعلك أن تكون المطلوب بالتحديص
لحاول أن اغهم في سلامة جندك و رعيتك وأشهرهما • • • في بادئ رأيك وأجمعهما
لا لفة وايك وعدوك وأعونهما على صلاح رعيتك وأهل ملتك وأقواهما في حربك
وأبعدهما من وسم عزمك وأجزلهما نوابا عندك • وابدأ بالاعدار والدعاء لهم الى مراجعة
الطاعة وأمر الجماعة وعري الالفة آخذا بالحنة عليهم متقدما بالانذار لهم باسطا أمانك لمن
لجا اليه منهم داعيا لهم اليه بالين لطفك وألطف حيلتك متعطفًا عليهم برأفتك مترفقا بهم
في دعائك مشفقا عليهم من غلبة الغواية لهم واحاطة اهلكتهم منهم منفذارسالك اليهم بعد
الانذار تعدهم كل رغبة يهش اليها طمعهم في موافقة الحق وبسط كل أمان سألوه لانفسهم
ومن معهم من تبعهم موطننا نفسك فيما تبسط لهم من ذلك على الوفاء بوعدك والصبر على
ما أعطيتهم من وثيق عهدك قابلاتوبة نازعهم^(٥) عن الضلالة ومراجعة مسيئتهم الى
الطاعة مرصدا للمنحاز الى فئة المسامين وجماعتهم اجابة الى مادعوتهم اليه وبصرته من حقتك
وطاعتك بفضل المنزلة واكرام المثوى وتشريف الخال ليظهر من أثرك عليه واحسانك

(١) الايد القوة (٢) النقيبة النفس يقال انه ميمون النقيبة منجح الفعال مظفر
المطالب (٣) اخطر جعله في خطر (٤) يقال تعاور القوم فلانا اذا تعاوروا عليه بالضرب
واحد بعد واحد (٥) المنتهى عن الضلالة

اليه ما يرغب في مثله الصارف عنك المصر على خلافك ومعصيتك ويدعو الى الاعتلاق بحبل النجاة وما هو أملك به في الاعتصام به عاجلاً وأنجي له من العقاب آجلاً وأحوط على دينه ومهيجته بدأ وعاقبة فان ذلك مما يستدعى نصر الله عز وجل به عليهم وتعتصم به في تقدمه الحجة اليهم معذراً ومنذراً ان شاء الله .

ثم اذك عيونك (١) على عدوك متطلعا لعلم أحوالهم التي ينتقلون فيها ومنازلم التي هم بها ومطامعهم التي مدوا بها أعناقهم نحوها . وأى الامور أدمى لهم الى الصلح وأقودها لرضاهم الى العافية ومن أى الوجود ما أتاهم من قبل الشدة والمنافرة والمكيدة والمباعدة والارهاب والابعاد والترغيب والاطماع مستنفا في أمرك متخيرا في رويتك متمكنا من رأيك مستشيرا لذوى النصيحة الذين قد حنكهم التجربة ونجذتهم (٢) الحروب متسرا في حركتك أخذنا بالحزم في سوء الظن معدا للحذر محترسا من الغرة كأنك منزل كله ومنازلك جمع مواقف لعدوك رأى عين تنظر حلاتهم وتخوف غاراتهم معدا أقوى مكيدتك وأجدت شميرك وأرهب عتادك معظما لالمر عدوك لاكثرهما . . . بفرط تبعته (٣) من الاحتراس عظيم من المكيدة قوي يامن غير ان يفئأك (٤) عن احكام أمورك وتدبير رأيك واصدار رويتك والتأهب للحربك مصغله بعد استشعار الحذر واطمئنان الحزم واعمال الروية واعداد الأهبة فان لقيت عدوك كليل الحدوث المنجوم (٥) فبيض الوفر لم يضرك ما أعدت له من قوة وأخذت به من حزم ولم يزدك ذلك الاجرة عليه وتسرع الى لقاءه وان ألقىته متوقدا لجر مستكشف التبع قوى الجمع مستعلى سورة الجهل معه من أعوان الفتنة وتبع ابليس من يوقد طب الفتنة مسعرا ويتقدم الى لقاء أبطالها متسرا كنت لاخذك بالحزم واستعدادك بالقوة غير مهين الجند ولا مفرط في الرأي ولا متلهف على اضاعة تدبير ولا محتاج الى الاعداد وجملة التأهب مبادرة تدهشك وخوفا يقلقك ومتى تعزم على ترقيق التوقير وتأخذ بالهوى ينافى أمر عدوك لتصغر المصغرين ينشر عليك رأيك ويكون فيه انتقاص (٦) أمرك وهن تدبيرك واهمال الحزم في جندك وتضييع له وهو يمكن الاصحار ربح المطلب قوى العصمة فسيح المضطرب مع ما يدخل رعيته من الاغترار والغفلة عن احكام أسرارهم وضبط مراكزهم لما يرون من استنماتك الى الغرة وركونك الى الامن

(١) العين الجاسوس واذا كهاأ يقظها (٢) نجذته التجارب أحكامه (٣) يسكنك

(٤) الانتقاص الانتكاث

وتهاونك بالتدبير فيعود ذلك عليك في انتشار الاطراف وضياع الاحكام ودخول الوهن بما لا يستقال محذوره ولا يدفع مخوفه .

احفظ من عيونك وجواسيسك ما يأتونك به من أخبار عدوك واياك ومعاقبة أحد منهم على خبر انك به اهتمته فيه أو سؤت ظنا عليه وأنك غيره بخلافه وان تكذب فيه وترده عليه واعلمه أن يكون من محضك النصيحة وصدقك الخبر وكذبك الاول أو خرج جاسوسك الاول متقدما قبل وصول هذا من عند عدوك . واقدأ برموا أمرا وحاولوا لك مكيدة وازدادوا منك غرة وان دفعوا اليك في الامر ثم انتقض بهم رأيهم واختلف عنه جاعتهم فأوردوا رأيا أو حدثا أو مكيدة وأظهر واقوة وضر بواو معدا أو ما مسل كما عدد أتاهم أو قوة حدثت لهم أو بصيرة في ضلالة شغلهم فالاحوال منتقلة بهم في الساعات وطوارق الحادثات ولكن البسهم (١) جميعا على الاتصاح وأرجح لهم المطامع فانك لم تستعبدهم بمثله . وعدهم جزالة المشاوب في غير ما استنامة منك إلى امر عدوك والاعتزاز بما لم يأتوك به دون ان تعمل رويتك في الاخذ بالحزم والاستكثار من العدة واجعلهم أوثق من يقدر عليه ان استطعت ذلك وآمن من تسكن إلى ناحيته ليكون ما يبرم عدوك في كل يوم وليلة عندك ان استطعت فتنقض عليهم بتدبيرك ورأيك ما يرموا (٢) وتأنيبهم من حيث أقدموا وتستعدهم بمثل ما حذروا

واعلم ان جواسيسك وعيونك ر بما صدقوك ور بما غشوك ور بما كانوا لك وعليك فنصحوالك وغشوا عدوك وغشوك ونصحو اعدوك وكثير مما يصدقونك ويصدقونه فلا يبدرن منك فرطة في عقوبة إلى أحد منهم ولا تنجمل بسوء الظن إلى من اهتمته على ذلك وابسط من آمالهم فيك من غير أن ترى أحد منهم انك أخذت من قوله أخذ العامل به والمتبع له أو عملت على رأيه عمل الصادر عنه أو رددته عليه رد الكذب له والمتهم المستخف بما أتاك منه فتنفسد بذلك نصيحته وتستدعي غشه وتجتعداونه

احذر أن يعرف جواسيسك في عسكرك أو يشار إليهم بالاصابع وليكن منزلهم على كاتب رسائلك وأمين سرك ويكون هو الموجه لهم والمدخل عليك من أردت مشافهته منهم واعلم ان لعدوك في عسكرك عيون اراصة وجواسيس كامنة وان رأيه في مكيدتك مثل ما تكايد به وسيحتال لك كاحتيالك له ويعدك كاعتدادك له فاحذر أن يشعر رجل

(١) لابس فلا ناخاطله (٢) رّم الشئ أصلحه

من جواسيسك في عسكرك فيبلغ ذلك عدوك ويعرف موضعه فيعده المراد ويحتال له بالمكايد فان ظفر به وأظهر عقوبته كسر ذلك ثقات عيونك وحوله عن تطاب الاخبار من معادنها واستقصاها من عيونها حتى يصير والى أخذها عن عرض من غير الثقة ولا معاينة لغطاها (؟) بالاخبار الكاذبة والاحاديث المرجفة

واحدرا أن يعرف بعض عيونك بعضا فانك لاتأمن نواطؤهم عليك وممالأتهم عدوك واجتماعهم على غشك وكذبك وان يورط بعضهم بعضا عند عدوك وأحكم أمرهم فانهم رأس مكيدتك وقوام تدبيرك وعلية مدارحربك وهو أول ظفرك فاعمل على حسب ذلك وجنب (؟) رجاءك به نيل أملك من عدوك وقوتك على قتالهم واتهاز فرصته ان شاء الله فاذا أحكمت ذلك وتقدمت فيه واستظهرت بالله وعونه فول شرطتك وأمر عسكرك أوثق قوادك عندك وأمنهم نصيحة وأقدمهم بصيرة في طاعتك وأقواهم شكيمة في أمرك وأمضاهم صريمة وأصدقهم عفافا وأجرأهم (جنانا) وأكفاهم أمانة وأصحهم ضميرا وأرضاهم صبورا وأحدهم خلقا وأعطفهم على جماعتهم رافة وأحسنهم لهم نظرا وأشددهم في دين الله وحقه صلابة ثم فوض اليه مقوياله وابطس من أملة مظهر اعنه الرضا حامد منه الابتلاء . وليكن عالما بمرآة الجنود بصير ابتهديم المنازل مجر با ذارأي وتجربة وخزم في المكيدة له نباهة في الذكروصيت في الولاية معروف البيت مشهور الحسب وتقدم اليه في ضبط معسكرك واذا كء احراسه في آناء ليله ونهاره ثم حذر ان يكون له اذن الجنوده في الانتشار والاضطراب والتقدم للطائفة فيصاب منهم غرة يجترى بها عدوك ويسرع اقداما عليك ويكسر من أفئدة جنودك ويوهن من قوتهم فان اصابة عدوك الرجل الواحد من جنودك وعبيدك مطمع لهم منك مقولهم على شحذ اتباعهم عليك وتصغيرهم أمرك وتوهينهم تدبيرك فحذر ذلك وتقدم اليه فيه ولا يكون منه افراط في التضيق عليهم والحصر لهم فيعصمهم ازله ويشملهم ضنكته ويسوء عليه حالهم وتشتد به المؤنة عليهم ونخبث له ظنونهم . وليكن (موضع) انزاله اياهم مستديرا صامعا ولا يكون منتشر اتمت افيشق ذلك على أصحاب الاحراس ويكون فيه النهزة للعدو والبعدمن المادة ان طرق طارق في جئات الليل وبقته . وأوعز اليه في احراسه ومره فليول عليهم رجلا ركين مجر با جرىء الاقدام ذكي الصرامة جلد الجوارح بصيرا بموضع احراسه غير مصانع ولا مشفع للناس في التنحى الى

الرفاهة والسعة وتقدم العسكر أو التأخر عنه فان ذلك مما يضعف الوالى ويوهنه لاستنامته الى من ولاده ذلك وأمنه به على جيشه

واعلم ان موضع الاحراس من موضعك ومكانها من جندك بحيث الغناء عنهم والرد عليهم والحفظ لهم والكلالة لمن بغتهم طارقا وأرادهم مخائلا ومراصدها المنسل منها الآبق من أرقائهم وأعبدهم وحفظ العيون والجواسيس من عدوهم (٤) واحذر أن تضرب على يديه أو تشكمه على الصرامة لمواصرتك فى كل أمر حادث وطارق الا فى الملم النازل والحدث العام فانك اذا فعلت ذلك به دعوته الى نصحك واستوليت على محض ضميره فى طاعتك وأجهد نفسه فى ترتيبك واغائتك وكان ثقمتك وزينك وقوتك ودعامتك وتفرغت لمكابدة عدوك مريحا نفسك من هم ذلك والعناية به ملى عنك مؤنة باهظة وساقمة فادحة ان شاء الله

ثم اعلم ان القضاء من الله ثم كان ليس به شئ من الاحكام ولا يمثله أحد من الولاة لى يجرى على يديه من مغالظ الاحكام ومجارى الحدود فليكن من توليه القضاء بين أهل العسكر من ذوى الخير فى القناعة والعفاف والبراهة والفهم والوقار والعصمة والورع والبصر بوجود القضايا ومواقعها قد حنكته السن وأيدته التجربة وأحكامه الامور بمن لا يتصنع للولاية ويستعد للنهزة ويحترى على المحابذة فى الحكم والمداهنة فى القضاء عدل الامانة عفيف الطعمة حسن الانصاف فهم القلب وورع الضمير متخشع السمى هادى الوقار محتسبا للخير ثم أجز عليه ما يكفيه ويسعه ويصلحه وفرغ لما حملته وأعنه على ما وليته فانك قد عرضته لهلكة الدنيا وثواب الآخرة وأشرف العاجلة وحظوة الآجلة ان حسنت نيته وصدقت رويته وصحت سر برته وسلط حكم الله على رعيته منقادا قضاءه فى خلقه عاملا بسنته فى شرائعه آخذا بحدوده وفرائضه

واعلم انه من جندك ومعسكرك بحيث ولايتك وفى الموضع الجارية أحكامه عليهم النافذة أفضيته بينهم فاعرف من توليه ذلك وتسنده اليه ان شاء الله

ثم تقدم فى طلائعك فانها أول مكيدتك ورأس حربك ودعامة أمرك فاتتخب لها من كل قادة وصحابة رجال ذوى نجدة وبأس وصرامة وخبرة وحماة كفاءة قد وصلوا بالحرب وتداوقوا سجالها وشربوا من مرارة كؤوسها وتجرعوا غصص درتها وزبنتهم (١) بشكرارها

(١) الزبن الدفع

وجلتهم على أصعب مرا كبها ثم اتبعهم على عينك واعرض كراعهم (١) بنفسك ونوخ في انتقالهم ظهور الجلد وسجاجة الخاق وجمال الآلة وإياك أن تقبل من دوابهم الا انات الخيول مهلوبة (٢) فاهما أسرع طلبا وأنجى مهر با وأبعد في الحقوق غاية واصبر في معترك الابطال اقداما ومجندهم من السلاح بابدان الدر وع ماذية الحديد سكاكة السنخ متقاربة الخاق متلاحة المسامير وأسوق الحديد بموهة الركب محكمة الطبع خفيفة الصوغ وسواعد طبعها هندي وصوغها فارسي رفاق المعطف بأ كف وافية وعمل محكم وياق البيض مذهبة ومجردة فارسية الصوغ خالصة الجوهر سابعة الملابس وافية اللين مستديرة الطبع مهمة السرد وافية الوزن كتريك (٣) النعام في الصنعة معاملة بأصناف الحرير وألوان الصبغ فانها أهيب لعدوهم وأفت لاعضاد (٤) من لقبهم والمعلم مخشى مخذوله بديهة وادعة معهم السيوف الهندية وذكور البيض اليمانية رفاق الشفرات مسنونة الشحذ غير كإلية المشحذ مشطبة الضرائب معتدلة الجواهر صافية الصفا لم يدخلها وهن الطبع ولا عابها أمت الصوغ ولا شانها خفة الوزن ولا فح حامها هور الثقل قد أشرعوا لدن القناطوال الهوادي (٥) زرق الاسنة مستوية الثعالب وميضها متوقد وشحذها متلهب معاقص (٦) عقدها منحوتة ووصم أودها مقوم . أجناسها مختلفة . وكوهها جعدة . وعقدتها حنكة . شطبة الانسان . محكمة الجلاء بموهة الاطراف . مستحذة الجنبات دقاق الاطراف ليس فيها التواء أود . ولا أمت ووصم . ولا لها سقط عيب . ولا عنها وقوع أمنية مستحقب كمنائن النبيل وقسي الشوحط والنبيع (٧) اعرابية التعقيب رومية النصول فانها أبلغ في الغاية وأنفذ في الدر وع وأشك في الحديد سامطين حقائبهم على متون خيولهم مستخفين من الآلة والامتعة الامالا غناء بهم عنه

واحذر ان تسكل مباشرة عرضهم الى أحد من أعوانك أو كتابك فانك ان وكتبه اليهم أضعف موضع الحزم وفرطت حيث الرأي ووقفت دون الحزم ودخل عمك ضياع الوهن

(١) الكراع اسم يجمع الخيل (٢) المقطوعة الذنب (٣) التريكة البيضة بعد ان يخرج منها الفرخ أو يخص بالنعام والجمع ترانك وتريك (٤) فت في ساعده أضعفه (٥) الهادي العنق والجمع هوادي (٦) المعقص كمنبر السهم المعوج وما ينكسر رصه فيبقى سنخه في السهم فيخرج ويضرب حتى يطول (٧) الشوحط شجرة تخدم منه القسي او ضرب من النبيع أوهما والنبيع مثله

وخلص اليك عيب المحابة . وناله فساد المداهنة وغلب عليه من لا يصلح أن يكون طليعة
للمسلمين . ولا عدة ولا حصان يدرون به ويكتنفون بموضعه

واعلم ان الطلائع عيون وحصون للمسلمين فهم أول مكيدتك وعرصة أمرك وزمام
حربك فليكن اعتناؤك بهم بحيث هم من مهم عمالك ومكيدة حربك ثم اتتخب لهم رجلا
للولاية عليهم بعيد الصوت مشهور الفضل نبيه الذكرك له في العدو وقعات معرقات وأيام
طوال وصولات متقدّمات قد عرفت ذكايته وحذرت شوكته وهيب صوته وتنبك لقاؤه
أمين السريرة ناصح الغيب قد باوت منه ما يسكنك الى ناحيته من لين طباعه وخالص
المودة وذكاية الصرامة وغلوب الشهامة واستجماع القوة وحصافة التدبير ثم تقدم اليه
في حسن سياستهم واستئزال طاعتهم واجتلاب موداتهم واستعداد (٤) ضمانهم وأجر
عليهم أرزاقنا معهم وتمد من اطماعهم سوى أرزاقهم في العامة وفي ذلك من القوة لك عليهم
والاستئامة الى ما قبلهم

واعلم انهم في أهم الاماكن لك وأعظمها غناء عنك وعمن معك وأقعها كننا (٤)
وأشجى لعدوك ومتى يكون في البأس والثقة والجلد والطاعة والقوة والنصيحة حيث
وصفت لك وأمرتك به تضع عنك مؤنة الهمة وترخي عن خناقك دروع الخوف وتلتجئ
الى أمر متين وظهر قوي وأمر حازم تأمن به فخآت عدوك ويصير اليك علم أحوالهم
ومتقدّمات خيولهم فاتتخبهم رأى عين وقوهم بما يصلحهم من المنال والاطماع والارزاق
واجعلهم منك بالمنزل الذي هم به من محارز علامتك (٥) وحصانة كهوفك وقوة سيطرة
عسكرك واياك أن تدخل فيهم أحدا بشفاعة أو تحتمله على هواده (١) أو تقدمه منهم لاثرة
وأن يكون مع أحد منهم بغل نقل أو فضل من الظهر أو ثقل فادح فيشتد عليهم مؤنة أنفسهم
ويدخلهم كلال السامة فيما يعالجون من أفعالهم ويشتغلون به عن عدوهم ان دهمهم منسه
رائع أوفاجأهم لهم طليعة . فتفقد ذلك محكاله وتقدم فيه أخذ بالجزم في امضائه أربدك الله
لاصابة الحظ ووقفك لئمن التدبير

ولدرجة عسكرك واخراج أهله الى مصافهم ومرا كزهم رجلا من أهل بيوتات
الشرف محمود الخبرة معر وف النجدة ذاسن وتجربة لين الطاعة قديم النصيحة مأمون
السريرة له بصيرة في الحق تقدمه ونية صادقة عن الادهان (٢) تحجزه واطمعه اليه عدة

(١) الهواده اللين وما يرجي به الصلاح والرخصه (٢) المداهنة والغش

من ثقات جنسك وذوى أسنانهم يكونون شرطة معه ثم تقدم اليه في اخراج المصاف واقامة الاحراس واذ كاء العيون وحفظ الاطراف وشدة الخدر ومره فليضع القواد بانفسهم مع أصحابهم في مصافهم كل قائد بازاء موضعه وحيث منزله قد شد ماينه وبين صاحبه بالراح شارعة والتراس موضوية (١) والرجال راصدة ذاكية الاحراس وجلة الروع خائفة طوارق العدو ويانه ثم مره . أن يخرج كل ليللة قائد امن أصحابه أو عدة منهم ان كانوا كثيرا على غلوة وأغلوتين من عسكرك محيطا بمنزلك ذاكية احراسه فلقلة التردد مفرطة الخدر معدة للروع متأهبة للقتال آخذة على أطراف العسكر ونواحيه متفرقين في اخلافهم كردوسا كردوسا (٢) يستقبل بعضهم بعضا في الاختلاف ويكسع (٣) متقدما في التردد فاجعل ذلك بين قوادك وأهل عسكرك نوبا معروفة وحصام مفرضة لا يعمد منه مزدا لفا بمودة ولا يتحامل على أحديه بموجدة ان شاء الله .

فوض الى أمراء جنسك وقوادهم أمورا أصحابهم والاخذ على أيديهم رياضتهم على السمع والطاعة لامرأهم والاتباع لامرهم والوقوف عند نهيهم وتقدم الى أمراء الاجناد في النوايب التي ألزمهم ايها والاعمال التي استنجدتهم لها والاسلحة والكرع التي كتبتها عليهم واحذر اعتلال أحد من قوادك عليك بما يحول بينك وبين جنسك وتقويمهم لطاعتك وقمعهم عن الاخلال بما كرههم لشيء مما وكاوا به من أعمالهم فان ذلك مفسدة للجنس معي للقواد عن الجد والمناسحة والتقدم في الاحكام .

واعلم ان استخفافهم بقوادهم وتضييعهم أمرهم دخول الضياع على أعمالك واستخفاف بامرك الذي يأمرون به ورأيك الذي ترتئى واوعز الى القواد ان لا يتقدم أحد منهم على عقوبة أحد من أصحابه الا عقوبة تأديب وتقويم ميل وثقيف أود فاما عقوبة تبلغ تلف المهجة واقامة الحد في قطع أو افراط في ضرب أو أخذ مال أو عقوبة في سفر فلا يلين ذلك من جنسك أحد غيرك أو صاحب شرطتك بامرك وعن رأيك واذنك ومتى لم تذلل الجند لقوادهم وتضرعهم (٤) لامرأهم يوجب عليك لهم الحجة بتضييع (٥) وان كان منهم لامرك خلل ان تهاونوا به من عمالك أو عجز ان فرط منهم في شيء وكاتهم اليه أو أسندته

(١) وذن الشيء يضنه فهو موضوع ووضين ثني بعضه على بعض وضاعفه وفضده

(٢) كردس الخليل جعلها كتيبة وكر دوسة بالضم قطعة عظيمة من الخليل

والجمع كراديس (٣) كسعه كمنعه ضرب دبره بيده أو بصدر قدمه (٤) تذللهم

اليهم ولم تجرد الى الاقدام عليهم باليوم وعض العقوبة مجاز اتصل به الى تعينهم بتفريطك في تدليل أصحابهم لهم وافسادك اياهم عليهم فانظر في ذلك نظرا محكما وتقدم فيه تقدما بلينا . واياك أن يدخل خزمك وهن أو عزمك امارا (؟) من رأيك ضياع . والله استودع ديننا في نفسك .

اذا كنت من عدوك على مسافة دانية وسنن لقاء مختصر وكان من عسكرك مقتربا قد شامت طلائعك مقدمات ضلالتهم وجماعة فتنتهم فتأهب أهبة المناجزة وأعد اعداد الحذر وكتب خيولك وعب جنودك واياك والمسيرا الامقدمة وميمنة وميسرة وساقاة قد شهرها بالاسلحة ونشرها البنود والاعلام وعرف جنودك مرا كزهم سائر بن تحت ألويتهم قد أخذوا أهبة القتال واستعدوا للقاء ملحدين الى مواقفهم عارفين بمواضعهم من مسيرهم ومعسكرهم . وليكن ترجمهم وتنزلمهم على راياتهم وأعلامهم ومراسكهم . وعرف كل قائد وأصحابه موقعهم من الميمنة والميسرة والقلب والساقاة والطليعة لازمين لها غير محلين بما استنجدتهم له ولا متهاونين بما أهبت بهم اليه حتى تكون عساكرهم في كل منهل تصل اليه ومسافة تختارها كأنه عسكر واحد في اجتماعها على العدة وأخذها بالخرم ومسيرها على راياتها ونزولها على مرا كزها ومعرفتها بمواضعها ان أضلت دابة موضعها عرف أهل العسكر من أي المرا كزهي ومن صاحبها وفي أي المحل حاوله منها فردت اليه هداية ومعرفة ونسبة وقيادة صاحبها . فان تقدمك في ذلك واحكامك له اطراح عن جنودك مؤنة الطلب وعناية المعرفة وابتغاء الضالة . ثم اجعل على ساقتك أو ثقي أهل عسكرك في نفسك صرامة ونفاذا ورضا في العامة وانصافا من نفسه لارعية وأخذ بالحق في المعدلة مستشعرا تقوى الله وطاعته أخذها هديك وأدبك واقفا عند أمرك ونهيك معتزما على مناصحتك وتزيينك نظيرالك في الحال وشيها بك في الشرف وعدل في المواضع ومقاربا في الصيت ثم اكشف معه الجمع وأيده بالقوة وقوه بالظهر وأغنه بالاموال وانغمه بالسلاح ومره بالعطف على ذوى الضعف من جنودك ومن رخفت به (١) دابته وأصابته نكبة من مرض أو رجلة أو آفة من غيران تأذن لاحد منهم في التنحى عن عسكره أو التخلف بعد ترجمه الا المجهود أو المطروق بأفة ثم تقدم اليه مخذرا ومره زاجرا وانتهه مغلظا بالشدّة على من مر به منصرفا عن معسكرك من جنودك بغير جوارك شاداهم أسرا وموقرهم حديدا ومعاقبهم

(١) استرخت

موجعا وموجههم اليك فنتهكهم عقوبة وتجعلهم لغيرهم من جندك عظة .
واعلم انه ان لم يكن بذلك الموضع من تسكن اليه وانقا بنصيحته عارفا بصيرته قد بلوت
منه أمانة تسكنك اليه وصرامة تؤمنك بهانته ونفاذا في أمرك يرخي عنك خناق الخوف
في اضاغته لم آمن تسال الجند عنك لو اذا (١) ورفضهم مرا كزهم واخلاقهم بمواضعهم
وتخلفهم عن أعمالهم آمنين تغيير ذلك عليهم والشدة على من اخترمه منهم ما . . . ذلك
في وهنك واخذ من قوتك وقلل من كثرتك .

اجعل خلف سافتك رجلا من وجوه قوادك جليدا ماضيا عنيفا صارما شهيم الرأي
شديدا الخدر شكيم القوة غير مدهن في عقوبة ولا مهين في قوة في خسين فارسا من خيلك
تحشر اليك جندك ويلحق بك من يتخلف عنك بعد الابلاغ في عقوبتهم والنهك لهم
والتمكيل بهم وليكن لعقوتك في المنزل الذي ترتحل عنه والمنهل الذي تتقوض منه مفرطا
في التقص والتبع لمن تخلف عنك مشبه في أهل المنهل وسا كنه بالتقدم موعزا اليهم في
ازعاج الجند عن منازلهم واخراجهم من مكانهم وابعاد العقوبة الموجهة والنكال المنيل في
الاشعار واصفاء الاموال وهدم العقار لمن أوى منهم أحدا أو ستر موضعه وأخفى محلله وحذره
عقوبتك اياه في الترخيص لاحد والمحابة لذي قرابة والاختصاص بذلك لذي أثره وهو ادة .
وليكن فرسانه منتخبين في القوة معروين بالنجدة عليهم سوابغ الدروع دونها
شعار الحشو وحب الاستعثاث (٢) متقلدين سيوفهم سامطين كنانهم مستعدين طييح
ان بددهم أو يكن أن يظهر لهم واياك ان تقبل في دوابهم الا فرساقو يا أو برذ وناوئيجا فان
ذلك من أقوى القوة لهم وأعون الظهير على عدوهم ان شاء الله .

ليكن رحيلك ابانا واحدا وقتما معلوما لتخف المؤنة بذلك على جندك ويعلموا
أوان رحيلهم فيقدموا فيما يريدون من معالجة أطعمتهم واعلاف دوابهم وتسكن أفئدتهم
الى الوقت الذي وقفوا عليه ويطمئن ذوو (الحاجات) ابان الرحيل ومتى يكون رحيلك
مختلفا تعظم المؤنة عليك وعلى جندك ويخجلوا بمرأ كزهم ولا يزال ذوو السفه والنزق
يترحلون بالارجاف وينزلون بالتوهم حتى لا ينتفع ذور أي بنوم ولا طمأينة .

اياك أن تنادي برحيل من منزل تكون فيه حتى يأمر صاحب تعييتك بالوقوف على
معسكرك أخذافوجه جنبتيه باسلحتهم عدة لامران حضر ومغاياة من طليعة للعدوان

(١) اللوذ بالشئ الاستتار والاحتضان به كاللواذ مثلثة والمياد والملاوذة

أراد نهزة أو لمحت عندكم غرة . ثم مر الناس بالرحيل وخيلك واقفة وأهبتك معدة وجنتك واقية حتى اذا استقلتم من معسكركم وتوجهتم من منزلكم سرتهم على تعبيتكم بسكون ريح وهدوء وجهة وحسن دعة .

فاذا انتهيت الى منزل أردت نزوله أو هممت بالمعسكر به فاياك ونزوله الابد العلم بان تعرف لك أحواله أو يسبر علم دفينه ويستبطن علم أموره ثم ينهها اليك وماصارت اليه لتعلم كيف احتمال عسكرك وكيف مأواه وأعلامه وكيف موضع عسكرك منه وهل لك اذا أردت مقامابه أو مطاولة عدوك ومكايده فيه قوة تحملك ومدد يأتيه فانك ان لم تفعل ذلك لم تأمن ان يهجم على منزل يزجك منسه ضيق مكانه وقلة مياهه وانقطاع مواده ان أردت بعدوك مكيدة واحتجت من أمرهم الى مطاولة فان ارتحلت منه كنت غرضالعدوك ولم تجد الى المحاربة والاختار سبيلا . وان أقت به أقت على مشقة حصر وفي أزل (١) وضيق فاعرف ذلك وتقدم فيه

فاذا أردت نزولا أمرت صاحب الخيل التي رحلت الناس فوفقت متنحية من معسكرك عدة لامر ان راعك ومفزع بالدمية ان راعتك قدأمنت باذن الله وحوله فجأة عدوك وعرفت موقعهم ان حر بك حتى يأخذ الناس منازلهم وتوضع الانتقال مواضعها ويأتيك خبر طلائعك ونخرج دباباتك (٢) من عسكرك دبابا محيطين بعسكرك وعدة لك ان احتجت اليهم . وليكن دباب جندك بعسكرك أهل جلد وقوة قائد أو اثنين أو ثلاثة بصحباهم في كل ليلة ويوم نوبتهم فاذا غربت الشمس ووجب (٣) نورها أخرج اليهم صاحب تعبيتك أبدأ لهم عسسا بالليل في أقرب من مواضع دباب النهار يتعاور ذلك قوادك جميعا بلا محاباة لاحد منهم فيه ولا ادهان ان شاء الله

اياك ان يكون منزلك الا في خندق أو حصن تأمن به بيات عدوك وتستقيم فيه الى الحزم من مكيدته . اذا وضعت الانتقال وخططت بنية أهل العسكر لم يدخبا ولم ينتصب بناء حتى يقطع لكل قائد ذرع معلوم من الارض بقدر أصحابه فيحترفو عليهم (وينون) بعد ذلك خنادق الحسك طارحين لها دون أشجار الرماح ونصب الترس لها بان قذوكت بعد بحفظ كل باب منهم رجلا من قوادك في مائة رجل من أصحابه فاذا فرغ من الخندق

(١) الازل الضيق والشدة (٢) الدبابة مشددة آلة تتخذ للحروب فتدفع في أصل

الحصن فينقبون وهم في جوفها (٣) وجبت الشمس غابت

كان ذلك القائدان أهلاً لذلك المركز (وموضع) تلك الخليل وكانوا هم البوابين والاحراس
لدينك الموضوعين ندالي (؟) الرفاهة والسعة وتقدم العسكرة والتأخر عنه فان ذلك مما يضعف
الوالى ويوهنه لاسننامته الى من ولاة ذلك وأمنه به على جيشه

واعلم انك اذا امنت باذن الله طوارق عدوك وبعثتهم فاذا راموا ذلك منك كنت قد
أحكمت ذلك وأخذت بالجديفة وتقدمت فى الاعداد له ورتقت مخوف الفتق منه ان شاء الله
اذا ابتليت ببيات عدوك أو طرقت رائعا فى . . . حذرا معدا مشمرا عن ساقك مسر با

لحر بك قد قدمت دراجتك الى مواضعها على ما وصفت لك . . . التى قدرت لك وطلعتك
حيث أمرتك وجندك حيث عبات قد خطرت عليهم بنفسك وتقدم الى جندك ان (طرق)

طارق أو فاجأهم عدو أو ألتكلم أحد منهم رافعا صوته بالتكبير مستغفرا (؟) فى اجلاب
معلنا للارهاب الأهل الناحية (التى) يقع بها العدو طارقا وليشرعوا رماحهم مادىن لها فى
وجوههم ويرشقهم بالنبل ملبدىن ترستهم لازمين لمرآكزهم . . . قدم عن موضعها

ولا منحازين الى غير مركزهم وليكبروا ثلاث تكبيرات متواليات وسائر الجند هادون . . .
عدوك من معسكرهم فتمدأهل تلك الناحية بالرجال من أعوانك وشرطك ومن انتخبت
قبل ذلك عدة للشدائد وتدس لهم النشاب والرماح واياك أن يشهر واسيفاً يتجالدون به

وتقدم اليهم فلا يكون قتالهم بالليل فى تلك المواضع من طرفهم الا بالرماح مسندىن لها الى
صدورهم والنشاب راشقين به ووجوههم قد ألبدوا بالترسة واستجنوا بالبيض وألقوا عليهم
سوابغ الدروع وحباب الحشو فان صد العدو عنهم حاملين على ناحية أخرى كبرأهل تلك

الناحية الاولى وبقية العسكرة سكوت والناحية التى صدر عنها العدو لازمة لمراكزها فعلت
فى تقويتهم وامدادهم بمثل صنيعك باخوانهم واياك وان تخمد نار رواقك واذا وقع العدو
فى معسكرك فأججها ساعرا لها وأوقدها حطباً جزلاً يعرف بها أهل العسكرة مكانك وموضع

رواقك ويسكن نافر قلوبهم ويقوى واهن قوتهم ويستمد من خذل ظهورهم ولا يرجفون
فيك بالظنون ويجيلون لك آراء السوء وذلك من فعلاك رد عدوك بغيظه ولم يستقل منك
بظفر ولم يبلغ من نكايتك سرورا ان شاء الله

فان انصرف عنك عدوك ونسكل عن الاصابة من جندك وكان بخيلك قوة على طلبه
أو كانت لك خيل معدة وكتيبة منتخبة قدرت ان تتركب بهم أكتافهم وتحملهم على سننهم
فأتبعهم جريدة خيل علمائها الثقات من فرسانك وأولو النجدة من جنائك فانك ترهق عدوك

وقد أمن بيئاتك وشغل بكالدله عن التحرز منك والاختدابواب معسكره والضبط لممارسة موهنة جاتهم لغبة (١) ابطاهم لما ألقواكم عليه من التشمير والجد قد عقر الله فيهم وأصاب منهم وجرح من مقاتلتهم وكسر من أمانى ضلاتهم وورد من مستعلى جاحهم . ونقدم الى من توجه في طلبهم وتبعه (ان يكونوا) وهم في سكون الريح وقلة الرفت وكثرة التسبيح والتهليل واستنصار الله عز وجل بقلوبهم وألسنتهم سرا وجهرا بلا لجب ضجة ولا ارتفاع ضوضاء دون أن يردوا على مطالبهم ويتهزوا وفرصهم ثم يشهروا السلاح وينضوا السيوف فان لها هيبه رائحة وبدية مخوفة لا يقوم لها في همة الليل الا البطل المحارب وذو البصيرة الحامى المستميت المقاتل وقليل ما هم عند تلك المواضع ان شاء الله

ليكن أول ما تقدم به في التهيؤ لعدوك والاستعداد لقاته انتخا بك من فرسان عسكرك وحماة جنك ذوى البأس والحنكة والجد والصرامة ممن قد (اعتاد) دطراد الحكمة وكشر عن ناجده في الحرب وقام على ساق في منازلة الاقران ثقف الفراسة مستجمع القوة مستحصد المريرة صبور اعلى أهوال الليل عارفا بما نهاز الفرص لم تمهته الحنكة ضعفا ولا بلغت به السن ملاملا ولا أسكرته غرة الحدأة جهلا ولا أبطرته نجدة الا غمار صلفا جربا على مخاطرة التلف متقدما على ادراع الموت مكابرا المرهوب الهول متقحما مخشى الختوف خائضا عمرات المهالك رأى يؤيده الحزم ونية لا يخاجها الشك واهواء مجتمعة وقلوب موقنة عارفين بفضل الطاعة وعزها وشرفها وحيث محل أهلها من التأيد والظفر والتكئين ثم اعرضهم رأى عين على كراعهم وأسلحتهم ولتكن دوابهم اناث عتاق الخيول أو أسلحتهم سوابغ الدروع وكال آلة المحارب متقلدين سبيوفهم المستخلصة من جيد الجواهر وصافى الحديد والمتخيرة من معادن الاجناس هندية الحديد أو بدنية يمانية الطبع رفاق المضارب مستوية الشخذ مشطبة الضريبة ملبدن بالترسة الفارسية صينية التعقيب معلمة المقابض بحلق الحديد انحاؤها مربعة ومحارزها بالتجليد مضاعفة ومجملها مستخف وكنائن النبل وجعاب القسي قد استحقبوا وقسى الشريان أو النبع اعرابية الصنعة مختلفة الاجناس محكمة العمل ونصول النبل مسمومة وتركيبها عراقى وتريشها بدوى مختلفة الصوغ فى الطبع شتى الاعمال فى التشطيب والاستزادة ولتكن الفارسية مقلوبة المقابض منبسطة

(١) لغب أعيان أشد الاعياء

السنة سهلة الانعطاف مقربة لانحناء ممكنة المرمى واسعة الاسهم فرضها سهلة الورد
معاطفها غير معنون (؟) المواناة

ثم ول على كل ما تفرج من رجل منهم رجلا من أهل خاصتك وثقاتك ونصائحك وتقدم اليهم
في ضبطهم وكف . . واستنزل نصائحهم واستعداد طاعتهم واستخلاص ضمائرهم وتعهد
كرامهم وأسلحتهم معفياتهم من النوائب التي تلزم أهل العسكر وعامة جنديك ثم اجعلهم عدة
لامران فاجأك أو طارق بيتك . ومرهم أن يكونوا على أهبة معدة وحذرهم فانك لا تدري
أى الساعات من ليالك ونهارك تكون اليهم حاجتك فليكونوا كرجل واحد في التشهير
والترداف وسرعة الاجابة فانك عسيت أن لا تجد عند جماعة جنديك مثل تلك الروعة والمباغثة
ان احتجت الى ذلك منهم معونة كافية ولا أهبة معدة ل ذلك كذلك فاذا كره اولى الذن
نبحث (٤) عدتك وقوتك تقوى باقد قطعها على القواد الذين وليتهم أمورهم فسميت أولا
وثانيا وثالثا ورابعها خامسا الى عشرة فان اكتسفت فيما يبدئك ويطرقك لبعث واحد كان
معدا لم تحتج فيه الى امتحانهم في ساعتهم تلك وقطع البعث عليهم عندما يرهقك وان
احتجت الى اثنين وثلاث وجهت منهم ارادتك ان شاء الله

وكل مخزائنك ودواوينك رجلا أميناصالحا ذورع حاجز ودين فاضل واجعل معه خيلا
يكون مسيرها ومنزلها وترحلها مع خزائنك وتقدم اليه في حفظها والتوفر عليها واتهام من
يستولى على شئ منها على اذاعته والنهائون به والشدة على من دنمها في مسير أو ضامها
في منزل . وليكن عامة الجنود والجيش الامن استصاحت للمسير معها متنجحين عنها بحاجنين لها
فانه ربما كانت الجولة وحدت الفزعة فان لم يكن للخزائن ممن يوكل بها أهل حفظ لها
وذبح عنها أمرع الجنود اليها وتداعوا نحوها حتى يكاد يترامى ذلك بهم الى انتهاب العسكر
واضطراب الفتنة فان أهل الفتن وسوء السيرة كثير وانما همتهم الشرفايك وان يكون
لاحد في خزائنك ودواوينك وبيوت أموالك مطمع أو يجردوا الى اغتيالها ومررتها (؟)
ان شاء الله .

اعلم ان أحسن مكيدتك أن ترافي العامة وأبعدها صوتا في حسن القالة مانلت الظفر فيه
بحسن الروية وحزم التدبير ولطف الحيلة فلتكن رويتك في ذلك وحرصك على اصابته
بالقتال واخطار التلف . وادسس الى عدوك وكناب رؤسهم وقادتهم وعدهم المنال
ومنهم الولايات وسوغهم التراب وضع عنهم الاحن واقطع عنهم أعناقهم بالمطامع واملا

قلوبهم بالترهيب وان أمكنتك منهم الدوائر وأصار بهم اليك الراجع وادعهم الى الوثوب بصاحبهم أو اعتراله ان لم يكن لهم بالوثنوب عليه طاقة ولا عليك أن تطرح الى بعضهم كتباً كأنها جوابات كتب لهم اليك وتكتب على ألسنتهم كتباً اليك تدفعها اليهم ويحمل بها صاحبهم عليهم وتنزلهم عنده منزلة التهمة فلعل مكيدتك في ذلك أن يكون فيها افتراق كلتهم وتشيت جماعتهم واحش قلوبهم سوء الظن من واليهم فيوحشهم منه خوفهم اياه على أنفسهم اذا أيقنوا بانها مناياهم فان بسط يده بقتلهم وأوغ في دماهم سيفه وأسرع في الوثوب بهم أشعرهم جميعاً بالخوف وشملهم الرعب ودعاهم اليك الهرب وتهافتوا نحوك بالنصيحة وان كان متأنياً محتماً لارجوت أن تستميل اليك بعضهم وتستدعي بالطامع ذوى الشر منهم وتنال بذلك ماتحجب من أخبارهم ان شاء الله .

اذ اندانى الصقان وتواقف الجمعان واحتضرت الحرب فعبأت أصحابك لقتال عدوهم فاكثر من لاحول ولا قوة الا بالله والتوكل على الله والتفويض اليه ومسألته توفيقك وارشادك وان يعزم لك على الرشد والعصمة الكائنة والحيطه الشاملة .

ومرجندك بالصمت وقية التلفت الى المشارله وكثرة التكبير في أنفسهم والتسبيح بضمائرهم وألا يظهر واتكبيراً الا في السكرات والحلات وعند كل زلفة يزدلفونها فاماوهم وقوف فان ذلك من الفشل والجبن . وليكثر وامن لاحول ولا قوة الا بالله حسبنا الله ونعم الوكيل . اللهم انصرنا على عدوك وعدونا الباغى واكفنا شواكته المستحدة وأيدنا بملائكتك الغالبين واعصمنا بعونك من الفشل والعجز انك أرحم الراحمين .

وليكن في عسكرك مكبرون بالليل والنهار قبل الواقعة يطوفون عليهم يحضونهم على القتال ويحرضونهم على عدوهم ويصفون لهم منازل الشهداء وثوابهم ويذكرونهم الجنة ورضاء أهلها وسكانها ويقولون اذكروا الله بذكركم واستنصروه ينصركم . وان استطعت أن تكون أنت المباشرة لتعبية جنديك ووضعهم من راياتك ومعك رجال من ثقات فرسانك ذوو سن وتجربة ونجدة على التعبية وأمير المؤمنين واصفها لك في آخر كتابه هذا ان شاء الله أيدك الله بالنصر وغلب لك على القوة وأعانك على الرشد وعصمك من الزيغ وأوجب لمن استشهد معك ثواب الشهداء ومنازل الاصفياء والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

❦ ومن الرسائل المفردات في الشطر نبح رسالة عبد الحميد ❦

أما بعد فان الله شرع دينه بانهاج سبله وايضاح معالنه باظهار فرائضه وبعث رساله الى

خلقه دلالة لهم على ربوبيته واحتجاجا عليهم برسالانه ومقدما اليهم بانذاره ووعيده اليه هلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ثم ختم بنبيه صلى الله عليه وحيه وفقى به رساله وابتعته لاحياء دينه الدارس مر تفضياله على حين انطمست له الاعلام مختلفية وتشتت السبل متفرقة وعفت آثار الدين دارسة وسطع رهج الفتن واعتلى ققام الظلم واستهد (١) الشرك واسد ف (٢) الكفر وظهور أولياء الشيطان لطموس الاعلام ونطق زعيم الباطل بسكينة الحق واستطرق الجور واستنكح (٣) الصدوف عن الحق واقطر (٤) سلهب (٥) الفتنة واستضرم لقاها وطبقت الارض ظلمة كفر وغيابة فساد فصدع بالحق مأمورا وبلغ الرسالة معصوما وانصح الاسلام وأهله دالاهم على المرشد وقائداهم الى الهداية ومنيراهم اعلام الحق ضاحية مرشدهم الى استفتاح باب الرحمة وعلان عروة لنجاة موضحاهم سبيل الغواية زاجراهم عن طريق الضلالة محذراهم الهلكة موعزا اليهم في التقدمة صار بالهم الحدود على ما يتقون من الامور ويخشون وما اليه يسارعون ويطلبون صابرا نفسه على الاذى والتكذيب داعياهم بالترغيب والترهيب حريصا عليهم متحننا على كافتهم عزوا عليه عنهم رؤفا بهم رحما تقدمه شفقتهم وعنايته برشدهم الى تجر بدا الطالب الى ربه فيما فيه بقاء النعمة عليهم وسلامة أديانهم وتخفيف أواصر الاوزار عنهم حتى قبضه الله اليه صلى الله عليه ناصحا متمنصحا أميناً موقنا قد بلغ الرسالة وأدى النصيحة وقام بالحق وعدل عمود الدين حتى اعتدل ميله وأذل الشرك وأهله وأنجز الله له وعده وأراه صدق أسبابه في اكمله للمسلمين دينه واستقامة سنته فيهم وظهور شررائعه عليهم قد أبان لهم موبقات الاعمال ومفطعات الذنوب ومهبطات الاوزار وظلم الشبهات وما يدعو اليه نقصان الاديان وتسويهم به الغوايات وأوضح لهم اعلام الحق ومنازل المرشد وطرق الهدى وأبواب النجاة ومعالق العصمة غير مدخر لهم نصحا ولا ممتنع في ارشادهم غنا

فكان مما قدم اليهم فيه نهيهم وأعلمهم سوء عاقبته وحذرهم اصره وأوعز اليهم ناهيا وواعظا وذاجرا الاعتكاف على هذه التماثيل من الشطرنج والمواصلة عليها المما في ذلك من عظيم الأثم ومو بى الوزر مع مشغلتها عن طلب المعاش واضرارها بالعقول ومنعها من

(١) نهد الرجل نهض ولعدوه صمدله والمناهدة المناهضة في الحرب (٢) اسد ف اظلم

(٣) يقال نكح النعاس عينه غلبها (٤) اقطر اشتد (٥) السلهب الطويل من الرجال

ومن الخليل ما عظم وكاد

حضور الصلوات في موافقتها مع جميع المسامحة . وقد بلغ أمير المؤمنين ان ناسا من قبلك من أهل الاسلام قد ألهجهم الشيطان بها وجمعهم عليها وألف بينهم فيها فهم معتكفون عليها من لدن صبحهم الى مساءهم ملهية لهم عن الصلوات شاغلة لهم عما مروا به من القيام بسنن دينهم واقترض عليهم من شرائع أعمالهم مع مداعتهم فيها وسوء لفظهم عليها وان ذلك من فعلهم ظاهر في الاندية والمجالس غير منكر ولا معيب ولا مستفطع عند أهل الفقه وذوى الورع والاديان والاسنان منهم فأكبر أمير المؤمنين ذلك وأعظمه وكرهه واستكبره وعلم ان الشيطان عندما يئس منه من الوغ ارادته في معاصي الله عز وجل بمصر المسامحة وجمعهم صراحا وجهارا أقدم بهم على شهية مهلكة وزين لهم ورطة موبقة وغرهم بكيدة حيايه ارادة لاستهواهم بالخدع واجتياهم^(١) بالشبه والمراد الخفية المشككة وكل مقيم على معصية الله صغرت أو كبرت مستحلاها مشيدا بها مظهر الارتكابه اياها غير حذر من عقاب الله عز وجل عليها ولا خائف مكر وهافها ولا رعب من حلول سطوتها عليها حتى تلحقه المنية فتختلجها وهو مصر عليها غير تائب الى الله منها ولا مستغفر من ارتكابه اياها فكم قد أقام على موبقات الآثام وكبائر الذنوب حتى مد به محرم أيامه .

وقد أحب أمير المؤمنين أن يتقدم اليهم فيما بلغه عنهم وان ينذرهم ويوعز اليهم ويعامهم ما في أعناقهم عليها وما لهم في قبول ذلك من الحظ وعليهم في تركه من الوزر فأذن^(٢) بذلك فيهم وأشدده في أسواقهم وجميع أنديةهم وأوعز اليهم فيه وتقدم الى عامل شرطتك في انهاك العقوبة لمن رفع اليه من أهل الاعتكاف عليها والاطهار للعبها واطالة حبسه في ضيق وضنك وطرح اسمه من ديوان أمير المؤمنين واطمهم عما نهجوا به من ذلك والتمس بشدتك عليهم فيه وانها كك بالعقوبة عليه ثواب الله وجزاءه واتباع أمير المؤمنين ورأيه ولا يجحد أحد عندك هو اداة في التقصير في حق الله عز وجل والتعدي لِحكامه فتحل بنفسك ما يسوءك عاقبة مغبتها وتعرض به لغير الله عز وجل ونكاله واكتب الى أمير المؤمنين ما يكون منك ان شاء الله والسلام .
وله تحميد في أنى العلاء الحرورى :

الحمد لله الناصر لدينه وأوليائه وخلفائه المظهر للحق وأهله والمذل لاعادته وأهل البدعة والضلالة الذى لم يجمع بين حق وباطل وأهل طاعة ومعصية الا جعل النصره والفلج والعاقبة

(١) اجتاههم حولهم عن طريق قصدهم (٢) آذنه الامر وبه أعلمه

لاهل حقه وطاعته وجعل الخزي والذلة والصغار على أهل الباطل والخلاف والمعصية جدا يتقبله ويرضاه ويوجب به لامير المؤمنين وأهل طاعته الزيادة التي وعد من شكره والحمد لله على ما يتولى من اعزاز أمير المؤمنين ونصره وإفلاجه واطهار حقه على ما وقع باصدائه وأهل معصيته والخلاف عليه من سطواته ونقماته وبأسه فيما ولي أمير المؤمنين من موالاته من والاه وعداوة من بنى عليه وعاداه لا يملكه في شئ من الامور الى نفسه ولا الى حوله وقوته ومكيدته فانه لا حول ولا قوة لامير المؤمنين الا به

تحميد لعبد الحميد في فتح

الحمد لله العلي مكانه المنير برهانه العز بسلطانه الثابتة بكتابه الشافية آياته النافذة قضاؤه الصادق وعدده الذي قدر على خلقه بملكه وعز في سمواته بعظمتته ودبر الامور بعلمه وقدرها بحكمه على ما يشاء من عزمه مبتدعها باشائه اياها وقدرته عليها واستصغاره عظيمها نافذا ارادته فيها لانجري الاعلى تقديره ولا تنتهي الا الى تأجيله ولا تقع الاعلى سبق من حتمه كل ذلك بلطفه وقدرته وتصريف وحيه لامعدل طاعنه ولا سبيل لها غيره ولا علم أحد بخفاياها ومعادها الا هو فانه يقول في كتابه الصادق وعندده ما فتح الغيب الى آخر الآية .
ولعبد الحميد في فتح يعظم فيه أمر الاسلام

أما بعد فالحمد لله الذي اصطفى الاسلام ديننا رضى شرائعه وبين أحكامه ونور هدايته ثم كنفه بالعزيز المؤيد وأيده بالظفر القاهر وأزره بالسعادة المنتجة وجعل من قام به داعيا اليه من جنده الغالبين وأنصاره المساطين كما قهر بهم مناوئنا أو رثهم ربا عنهم المأهولة وأموالهم المثرية ودارهم الفسيحة ودوتهم المطولة أمر احتمه على نفسه ثم جعل من عاندهم وابتغى غير سبيلهم مسلما قد استهوت به ذلة الكفر بظلمها وحيرة الجهالة بحوارها وتيه الشقاء بمغاويه وكلماته اذاد والدعوة الحق اباة اذاد الحق اليهم اذ دلافا وعليهم عكوكا وفيهم اقامة الى أن يحل بهم عز الغلبة ونجاة المتجاوز داعين فيما شوقهم اليه محافظين على ما نذرهم له قد بذلوا في طاعة الله دماءهم وقبلوا المعروض عليهم في مبايعه رهم لهم بانفسهم الحنسة محمود صبرهم مسهل بهم عزمهم الى خير الدنيا والآخرة

والحمد لله الذي أكرم محمد اصلى الله عليه وسلم بما حفظ له من أمور أمته ان اختار لموارث نبوته ما أصر الى أمير المؤمنين من تطويقه ما جعل بحسن نهوض به وشيخ عليه ومناقسة فيه ان فعل وفعل (٤)

والحمد لله الذي تم وعده لرسوله وخليفته في أمة نبيه مسددا له فيما اعتزم عليه . والحمد لله
المعز لدينه المتولى نصر أمة نبيه المتخلى عن عاداتهم وناوهم جدا يز يدبه من رضى شكره
وجدا يعلو جدا الحمد من أوليائه الذين تكاملت عليهم نعمه فلا توصف وجلت أياديه
فلا تخصى الذى جلتا ما لا قوة بنا على شكره الا بعونه وبالله يستعين أمير المؤمنين على ذلك
واليه يرغب انه على كل شئ قدير .

ولعبد الحميد أيضا

أما بعد فالحمد لله الذى اصطفى الاسلام لنفسه وارتضاه دين الملائكة وأهل طاعته من
عباده وجعله رجة وكرامة ونجاة وسعادة لمن هدى به من خلقه وأكرمهم وفضلهم وجعلهم
بما أنعم عليهم منه أولياء المقربين وحزبه الغالبين وجنده المنصورين وتوكل لهم بالظهور
والفلاح وقضى لهم بالعلو والتمكين وجعل من خالفه وعزب عنه وابتغى سبيل غيره أعداءه
الاقبلين وأولياء الشيطان الا خسرين وأهل الضلالة الاسفلين مع ما عليهم فى دنياهم من
الذل والصغار . فاجعل لهم فيها من الخذلان والانتقام الى ما أعد لهم فى آخرتهم من الخزي
والهوان المقيم والعذاب الاليم انه عزيز ذو انتقام

وكتب عبد الحميد الى أخ له فى مولود ولده وهو أول مولود كان

أما بعد فان مما أعرف من مواهب الله نعمة خصت بمنزمتها وأصفت بخصيتها كانت
اسرى من هبة الله الى ولد اسميته فلانا وأملت ببقائه بعدى حياة وذكري وحسن خلافة
فى حرمتى واثرا كه اباى فى دعائه شافعا الى ربه عند خلوته فى صلواته وحجه وكل موطن
من مواطن طاعته فاذا نظرت الى شخصه تحرك به وجدى وظهر به سرورى وتعطف عليه
منى أنسة الولد وتولت عنى به وحشة الوحدة فانا به جنل فى مغيبى ومشهدى أحاول مس جسده
بيدى فى الظلم وتارة عاققه وأرشفه ليس يعدله عندى عظيما الفوائد ولا منفسات الرغائب .
سرفى به واهبه لى على حين حاجتى فشد به أزرى وحملى من شكره فيه ما قد أدنى بشقل جل
النعم السالفة الى به المقرونه سرائرها فى العجب بما رأت ما يدركنى به من رقة الشفقة عليه
مخافة مجازبة المنايا به ووجلا من عواصف الايام عليه

فأسأل الله الذى امن علينا بحسن صنعه فى الارحام تأديبه بالزكاء وحرسه بالعافية
أن يرزقنا شكر ما حملنا فيه وفى غيره وأن يجعل ما يهب لنا من سلامته والمدة فى عمره
موصولا بالزيادة مقرنا بالعافية محوطا من المكروه فانه المنان بالمواهب والواهب للمنى

لاشريك له . جئني على الكتاب اليك لعلم ما سررت به علمي بحالك فيه وشركتك اياي في كل نعمة أسداها الى ولي النعم وأهل الشكر وأولى بالمزيد من الله جل ذكره والسلام عليك وكتب عبد الحميد عن هشام بن عبد الملك الى يوسف بن عمر وهو باليمن في السلامه :
فان أمير المؤمنين كتب اليك وهو في نعمة الله عليه وبلائه عنده في ولده وأهل لحته والخاص من اموره والعام والجنود والقواصي والثغور والدمعما من المسلمين على ما لم يزل ولي النعم يتولاه من أمير المؤمنين حافظا له فيه ومكرماله بالحياطة لما ألهمه الله فيه من أمر رعيته وعلى أعظم وأحسن وأكمل ما كان يحوطه فيه ويذبله عنه والله محمود مشكور اليه فيه مرغوب . أحب أمير المؤمنين لعلمه بسرورك به أن يكتب اليك بذلك لتحمد الله عليه وتشكره به فان الشكر من الله باحسن المواضع وأعظم المنازل فازدد منه تزدد به وحافظ عليه وتحفظ به وارغب فيه مهاد اليك من يد الخير ونفائس المواهب وبقاء النعم فاقري على من قبلك كتاب أمير المؤمنين اليك ليسر به جندك ورعيتك ومن حله الله النعم بامر المؤمنين ليحمدوا ربهم على ما رزق الله عباده من سلامة أمير المؤمنين في بدنه ورأفته بهم واعتنائهم بامورهم فان زيادة الله تعلقوا بشكر الشاكرين والسلام

ولعبد الحميد الى مروان في حاجته

ان الله بنعمته على لما رزقني المنزلة من أمير المؤمنين جعل معها شكرها مقرر وانها هي تنمي بالزيادة والشكر مصاحب لها فليست تدخني وحشة من أبناء حاجتي وأنا أعلم انه لو وصل الى أمير المؤمنين علم حالي أغناني عن استزادته ولكنني تكنتفتي مؤن استنفضت ما في يدي وكنت لاخلف من الله منتظرا فاني انما اتقلب في نعمه وأتمرغ في فوائده وأعتصم بسالف معرفه كان عندي

ولعبد الحميد في وصف الاخاء

فان أولى ما اعززم عليه ذو والاخاء وتوصل اليه أهل المودات مادعأسبابه صادق التقوى وبنيت دعائمه على أساس البر ثم انهد اليها خزير (؟) التواصل وشيده مستعذب العشرة فادعم قويا وصفى مرتقا وبخاصه (؟) الحققة منعطفة وسكنت به القلوب أنيسة وسمت من مواصلته اللهم مستعلية عن كل زائغ معتاف ونخوف عارض يحترم مسكاة الاخاء ويختار مرربوب المقة ضنا بما استعذبوا من محمود واثاقه وازدياد افيما تطقوا به من حلوة جنه فاذا استحكهم مدخور الصفاء بنبات أواخيه وظهور أعلامه ومحصول مخبره وثقة مواده كان

سرورهم باعتلاقه وابتهاجهم بوجوده وانماهم صلته وبذلهم رعايته وحياطتهم محمودة بحيث نالوا من معرفته حظوته واستولوا عليه من منزلة كرمه وتعرفوا من ذخيرة عائدته وأمون حفاظه وكشف لهم عن نفسه مظهرا اعلامه مبيدا فينته طارحاً قناع سره معلنا مكنون ضميره في نأى الدار وجدان (٤) المجتمع باظهار ما استتر من المحاسن وبث في الخقب من المكارم قياما لهم بالنصرة وحياطا للمودة وترغيبا في العشرة فيكازأ كهف لجأ وأحرز حصن وأحصف جنه وأعون ظهير وأبقى ذخيرة وأعظم فائدة وأشرف كنز وأغفر صنيعه وأتق منظر وأبمع زهرة أكثر الاشياء ريعا وأتمها ووصلا وأمدها سببا وأقواها أيديا وأحلاها ذوقا ودعمها ثباتا وأرساها ركنا لا يدخل مستحقها سائمة ملال ولا كلال مهنة ولا تشيط ونية ولا ضعف خور لتزول باثقة وأطروق طارقه من عوارض الاقدار وحوادث الزمان بل مواسيا في أزمها متورطاً غمرات قمها (١) متدرعا هائل بوائقها مستلحما (٣) نواظر مقاطعها حتى تصير به الاقدار الى تناهيا و يبلغ به القضاء مقصداره غير منان النصره ولا برم التعب يرى تبعه غما ونصبه دعة وكلفه فائدة وعمله مقصرا وسعيه مفرطا واجتهاده مضيا عدل الولد في بره والوالد في شفقتة والاخ في نصرته والجار في حفظه والنخري في ملكه فاين المعدل عن مثله أو كيف الاصابة لشبهه أو اى عوض من فقده جعلنا الله وياك على طاعته والفتنا بمحابه وجعل اخوتنا في ذاته

قد حددت لك أواخي الاخاء منشعبا ووصفته لك مخلصا وانتهيت بك الى غاية أهل العقل منه وما تواصل أهل الرأي عليه ودعا اليه الاخاء من نفسه منتظا به ضامنا له ما فرط في ذلك تقصير من أهله وداخلة تضبيع من حيلته وأحاطه أحكام وكنفه حفاظ من رعايته .

واقاني كتابك بما سألت من ذلك أعقبى محصور ورأى منقسم وذهنى فيما يتأهب به الامير . . . والله من خزر الترك واختلاف رساله الى جبال اللان والطبران وما والاها بنوافد أمره ومخارج رأيه فانما صيخ السمع للفظه عقل العقل عن سوى أمره محتضر الذهن في تدبيرهم ذهل القلب عن تفنين القول وتشعيب الكلام في تصنيف طبقات الرجال ومن أين دخل عليهم نقص الاخاء وكيف خانهم موافق الصفاء وقد صرحت لك عن رأى ذوى الصفاء وكشفت لك خبايا الاخاء وجعلت لك الفمودة أهل الحجى فتلق

(١) القحمة بضم القاف الاقتحام في الشئ والمهايكة (٢) استلحمت مجهولا

روهق في القتال

ما وصفت لك بقلب فهم عقول ذى ميزة يقظان وذهن جامع حافظ ذى ثقافت راع . أحضرك
الله عصمة التوفيق وسددك الله لاصابة الرشد ومكن لك صدق العزيمة والسلام .

ومن رسائل عبد الحميد ما كتب عن مروان الى هشام يعز به بامرأة من حظاياه (١)
ان الله تعالى أمتع أمير المؤمنين من ان يسته وقرينته متعامده الى أجل مسمى فلما تمت له
مواهب الله وعاريتته قبض اليه العاربه ثم أعطى أمير المؤمنين من الشكر عند بقائها
والصبر عند ذهابها نفس منها فى المنقلب وارجح فى الميزان وأسنى فى العوض فالحمد لله
وانا اليه راجعون .

وكتب موصيا شخص يقول :

حق موصل كتابى اليك كحقه على اذ جعلك موضعا لامله ورانى أهلا لحاجته وقد أنجزت
حاجته فصدق أمله .

وكتب فى فتنه بعض العمال من رساله :

حتى اعترانى حنادس جهاله ومهاوى سبل ضلاله ذللا لاسبابه وسلمامى قياده الى نزل
من جيم وتصلية تجيم سوى ما لتجت الحقيقة فى نفسه من عوائد الحسك وقد حث القتمة
فى قلبه من نار الغضب مضادة لله تعالى بالمناصبه ومبارزة لأمير المؤمنين بالمجاربة ومجاهرة
للسلمين بالخالفه الى ان أصبح بفلاة قفر ونية صفر بعيدة المناط يقطع دونها النياط وكذلك الله
يفعل بالظالمين ويستدرجهم من حيث لا يعلمون .

وكتب من رساله أخرى الى أهله وهو منزه م مع مروان :

أما بعد فان الله تعالى جعل الدنيا محفوفة بالكره والسرور فمن ساعده الحظ فيها سكن
اليها ومن عضته بناها ذمها ساخطا عليها وشكاهامس تزيدها وقد كانت أذائقنا فأوبق
استحليناها ثم ججت بنا نافرة وور محتنامولية فلح عندها وخشن لينها فابعد تناعن الاوطان
وفرقتنا عن الاخوان فالدار نازحه والطير بارحة . وقد كتبت والايام تزيدها منكم بعدا واليكم
وجدا فان تم البلية الى أقصى مدتها يكن آخر العهد بكم و بنا وان يلحقنا ظفر جارح من
أظفار من يلبكم ترجع اليكم بذل الاسار والذل شرجار . نسأل الله الذى يعز من يشاء وبذل
من يشاء أن يهب لنا و لكم ألفة جامعة فى دار أمانة تجمع سلامة الابدان والاديان فانه رب
العالمين وأرحم الراحمين

هذه الرسائل الاربع منقولة عن شرح رسالة ابن زيدون

وله من رسالة (١) كتب بها عن آخر خلفاء بني أمية وهو مروان الجعدي لفرق العرب حين فاض الجحيم من خراسان بسعار السواد قائمين بالدولة العباسية .
فلا تمكنوا ناصية الدولة العربية من يد الفئة الجحمية وابتثوا ريثما تنجلي هذه الغمرة ونصحو من هذه السكرة فسينضب السيل وتمحي آية الليل والله مع الصابرين والعاقبة للمتقين

رسالة عبد الحميد الى الكتاب (٢)

أما بعد حفظكم الله يا أهل صناعة الكتابة وحاطكم وفقكم وأرشدكم فان الله عز وجل جعل الناس بعد الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن بعد الملائكة المكرمين أصنافا (٣) وان كانوا في الحقيقة سواء وصرفهم في صنوف الصناعات وضروب المحاولات الى أسباب معاشهم (٤) وأبواب أرزاقهم فجعلكم معشر الكتاب في أشرف الجهات أهل الادب والرواة (٥) والعلم والرزانة بكم تنتظم للخلافة محاسنها وتستقيم أمورها ونصائحكم يصلح الله للخلافة سلطانهم ويعمر بلادهم (٦) لا يستغنى الملك عنكم ولا يوجد كاف الامنكم فوقكم من الملوك موقع أسماءهم التي بها يسمعون وأبصارهم التي بها يبصرون وألسنتهم التي بها ينطقون وأيديهم التي بها يبسطون فامتدحكم الله بما خصكم من فضل صناعتكم ولا نزع عنكم ما أضافه من النعمة عليكم وليس أحد من أهل الصناعات كلها أحوج الى اجتماع خلال الخير المحمودة وخصال الفضل المذكورة العديدة منكم أيها الكتاب اذا كنتم على ما يأتي في هذا الكتاب من صفتكم . فان الكتاب يحتاج من نفسه ويحتاج منه صاحبه الذي يثق به في مهمات أمورده ان يكون مليحا في موضع الحلم فهما (٧) في موضع الحكم (٨) مقداما في موضع الاقدام محجما (٩) في موضع الاحجام

(١) أوردها صاحب كتاب عنوان المرقصات والمطربات (٢) عارضنا هذه الرسالة التي أخذناها عن مقدمة ابن خلدون المطبوعة على نسختين مخطوطتين من المقدمة احدهما في مكتبة أحمد زكي باشا والثانية في خزانة كتب أحمد تيمور بك وهما من أسانذة العلم والادب في القاهرة (٣) نسخة : أضيفا (٤) خ في معاشهم (٥) خ المروءة (٦) خ بلادهم (٧) خ فهما (٨) خ الفهم (٩) خ محجما

مؤثر العفاف والعدل والانصاف كتوما للاسرار وفياعند الشدا ند علما بماياتى من
النوازل يضع الامور ومواضعها والطوارق فى أما كنها قد نظرى فى كل فن من فنون العلم
فاحكمه وان لم يحكمه (١) أخذ منه بمقدار (٢) من الحسن واحتمل على صرفه (٣)
عما يهواه من القبح (٤) بألطف حيلة وأجل وسيلة وقد علمت ان سائس الهيمه اذا كان
بصيرا بسياستها التمس معرفة أخلاقها فان كانت جوحا (٥) لم يهيجها اذ اركبها وان كانت
شبو با اتقاها من بين أيديها (٦) وان خاف منها شر ود اتوقاها من ناحية رأسها وان كانت
حر وناقع برفق هوها فى طرفها فان استمرت عطفها يسيرا فيسلس له قيادها . وفى هذا
الوصف من السياسة دلائل (٧) لمن ساس الناس وعاملهم وجر بهم (٨) ودخلهم والكاتب
بفضل (٩) أدبه وشر يف صنعته واطيف حيلته ومعاملته ان يحاوره من الناس وينظره
و يفهم عنه أو يخاف سطوته أو لى بالرفق لصاحبه ومداراته وتقويم أوده من سائس الهيمه
التي لا تحير جوابا ولا تعرف صوابا ولا تفهم خطا بالابقدر ما يصيرها اليه صاحبها الراب
عليها .

الا فارقوا رحم الله فى النظر واعملوا فيه ما أمكنكم من الرويه والفكر تأمنوا بان الله
من محبته موه النبوه والاستثقال والجفوه ويصير منكم الى الموافقه وتصبر ون منه الى المواخاة
والشفقة ان شاء الله تعالى .

ولا يحاوزن الرجل منكم فى هيئته مجلسه ومابسه ومركبه ومطعمه ومشربه و بناءه
وخدمه وغير ذلك من فنون أمره قدر حقه فانكم مع ما فضلكم الله به من شرف صنعتكم
خدمة لانحماون فى خدمتكم على التقصير وحفظه لانهتمل منكم أفعال التضضيع والتبذير
واستعينوا على عفافكم بالقصد فى كل ما ذكرته لكم وقصصه عليكم واحذر وامتناف
السرف وسوء عاقبة الترف فانهما يعقبان الفقر ويذلان الرقاب ويفضحان اهلهمما ولا سيما
الكتاب وأر باب الآداب . وللأمور أشباه وبعضها دليل على بعض فاستدلوا على مؤتلف
أعمالكم بما سبقت اليه تجر بتمكم ثم اسلكوا من مسالك التدبير أوضحتها محجة وأصدقها
حجة وأجدها عاقبة . واعلموا ان للتدبير آفة متلفة وهو الوصف الشاغل لصاحبه عن انفاذ
علمه وور يته فليقصد الرجل منكم فى مجلسه قصد الكافى من منطقته وليوجز فى ابتداءه

(١) خ فان لم (٢) خ مقدار (٣) خ لصفه (٤) خ من القبيح (٥) خ رموحا
(٦) خ من قبل يديها (٧) خ دليل (٨) خ وخدمهم (٩) خ لفضل

وجوابه وأياخذ به جماع حجه فان ذلك مصلحة لفعله ومدفعة للشاغل (١) عن ا كثراره .
 وليضرع الى الله في صلة توفيقه وامداده بتسديده مخافة وقوعه في الغلط المضر ببدنه وعقله
 وأدبه فانه ان ظن منكم ظان أو قال قائل ان الذي برز من جميل صنعته وقوة حركته انما هو
 بفضل حيلته وحسن تدبيره فقد تعرض بظنه (٢) أو مقالته (٣) الى أن يبكاه الله عز وجل
 الى نفسه فيصير منها الى غير كاف وذلك على من تأمله غير خاف . ولا يقول أحد منكم انه
 أبصر بالامور وأحجل لعب عما يكتب في به يعرف بغير بزد عقله وحسن أدبه وفضل تجربته
 ما يرد عليه قبل وروده وعاقبة ما يصدر عنه قبل صدور فيعدل لكل أمر عدنه وعناده ويهيئ
 لكل وجهه هيئته وعادته . فتنافسوا يا معشر الكتاب في صنوف الآداب وتفقهوا في الدين
 وابدؤا بعلم كتاب الله عز وجل والفرائض ثم العربية فانها ثقاف أسنتكم ثم أجيدوا الخط
 فانه حلية كتبكم واروا الاشعار واعرفوا غير بها ومعانيها وأيام العرب والحج وأحاديثها
 وسيرها فان ذلك معين لكم على ما نسوا اليه هممكم ولا تضيعوا النظر في الحساب فانه قوام
 كتاب الخراج وارغبوا بانفسكم عن المطامع سنيها ودينها وسفساف الامور ومحارفها فانها
 مذلة لرقاب مفسدة للكتاب ونزهوا صناعتكم عن الدماء (٤) واربوؤا بانفسكم عن السعاية
 والنيمة وما فيه أصل الجهالات واياكم والكبر والسخف والعظمة فانها عداوة مجتلبة من
 غير احنة ونحباو في الله عز وجل في صناعتكم وتواصوا عابها بالذي هو أليق لاهل (٥) الفضل
 والعدل والنبل من سلفكم وان نبا الزمان برجل منكم فاعطفوا عليه واسوه حتى يرجع
 اليه حاله ويشوب اليه أمره وان أقعد أحد (٦) منكم الكبر عن مكسبه ولقاء اخوانه فزوروه
 وعظموه وشاوروه واستظهروا بفضل تجربته وقديم معرفته وليكن الرجل منكم على من
 اصطنعه واستظهر به ليوم حاجته اليه أحوط منه على ولده وأخيه فان عرضت في الشغل
 محمدة فلا يصر فيها (٧) الا الى صاحبه وان عرضت مذمة فليحملها هو من دونه وليحذر
 السقطة والزلة والملل عند تغير الحال فان العيب اليكم معشر الكتاب أسرع منه الى القراء
 وهو لكم أفسد منه لها . فقد علمتم ان الرجل منكم اذا صحبه من يبذل له من نفسه ما يجب له
 عليه من حقه فواجب عليه أن يعتدله من وفائه وشكره واحتماله وخيره (٨) ونصيحته
 وكتمان سره وتدبير أمره ما هو جزاء لحقه ويصدق (٩) ذلك تبعاله عند الحاجة اليه

(١) خ للتشاغل (٢) خ بحسن ظنه (٣) خ فعاله (٤) خ الدنات (٥) خ باهل

(٦) خ أحدكم الكبر (٧) خ يصفها (٨) خ وصره (٩) خ ويقصد ذلك بفعاله

والاضطرار الى مالديه . فاستشعر واذلك وفقكم الله من أنفسكم في حالة الرخاء والشدة والحرمان والمؤاساة والاحسان والسراء والضراء فنعمت التسمية هذه من (١) وسميها من أهل هذه الصناعة الشريفة . واداولى الرجل منكم وأصير اليه من أمر خلق الله وعباله أمر فيلقب (٢) الله عز وجل وليؤثر طاعته وليكن على الضعيف رفيقا والمطلوب منصفا فان الخلق عيال الله وأحبهم اليه أرفقهم بعباله .

ثم ليكن بالعدل حاكما ولا لشراف مكرما وللفيء موفرا وللبلاد عامرا وللرعية متألفا وعن أذاهم متخلفا وليكن في مجلسه متواضعا حلما وفي سجلات خزاجه واستقصاء (٣) حقوقه رفيقا واذ صاحب أحكم رجلا فليختبر خلأته فاذا عرف حسنها وقيسها أعانها على ما يوافقها التدبير من مرافقه في صناعته ومصاحبه في خدمته . فان أعقل الرجلين عند ذوى الالباب من رمى بالحجج وراء ظهره ورأى ان صاحبه أعقل منه وأجمل في طريقته . وعلى كل واحد من الفريقين أن يعرف فضل نعم الله جل ثناؤه من غير اغترار برأيه ولا تزكية لنفسه ولا يكثر (٤) على أخيه أو نظيره وصاحبه وعشيرته .

وحمد الله واجب على الجميع وذلك بالتواضع لعظمته والتذلل لعزته والتحدث بنعمته . وأنا أقول في كتابي هذا ما سبق به المثل من تلزمه النصيحة يلزمه العمل . وهو جوهر هذا الكتاب وغرة كلامه بعد الذي فيه من ذكر الله عز وجل فلذلك جعلته آخره وتممه به . تولا نا الله واياكم يا معشر الطلبة والكتبة بما يتولى به من سبق عامه باسعاده وارشاده فان ذلك اليه ويده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(١) خ لمن (٢) خ فيلقب به (٣) خ استقصاء (٤) خ ولان كاتر على

القسم الثاني

الرسالة العذراء (١)

في موازين البلاغة وأدوات الكتابة كتبها أبو اليسر ابراهيم بن محمد بن المدير

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

فتق الله بالحكمة ذهنك . وشرح بها صدرك . وأنطق بالحق لسانك ، وشرف به بيانك ، وصل الى كتابك العجيب الذي استفهمتنى فيه بجوامع كلمك جوامع أسباب البلاغة ، واستكشفتنى عن غوامض آداب أدوات الكتابة ، سألتنى أن أقف بك على وزن عذوبة اللفظ وحلاوته . وحدود غمامة المعنى وجزالته . ورشاقة نظم الكتاب ومشاكاة سرده ، وحسن افتتاحه وختمه . وانهاء فصوله . واعتدال وصوله ، وسلامتهم من الزلل ، وبعد همامن الخطل . ومتى يكون الكاتب مستحقاً اسم الكتابة ، والبلغ مسامحة معاني البلاغة . في اشارته . واستعارته . والى أى أدوانه أو أحوج . وبأى آلاته هو أو عمل ، اذا حصص الحق . ودعى الى السبق . وفهمته وأنا رسم لك أيدك الله من ذلك ما يجمع أكثر شرائطك . ويعبر عن جملة سؤالك . وان طوت في الكتاب وعرضت وأطنبت في الوصف وأسهب . ومستقص على نفسى في الجواب على قدر استقصائك في السؤال ، وان اخل به التيات الحال ، وسكون الحركة . وفتور النشاط ، وانتشار الروية ، وتقسم الفكر ، واشتراك القلب ، والله المستعان

اعلم أيدك الله ان أدوات ديوان جميع المحاسن وآلات المكارم طاعة منقادة لهذه الصناعة التي خطبتها وتالية تابعة لها وغير خارجة الى مجد أحكامها ولا دافعة لما يلزمها الاقرار به لها ضرار امنها اليها وعجز عنها فان تقاضت نفسك علمها ونازعتك همتك الى طلبها فاتخذ البرهان دليلاً شاهداً والحق اماماً قائداً يقرب مسافة ارتيادك ويسهل عليك

(١) منقولة من مجموع قديم من كتب الشيخ طاهر الجزائرى وقد طبقتها على

الاصول ولم نظفر بنسخة ثانية لها

سبيل مطالبتها واستوهب الله توفيقاً تستنجد به مطالبك ، واستمنح هرشدا يقبل اليك بوجه مذاهبك ، فاقصد في ارتيادك ، وتأمل الصواب في قولك وفعلك . ولا تسكن الى تجود قصد السابق باللجاج ، ولا تخرج الى اهمال حق المصيب بالمعاندة والانكار ، ولا تستخف بالحكمة ولا تصغرها حيث وجدتها فترحل بافرة عن مواطنها من قلبك وتظعن شاردة عن مكانها من بالك ، وتتعفى بعد العمارة من قلبك آثارها ، وتنطمس بعد الوضوح اعلامها

واعلم ان الاكتساب بالتعلم والتكاف وطول الاختلاف الى العلماء ومدارسة كتب الحكماء فان أردت خوض بحار البلاغة وطلبت أدوات الفصاحة فتصفح من رسائل المتقدمين ما تعتمد عليه ومن رسائل المتأخرين ما ترجع اليه في تلقيح ذهنك ، واستنجاح بلاغتك ، ومن نوادر كلام الناس ما تستعين به ومن الاشعار والاخبار والسير والاسماء ما يتسع به منطقك . ويعذب به لسانك ويطول به قلمك

وانظر في كتب المقامات والخطب ومحاورات العرب ومعاني الجرم وحدود المنطق وأمثال الفرس ورسائلهم وعهودهم وتوقيعاتهم وسيرهم ومكايدهم في حروبهم بعد ان تتوسط في علم النحو والتصريف واللغة والوثائق والشروط ككتب السجلات والامانات فانه أول ما يحتاج اليه الكاتب وتمهر في نزاع آي القرآن في مواضعها واجتلاب الامثال في أمأكنها واختراع الالفاظ الجزلة وقرض الشعر الجيد وعلم العروض . فان تضمن المثل السائر والبيت الغابر مما يزين كتابتك مالم تخاطب خليفة أو ملك كاجليل القدر فان اجتلاب الشعر في كتب الخلفاء والجملة الرؤساء عيب واستهجان للكتب الأأن يكون الكاتب هو القارض للشعر والصانع له فان ذلك مما يزيد في أهمته . ويدل على براعته ، وان شدت من هذه العلوم ما لا يشغلك محله وتنقبت من هذه الفنون ما تستعين به على اطالة قلمك وتقويم أوديانك

بعد أن يكون الكاتب صحيح القريحة ، حلو الشئائل ، عذب الالفاظ ، دقيق الفهم حسن القامة ، بعيدا من الفدامة خفيف الروح . حاذق الحس . محسناً بالتجربة . عالماً بحلال الكتاب والسنة وحرامهما . وبالملك وسيرها وأيامها . وبالدهور في نقلها ونداؤها . مع براعة الادب . وتأليف الاوصاف . ومشاكلة الاستعارة . وحسن الاشارة وشرح المعنى بمنه من القول حتى تنصب صوراً منطقية تعرب عن أنفسها . وتدلل على أعيانها ، لان

الحكماء قد شرطوا في صفات الكتاب طول القامة . وصغر الهامة . وخفة اللهازم . وكشافة
اللحية . وصدق الحس . واطف المذهب وحلاوة الشمايل وملاحة الزى حتى قال بعض
المهابة لولده : نزيوا بزى الكتاب فان فيهم أدب الملوك وتواضع السوق
وخطب كلا على قدر اهتته . وجلالته . وعلوه وارتفاعه . ونفطنه وانتيباهه . واجعل
طبقات الكلام على ثمانية أقسام فاربعة منها الطبقة العلوية وأربعة دونها ولكل طبقة منها
درجة ولكل قسمه حظ لا يتسع للكاتب البليغ أن يقصر باهلها عنها . ويقلب معناها
الى غيرها : فالطبقة العليا الخلافة التي أعلى الله شأنها عن مساواتها باحد من أبناء الدنيا في
التعظيم والتوقير والمحاطبة والترسل . والطبقة الثانية الوزراء والكتاب الذين يخاطبون
الخلفاء يعقوبهم وأستهم . ويرتقون الفتوق بأرأسهم ويتجملون بأدبهم : الثالثة أمراء
تغورهم . وقوادجيو شههم . يخاطب كل امرئ منهم على قدره وبما حمل من اعباء أمورهم .
وبجلال أعمالهم . الطبقة الرابعة القضاة فانهم وان كان لهم تواضع العلماء وحلية الفضلاء فمعهم
أبهة السلطنة وهيبة الامراء

أما الطبقات الاربع الاخرى فالملوك الذين أوجبت نعمهم تعظيمهم في الكتب
وافضالهم تفضيلهم فيها . والثانية وزراؤهم وكتابهم واتباعهم الذين بهم تفرع أبو ابهم
وبعنايتهم نستاح أموالهم : والثالثة هم العلماء الذين يجب توقيرهم في الكتب اشرف العلم وعلو
درجة أهلهم . الرابعة لاهل القدر والجلالة والظرف والحلاوة والعلم والادب فاسمهم يضطر ونك
يحد أذهانهم وشدة تمييزهم وانتقادهم الى الاستقصاء على نفسك في مكاتبتهم

واستغنيانا عن الترتيب للتجار والسوق والعوام رتبة لاستغنائهم بتجارتهم عن هذه
الآلات واشتغالهم بمهماتهم عن هذه الادوات ولكل طبقة من هذه الطبقات معان
ومذاهب يجب عليك ان تراعيها في مراسلتك اليهم في كتبك وترن كلامك في مخاطبتهم
بميزانه وتعطيه قسمه وتوفيه نصيبه فانك متى أضعت ذلك لم آمن بك أن تعدل بهم غير
طريقهم وتجري شعاع بلاغتك في غير مجراه وتنظم جوهر كلامك في غير سلكه فلا يفيد
المعنى الجزل مالم تلبسه لفظا جريلا لا تقا من كاتبته ومشابهين مراسلته

وان الباسك المعنى وان شرف وصلح لفظا مختلفا عن قدر المكتوب اليه لم نجرب به عادتهم
تهجين للمعنى واخلاق بقدره وظلم لحق المكتوب اليه ونقص مما يجب له كإمكان في امتناع
تعارفهم وما انتشرت به عاداتهم وجرت به سنتهم وضع القدرهم وخر وجامن حقوقهم ،

و بلوغالى غير غاية مرادهم واسقاطا لمحجة أدبهم ضمن الالفاظ المرغوب عنها والصدور المستوحش منها فى كتب السادات والامراء والملوك على انفاق المعانى مثل أبقاك الله طويلا وعمرك مليا وان كنا نعلم انه لا فرقان بين قولهم أطال الله بقاءك وبين قولهم أبقاك الله طويلا ولكنهم جعلوا هذا أرحح وزنا وأنبه قدرافى مخاطبة الملوك كما انهم جعلوا أكرمك الله وأبقاك أحسن منزلة فى كتب الظرفاء والادباء من جعلت فداك على اشتراك معناه واحتماله أن يكون فداء من الخير كما يكون فداء له من الشر ولولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن أبى وقاص : فداك أبى وأمى لكرهت أن يكتب بها أحد على ان كتاب العسكر وعوامهم قدا ولعوا بهذه اللفظة حتى استعملوها فى جميع محاوراتهم وجعلوها هجراهم فى مخاطبة الشريف والوضيع والصغير والكبير ولذلك قال محمود الوراق :

كل من حل سر من رامن الننا * س ومن بصاحب الاملا كا

لورأى السكب ما نلا فى طريق * قال للسكب يا جعلت فدا كا

وكذلك لم يجزوا أن يكتبوا مثل أبقاك الله وأمتع بك الى الحرمة والاهل والتابع والمنقطع اليك وأما فى كتب الاخوان فغير جائز بل مذموم مرغوب عنه ولذلك كتب عبد الله بن طاهر الى محمد بن عبد الملك الزيات :

أحلت عماءهدت من أدبك * أم نلت ما كافهت فى كتبك

أم هل ترى ان فى التواضع لالاخ * وان نقصا عليك فى حسبك

أتعبت كفيك فى مكاتبتى * حسبك مما يزيد فى تعبك

ان جفاء كتاب ذى أدب * يكتب فى صدره وأمتع بك

فكتب اليه محمد بن عبد الملك

أنكرت شيأ فلست فاعله * فلن تراه يخط فى كتبك

فاعف فداك النفوس عن رجل * يعيش حتى الممات فى أدبك

كيف أخون الاخاء بأملى * وكل شئ أنال من سببك

ان يك جهلا ناك من قبلى * فعد بفضل على فى أدبك

وأما صدور السلف فاما كانت من فلان بن فلان الى فلان كذلك جوت كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العلاء بن الحضرمي والى أفيال اليمن والى كسرى وقيصر وكتب أصحابه

والتابعين كذلك حتى استخلص الكتاب هذه المحدثات من بدائع الصدور واستنبطوا لطيف الكلام ورتبوا الكل رتبة وجرا وعلى تلك السنة الماضية الى عصرنا هذا في كتب الخلفاء والامراء ونبتوا على ذلك المنهاج في كتب الفتوحات والامانات والسيجات ولشكل مكتوب اليه قدر ووزن ينبئ للكاتب أن لا يتجاوز به عنه ولا يقصر به دونه . وقد رأيتهم عابوا الاحوص حين خاطب الملوك بمخاطبة العوام في قوله :

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق الحديث يقول ما لا يفعل

فهذا معنى صحيح في المدح ولكنهم أجابوا أقدار الملوك أن يدحوا بما يدح به العوام لان صدق الحديث وانجاز الوعد وان كان مدحاً فهو واجب على كل والملوك لا يدحون بالفروض الواجبة وانما يحسن مدحهم بالتوافل لان المادح لو قال لبعض الملوك انك لاتزني بحليلة جارك وانك لاتخون ما استودعت وانك تصدق في وعديك وتفي بعهديك كان قد أتى بما يجب ولكنه لم يصل بثنائه الى مقصده وقال ما لا يستحسن مثله في الملوك

ونحن نعلم ان كل أمير تولى من أمور المؤمنين شيئاً فهو أمير المؤمنين غير انهم لم يطلقوا هذه اللفظة الا للخلفاء خاصة ونعلم ان الكيس هو العقل اذا عنوا به ضد الحق ولكنك لو وصفت رجلاً فقلت : ان فلان العاقل كنت قد مدحته عند الناس ولو قلت انه كيس كنت قد قصرت في وصفه وقصرت به عن قدره الا عند أهل العلم بالغة لان العامة لا تلتفت الى معنى الكلمة الا الى حيث جرت منها العادة في استعمالها في الظاهر مع الحدائث والعزة وخساسة القدر وصغر السن فقدر ويناعن على رضى الله عنه انه تبجح بالكيس حين بنى الكوفة وقال :

أما تراني كيساً أم كيساً * بنيت بعد نافع مخيساً

حصناً حصيناً وأميراً كيساً

وقال آخر : ما يصنع الاحق المرزوق بالكيس ونعلم ان الصلاة : رحمة غير انهم قد حرموها الا على الانبياء كذلك روى عن ابن عباس رضى الله عنه وسمع سعد بن أبي وقاص أخاه يابى ويقول : اذا المعارج فقال نحن نعلم انه ذو المعارج ولكن ليس كذلك كنانا يابى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كنانا نقول : لبيك اللهم لبيك : وكان أبو ابراهيم المزني قال في بعض ما طالب به داود بن علي خلف الاصهاني فقال : وان قال كذا فقد خرج من الملة والحمد لله فاتقد عليه ذلك داود وقال : تحمد الله على أن يخرج مسلم من الاسلام هذا موضع استرجاع ولحمد مكيان يليق به ونحن نقول على المصيبة ان الله وانما اليه يرجعون .

فامتثل

فامتثل هذه الرسوم والمناهب واجر على آدابهم فلشكل رسوم امتثلوها وتحفظ في صدور كتبك وفصولها وافتتاحها وختامها وضع كل معنى في موضع يليق به وتخبر لكل لفظة معنى يشا كلها وليكن ماتخم به فصولك في موضع ذكر الشكوى بمثل والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل . وفي موضع ذكر البلوى نسأل الله دفع المحذور ونسأل الله صرف السوء وفي موضع ذكر المصيبة بمثل انالله وانا اليه راجعون . وفي موضع ذكر النعم بمثل الحمد لله خالصا والشكر لله واجبا . فانها مواضع ينبغي للكاتب تفقدها فانما يكون كاتباً اذا وضع كل معنى في موضعه وعاق كل لفظة على طبقتهما من المعنى فلا يجعل أول ما ينبغي له أن يكتب في آخر كتابه في أوله ولأوله في آخره فاني سمعت جعفر بن محمد الكاتب يقول لا ينبغي للكاتب أن يكون كاتباً حتى لا يستطيع أحد أن يؤخر أول كتابه ولا يقدم آخره .

واعلم انه لا يجوز في الرسائل ما أتى في آي القرآن من الايصال والحذف ومخاطبة الخاص بالعام والعام بالخاص لان الله سبحانه وتعالى انما خاطب بالقرآن أقواما فصحاء فهم واعنه جل ثناؤه أمره ونهيه ومراده والرسائل انما يخاطب بها قوم دخلاء على اللغة لاعلم لهم بلسان العرب وكذلك ينبغي للكاتب أن يتجنب اللفظ المشترك والمعنى المتببس فإنه ان ذهب على مثل قوله تعالى : واسأل القرية واسأل العير بل مكر الليل والنهار احتاج أن يبين بل مكرم بالليل والنهار ومثله في القرآن كثير

ولا يجوز في الرسائل ما يجوز في الشعر لان الشعر موضع اضطرار فاغتفر وفيه الاغراب وسوء النظم والتقديم والتأخير والاضمار في موضع الاظهار فن الحذف قول الحطيئة لمن صنع سلام) يريد سليمان بن داود وكقول الآخر . (والشيخ عثمان أبو عفان) وكقول الآخر

وسائلة شعلية بن سير * وقد علقت شعلية العلو

أراد ابن سيار وكقول النابغة (ونسج سليم كل قضاء زائل) يريد سليمان وكذلك ينبغي في الرسائل أن لا يصغر الاسم موضع التعظيم وان كان ذلك جائز اعلى مثل قوله وهو يهية وجذيل وعزيق . وبما لا يجوز في الرسائل كلمت اياك واعني اياك واساءة النظم في التأليف في الشعر كثير وتكون الكامة بشعة حتى اذا وضعت موضعها وقرنت مع أخواتها حسن حالها وراقت كقول الحسن بن هاني

(ذو حصر أفات من كد القبل) والكدم كلمة قلقة لاسيما في الرقيق والغزل والتشبيب

غير انها ما وقعت في موضعها حسنت كما ان اللفظة العذبة اذا لم توضع موضعها نفرت قال :

رأت عارضاً جونا فقامت غريرة * بمسحها قبل الظلام تبادره
 فواقع الجلف الجاني هذه اللفظة غير موقعا وظلمها اذ جعلها في غير مكانها لان المساسي
 لا تكون ولا تصلح للغرائر وأين كان عن قول الشاعر
 غرائر ما حدثن يهدين انسة * فافوقه منهن غـ ير غرائر
 حديث لوان العصم تدعى بهأت * ودون يد الفحشاء حد البواتر
 فتخير من الالفاظ أرى لها وزنا . وأجزها معنى . وأليقها في مكانها . وليكن في صدر
 كتابك دليل واضح على مرادك وافتتاح كلامك برهان شاهد على مقصدك حيثما جريت
 فيه من فنون العلم ونزعت نحوه من مذاهب الخطب والبلاغات فان ذلك أجزل لعناك
 وأحسن لانساق كلامك ولا تطيان صدر كلامك اطالة تخرجه من حده . ولا تنصر به عن
 حقه . ولو صور اللفظ وكان له حد ووقفك عليه غير انهم في الجملة كرهوا أن يزيدوا سطور
 كتب الملوك على سطرين وهذا إشارة لا تعبر الا عن الجملة من المقصود اليه لان الاسطر
 غير محدودة

واعلم ان أول ما ينبغي لك أن تصلح آلتك التي لا بد لك منها وأدواتك التي لا تتم صناعتك
 الا بها وهي دواتك فأبدأ بعمارتها واصلاحها وتخير طابيقة نقيية من الشعر والودح لئلا يخرج
 على حرف قلمك ما يفسد كتابك ويشغلك بتنقيته وخذ من المداد الفارسي خمسة دراهم
 ومن الصمغ العربي درهما وعفصا مسحوقا نصف درهم ورماد القرطاس المحرق درهمين
 ثم تستحقها وتغر بلها وتجمعها بيباض البيض ثم بنسبها واجعلها في الظل فاذا احتجت
 اليها أخذت منها مقدار حاجتك فكسرتنه وحشوت به دواتك واذا نعتته في ماء السلق
 حتى ينحل ويذوب ويختمر ثم أمددت من مائه دواتك كان أجود وأنتى ثم اختر بعد ذلك من
 أنابيب القلم الذي يصلح لكتابة القرطاس أقله عقدة وأكثفه لحا وأجلبه قشرا أو عدله
 استواء وتجنب الاقلام الفارسية ما استطعت فانها ما تصلح الا للالكواغند والقوق
 واجعل لقلمك براية حادة فان تعثر يد الكاتب وقت قطع القرطاس ناقص مرءته
 ومحل بظرفه وان قدرت ان لاتقطع القرطاس اذا فرغت من كتابك الإبحر طوم قلمك
 فافعل فان ذلك أكمل لمرءتك وأبدع لظرفك وقطعك
 . واستعمل ابرى القلم سكينطاو او يسيامدلق الحدوميض الطرف فيكون ذلك عوننا
 لك على برى أقلامك فان محل القلم من الكاتب محل الرح من الفارس ولئن قيل كأنه الرح
 الرديني

الرديني فقد قال الكاتب كأنه القلم البحري . وتفقد الانبوبة قبل بر يكها الثلاث جعلها منكوسة و ابرها من ناحية نبات القصبه وار هف ما قدرت جانبي فلمك ليرد ما انشتر من المداد ولا نطل شقه فان القلم لا يمج المداد من شقه الا مقدار ما احتمت شفته فارفع شفته ليجمعها لك حواشي تحضيره و اما قلم فعلى قدر القلم الذى يتعاطاه الكاتب من الخط غير ان المسلسل لا يكاد يتسلسل الا بالقلم المربع القط كما ان كتب الملوك والسجلات لا تحسن الا بالقلم المحرف الكوفي و اما قلم اللازورد فهو المعتمد عليه والمقصود اليه في السواب والمهمات

ورأيت كثيرا من الكتاب يختارون قلم الرجس لتجمعه وتجانسه ومن اللازورد أبسط منه وأقوم حروفاً وأما الموشع والمولع والمديج والمنمنم والمسهم فعلى قدر رشاقة خط الكاتب وحلاوة قامه وأما حسن الخط فلا حمله قال على بن زبير النصراني الكاتب: أعلمك الخط في كلمة واحدة لا تكتب حروفاً حتى تستفرغ مجهودك في كتابة الحرف المبدوء به وتجعل في نفسك أنك لا تكتب غيره حتى لا تجعل عنه الى غيره . و اياك والنقط والشكل في كتابك الان تمر بالحرف المعضل الذى تعلم ان المكتوب اليه يمجز عن استخراجه فلا أن يشكل على الحرف أحب الى من أن يعاب بالنقط والاعجام . وقال المأمون لكتابه اياى والشونيز في كتبكم يعنى النقط ولذلك قال ابن هانئ:

لم ترض بالاعجام حين كتبت * حتى كتبت السب بالاعراب

ولا تغفل الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام فقد قال أبو العيناء ان بنى أمية هم الذين كانوا أمروا كتبهم فطرحو ذلك من كتبهم فخرت عادة الكتاب الى يومنا هذا على ما سنوه . وقد قال عليه الصلاة والسلام لا تجعلوا فى كقدهم الركب ولكن اجعلوا فى أول الدعاء وأوسطه وآخره صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأولاً وأوسطاً وآخرأ وأحب أن تجعل بدل الاشارة التراب فان النبي صلى الله عليه وسلم قال أتربوا كتبكم فانه أنجح للحاجة ولا تدع النار ينج فانه يدل على تحقيق الاخبار وقر بها وبعدها وانظر الى ماضى من الشهر وما بقى منه فان كان الماضى أقل من نصف الشهر قلت لكذبا لئلا مضت من شهر كذا وان كان الباقي أقل من النصف قلت لكذبا أيضاً بقيت وقد قال بعض الكتاب ان الماضى من الشهر ان تحصيه والباقي لا تحصيه لانك لا تدري أتم الشهر أو ينقص وليس

هذا بشئ لان تاريخ الكتاب ليس من الاحكام في شئ وما على الكاتب ان يكتب اذ بما ظهر
وتبين لا بما يظن

ولا تجعل سحاة كتبك غليظة الا في العهود والسجلات التي تحتاج الى خواتمها
وطوابعها فان محمد بن عيسى الكاتب كاتب آل طاهر أخبر عنهم ان عبد الله بن طاهر كتب
الى العراق في اشخاص كاتب كان كتب اليه فكتب وغلظ سحاة كتابه فرد الكتاب اليه
فقدم عليه راجيا لبره وجائزته فقال عبد الله بن طاهر : ان كان معك مسحاة فاقطع خزم
كتابك وانصرف وراءك . وكذلك لا تعظم الطينة في المثل من عظم الطينة فانه مظلوم
ولا تظبعها الا بعد عنواناتها فان ذلك مراد بهم وقد يجب عليك علم الصاق القراطيس ومحوها
ولم أر شيئا في الصاقها الا ظف من أن ينقع الصمغ العربي في الماء ساعة حتى يذوب ثم يالصق به
وكذلك ماء الكثير او النشاستج ثم تطويه طيار قيقا وتجعله في منديل نظيف ويرفع تحت
وسادة حتى يجف وأما محوها فعلى قدر لطف الكاتب وتأنيه غير أنه ينبغي له أن لا يلقط السواد
من القرطاس الا بمثل الشمع المسخن واللبن الممضوغ وما أشبههما ثم يكون لقطه وريدا
وريدا لكما لقط جانبا حوله الى الجانب الآخر

وأما قراءة الكتب المحتومة والتلطف لنقض خواتمها فمالا نذكره خوفا من سفهه
وأما تضمين الاسرار حتى لا يقرأها غير المكتوب اليه ففيه أدب وقد تعلق العامة
بالقضى والاصهباني فيجب أن يبدل الحروف تبدل الياخني والطف من ذلك أن تأخذ لبنا طيبا
فتكتب به في قرطاس فينذر المكتوب اليه عليه مراد احارا من مراد القراطيس فانه يظهر
وان كتب بماء الزاج وذرع عليه العفص المدقوق مجازا و بماء العفص وذرع عليه شيئا من
الزاج أو ينقع شيئا من شق ثم تكتب به ثم نثرت عليه الرماد فانه يظهر وان أحببته لا يقرأ
بالنهار و يقرأ بالليل فاكتبه بمرارة السلحفاة وان حاوت صنعة رسالة أو انشاء كتاب فزن
اللفظة قبل أن تخرجها بميزان التصريف اذا عرضت والكلمة بعبارة اذا سئحت فر بما
مر بك موضع يكون مخرج الكلام اذا حسب أنا فاعل أحسن من أنا فاعل واستغفلت
أحلى من فعلت

وأدر الالفاظ في أما كتبها واعرضها على معانيها وقابها على جميع وجوهها حتى تقع
موقعها ولا تجعلها فلقة نافرة فتي صارت كذلك هجنت الموضوع الذي أردت تحسينه واعلم ان
الالفاظ في أما كتبها كترقيق الثوب الذي اذلم تشابه رفاعة تغير حسنه قال الشاعر :

ان الجديد اذا ما زيد في خلق * تبين الناس ان الثوب مرفوع
وارتد لكتابك فراغ قلبك وساعة نشاطك فتجد ما يمتنع عليك بالكمد والتكلف
لان سماحة النفس يمكنونها وجود الاذهان بمخزونها اعمامهم مع الشهوة المفرطة في الشر
والحمية الغالبة فيه أو الغضب الباعث منه ذلك . قيل لبعضهم لا تقول الشعر قال : كيف أقوله
وأنا لأغضب ولا أطرب . وهذا كله ان جرى من البلاغة على عرق ، وظهرت منها على
حظ ، فاما ان كانت غير مناسبة لطبعك ، ولا واقعة شهوتك عليها ، فلانضى مطيتك في
التماسها ، ولا تعب بدتك في ابتغائها ، واصرف عنانك عنها ، ولا تطمع فيها باستعارتك
ألفاظ الناس وكلامهم فان ذلك غير مشرئك ولا مجد عليك ومن كان مرجعه فيها الى
اغتصاب ألفاظ من تقدم والاستضاءة بكوكب من سبقه وسحب ذيل حلة غيره ولم يكن
معه أداة توليله من بنات قلبه وتأنج ذهنه الكلام الحر والمعنى الجزل فلم يكن من الصناعة
في غير ولا نفي

على ان كلام العظماء المطبوعين ودرس رسائل المتقدمين على كل حال مما يفتق اللسان
ويوسع المنطق ويشجد الطبع ويستثير كوامنه ان كانت فيه سجية قال العتابي : ما رأينا
فيما تصرفنا فيه من فنون العلم وحرينا فيه من صنوف الآداب شيئا أصعب مراما ولا أوعر
مسلكا ولا أدل على نقص الرجال ورجاحتهم واصالة الرأي وحسن التمييز منه واختياره من
الصناعة التي خطبتها والمعنى الذي طلبته وليس شئ أصعب من اختيار الالفاظ وقصدك بها
الى موضعها لان اللفظة تكون أخت اللفظة وقسيمتها في الفصاحة والحسن ولا يحسن في
مكان غيرها وتميز هذه المعاني ومناسبة طبائع جهابذتها ومشاكلة أرواحهم جعلوا الكتابة
نسبا وقرابة وأوجبوا على أهلها حفظها

سهل بن وهب : الكتابة نفس واحدة تجزأت في أبدان مفترقة ومن لم يعرف فضلها
وجهل أهلها وتعدى بهم رتبهم التي وصفهم الله بها فانه ليس من الانسانية في شئ . قالت
البرامكة : رسائل المرعي كتبه دليل على عقله وشاهد على غيبه قال الشاعر :
وتنكرود المرء في لحظ عينه * وتعرف عقل المرء حين تكاتبه
آخر : وشعر الفتى بيدي غريزة طبعه * وبالكتب يبدو عقله وبلاغته

الشعبي : يعرف عقل الرجل اذا كتب وأجاب . العتي : عقول الناس مدونة في
كتبهم . ابن المقفع : كلام الرجل وافد عقله . وشبهت الحكماء المعاني بالغواني والالفاظ

بالمعارض فاذا كسا الكاتب البليغ المعنى الجزل لفظا رائقا وأعاره مخرجا سهلا كان القلب
أحلى ولا صدرا أملى ولكنه بقي عليه أن ينظمه في سلكه مع شقائقه كاللؤلؤ المنشور الذي يتولى
نظمه الخاذق والجوهرى العالم يظهر بأحكام الصنعة له حسنا هو فيه ومنحة بهجة هي له
كما أن الجاهل اذا وضع بين الجوهرتين خزرة هيجن نظمه واطفأ نوره . كان حبيب بن أوس
ر بما وقع على جوهره فجعلها بين بعرتين قال الشاعر :

ولو قرنت بدر فاخر خرزا * من الزجاج لقلنا بشما نظما

والياقوت حسن وهو في جيد الحسنة أحسن وكذلك الشعر الجيد موقوف ولكنه من
أفواه العظماء آبق والتاج الشريف بهى المنظر وهو على الملك أبهى كما قال ابن الرقيات
(يعتدل التاج فوق مفرقه) قال أبو العتاهية لابن منذر : بلغنى أنك تقول الشعر في الدهر
والقصيدة في الشهر فقال نعم لو رضيت انفسى ان أؤلف تأليفك وأقول : يا عتب يادرة
العواص : لقلت في اليوم والليلة أنف قصيدة وقال عمر بن لجأ لشاعر : أنا أشعر منك قال :
ولم قال : لانك تقول البيت وابن عمه وأنا أقول البيت وأخاه

فان منيت بحب الكتابة وصناعتها والبلاغة وتأليفها وجاش صدرك بشعر معقود
أودعتك نفسك الى تأليف الكلام المنشور وتميالك نظم هو عندك معتدل وكلام لديك
متسق فلا تدعونك الثقة بنفسك والمحب بتأليفك أن تهجم به على أهل الصناعة فانك
تنظر الى تأليفك بعين الودلولده والعاشق الى عشيقه كما قال حبيب :

ويسىء بالاحسان ظنالا كمن * هو يابنه وبشعره مقتون

ولكن اعرضه على البلغاء والشعراء والخطباء ممز وجابره فان أصغوا اليه وأذنوا له
وشخصوا بالابصار واستعادوه وطلبوه منك وامتزج فأكشف من تلك الرسالة والخطبة
والشعر اسمه وانسبه الى نفسك وان رأيت عنه العيون منصرفه والقلوب عنه واهية
فاستدل به على تخلفك عن الصناعة وتقاصر ك عنها واسترب رأيك عند رأى غيرك من
أهل الادب والبلاغة : فقد بلغنى ان بعض الملوكة دعا انسانا الى مؤانسته حتى ارتفعت الحشمة
بينهما فاخرج له كتابا قد غشاها بالجواد وجمع أطرافه بالابر يسم وسوى ورقه وزخرف كتابته
وجعل يقرأ عليه كلاما قد حبره فيه ونمقه عند نفسه وجعل يستحسن ما لا يحسن ويقف
على ما لا يستثقل قراءته حتى أتى على الكتاب فقال له كيف رأيت ما قرأت عليك فقال أرى
عقل صانع هذا الكلام أكثر من كلامه ففطن له ولم يعاوده الى ان وقف به على تنور

مسجور ثم قذف بالكتاب في النار وهذا رجل في عقله فضلة وفيه تمييز
 وإنما البلدية فيمن اذا بينت له سوء نظمه واختياره ووقفته على سخافة لفظه هجر ك
 وعاداك فاجعل هذا الاصل ميزاناً تزن به مذهبك في رسائلك وبلاغتك ولا تخاطبن خاصا
 بكلام عام ولا عاماً بكلام خاص ففى خاطبت أحداً بغير ما يشاء كله فقد أجرى بكلام غير
 مجراه وكشفته وقصدك بالكلام الشر يف للرجل الشر يف تنبيه لفـدر كلامك ورفع
 لدرجته قال :

فلم أمدحه تفخيماً الشعري * ولكنى مدحت بك المديحاً

فلا تخرجن كلمة حتى تزنها بميزانها فتعرف تمامها ونظامها ومواردها ومصادرهما وتجنب
 ما قدرت الالفاظ الوحشية وارتفع عن الالفاظ السخيفة واقتضب كلاما بين الكلامين
 الجاحظ : ما رأيت قوماً مثل طريقة في البلاغة من هؤلاء الكتاب فانهم التمسوا من
 الالفاظ ما لم يكن متوعراً وحشياً ولا ساقطاً سوقياً : وقال خالد بن صفوان : أبلغ الكلام
 ما لا يحتاج الى الكلام وأحسنه ما لم يكن بالبديوى المغرب والاقروى المخدج الذى صحت
 مبانیه وحسنت معانيه ودار على ألسن القائلين وخف على آذان السامعين ويزداد حسنا
 على مر السنين بتجلية الرواة وتنقية السراة والكتاب المستحق اسم الكتابة والبلغ
 المحكوم له بالبلاغة من اذا حاول صنعة كتاب سالت على قامه عيون الكلام من ينابيعها
 وظهرت من معادنها وتدرج من مواطنها عن غير استكراه ولا اغتصاب

حدثنا صديق للعتماني قال له : اعلم لى رسالة واستمده مرة بعد أخرى فقال له : ما أرى
 بلاغتك الا شاردة فقال له العتماني . لما تناوت القلم تداعت على المعانى من كل جهة فاحسبت
 أن أترك كل معنى يرجع الى موضعه ثم اجتنى لك أحسنها . أملى يزيد بن عبد الله أخو دینار
 على كاتبه وأعجل عليه الاملال فتعثر قلم الكاتب عن تقييد املا له فقال متعجراً : اكتب
 يا حجار فقال الكاتب : أصلح الله الامير انه لما هطلت شائب الكلام وتدافت سيوله
 على حرف القلم كل القلم عن ادراك ما وجب عليه تقييده فليتذكر الامير عذرى فكان
 جوابه أبلغ من بلاغة يزيد . وكلما احولى الكلام وعذب ورق وسهلت مخارجه كان
 أسهل ولو جافى الاسماع وأشد اتصالاً بالقلوب وأخف على الأفواه ولا سيما اذا كان المعنى
 البديع مترجماً للفظ موفى شريف ومعبراً بكلام مؤلف رشيق لم يشنه التكلف بميسمه
 ولم يفسده التعقد باستهلاكه كقول ابن أبي كريمة :

قفاه وجه حسن والذي * قفاه وجه يشبه الشمس
فهجن المعنى بتوعر مخارج الحروف وأخذ الحسن بن هاني فسماه وقال (بذ حسن الوجوه
حسن قفا كما) وكلاهما من حسان حيث يقول :

قفأوك أحسن من وجهه * وأمك خير من المنذر
وانظر الى سلاسة الحسن بن سهل حيث قال :

شربت بل لنت بل قابلت ذاك بذأ * فانت لاشك فيك السهل والجبل
وكتب عيسى بن طليعة كتابا الى بعضهم فعقد كلامه وجاز المقدر في التنطع فوقع له

أنى يكون بليغا * من اسمه كان عيا
وثالث الحرف منه * اذا كتبت مسيا

ودخل كاتب على مريض فوجده يئن فخرج من عنده فوجد طائراً يقال له الشفانين
بباب الطاق فاشتره وبعث به اليه وكتب كتابا يتنطع فيه ويذكر أنه يقال له الشفانين شفاء
من الالين فاجابه لوعطست ضيا لم تكن عندى الانبطينا فاقصر عن بغضك وسهل كلامك
ومثله بمحمد الموصلى بهجوج حبيب بن أوس الطائى

أنت عندى عرنى * عرنى والسلام
شعر ساقيك ونغ * نديك خزاي وتمام
وقفا تخلف مان * أعرفت فيه الكرام
أنا ما ذنبى ان الذ * نبى فيسك الانام

وسألتنى بعض أهل العلم أن أكتب له قصة الى جعفر بن عبد الواحد القاضى وقال :

اكتب لى قصة سهلة بليغة الالفاظ فقلت له : دعنى اكتب لك ما يصلح للقضاة فغضب وقال
ما سألت ان تعطينى شياً انما سألتك هذا المعنى الرخيص فاحتملت عتبه لنمام فككتبت له
قصة لاتصلح أن تدفع الالزومة بن الجماج يقرؤها والظرماع فاما حصلت بيد القاضى أراد
قراءتها فاذا هي مغلقة عليه فقال له : أنت كتبت هذه القصة قال : نعم قال : اذا فقرأها
فذهب ليقراها فاذا هي بالسودانية استعجما عليه فقال له : أصل الله القاضى انما أقرؤها
فى بيتى فقال له : فاطلب حاجتك اذا فى بيتك فارجع الى غضبان أسفايشتم ويؤذى وسألنى
أن أكتب له قصة على ما أرى فككتبت له كتابا يشبه أن يكون من مثله الى القضاة فقرأها
وقضى حاجته وعلم انه لم يكتب واحدة منهما والكتاب اذا لم يكن شبيها بحاجة صاحبه كان

أحد الاسباب الممانعة والمعاني كلها ممثلة والكلام مشبعاً ولكن سياسته ضعيفة وتأليفه شديد الاعلى جهابذته وفرسانه أمراء الكلام بصرفونه كيف شاؤا ولا يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه ويكون اللفظ الاسبق الى الاسماع من معناه الى القلوب

الجاحظ : كان لفظه في وزن اشارته وطبعه في معناه في مطابقة معناه . ذكر الحسن ابن وهب أحمد بن يوسف فقال : ما كنت أدري ألفظه آني أم معناه أم معناه أجزل أم لفظه . والمعاني وان كانت كامن في الصدور فانها مصورة فيها ومتصلة بها وهي كاللآلى المنظومة في أصدافها والنار المنجوبة في أحجارها فان أظهرته من اكنانه واصدافه تبين حسنه وان قدحت النار من مكانها وأحجارها اتفعت بها والابقيت محجوبة مستورة ورمبا يستنار الكامن منها ويستخرج المستسر من جواهرها بقدر حدق المستنبط وصواب حركات المستخرج وقد اشارته ولطف مذاهبه وكذلك ليس كل ناطق ولا كاتب يوضح عن المعنى ولا يصيب اشارته وكما كان الكلام أفصح والبيان أوضح كان أدل على حسن وجه المعنى الخفي بالروح الخفي واللفظ الظاهر بالجهان الظاهر واذ لم ينهض بالمعنى الشريف جزل لم تكن العبارة واضحة ولا النظام متسقا والدال على المعنى أربعة أصناف لفظ واسارة وعقد وخط

وذكر ارسطاطاليس خامسا وهي التي تسمى النصبه وهي الحالة الدالة التي تقوم مقام تلك الاصناف الاربعه الناطقة بغير لفظ والمشيرة اليه بغير يد وذلك ظاهر في خلق السموات والارض وفي كل صامت وناطق وهي داخله في جملة هذه المعاني الاربعه وخارجة منها بالحلية ولكل واحدة من هذه الدلائل صورة مخالفة لصورة صاحبها وحلية غير مشاكلة لحلية أختها غير انها في الجملة كاشفة عن أعيان المعاني وأوضح هذه الدلائل صنفان منها وهما اللسان والقلم وكلاهما يترجان وبدلان على القلب ويستمليان منه ويؤديان عنه مالا تؤدى هذه الاصناف الباقية

وأما اللسان فهي الآلة التي يخرج الاذا ان بهامن حد الاستبهاام الى حد الانسانية ولذلك قال صاحب المنطق : حد الانسان الحى الناطق وانما يبين عن الانسان اللسان وعن المودة العينان والله سبحانه رفع درجة اللسان فانطقه من بين الجوارح بتوحيده وما جعل الله من عبر عن شئ مثل من لم يعبر عنه

الاعور التيمي :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم

(وقال آخر)

ان الكلام لفي الفؤاد وانما * جعل اللسان على الفؤاد ليليا

الطائي

وبما كانت الحكياء قالت * لسان المرء من خدم الفؤاد

للخط صورة معرفة . وحلية موصوفة وفضيلة بارعة . ايمت هذه الاوصاف لانه ينوب عنها في الايضاح عند المشهد ويفضلها في المغيب وكفي بفضيلة العلم والخط قول الله عز وجل الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم واقسم به كما أقسم بغيره ثم أقسم بما يكتبه القلم افصاح عن حاله واعظاما لشأنه وتنبيها لذكركه فقال : وما يسطرون . ومن فضيلة الخط انه لسان اليد ورسول الضمير ودليل الارادة . والناطق عن الخواطر . وسفير العقول ووحى الفكر . وسلاح المعرفة . ومحادثه الاخلاء على التناهي . وأسس الاخوان عند الفرقة . ومستودع الاسرار . ودبوان الامور . وترجمان القلوب . والمعبر عن النفوس . والمخبر عن الخواطر . ومورث الآثر مكارم الاول والناقل اليه ما اثر الماضي والمخلد له حكمته وعلمه والمسامر للعين بسر القلب . والمخاطب عن الناصت . والمجادل عن الساكت . والمنصح عن الابكم والمتكلم عن الاخرس الذي تشهد له آثاره بفضائله وأخباره بمناقبه وقد وقعت البلاغة من العلم علو القدر وباذخ العز كأبي مسلم صاحب الدولة ففرقت شمله وبددت جمعه ونقضت برمه وأفسدت صلاحه وضعضت بنيانه مع ذكائه وتفطنه ومكايده ودهائه واصالة رايه وشدة شكيمته وامتناعه على أبي جعفر ونفاره عنه كيف استفزه ابن المقفع وصالح بن عبد القدوس وجبل بن يزيد واستمالوه بسحر ألفاظهم وبلاغة أقلامهم حتى نزل من باذخ عزه وجاء مبادر احتي وقع في الشرك المنصوب له فتفرق جمعه وانطلقاً نوره وصار خبرا سائرا ورسموا اثره ورفع القلم خاشع الطرف ، صغير الخطر ، لثيم الجنس ، درج من عش التجارة ، ونشأ بين المكيال والميزان ، كيف أشالت البلاغة بضعبيه ، ورفعت من ناظر يه . حتى شافهت به عنان السماء ، ورفعت بناءه فوق البناء . حتى طلبه الراكب . وقصده الطاب ، وخشعت له الرجال ، ولحظته العيون بالوقار ، وتمكن من الصنائع . ومدت نحوه الاصابع . فشكرت منه اللفظة . ورجيت منه الاحظة . كجحمد

ابن عبد الملك بن الزيات وفيه يقول على بن الجهم :

أحسن من عشرين يتاسدا * جمعك معنأهم في بيت
مأحوج الملك الى مطرة * تغسل عنه وضر الزيت
فاجابه محمد بن عبد الملك :

رقيت في القول الى خطة * قدرك فيها قد تعدت
قير تم الملك فلم تنقه * حتى غسلنا القار بالزيت
ومدحه حبيب بن أوس ومدحه ويصف قامه :

لك القلم الاعلى الذى بثبانه * تصاب من الامر السكلى والمفاصل

وكان محمد من أल्प الناس ذهنا وأرقهم طبعاً وأصدقهم حساً وأرشقهم قلماً وأملحهم
إشارة إذا قال أصاب وإذا كتب أبلغ وإذا أشعر أحسن وإذا اختصر أغنى عن الإطالة
أمره الواثق أن يتلطف بعبد الله بن طاهر ويعلمه أنه صرفه عن أمر الجزائر والعواصم
وفوض ذلك لابن عمه اسحق بن ابراهيم فكتب أما بعد فإن أمير المؤمنين رأى أن يخلع
مافى يمينك من أمر الجزائر والعواصم فيجعلها فى شمالك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
سهل بن بركة يهجو بانوح النصرانى الكاتب فقال :

بابى وأمى ضاعت الاحلام * أم ضاعت الاذهان والافهام
من صد عن دين النبي محمد * أله بأمر المسلمين قيام
الانكن أسيافهم مشهورة * فينافتلك سيوفهم أقلام

قال عبد الرحمن بن كيسان : استعمال الكلام أجدر باحضار الذهن عند تصحيح
الكتاب من استعمال اللسان على تصحيح الكلام ولم يختلف فى شرف القلم وإنما اختلف
فى كيفية البلاغة وماهيتها وقدم مدحها كل قوم باوضح عبارتهم وأحسن بيانهم فقال
صاحب اليونانيين : البلاغة تصحيح الاقسام واختيار الكلام . الرومى : البلاغة
وضوح الدلالة واتهاز الفرصة وحسن الاشارة . الفارسى : هى معرفة الفصل من الوصل .
الهندى : هى البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة ثم أن يدع الافصاح بها الى الكناية عنها
اذ كان الافصاح أو عرطر يقاور بما كان الاطراق عنها أبلغ فى الدرك وأحق بالظفر .
غيره : جماع البلاغة اتماس حسن الموقع والمعرفة بساعات القول وقلة الخندق بما التبس
من المعانى وغض و بما شرد عليك من اللفظ وتعذر ثم قال وزين ذلك كله وبهاؤه وحلاوته

أن تكون الشمائيل معتدلة والالفاظ موزونة والهجته نقيه فان جامع ذلك السن والسمت والجمال وطول الصمت فقدم كل التمام

وقيل لهندي ما البلاغه فان خرج صحيفه مكتوبه عندهم فيها أول البلاغه احتمال آلة البلاغه . وذلك أن يكون البليغ رابط الجأش ساكن الجوارح قليل الملحظ متخير اللفظ لا يكلم سيد الامه بكلام الامه ولا الملوك بكلام السوقه ويكون في قواه فضل للتصرف في كل طبقه ولا يدقق المعاني كل التدقيق ولا ينقح الالفاظ كل التنقيح ويصعبها كل التصعبه ويهذبها غاية التهذيب ولا يكون كذلك حتى يصادف فيلسوفاً حكيماً عابهاً ومن قد تعود حذف فضل الكلام وأسقط مشترك اللفظ

أنوشروان لبرزجره : متى يكون العبي بليغاً فقال : اذا وصف بليغاً

ارسطاطاليس : البلاغه حسن الاستعاره

بشر بن خالد : البلاغه التقرب من المعنى البعيد والتباعد عن خسيس الكلام والدلاله

بالقليل على الكثير

خالد بن صفوان : ليس البلاغه بخففة اللسان . ولا بكثرة الهديان . ولكنها اصابه

المعنى ، والقرع بالحجّه .

عمر بن عبد العزيز : البليغ من اذا وجد كثيراً ملاً . واذا وجد قليلاً كفاً . ابن

عتبة : البلاغه نون المآخذ وقرع الحجّه والاستغناء بالقليل عن الكثير . بعضهم :

اني لا كره للانسان أن يكون مقدار لسانه فاضلاً عن مقدار عقله كما كرهه أن يكون مقدار

عقله فاضلاً عن مقدار لسانه وعلمه . يكفي من حظ البلاغه أن لا يؤق السامع من سوء افهام

الناطق ولا يؤق الناطق من سوء فهم السامع

عمر بن عبيد : ما البلاغه فقال : ما ببلغك الجنة وعدل بك عن النار وما بصرك بمواقع

رشدك وعواقب غيك فقال السائل ليس هذا أريد . فقال : من لم يحسن أن يسكت

لم يحسن أن يسمع ومن لم يحسن الاستماع لم يحسن القول قال : ليس هذا أريد . قال النبي

عليه الصلاة والسلام : انما عاشر الانبياء بكأون وكانوا يكرهون أن يزيد منطلق الرجل

على عقله فقال له السائل : ليس هذا أريد قال : كانوا يخافون من فتنة السكوت وسقطات

الصمت فقال : ليس هذا أريد فقال : فكانك انما تريد تخير اللفظ في حسن افهام انك

اردت تقرير حجة الله في عقول المكلفين وتخفيف المؤنة عن المستمعين وتزيين تلك المعاني

في قلوب المرئيين بالالفاظ المستحسنة في الآذان المقبولة عند الازهان رغبة في سرعة
استجابتهم ونفي الشواغل عن قلوبهم بالوعظة الحسنة على الكتاب والسنة كنت قد أتيت
فصل الخطاب واستوجبت من الله سبحانه جزيل الثواب

الخليل بن أحمد : كل ما أدى الى قضاء الحاجة فهو بلاغة فان استطعت أن يكون لفظك
لمعناك طبقا وتلك الحال رفقا وآخر كلامك لاوله مشابها وموارده لمصادره موازنا فافعل
واحرص أن تكون الكلامك متماوان ظرف . ولنظامك مستريبا وان لطف . بمواتاة
آلتك لك ، وتصرف ارادتك معك . فافعل ان شاء الله

وهذه الرسالة عندي لانها اكرمعان لم تفترعها بلاغة الناطقين والامستها كرف
المفوهين ولا غاصت عليها فطن التكلمين ولا سبق الى الفاظها أذهان الناطقين فاجعلها
مثالا بين عينيك ومصورة بين يديك ومسامرة لك في ليالك ونهارك تهطل عليك شاييب
منافعها ويظلك منها بركاتها وتوردك مناهل بلاغاتها وتدل على مهيع رشدها وتصدرك
وقد نفع ظمؤك بينا بيع بحر احسانها ان شاء الله عز وجل والحمد لله وحده وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

رسالة ابن القارح

الى أبي العلاء المعرى

(ظفرنا بهذه الرسالة في خزنة كتب أستاذنا الشيخ طاهر الجزائري كتبه أبو حسن علي بن منصور الحلبي المعري وف بالقارح الى أبي العلاء المعري فاجاب عنها هذا في رسالة خاصة سماها رسالة الغفران طبعت بمصر سنة ١٣٢١ — ١٩٠٣ في مطبعة هندية . أما ابن القارح وكان يلقب بدوخلة فكان شيخا من أهل الادب راوية للاخبار حافظا لقطعة كبيرة من اللغة والشعر اقو وما بالنحو وكان ممن خدم أبا علي الفارسي في داره وهو صبي ثم لازمه وقرأ عليه وكانت عيشته التعليم بالشام ومصر . قال ابن عبد الرحيم وشعره يجرى مجرى شعر المعامرين قليل الخلاوة خال من الطلاوة وكان آخر عهدي به بتكرير في سنة احدى وعشرين وأربع مائة فانا كنا مقيمين بها واجتازنا وأقام عندنا مدة ثم توجه الى الموصل فبلغتني وفاته من بعد وكان يذكر ان مولده بحلب سنة احدى وخمسين وثلاثمائة . قال ياقوت : وعلي بن منصور هذا يعرف بابن القارح وهو الذي كتب الى أبي العلاء المعري الرسالة المعروفة برسالة ابن القارح فاجابه أبو العلاء برسالة الغفران وذ كر اسمه فيها)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

استفتاح باسمه . واستنجا جاحا ببركته ، والحمد لله المبتدى بالنعم ، المنفرد بالقدم ، الذي جل عن شبه الخلقين ، وصفات المحمدين ، ولي الحسنات ، المبرأ من السيئات ، العادل في أفعاله ، الصادق في أقواله ، خالق الخلق ومبديه ، ومبقيه ماشاء ومقنيه ، وصلواته على محمد وارب اعترته وأهليه صلاة ترضيه وتقر به وتدنيه وتزلفه وتحظيه

كتابي أطال الله بقاء مولاي الشيخ الجليل ومددته وأدام كفايته وسعادته وجعلني فداه و قدمني قبله على الصحة والحقيقة و بعد القصد والعقيدة وليس على مجاز اللفظ ومجرى الكتابة ولا على تنقص وخلافة وتجب ومسامحة ولا كما قال بعضهم وقد عاد صديقاله : كيف تجدك جعلني الله فداك وهو بقصد تحببا ويريد تلقا ويظن انه قد أسدى جيلا يشكره صاحبه ان نهض واستقل ويكافئه عليه ان أفاق وأبل عن سلامة تمامها بحضور

كناطح صخرة يوماليفلقها * فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

وروى ان رسول الله صلى الله عليه وزاده شرفا لديه قال : لعن الله ذا الوجهين لعن الله
ذا اللسانين لعن الله كل شقار لعن الله كل قتات

وردت حلب ظاهرها حاءها الله تعالى وحرسها بعد ان منبت بربضها بالدرخين وأم
حبوكرى والفتكرين بل رميت بأبدة الآباد والداهية النائد فلما دخلتها وبعلم تستقر في
الدار وقد نكرتها للقدان معرفة وجار وأنشدتها با كيا :

اذا زرت أرضا بعد طول اجتنابها * فقدت حبيبا والبلاد كهايا

كان أبو القطران المرار بن سعيد الفقعسي يهوى ابنة عمه بنجد واسمها وحشية
فاهدت اها رجل شامى الى بلده فغمه بعدها وساعه فراقها فقال من قصيدة :

اذا تركت وحشية النجد لم يكن * لعينيك مما تبكيان طيب

رأى نظرة منها فلم يملك البكا * معاوزير بوتحتهن ككثيب

وكانت رياح الشام تكره مرة * فقد جعلت تلك الرياح تطيب

فصلت من الراح على الرياح كما حصل لابى القطران من وحشية ثم وثم وثم وأجرى
ذكرة أدام الله تأييده من غير سب جوه وغير مقتض اقتضاه فقال الشيخ بالنحو أعلم من
سيبويه وباللغة والعروض من الخليل فقلت والمجلس بأزز بلغنى انه أدام الله تأييده يصغر
كبيره ويتز صغيره فيصيرت صغيره تكبيرا وتحقيره تكثيرا وهكذا شاهدت من شاهدت
من العلماء رجعهم الله أجمعين وجعله وارث أطول أعمارهم وأمد لها ونصرها وأرغدها وما
ثم له حاجة دعت الى هذا قد فتحت النور وتوضح النور وأضاء الصبح الذى عينين كان أبو
الفرج الزهرجى كاتب حضرة نصر الدولة أدام الله حراسته كتب رسالة الى أعطانيها ورسالة
اليه أدام الله تأييده استودعنيها وسألنى إيصالها الى جليل حضرته وأكون نافها لابعثها
ومجها لأموجها فسرق عدلى رجلي الرسالة فيه فكتبت هذه الرسالة أشكو أمورى
وأبث شقورى وأطاعه طلع عجرى ويجرى ومالقيت فى سفرى من اقيوام يدعون العلم
والادب والادب أدب النفس لا أدب الدرر وهم أصفار منهم جميعا ولهم تصحيقات كنت
اذا ردتها عليهم نسبوا التصحيف الى وصاروا ألباعلى لقيت أبا الفرج الزهرجى بأمد
ومعه خزنة كتبه فعرضها على فقلت كتبك هذه يهودية قد برئت من الشر يعة الخنيفية
فاظهر من ذلك اعظاما وانكارا فقلت له أنت على المغرب ومثلى لا يعرف بما لا يعرف وأبلغ

تيقن فقراً هو وولده وقال : صغرا خبر الخبر وكتب الى رسالة يقرظني فيها بطبعه كريمة
 وخلق غير ذميمة قال المتنبي : أذم الى هذا الزمان أهيله : صغره هم تصغير تحقير غير تكبير
 وتقليل غير تكثير فنتفصداً وصدورا : وأظهر ضميراً مستورا : وهو ساغف في مجاز الشعر وقائله
 غير ممنوع من النظم والنثر ولكنه وضعه غير موضعه وخاطب به غير مستحقه وما يستحق
 زمان ساعده بلقاء سيف الدولة أن يطلق على أهله الذم وكذب وهو القائل يخاطبه

أسير الى اقطاعه في نيابه * على طرفه من داره بحسامه

وقد كان من حقه أن يجعلهم في خفارتها إذ كانوا منسوبين اليه ومحسوبين عليه
 ولا يجب أن يشكوا عقلاً لاناطق الى غير عاقل ولاناطق اذ الزمان حركات الفلك الآن يكون
 ممن يعتقد ان الافلاك تعقل وتعلم وتفهم وتدرى بمواقف أفعالها بقصود وارادات ويحملة
 هذا الاعتقاد على أن يقرب لها القرابين ويدخن الدخن فيكون مناقضاً لقوله

فتبالدين عبيد النجو * مومن يدعى انها تعقل

أو يكون كما قال الله تعالى في كتابه الكريم : (مذبذبين بين ذلك لالي هؤلاء
 ولالي هؤلاء) أو يوشك أن تكون هذه صفة

حكى القطر بلى وابن أبي الأزهر في تاريخ اجتماعه على تصنيفه وأهل بغداد وأهل مصر
 يزعمون انه لم يصنف في معناه مثله لصغر حجمه وكبر عامه يحكيان فيه ان المتنبي أخرج ببغداد
 من الحبس الى محاسن أبي الحسن علي بن عيسى الوزير رحمه الله فقال له : أنت أجد المتنبي
 فقال : أنا أجد المتنبي وكشف عن بطنه فأراه سلعة فيه وقال هذا طابع نبوتي وعلامة رسالتي
 فامر بقلع جسدك ووصفه به خمسين وأعادته الى محبسه ويقول لسيف الدولة :

وتعضبون علي من نال ردفكم * حتى يعاقبه التنغيص والمث

كذب والله لقد كان يتحرش بالمكارم ويتحكاك بها ويحسد عايباً أن تكون الامنة
 وبه وهذا غير قادح في طلاوة شعره ورونق ديباجته ولكني أعتاظ على الزنادقة والملاحدين
 الذين يتلاعبون بالدين ويرومون ادخال الشبهة والشكوك على المسلمين ويستعذبون
 القدس في نبوة النبيين صلوات الله عليهم أجمعين ويتطرفون وبتدثون إعجاباً بذلك
 المذهب تيه مغن وظرف زنديق . وقتل المهدي بشار على الزندقة ولما شهر بها وخاف
 دافع عن نفسه بقوله :

يا بن نهيار أسى على ثقيل * واحتمال الرأسين عبء ثقيل

فادع غيري الى عبادة ربي * من فاني بواحد مشغول

واحضر صالحين القدوس واحضر النطع والسياف فقال : علام تقتلني قال : على قولك

رب سر كتمته فكأنني * أخرس أو ثبي لساني عقـل

ولواني أظهرت للباس ديني * لم يكن لي في غير حبسي أكل

يا عدى الله وعدى نفسه

الستردون الفاحشات ولا * يلقاك دون الخير من ستر

فقال قد كنت زنديقا وقد تبعت عن لزندقة قال كيف وأنت القائل :

والشيخ لا يترك عاداته * حتى يوارى في ثرى رمسه

إذا ارعوى عادالي غيبه * كذى اضنى عادالي نكسه

وأخذ غفلته السياف فاذا رأسه يتهدأ على النطع . وظهر في أيامه في بلد خلف بخارا

وراء النهر رجل قصار أعور عمل له وجهان من ذهب وخوطب برب العزة وعمل لهم قرا فوق

جبل ارتفاعه فراسخ فانفذ المهدى الله فأحيط به وبقلعة غرق كل شيء فيها وجمع كل

من في البلد وسقاهم شرابا مسموما فأتوا باجهم وشرب فلحق بهم وعجل الله بوجه الى

النار . والسناديقي في اليمن فكانت جيوشه بالمدية تحرقه وسفهنه وخوطب بالربو بية

وكتب بها فكانت له دارا فاضل يجمع لهن النساء لبادت كاهها ويدخل الرجال عليهم ليلا قال

من يوثق بخره دخلت الهال انظر فسمعت امرأة تقول : يا بنى فقال : يا أمه تريد أن تمضي

أمسرولى الله فينا وكان يقول : اذا فعلتم هذا لم يميز مال من مال ولا ولد من ولد فتكفونون

كنفس واحدة فغزاه الحسنى من صنعه ففهمه وتحصن منه في حصن هناك فانفذ اليه

الحسنى طيبيا بموضع مسموم ففصده به فقتله . والوليد بن يزيد أقام في الملك سنة وشهرين

وأياما وهو القائل :

اذا مت يا أم الحنميكل فانك حى * ولا تأملى بعد الفراق لا قيا

فان الذى حدثته من لقائنا * بأحاديث طسم تترك العقل واهيا

ورمى المصحف بالنشاب وخرقه وقال :

اذا ما جئت ربك يوم حشر * فقل بارب خرقنى الوليد

وانفذ الى مكة بناء محوسيا المبنى لاد على الكعبة مشربة فبات قبل تمام ذلك فكان

الحجاج يقولون : لبيك اللهم لبيك لبيك يا قاتل الوليد بن يزيد لبيك واحضر بنايحة من

ذهب

ذهب وفيها جوهرة جليلة القدر ضرورة رجل فسجد له وقبيله وقال اسجد له يا علي : قات
ومن هذا قال : هذا ما نى شأنه كان عظيمًا اضمحل أمره لطول المدة فقالت لا يجوز السجود
للا لله فقال : قم عنا وكان يشرب على سطح و بين يديه باطية كبيرة بلور وفيها أقداح فقال
لندمائه : أين القمر الليلة فقال بعضهم : في الباطية فقال : صدقت أينت على ما في نفسي
والله لا شر بن اللفتجة يعني شرب سبعة أسابيع متتابعة وكان بموضع حول دمشق يقال له
البحر ا فقال :

تلعب بالنبوة هاشمي * بلا وحى أتاه ولا كتاب

فقتل بها ورأت رأسه في الباطية التي أراد أن يهتج بها * وأبو عيسى بن الرشيد القائل :

دهاني شهر الصوم لا كان من شهر * ولا صمت شهر ابعده آخر الدهر

ولو كان يعدي الامام بقدره * على أشهر لاستعديت دهرى على الشهر

عرض له في وقته صرع فمات ولم يدرك شهر اغيره أو الحمد لله . والجنابي قتل بمكة الوفا

وأخذ ستة وعشرين ألف جمل خفا وضرب آلاتهم وأذقاهم بالنار واستملك من النساء

والعلمان والصبيان من ضاق بهم الفضاء كثرة ووفورا وأخذ حجج الملتزم وظن انهما مغناطيس

القلوب وأخذ الميزاب قال : وسمعت قائلاً يقول للعلام دحسان طوال يرفل في برديه وهو

فوق الكعبة : يارخة اقلعه واسرع يعني ميزاب الكعبة فعمات ان أصحاب الحديث صحفوه

فقالوا يقلعه غلام اسمه رحمة كما صحفوا على علي رضي الله عنه قوله تهاك البصرة بالريح

فهلكت بالزنج لانه قتل علوى البصرة في موضعها يقال له العقيق أربعين وأربعين ألفاً

عدوهم بالقب وحرق جامعها وقال في خطبته يخاطب الزنج : انكم قد أنتم ببيع منظر

فأشفقوه ببيع مخبر اجمعوا كل عامر ففراوكل بيت قبراً . قال لي بدمشق أبو الحسين

اليزيدي الوزيري بن علي نسب جدى دخل وياه ادعى قال أبو عبد الله محمد بن علي بن زمام

الطائي الكوفي : كنت بمكة وسيف الجنابي قد أخذ الحاج ورأت رجلا منهم قد قتل جماعة

وهو يقول يا كلاب أليس قال لكم محمد المكي ومن دخله كان آمناً أي أمن هنا فقلت له

يا فتى العرب تؤمنني سيفك أفسرك هذا قال نعم قلت فيها خمسة أجوبة الاول ومن

دخله كان آمناً من عذاب يوم القيامة والثاني من الفرض الذي فرضت عليه والثالث خرج

مخرج الخبر وهو يريد الامر كقوله والمطلقات يترصن بانفسهن والرابع لا يقيم عليه

الحدي فيه اذا جنى في الحل والخامس من الله عليهم بقوله انا جعلنا حراماً آمناً ويتخطف .

الناس من حولهم فقال صدقت هذه اللحية الى توبة ؟ فقلت : نعم فخلاني وذهب
والحسين بن منصور الخلاج من نيسابور وقيل من مرو يدعى كل علم وكان متهورا
جسورا يروم انقلاب الدول ويدعى فيه أصحابه الالهية ويقول بالحوول ويظهر مذاهب الشيعة
للملوك ومذاهب الصوفية للعامة وفي تضاعيف ذلك يدعى ان الالهية قد حلت فيه وناظره
على بن عيسى الوزير فوجده صفرامن العلوم وقال تعلمك لظهورك وفرضك أجدى عليك
من رسائل أنت لاتدرى ما تقول فيها كم تكتب الى الناس تبارك ذوالنور الشعشعاني الذي
يلعب بعد شعشعته مأ حوجك الى أدب . حدثني أبو علي الفارسي قال رأيت الخلاج واقفا
على حلقة أبي بكر الشبلي أنت بالله ستفسد خشبة فنفض مكه في وجهه وأنشد :

ياسر سر يدق حتى * يجل عن وصف كل حي
وظاهر اباطنا تبدي * من كل شئ لـكل شئ
يا جلة الكـل لست غيري * فما اعتناري اذا الى

وهو يعتقدان العارف ابن الله بمنزلة شعاع الشمس منهابداوا اليها يعود ومنها يستمد
ضوءه أنشدني الظاهر لنفسه

أرى جيل التصوف شرجيل * فقل لهم واهون بالحوول
أقال الله حين عشقتموه * كلوا كل البهائم وارقصوا الى

وحرك يومايده فاثتر على قول مسك وحرك مرة أخرى فاثتر دراهم فقال له بعض
من حضر من يفهم : أرني دراهم معرفة أو من بك وخلق معي ان أعطيتني درهما عليه
اسمك واسم أبيك فقال : وكيف هذا وهذا لا يصنع قال : من أحضر مالميس بحاضر صنع
مالميس بمصنوع وكان في كتبه اني مغرق قوم نوح ومهلك عاد وثمود فلما اشاع أمره وعرف
السلطان خبره على صحة وقع بضر به أنف سوط وقطع يديه ثم أحرقه بالنار في آخر سنة تسع
وثلاثمائة وقال الحامد بن العباس : أنأ هلكك فقال حامد : الآن صح انك تدعى ما قرفت به
وابن أبي العنادر أبو جعفر محمد بن علي الشاهغان أهله من قرية من قرى واسط
تعرف بشاهغان وصورته صورة الخلاج ويدعى عنه قوم انه اله وان الله حل في آدم ثم في
شيث ثم في واحد واحد من الانبياء والاولاد والاصياء والائمة حتى حل في الحسن بن علي العسكري
وانه حل فيه وكان قد استغوى جماعة منهم ابن أبي عون صاحب كتاب التشبيه ومعه ضربت

عقنه وكانوا يبيحونه حرمهم وأولادهم يتحكم فيهم وكان يتعاطى الكيمياء وله كتب معروفة

وكان أحمد بن يحيى الراوندي من أهل مرو الروذ حسن السترجيل المذهب ثم انسخ من ذلك كتابه بأسباب عرضته ولأن علمه كان أكثر من عقله وكان مثله كما قال الشاعر:

ومن يطيق مرداء عند صوته * ومن يقوم لمستور اذا خلعا

صنف كتاب التاج يحتاج فيه لقدم العالم فنقضه أبو الحسن الخياط

الزمر ذي يحتاج فيه لا بطل الرسالة نقضه الخياط .

نعت الحكمة سفه الله تعالى في تكليف خلقه أمره . نقضه الخياط .

الدامغ يطعن فيه على نظم القرآن

القضيب يثبت ان علم الله محدث وانه كان غير عالم حتى خلق لنفسه عما نقضه الخياط

الفر يد في الطعن على النبي عليه الصلاة والسلام

المرجال في اختلاف أهل الاسلام

على بن العباس بن جريح الرومي قال أبو عثمان الماجم : دخلت عليه في علمته التي مات

فيها وعند رأسه جام فيه ماء مشوي وخنجر بجر دلو ضرب به صدر خرج من ظهر فقلت :

ما هذا قال : الماء أبل به حاقى فقما يموت انسان الا وهو عطشان والخنجر ان زاد على الالم

نحرت نفسي ثم قال : اقص عليك قصتي تستدل بها على حقيقته لاني أردت الانتقال من

الكرخ الى باب البصرة فشاورت صديقنا أبا الفضل وهو مشتق من الافضال فقال اذا جئت

القنطرة فخذ على يمينك وهو مشتق من اليمن واذهب الى سكة النعيمة وهو مشتق من

النعيم فاسكن دار ابن المعافي وهو مشتق من العافية فخالفته لتعسى ونحسى فشاورت صديقنا

جعفر او هو مشتق من الجوع والفرار فقال : اذا جئت القنطرة فخذ على شمالك وهو مشتق

من الشؤم واسكن دار ابن قلابة وهي هذه لاجرم قد انقلبت بن الدنيا وأضر ما على العصافير

في هذه السدرة نصيح سيق فها أبا في السياق ثم أشدني

أبا عثمان أنت فر يع قومك * وجودك لعشيرة دون لومك

تمتع من أخيك فما أراه * يراك ولا تراه بعد يومك

وألح به البول فقلت له البول ملح بك فقال :

غدا ينقطع البول * ويأتي الويل والعول

ألا ان لقاء الله * هول دونه الهول

ومات من الغد فارجو أن يكون هذا القول توبة له مما كان اعتقده من ذبحه نفسه
والرسول عليه الصلاة والسلام يقول من وجأ نفسه بحديدة حشر يوم القيامة وحديده
بيده يجأ بها نفسه خالد المخلد في النار من تردى من شاهق حشر يوم القيامة يتردى على
منخريه في النار خالد المخلد من تحسى سما حشر يوم القيامة وسمه بيده يتحساه خالد
مخلدا (١) في النار

قال الحسن بن رجاء الكاتب جاءني أبو تمام الى خراسان فبلغني انه لا يبلى فوكت به
من لازمه أياما فلم يردصلى يوما واحدا فعابته فقال : يا مولاي قطعت الى حضرتك من بغداد
فاحتملت المشقة وبعدا الشقة ولم أره بثقل على فلو كنت أعلم ان الصلاة تنفعني وتركها يضرنى
ما تركتها فارت قتله نفثت أن يحمل على غير هذا

وفي تاريخ كثيرة انه حضر المازيار الى المعتصم وقبل قدمه بيوم سخط على الافشين
لان القاضي بن أبي دواد قال للمعتصم : أغرل ويطأ امرأة عريية وهو كاتب المازيار
وزين له العصيان فاحضر كاتبه وتمهده المعتصم فاقرانه كتب الى المازيار لم يكن في الارض
ولا في العصر بليسة الا أنا وانت وبابك وقد كنت حريصا على حقن دمه حتى كان من أمره
ما كان ولم يبق غيرى وغيرك وقد توجه اليك عسكر من عساكر القوم فان هزمته وثبت
أنا بلكتهم في قرار داره فظهر الدين الابيض فاجابه المازيار بجواب هو عنده سفظ أحر
تجمع بين الافشين والمازيار فاعترف المازيار بما حكي عنه وقيل للمعتصم ان وراء المازيار
مالا جليلا فانشد

ان الاسود أسود الغاب همتها * يوم الكرمية في المساوب لالسلب

ذكر وان اثنين قتلا اثمنة آلاف وخسمائة ذباح بالثياب الحر والخناخ الطوال
وانهم وجدوا أسماءهم في وقعة ووقعة وفي بلد بلد وكانوا يأخذون من كل واحد علامة خاتمه
أو ثوبه أو منديله أو تسكته أتى الوادى فطم على القرى

فدلت من يجادلنى ان عليارضى الله عنه وكذلك الخاكم (٢) وقد ظهر بالبصرة
من يدعى انه جعفر بن محمد عليهما السلام وانه متصل به ور وحه فيه ومتصلة به ولو استقصيت
القول في هذا الفن لطال جدا ولكن

(١) وقوع لفظ الخلود في هذه الاحاديث لتهديد (٢) كذا في الاصل

ان أيامه من البيض بيض * مارأين المفارق السود سودا
 واذا المحسل ثار ثار واغيوثا * واذا النقع ثار ثار وأسودا
 يحسن الذكرك عنهم والاحاديث * ثاذا حدث الحديد بالحديدا
 بلدة تنبت المعالي فايش * غرالطفل فيهم أو يسودا

وهذه صفة، عرة النعمان به أدام الله تأييده لا خات منه ومن النعمة عليه وعنده
 فقد وجدت أهلها معترفين بعوارفه خلا أبي العباس أجد بن خلف الممتع أدام الله عزه فاني
 وجدت آثار تفضله عليه طاهرة ولسانه رطبا بشكره وذكروه وقدملاً السماء دعاء والارض
 ثناء . قالت فر يش للنبي عليه الصلاة والسلام : اتباعك من هؤلاء الموالى كبلال وعمار
 وصهيب خير من قصي بن كلاب وعبد منة وهاشم وعبد شمس فقال نعم والله لئن كانوا
 قليلا ليكثرن وان كانوا اضعاء ليشرفن حتى بصير وانجو ما يهتدى بهم و يقتدى فيقال هذا
 قول فلان وذكرك فلان فلا تفاخر وني بأبائكم الذين موتوا في الجاهلية فلما يهدده الجعل
 بمنخره خير من آبائكم الذين موتوا فيها فاتبعوني أجمعكم أنسابا والذي نفسي بيده
 لتقسمن كنوز كسرى وقيصر فقال له عمه أبو طالب ابق على وعلى نفسك فظن عليه
 الصلاة والسلام انه خاذله ومسلمه فقال يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي
 على ان أترك هذا الامر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته ثم استعربا كيا ثم قام فلما ولي
 ناداه اقبل يا ابن أخي فاقبل فقال : اذهب وقل ماشئت فوالله لأسامتك سوءاً ابداف كان
 عليه الصلاة والسلام يذكر يوم ماتت من قومه من الجهد والشدة قال : تقدمتكم أياما

وصاحبى هذا يشير الى أني بكر بضع عشرة ليلة ما لنا طعام الا البربر في شعب الجبال

وكان عتبة بن غزوان يقول : اذ ذكركم البلاء والشدة التي كانوا عليها بمكة : تقدمتكم
 زمانا ما لنا طعام الا ورق البشام أكلناه حتى تقرحت أشداقنا واقد وجدت يوما ثمرة فجعلتها
 بيني وبين سعد وماما اليوم أحد الا وهو أمير على كورة وكانوا يقولون فيمن وجد ثمرة
 فقسمها بينه وبين صاحبه ان أسعد الرجلين من حصلت النواة في قسمه يلو كها يومه وليته
 من عدم القوت وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رعت غنمات أهل مكة لهم
 بالقرار يط وابتدأ امره انه وقف على الصفا ونادى يا صباحاه جفاؤا يهرعون فقالوا :
 مادهمك ما طرقتك قال : بما تعرفونني قالوا : محمد الامين قال : رأيتم ان قلت لكم ان
 خيلا قد طرقتكم في الوادي وان عسكر اقد غشيتكم من الفجأ كنتم تصدقوني قالوا :

اللهم نعم ماجر بنا عليك كذا بقاء . قال : فان الذي أتتم عليه ليس لله ولا من الله ولا يرضاه الله قولوا : لا اله الا الله واشهدوا اني رسوله واتبعوني تطعمكم العرب وتملكون العجم وان الله قالى : استخر جهنم كما استخر جوك وابعث جيشا لبعث خمسة أمثاله وضمن لى انه ينصرنى بقوم منكم وقال لى : قاتل بمن أطاعك من عصاك وضمن لى انه يغلب سلطانى سلطان كسرى وقيصر ثم انه عليه الصلاة والسلام غزا تبوك فى ثلاثين ألفا وهذا من قبل الله الذى يجعل من لاشئ كل شئ ويجعل كل شئ لاشئ بحمد المائعات وجميع الجمادات بحمد البحر ثم يفجر الصخر ومما مثله فى ذلك الاكمل من قال : هذه الزجاجة الرقيقة السخيفة أحك بها هذه الجبال الصلدة الصلبة المنيفة فترضها وتفضها وهذه الخلة الضعيفة اللطيفة تهزم العساكر الكثيرة المعدة وكذا حقيقة أمره عليه الصلاة والسلام حتى لقد قال عروة بن مسعود الثقفى لقرىش وكان رسولهم اليه صلى الله عليه وسلم بالحديبية : لقد وردت على النجاشى وكسرى وقيصر ورأيت جندهم وأتباعهم فمأرايت أطوع ولا أوقر ولا أهيىب من أصحاب محمد لمحمد هم حوله وكان الطير على رؤسهم فان أشار بأمر بادر واليه وان توضع أقسموا ووضعه وان تنخم ذلكوا بالنخامة وجوههم ولخاهم وجلودهم (؟) وكانوا بعد موته أطوع منهم فى حياته حتى لقد قال بعض أصحابه لانسبوا أصحاب محمد فانهم أسلموا من خوف الله وأسلم الناس من خوف أسيا فهم فتأمل كيف استفتح دعوته وهو ضعيف وحده بان هذا سيكون فرآه العدو والولى وما كان مثله فى ذلك الامثل من قال هذه الهباءة تعظم وتصير جبلا يعطى الارض كلها ثم أنذر الناس بها فى حال ضعفها وجاء صلى الله عليه وسلم يوما ليدخل الكعبة فدفعه عثمان بن طلحة العبدرى فقال : لا تفعل يا عثمان فكأنك بمفتاحها ييدى أضعه حيث شئت فقال : لقد ذلت يومئذ قرىش وقلت قال : بل كثرت وعزت وأنا أستعين بعصمة الله وتوفيقه واجعلها معينتى على دفع شهوراتى وأشكو اليه عكوفى على الامانى واسأله فهم المواعظ عبر الدنيا فقد عميت عن كلوم غيرها بما جشم على خواطرى من الشعف ولست أجد منى منصفالى منها ولا حازرا لرغبتى فيها عنها واين ودائع العقول وخزائن الافهام يا ولى الابصار صفحناعن مساوى الدنيا انما ضالعا جمل موفق التنغيص وترى اليه يد الزوال وتكمن له الآفات (؟) قال كثير :

كأنى أنادى صخرة حين أعرضت * من الصم لو تحشى بها العصم زلت
وأقول على مذهب كثير يادنيا فى كل لحظة لطفى منك عبرة وفى كل فكرة لى منك

حسرة يامر نقة الصفا و يانافضة عهد الوفا و فوق لحظة من عرج نحوك و لا سعد من آثر
المقام على حسن الظن بك هيهات يا معشر أبناء الدنيا لكم في الظاهر اسم الغنى و في الباطن
أهل التقليل لهم نفس هذا المعنى كم من يوم إلى أغر كثير الالهة قد أضحى سماؤه و امتد على ظله
تمدنى ساعاته بالمنى و يضحك لى بها عن كل ما هوى حتى اذا اتصل بكل أسبابى و امتزج
سروره بفرحى و روحى و اترابنى نفسى على به الدنيا فسعت بالنشيت الى ألفته و النقص الى
مدته فكسفت بهجته كسوفاً و أرهقت نضرته : و حشته الفراق و قطعت ما فرقاى الآفاق
بعد ان كنا كالأعضاء الموءتلفة و الاغصان اللدنة المنعطفة و احسرتى فى يوم يجمع شررتى
كفنى و لحد

ضيعت ما لا بد منه * بالذى لى منه بد

وأنشد قول ابن الرومى

ألا ليس شيبك بالمتزع * فهل أنت عن غيه مرتدع
فألقى وأبكى بكاء غير نافع و لا ناجع و يجب أن أبكى على بكائى و أنشد
لسانى يقول و لا أفعل * و قلبى يريد و لا أعمل
و أعرف رشدى و لا أهتدى * و اعلم انى أجهل

عرض على بعض الناس كاس خمر فامتنعت منها و قالت خلونى و المطبوخ على مذهب
الشيخ الاوزاعى و قالت لهم عرض ابراهيم بن المهدي على محمد بن خاتم الجرة فامتنع و أنشد

أبعد شيبى أصبو * والشيب للجهل حرب
سن وشيب و جهل * أمر لعمر ك صعب
يا ابن امام فالأ * أيام عودى رطب
و اذ مشيبى قليل * و منهل الحب عذب
و اذ شفاء الغوانى * منى حديث و قرب
فالآن لما رأى بى * العذال ما قد أحبوا
و آنس الرشدمنى * قوم أعاب و أصبو
آليت أشرب خرا * ما حج لله ركب

و أقبلت على نفسى مخاطباً و لها معاتباً و الخطاب لغيرها و المعنى لها لقد أمهلتكم حتى كأنه
أهملكم أما تستحيون من طول ما لا تستحيون فكان كالوليد تغلبه يد اللطف به على فراش

العطف عليه تصرف اليه المنافع بغير طلب منه اصغره وتصرف عنه المضار بغير حذر منه لهجزه أما سمعت الرسول عليه الصلاة والسلام اذ يقول في دعائه اللهم كلاً في كلاً الوليد الذي لا يدري ما يراد به ولا ما يريد الا متعلق والاذلال ذيال دليله الامعدمطية ورحلايوم رحيله ياهلاه الدجة الدجة انه من لم يسبق الى الماء يظم امامنعتك ما تشتهي ضنابك وغيره عنك قال الرسول عليه الصلاة والسلام : اذا أحب الله عبدا حابه الدنيا وأنت تشكوفى اذ احببتك وتكره صيانتى اذ اصنتك ألا لا نذ بقناننا ليعز الأفارالينا لا فارمنا يامن له بد من كل شئ ارحم من لا بدله منك على كل حال انه يغنى بشئ عن شئ وليس يغنى عنه شئ فلهندا قال جبريل للخليل : ألك حاجة قال : أما اليك فلا الله يستحق أن يسأل وان أغنى لانه لا يغنى بشئ عنه أطعه لتطيعه ولا تطعه ليطيعك فتفتروتمل . من ترك تديره تديرنا أرحناه

حل من لوالب القلوب والهمم بيده وعزائم الاحكام والاقسام عنده

أنسبت ذكراً حسبة * ينسون ذنبك عند ذكرك
وجفوتهم ولطالما * كانوا خلافاك طوع أمرك
وصبرت عند فراقهم * ما كان عندك عند صبرك

تترك من اذا جفوته ونسيت ذكركه وتعديت حده وتركت نهيه وضيعت أمره وتبت اليه وعولت في نفضله عليك عليه وقلت : يارب قال : لك لبيك (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب) ان كان الذباب بوجهك فاتهمك : وان قطعت أنا أعضاءك فلا تهمنى أنت الذى اذا أعطيتك ما أملت تركتني وانصرفت (واذا أنعمناعلى الانسان أعرض ونأى بجانبه) ياواقف بالتهم كم كم أليس بقول لك ما غرك بي تقول حلمك والالوأرسلت على بقية لمعنتى عليك اذ أردت أن تجمعنى

أمن بعد شربك كأس النهى * وشمك ريحان أهل التقي
عشقت فاصبحت فى العاشقين من أشهر من فرس أبلقا
ادنياى من غمر بحر الهوى * خذى بيدي قبل ان أغرقا
أنا لك عبد فكونى كنى * اذا سره عبده أعتقا

كان بيعدا درجل كبير الرأس فىلى الاذنين اسمه فاذوه رأسه فى الازمنة الاربعة مكشوف لا يتورع عن ركوب مخزبة يقاله : يا فاذوه ويالك تب الى الله فيقول : يا قوم لم تدخلون بينى وبين مولاي وهو الذى يقبل التوبة عن عباده فكان فى بعض السوارع

يومًا ذاهبا والشارع قد اتسع أسفله وضاق أعلاه والتقت جناحان فيه فنارات جارة جارتها
مهراسا نسل من يدها على رأس فاذوه فهرس رأسه وخلط تخلط الهريسة وأبعجه عن
التوبة وكان لنا واعظ صالح يقول لنا احذر وامية فاذوه

قال جبريل في حديثه: خشيت أن يتم فرعون الشهادة والتوبة فأخذت قطعة من
حال البحر فضررت بها وجهه يعني طينة والحال ينقسم ثمانية أقسام منها الطين فكيف
يصنع من عنده ان التوبة لا تصح من ذنب مع الإقامة على آخر فلا حول ولا قوة • بلغني عن
مولاي الشيخ أدام الله تأييده انه قال : وقد ذكرت له أعر فجزأ هو الذي هجا أبا القاسم
على بن الحسين المغربي فذلك منه أدام الله عزه رائع لي خوفاً أن يستشرط بي وان تصورني
بصورة من يضع الكفر موضع الشكر وهو بتعريف التنكيرا نفع لي عنده لجلالة قدره
ودينه ونسكده وأنا أطلعها طلبة لي عرف خفضه ورفعهم وفراداه وجهه

كنت أدرس على أبي عبد الله بن خالويه رحمه الله وأختلف إلى دار أبي الحسين المغربي
ولمات ابن خالويه سافرت إلى بغداد ونزلت على أبي علي الفارسي وكنت اختلف إلى
علماء بغداد إلى أبي سعيد السيرافي وعلي بن عيسى الرماني وأبي عبيد الله المرزباني وأبي
حفص الكتاني صاحب أبي بكر بن مجاهد وكتبت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبلغت نفسي أغراضها جهدي والجهد عاذر ثم سافرت منها إلى مصر ولقيت أبا الحسن
المغربي فالزمني ان لزمته لزوم الظل وكنت منه مكان المثل في كثرة الانصاف والحنو
والتجاف فقال لي سرا أنا أخاف همة أبي القاسم أن تنزوبه إلى أن يوردنا ورد الاصدر عنه
وان كانت الانفاس مما تحفظ وتكتب فآيتها واحفظها وطالعتيها فقال لي يوما :
ما نرضى بالجول الذي نحن فيه قلت : وأي جول هنأنا أخذون من مولانا خلد الله ملكه
في كل سنة ستمة آلاف دينار وأبوك من شيوخ الدولة وهو معظم مكرم فقال : أريد
أن تصار إلى أبو ابنا الكتاب والمواكب والمقانب ولا أرضي بأن يجرى علينا كالولدان
والنسوان فأعدت ذلك على أبيه فقال : ما أخوفني أن يخضب أبو القاسم هذه من هذه
وقبض على خيته وهامته وعلم أبو القاسم بذلك فصارت بيني وبينه وقفة

وأنفذ إلى القائد أبو عبد الله الحسين بن جوهر فشرفتي بشريف خدمته فرأيت
الحاكم كلما قتل رئيساً أنفد رأسه إليه وقال : هذا عدوي وعدوك يا حسين فقلت من ير يوما
ير به والدهر لا يغتر به وعلمت انه كذا يفعل به فاستأذنته في الحج فاذن فخرجت في سنة

سبع وتسعين وحجبت خمسة أعوام وعدت الى مصر وقد قتله بغاءنى أولاده سرا بروموم
الرجوع اليهم فقلت لهم خيرمالى ولكم الحرب ولايكم ببغداد ودائع خمسمائة ألفدينار
فاهربواوأهرب ففعلواوفعلت وبلغنى قتلهم بدمشق وأنا بطرابلس فدخلت الى انطاكية
وخرجت منها الى ملطية وبها المايسطرية خولة بنت سعد الدولة فاقت عندهاالى ان ورد على
كتاب أبى القسم فسرت الى ميفارقين فكان يسرحسوا فى ارتغاء قال لى يوما من الايام :
مارأيتك قلت : أعرضت حاجة ؟ قال : لأردت ان ألعنك قلت : فالعنى غائبا قال :
لا فى وجهك أشفى قلت : ولم قال : لمخالفتك اياى فيما تعلم . وقلت له ونحن على أنس بينى
وبينه لى سمات ثلاث البلدية وتربية أبيه لى وترينى لاخوته قال : هذه حرم مهتكة البلدية
نسب بين الجدران وتربية أبى لك منة لنا عليك وترينك لاخوتى بالخلع والدنانير أردت
أن أقول له : استرحت من حيث تعب الكرام نخشيت جنون جنونه لانه كان جنونه
مجنوناوأصح منه مجنون وأجن منه لا يكون وقد أنشد :

جنونك مجنون ولست بواجد * طيبا يداوى من جنون جنون

بل جن جنانه ورقص شيطانه

به جنة مجنونة غيرانها * اذا حصلت منه البواعقل

وقال لى ليلية : اريد ان أجمع أوصاف الشمعة السبعة فى بيت واحد وليس يسبح لى
مأرضاه فقلت : أناأفعل من هذه الساعة قال : أنت جديلهما المحكك وعديقه المرجب
فاخذت القلم من دوانه وكتبت بحضرته

لقد أشبهت شمعته فى صابتي * وفى هـول ما ألتى وما أتوقع

نحول وحر فى فناء ووحدة * وتسهيد عين واصفرار وأدمع

فقال : كنت عمليت هذا قبل هذا الوقت فقلت تمنعنى سرعة الخاطر وتعطينى علم
الغيب وقلت : أنت ذا كقول أبيك لى ولك وللبنى الشاعر ولحسن الدمشقي ونحن فى
الطارمة اعملوا قطعة قطعة فن جود جعلت جائزته كتبها فيها فقلت :

بلغ السماء سموييد * تشسيد فى أعلى مكان

بيت علا حتى توا * رى فى ذراه الفرقدان

فانعم به لازلت من * ريب الحوادث فى امان

فاستجاد سرعتها وكتبها فى الطارقة وخلع على وكان أبو القسم ملولا والمولود بمامل

الملال وكان لا يمل أن يمل ويحقد حقد من لا تلين كبده ولا تنحل عقده : وقال لي بعض الرؤساء معاتباً : أنت حقوق دولم يكن حقوقاً فقلت له : أنت لا تعرفه والله ما كان يخنى عوده ولا يرجى عوده ولهرأى بز ين له العقوق ويمت اليرعاية الحقوق بعيد من الطبع الذي هو للصدود وللتآلف ودود . كانه من كبره قدر كالفلك واستوى على ذات الحبيك ولست بمن يرغب في راغب عن وصلته . أو ينزع الى نازع عن خلته . فلما رأيت سادراً جارياً في قلة انصافى على غلوانه محوت ذكره عن صفحة فؤادى واعتدت وده فيما سال به الوادى
ففى الناس ان رنت حبالك واصل * وفى الارض عن دار القلى متحول
وأشدت الرجل أبيتا اعتذر بهما فى قطعى له :

فلو كان منه الخير اذ كان شره * عتيد القلنا ان خيرامع الشر
ولو كان اذ لا خير لا شر عنده * صبرنا وقلنا لا يرش ولا يبرى
ولكنه شر ولا خير عنده * وليس على شر اذا دام من صبر

وبغضى له شهد الله حيا وميتاً وأجبهه أخذه محارب الكعبة الذهب والفضة وضر بها دنائير ودراهم وسماها الكعبية وأتعب العرب الرملة وخرب بغداد وكم دم سفك وحريم اتهمك وحرة أرمل وصبي أيتم . وأنا معتذر الى الشيخ الجليل من تقر يظه مع تقر يظى فيه لانه قد شاع فضله فى جميع البشر ، وصار غرة على جبهة الشمس والقمر ، خلد ذلك فى بدائع الاخبار ، وكتب بسواد الليل على بياض النهار ، وأنافى مكانة حضرة بمنظوم ومنثور ، كمن أمد النار بالشرر ، وأهدى الضوء الى القمر . وصب فى البحر جرة ، وأعارسير الفلك سرعة ، اذ كان لا يحل النقص بواديه ، ولا يطور السهو بناديه

ولقد سمعت من رسائله عقائل لفظ ان نعمتها فقد عبتها وان وصفتها فأنصفتها وأطر بنتى يشهد الله اطراب السماع وباللثة لو صدرت عن صدر من خزائنه وكتبه حوله يقرب طرفه فى هذا ويرجع الى هذا فان القلم لسان اليد وهو أحد البلاغتين لكان ذلك عجيباً صعباً شديداً والله لقد رأيت علماء منهم ابن خالويه اذا قرئت عليهم الكتب ولا سيما الكبار رجعوا الى أصولهم كالقالبين يتحفظون من سهو وتصحيف وغلط والعجب العجيب والنادر الغريب حفظه آدم الله تأييده لاسماء الرجال والمنثور كحفظ غيره من الاذكياء المبرزين المنظوم وهذا سهل بالقول صعب بالفعل من سمعه طمع فيه ومن رامه امتنعت عليه معانيه ومبانيه .

حدثني أبو علي الصفي بدمشق قال : كنت في مجلس ابن خالويه اذوردت عليه من سيف الدولة مسائل تتعلق باللغة فاضطرب لها ودخل خزائنه وأخرج كتب اللغة وفرقها على أصحابه يفتشونها ليحجب عنها وتركته وذهبت الى أبي الطيب اللغوي وهو جالس وقد وردت عليه تلك المسائل بعينها وبيده قلم الحجرة فلجاب به ولم يغيره قدرة على الجواب وقال أبو الطيب : قرأت على أبي عمر الفصيح واصلاح المنطق حفظا وقال لي أبو عمر : كنت أعلق اللغة عن ثعلب على خرف واجلس على دجلة أحفظها وارمى بها وأنا تعبت وحفظت نصف عمري ونسيت نصفه وذلك اني درست ببغداد وخرجت عنها وأنا طرى الحفظ ومضيت الى مصر فامرجت نفسي في الاعراض الهميمية والاعراض المؤتمية وأردت بزعمي وخديعة الطبع المليم ان أذيقها حلوة العيش كما صبرت في طلب العلم والادب ونسيت ان العلم غذاء النفس الشريفة وصيقل الافهام اللطيفة وكنت أكتب خمسين ورقة في اليوم وأدرس مائتين فصرت الآن أكتب ورقة واحدة وتحكني عيناي حكاما ولما وأدرس خمس أوراق وتكمل ثم دفعت الى أوقات ليس فيها من يرغب في علم ولا أدب . بل في فضة وذهب . فلو كنت اياها صرت باقلا وأضع كتابا عن يميني وأطلبه عن شمالي وأر يدع ضعفي أر تاد لنفسي معاشا بظهير غير ظهير بل كسير عقير وصلب غير صليب ان جلست فهو كالدمل وان مشيت فجملتي دما ميل ومعى بقية نزره يسيرة من جملة كثيرة لو وجدت ثقة أعطيتها اياها ليعود على بما أرفه به جسمي من الحركة وقلبي من الشغل وأنا أجد من أدفعها اليه وبق ان يرد هالي

دفع رجل الى صديق له جارية أو دعهما عنده وذهب في سفره فقال بعد أيام لمن يأنس به وتسكن نفسه اليه : يا أخي ذهبت أمانات الناس أو دعني صديق لي جارية في حسابها انها بكر جربتها فاذا هي ثيب . ومن ظريف الاخبار ان بنت أختي سرقتم لي ثلاثة وثمانين ديناراً فلما هددها السلطان أطل الله بقاءه ومددته وأدام سموه ورفعته وأخرجت اليه بعضها قالت : والله لو علمت ان الامر يجري كذا كنت قتلته فاعجبوا من هريستي وزبوني والله لولا ضعفي وعجزتي عن السفر لخرجت اليه منصرفا بمجالسته ومحاضرتة فلما مذاكرته فقد يئست منها لما قد استولى على النسيان واحتوى على قلبي من الهموم والاحزان والى الله الشكوى لامنه وليس يحسن ان أشكوا من يرحني الى من لا يرحني وليس يحكمي من شكوا رحما الى غير رحيم وكان أبو بكر الشبلي يقول : ليس غير الله غير ولا عند غير الله خير .

وقال يوما : يا جواد ثم امسك مفكرا ورفع رأسه ثم قال : ما وختي أقول لك يا جواد وقد قيل في بعض عبديك

ولولم يكن في كفه غير نفسه * لجاد بها فليتنق الله سائله
وقد قيل في آخر

تراه اذا جثته متمللا * كانك معطيه الذي أنت سائله

ثم قال : بلى أقول يا جواد فاق كل جواد و بجوده جاد من جاد . ودخل ابن السماك على الرشيد فقال له عظمي وفي يد الرشيد كوز ماء فقال : مهلا يا أمير المؤمنين أرأيت ان أقدر الله عليك مقدرا فقال لن أمكنك من شربة الا بنصف ما لك أ كنت فاعلا ذلك قال : نعم قال : اشرب هنالك الله فلما شرب قال : أرأيت يا أمير المؤمنين ان لو أسفت نفس هذا المقدر عليك فقال : لن أمكنك من اخراج هذا الكوز الا بان أستبد بملكك دونك أ كنت فاعلا ذلك قال : نعم قال : فاتق الله في ملك لا يساوي الابولة وكيف أشكو من قاتني وعالني نيفا وسبعين سنة كان قيصى ذراعين فوكل بي والدين حد بين مشفقين يتناهيان في دقتهم ورفقتهم وطيبه فلما صار اثني عشر ذراعا تولاه هو وطعاهي فما أجاعني قط ولا أعراني والذي هو يطعمني ويقيم خا طبر به بالادب فقال واذا مرضت فهو يشفين فنسب المرض الى نفسه لانها تنفر من الاعراض والامراض وكل شيء يطرأ على الانسان لا يقدر على دفعه مثل النوم واليقظة والضحك والبكاء والغم والسرور والخصب والجذب والغنى والفقر فهو منه تقدست أسماؤه ألا ترى انه لا يتوعد على فعله ولا يعاقب عليه وما يقدر على دفعه فهو منه مثل ان يريد الكتابة فلا يقع منه البناء ويريد البناء فلا تقع منه الكتابة ومن به الرعدة لا يقدر على امساك يد ومن ليست به يقدر على امساكها

كنت بتنيس وبين يدي انسان يقرأ ويحزن : (يوفون بالنذر ويخافون) ويبيكي فظفرتي خاطر فقلت أنا بضدهؤلاء اليوم صلوات الله عليهم أنا لا أنذر ولا أفى ولا أخاف شقاء ولا عناء ولو كنت أخاف ما أصبحت . . . مجموعا وكنته وحدثني من أتق به ولا أنهم عن أبيه وكان زاهدا قال : كنت مع أبي بكر الشبلي ببغداد في الجانب الشرقي بباب الطاق فرأينا شايوا قد أخرج حلامن التنور كأنه بسرة نضجا والى جانبه قد عمل حللوى فالوذجا فوقف ينظر اليهما وهو ساهم مفكر فقلت يا مولاي : دعني آخذ من هذا وهذا وراقا وخبزا ومنزلى قريب تشرفني بأن تجعل راحتك اليوم عندي فقال : يا هذا أظننت اني قد اشتبهت بما

وانما فكبرى في ان الحيوان كما لا يدخل النار الا بعد الموت ونحن ندخلها احياء
يارب عفوك عن ذى شيبته وجل * كانه من حذار النار مجنون
قد كان ذمما فعلا مذممة * أيام ايس له عقل ولادين

تمت الرسالة والمحمد لله ذى الافعال و صلواته على محمد وخيرة آل ما فرغت من هذه
السوداء حتى ثارت في السوداء وأنا أعتذر من خطي فيها أو زلل فان الخطأ مع الاعتذار
والاجتهاد والتحرى موضوع عن الخطي ومن ذا الذي يؤتى الكمال فيكمل . قال عمر
ابن الخطاب : رحم الله امرأ أهدى الى عيوني واسأله أدام الله عزه تشرى في الجواب عنها
فان هذه الرسالة على ماها قد استحسنه وكتبت عنى وسمعت منى وشرفتها باسمه
وطرقتها بذكره والرسالة التي كتبها الزهرجى الى كانت أكبر الاسباب في دخولى الى حلب
واذ جاء جواب هذه سيرتها بحلب وغيرها ان شاء الله وبه الثقة وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وسلم .

ملقي السبيل

﴿ سائحة للناسر ﴾ ﴿ المعري وشنهاور ﴾

من عهد بعيد بحث كتاب الشرق والغرب عن حياة الشاعر الحكيم أبي العلاء المعري وتأليفه وعرفوه بما يستحقه من الاجلال والتعظيم فلا حاجة ليراد ترجمته هنا . - الا انالمز أحدا أشار الى المشابهة الغربية الموجودة بين فلسفة المعري ومذهب شنهاور والحكيم الجرمانى .

ولدارنورشنهاور بمدينة دنسفيغ بالمانيا سنة ١٧٨٨ فاعتنت أمه بتثقيفه وكانت من مشاهير قصصي ذلك القرن فاحسنت تربته . و بعد ان تلقى العلوم بجامعة برلين وحصل على أعلى شهادتها أخذ يدون آراءه الفلسفية فألف عدة كتب أهمها (الارادة فى الطبيعة) و (أساس الحكمة) وأشهرها (فصول فى الحكمة فى الحياة) وفيه جمع شنهاور حكمه فى أقوال موجزة وفصول قصار وصف فيها آتاعب الحياة وآلام البشر على صورة تؤلم القارئ لانطباقها فى الغالب على الواقع . ومذهب شنهاور ان جميع مشاق الانسان وآتاعبه الدنيا وية الاصل فيها ما يسميه (ارادة البشر) يعنى شهوات طبيعتنا وحبنا التمتع والتلذذ بالحياة . وأليس هذا رأى المعري عند ما يقول : (انك الى الدنيا مصغ . وحبها للبشر مطغ . لو انك لشأنها ملغ . أبغاك ما تأمله مبع) ؟ ولولا خوف الاطالة لاوردنا شيأ كثيرا من تشابه أقوال الحكيمين . . توفي ارنورشنهاور بفرنكفورت عام ١٨٦٠

ومن اطلع على طريقة هذا الفليسوف الالمانى تيقن ان معتقده وبأسه من الحياة وتشاؤه المستمر يطابق كثيرا مذهب المعري خصوصا فى خصه عن آتاعب البشر وآلامهم وجسه أسقام الانسان كالباحث الماهر والطبيب العارف من غير حنان ولاشفقة على هذا النوع الانسانى وبدون أن يبين فى وصف الادوية التى ينفى اتخاذها واستعمالها للاتقاء وتسلية تلك المواجع . وهناك علاقة وتشابه آخر بين أبى العلاء وشنهاور وهو كونهما لم يتزوجا وعاشا فى عز و به مستمرة وعزلة وانقطاع مما أثر فى طبيعتهما وجعلهما يتشامان وينتقدان الهيئة الاجتماعية ويتناولان أهل الدين وأرباب الشعائر والنساء والاعتقاد ويسبئان الظن بالدنيا وساكنيها .

والفرق

والفرق بين العالمين هو كون شنها وراستقل في علم الفلسفة ودراستها والتدوين فيها بخلاف المعري الذي لم يشتغل بالفلسفة من حيث هي علم وإنما كان يبحث عن أسباب الاشياء وتعليل وجودها فخطره له خطرات حكمية تستحوذ على مخيلته وذنه الحاد فتسببها قرحته الشعرية في تلك القوالب العجيبة التي تظهر من قضاؤه .

بقي علينا أن نتكلم على رسالة (ملق السبيل) التي تقدمها اليوم الى محبي الآثار العربية والمولعين بنثر شاعر الفلاسفة وفلاسوف الشعراء ونظمه . فالظاهر من هيئة هاته الرسالة وانشائها أن المعري ألّفها في الدور الاخير من حياته زمن عزلته وانقطاعه (حوالي سنة ٤٣٠ هـ) وقد زهد في الدنيا الكبره واقترباً بآجله . فكانه أراد الرجوع للبادئ الدينية وسلك طريقة الوعظ والنسك وتمسك بالاعتقاد . وأين قوله زمن صغره لما كان في غزارة قواه وعنفوان شبابه :

صحكنا وكان الضحك مناسفاهه * وحق اسكان البسيطة أن يبكو

تخطمنا الايام حتى كأننا * زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

من اعترافه بالبعث والمعاد في هاته الرسالة كقوله (وفي الآخرة يكون الجمع) وقوله (وعند الباري تكون الزلف) وهلم جرا .

أما أسلوب هذه الرسالة في مجملها فهو يشابه كثيرا لهجة الخطب البليغة ذات الفصول القصار التي كان يلقيها خطباء العرب كسحبان وائل الباهلي وقس بن ساعدة وعامر بن الطفيل وأمثالهم بأسواق الجاهلية . واليك نموذجا من كلام قس بن ساعدة خطيب بني ابياد الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم (رأيتك بسوق عكاظ على جبل أجر يقول: (١) أيها الناس اجتمعوا فاسمعوا وعوا . من عاش مات . ومن مات فات . وكل ما هو آت في هذه آيات محكمات . مطرونبات . وآباء وأمهات . وذاهب وآت . ونجوم تمور . وبحور لا تغور . وسقف مرفوع . ومهاد موضوع . وليل داج . وسماء ذات ابراج . مالي أرى الناس يموتون ولا يرجعون . أرضوا فاقاموا . أم حسبوا فناموا . يامعشر اباد . أين نمود وعاد . وأين الآباء والاجداد . أين المعروف الذي يشكر . والظلم الذي لم ينكر :

في الذاهبين الاولين * من القرون لنا بصائر

لمارأيت مواردا * للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها * تمضى الاكابر والاصاغر

لا يرجع الماضى ولا * يبتقى من الباقيين غابر

أيقنت انى لا محا * لة حيث صار القوم صائر

وسوف يرى القارئ ما بين الكلام المتقدم وحل المعرى وعقده فى (ملقى السبيل)

من مطابقة المعنى ومشابهة اللهجة .

أما النسخة التى اعتمدها ناسنا عاينها فى النقل فهى محفوظة بمكتبة الاسكوريال من بلاد
الاندلس تحت نمرة ٤٦٧ وهى بخط الراوى لها القاضى الامام الشريف أبى محمد عبد الله
ابن القاضى أبى الفضل عبد الرحمن بن يحيى الديباجى العثمانى رسمها بالاسكندرية أوائل
القرن السادس وقد اعتنى برسمها وضبط جملها بطريقة ثابتة مدققة وهى فيما اعتقده أقدم
نسخة للملقى السبيل ولا يبعد أن تكون هى التى عول عليها أدباء الاندلس فى معارضاتهم لها
فقد جاء فى نصح الطيب ان الحافظ أبى البرقيع الكلاعى الاندلسى المتوفى بالجهاد سنة ٦٣٤ هـ .
عارض هذه الرسالة بتأليف سماه (مفاوضة القلب العليل ومنايذة الامل الطويل بطريقة
المعرى فى ملقى السبيل) . كما تحتوى مكتبة الاسكوريال نفسها على كتاب (نمرة ٥١٩)
من وضع الكاتب الشهير أبى عبد الله محمد بن أبى الخصال وزير يوسف بن تاشفين سلطان
المرابطين عارض به (ملقى السبيل) أيضا . ومن جهة أخرى يوجد بمقدمة النسخة التى لدينا
وهى كما قد مناصورة فوتوغرافية من الاصل الاندلسى كثير من الاجازات تنبى بقراءة هذه
الرسالة على أسانذة متضلعين تلتحق رواباتهم بالراسم الاول نعى عبد الله الديباجى . وأقدم
توقيع من هذا النمط مؤرخ سنة ٥٦٢ هـ وهو مما يستدل به أيضا على اهتمام الاندلسيين
بتأليف المعرى .

وعسى أن ننشر فيما بعد رسائل أخرى من وضع هذا الفيلسوف الشاعر واللهولى

التوفيق

تونس ١٠ ربيع الاول سنة ١٣٢٩ ح . ح . عبد الوهاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخبرني بملق السبيل هذه الشيخ أبو المظفر سعد بن أحمد بن حماد المعري رحمة الله عن
أبيه عن أنى العلاء ناظمها وكتب عبد الله بن عبد الرحمن العثماني
قال الشيخ الامام أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري رهين المحبسين
الهمزة

كم يجنى الرجل ويخطى ، ويعلم ان حقه لا يبطنى ،

نظمه (مخلع البسيط) (١)

ان الانام ليخطؤ * ن ويغفر الله الخطيئة (٢)

كم يبطون عن الجي * ل ومامن اياهم بطيئه

الاف

ابن آدم في سيروسرى (٣) • يهجر بحر صه الكرى • وطالما كذب وافترى •
ليصل الى خسيس القرى (٤) • وانما يحصل على الثرى • كأنه لا يسمع ولا يرى •

نظمه (سريع)

أما يفيق المرء من سكره * مجتهدا في سـيره والسرى

نمت عن الاخرى فلم تنتبه * وفي سوى الدين هجرت الكرى

كم قائل راح الى معشر * أبطل فيما قاله وافـترى

على القرايـمـل أتقاله * وانما يأمـل نـزـالـقـسـرى

يفتقر الحى ويثرى وما * يصـير الا جسوة (٥) فى الثرى

اسمع فهذا قائل صادق * أراك عقباك فهـلا تـرى

(١) المقتبس : كذا فى الاصل وصوابه من مجزوء الكامل (٢) جميع أبيات الرسالة

واردة فى الاصل على وتيرة واحدة من غير فصل صدورها عن اعجازها ولا بيان البحر وهى

الطريقة المتبعة فى المخطوطات القديمة (٣) السير بالليل (٤) القرى بالكسر الضيافة

أو ما يقدم للضيف (٥) الحجارة المجموعة

الباء

يفتقر الى الله الارباب . وبال كافر يحل التباب (١) . وتنقطع بالموت الاسباب .
وفي الخالق تحار الالباب .

نظمه (رجز)

دان تلب الفلك الارباب * وبال كفور يلحق التباب (٢)

كم قطعت لميته أسباب * وافترقت برغمها الاحباب

التاء

النفس تصرف وانصرفت . والاعضاء تألفت ثم تلفت . والاقضية بحق هتفت .
مأعفيت المحلة لكن عفت . كم شفيت المدنفه فاشتفت .

نظمه (مجز والرجز)

نفس الفتى في دهره * تصرف وانصرفت

تألفت أعضاؤه * وافترقت اذ تلفت

أقضية الله دعت * فاسمعت اذ هتفت

مأعفيت ديارهم * من الرزايا بل عفت

كم شفيت مريضة * من مرض فاشتفت

الثاء

من أعظم الحدث . سكنى الحدث (٣)

نظمه (متقارب)

يدوم القديم اله اسماء * ويفنى بأقداره ما حدث

وما أرب المرء في عيشه * ولكن قصاره سكنى الحدث

(١) انقص والخسارة والهلاك (٢) لابي العلاء أبيات كثيرة تثبت حسن اعتقاده

بالخالق جل جلاله وصحة إيمانه فن ذلك قوله :

مولاك مولاك الذي ماله * بدوخاب الكافر الجاحد

وقوله : والله حق وابن آدم جاهل * من شأنه التفریط والتكذيب

وقوله : توحد فان الله ربك واحد * ولا ترغبين في عشرة الرؤساء

زيادة على ما سيرد من هذا المعنى ضمن الرسالة (٣) الحدث : القبر

الجيم

الجيم

المجرب بجاهل مداح • يأسف لبين الاحداج (١) • ويعصى الملك والليل داج
وما هو من الحنف بناج •

نظامه (مخلع البسيط)

يا أيها العاقل المداحي * وليـله بالسفاه داجي
كأسماعينه اذا ما * تحمل الحى في زجاج
كم أعمل الناجيات حوصا * وليس من حنفته بناج
رجا أمورا فلم تقدر * وكل من فى الحيا ذراجي
الحاء

ان ابن آدم لشحيح • سوف يمرض من القوم صحيح • تعصف بعقله ريج • فاذا هو
لقى طريج • ثم يحفر له ضريج • ان ذلك هو التبرج

نظامه (مخلع البسيط)

يا أيها المسك الشحيح * سيمرض السالم الصحيح
مالك لم تنتفع بعقل • هل عصفت بالعقول ريج
ان شيد القصر فى سرور * فبعده يحفر الضريج
يطرح الهم بالمنايا * من جسمه فى الثرى طريج
الحاء

بكى على الميت مواخ • كان أجله فى تراخ • فلتنه الصارخة عن الصراخ •

نظامه (مخلع البسيط)

فى الله آخى فتى لبيب * وأسلم الهالك المواخى
بكى عليه فهل تراه * فى أجل دائم التراخى
اعتقد الحق واعتمده * لاتزرع الحب فى السباخ

الذال

أما بصرى خديد • وأما ثوبك خديد • وظلك بقضاء الله مديد • وحولك العدد

والعديد ولكنك سواك السديد • طرقت وعدو وعيد • فهل تبدى وهل تعيد •
أم غريك ^(١) هو السعيد •

نظمه (وافر)

أرى ملكا تحفبه موال * له نظر إلى الدنيا حديد
ضفا برد الشباب عليه حتى * مضت حقب ولبسه جديد
يزول القيظ ^(٢) في صيف ومشتى * ويستتر شخصه ظل مديد
وفت عدد لديه فن دروع * وأسياف ينوء بها عديد
وكان السعد صاحبه زمانا * ولكن طالما شقى السعيد
بدأ شخص المنون لناظريه * وقيل له أتبدى أم تعيد
تسعد في المراتب غير وان * واحزته على الرغم الصعيد ^(٣)
تفرقت الجيود ^(٤) فاجتهه * وأبطت المواعد والوعيد

الذال

أما العيش الناعم فيلذ • ولكن سببه يجذ ^(٥)

نظمه (متقارب)

بالذالفتى غفلات الحياة * وليس بمتصل ما يلد
يمسده الظن آماله * ولكنها عن قليل تجذ
العاجلة سبيل منقوده • وهي عند أهل الرشد منبوزه •
والانفس بحق مأخوذه •
لا الدرع تنفع ولا الخوذه ^(٦)

نظمه (سريع)

انفد من الدنيا ولا تلتفت * فانها بالعنف منقوده
حازك فانبذها إلى أهلها * فهي لدى الاخيار منبوده
ولا تمسك بحبالها * تصبح من كفيك مجنوده

(١) الغرى: الحسن والبناء الجديد (٢) القيظ شدة الحر (٣) الصعيد: القبر
(٤) لعل الصواب: الجنود والافلامعنى للجيود هنا جمع جيد بمعنى العنق (٥) جذه
جذافا تجذ أى قطعه أو كسره فانتقطع وانكسر (٦) الخوذة وتسمى أيضا المغفر هو ما يجعله
المحارب على رأسه ليقويه

مأخوذة مانعة في الوري * نفس بحكم الله مأخوذة
لاسقية أغنت ولا رقية * ولا تيمات ولا عـــــــوذه
الراء

لقد هجرت الخدور • وغدر بها الزمان الغدور • فأذا الخدر عوضه قبر • هل ينفعك
جرع أو صبر • من بارتك يجري المقدور • وتفنى الشهب والبدور •
نظمه (مخلع البسيط)

تظهر أسرارها الخدور * بما قضى الواحد القدير
كم دار في خاطر ضمير * من فلك دائب يدور
وضاق صدر بمشكلات * تضيق عن مثلها الصدور
يثبت فرد بلاقرين (١) * وتهلك الشهب والبدور
الزاي

لاتبرزي يا غانيه • فانها الدنيا الفانيه • سترك بكلة (٢) • والداك • فلتمسك بالنسك
يداك • الورع ذهب ابريز • والجدث حرز حريز • قد تهلك فتاة ورود • وتلبث مسنة ترود •
نظمه (مخلع البسيط)

يموت قوم وراء قوم * ويثبت الاول العزيز
كم هلكت عادة كعاب * وعمرت أمها المجهوز
أحرزها الوالدان خوفا * والقسبر حرز لها حريز
يجوز ان تبطن المنايا * والخلد في الدهر لا يجوز (٣)

(١) مصحح بهامشه (نظير) عوض (قرين) - (٢) الكلة : الستر الرقيق
(٣) ذكر العلامة الذهبي ضمن ترجمة المعري الحكاية الآتية عن القاضي أبي الفتح قال :
دخلت على أبي العلاء التنوخي بالمعرة ذات يوم في وقت خلوة بغير علم منه وكنتم أتردد اليه
وأقرأ عليه فسمعته وهو ينشد من قلبه :

كم غودرت عادة كعاب * وعمرت أمها المجهوز
أحرزها الوالدان حرزا * والقسبر حرز لها حريز
يجوز أن تبطن المنايا * والخلد في الدهر لا يجوز

ثم تأوه صرات وتلا (ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس

السين

يا ابن آدم كم تحرس وتحترس • والموت أسديفترس • ان كنت بجبل اوواد • فان الاودية
مثل الاطواد • يسمعها من الله داع • جل رب العظمة والابتداع •

نظمه (متقارب)

أيحترس المرء من حفته * وماحاد عن يومه المحترس
هل الناس الا نظير السوا * م^(١) وأجاهم أسدتفترس
يحمل الربى ويحمل الوهود * ولا بد للربيع ان يندرس
السين

لاتك ذات طيش • واعجب لما وهب^(٢) من العيش • ما فعل آدم وبنوه • كم أدرك الثمر
مجتنوه • يبدي التوفر أخوال المعيشه • والجبل مثل الريشه • المنزل لامر معروش •
وبالقدر تثل العروش •

نظمه (مخلع البسيط)

أين مضى آدم وشيث * وأين من بعده أنوش
مر أبي تابعا أباه * ومدوقت فككم أعيش^(٣)
لاملك الارب عرش * تثل عن أمره العروش
خف من الخوف كل طود * حتى كان الجبال ريش
تطيش نبيل الرامة منا * وأسهم الختف لاتطيش
ولم يزل للنبون جيش * تفل من ذكره الجيوش

وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود يوم يأتي لاتكلم نفس الا باذنه ففهم شقي
وسعيد ثم صاح وبكى بكاء شديدا وطرح وجهه على الارض زمانا ثم رفع رأسه ومسح
وجهه فقال : سبحان من تكلم بهذا في القدم سبحان من هذا كلامه فصبرت ساعة ثم
سلمت عليه فرد وقال متى أتيت فقلت : الساعة ثم قلت : ياسيدي أرى في وجهك اثر غيظ
فقال : لا يا أبا الفتح بل أنشدت شيئا من كلام المخوق وتلوت شيئا من كلام الخالق فلحقني
ماترى فتحققت صحة دينه وقوة يقينه •

(١) السوام : الابل الراحية (٢) مخرج بالهامش (ذهب) بدل (وهب) (٣) ويشابه
هذا المعنى قوله في محل آخر : تقضى الناس جيلا بعد جيل وخلفت النجوم كما تراها
يبحث

يحث بالنعش حامـلوه * وشد ما سارت النعوش
 لاجبذا الانس والخطايا * وحبذا النسك والوحوش
 الصاد

المرء عموما يجبنا كص . والشخص للاحدث شاخص . ان ظل الفانية لقالص . فهل
 خلص الى الله خالص . ان دينك لودبعة في المحار . انما يدرك بغوص البحار . وعدم دين
 في الانام . وكان كالحلم في المنام .

نظمه (سريع)

من ادعى النسك على غرة * فقل له ما صدق الخارص
 والنسك مثل الجعم في بعده * والخلق ان يبلغه نا كص
 كالدرة العذراء (١) ما نالها * الا امرؤ في بحر ها غائص
 في لجة قامصة سفنها * ويصرع المستمسك القامص
 تلعب بالالواح أمواجها * كأنما مركبها راقص (٢)
 نحن كنبت عامه مجذب * وماؤه مستنكر ناقص

الضاد

دينك عناه المرض . ضاعت النافلة والمفترض . وخذعك هذا العرض . وجسمك
 ضعيف حرض . لقد بعد منك الغرض . وسوف يطلب المقترض .

نظمه (منسرح)

دينسك مضنى أصابه سقم * والخسر في ان يميتته المرض
 وهل ترجى لديك نافلة * من بعد ما ضاع منك مفترض
 غرضت من هذه الحياة فهل * غسرك فيما ترومه غرض
 تيميل من جوهر الى عرض * والروح في جوهرها عرض (٣)

(١) مقحم (الغراء) عوض العذراء (٢) وقريب من هذا قوله في بيت من
 اللزوميات

يموج بحرك والاهواء غالبية * لرا كيبه فهل للسفن ارساء

(٣) للعرى أقوال كثيرة في الروح والغالب على آرائه في هذا الشأن التردد والتشكيك

في ما لها فن ذلك قوله :

حرضك الشيب ان تتوب فما * تبت فهل انذكر الحرض
أقرضت عمر افما صنعت به * سوف يرد الانام ما افترضوا
الطاء

فودك (١) علاه الشمط (٢) . والمرء ينقص ويغمط . كالطفل كهلك فهلا يغمط .
لقد عرف هذا النمط . والنفس تطعن ولا تضبط . واجرم من كفر يحمط . أين موفق لا يغلط .
والموت في العالم مسلط . وعائد الملك لا يقنط

نظمه (هزج)

الام الحرض (٣) والرغبة في أشيب كالأشمط
وكالطفل غدا الكهل * فما للكهل لا يغمط
ولا يغضب أخو الري * بة أن ينقص أو يغمط
فما الخاسر الاكسا * فسر أعماله تحبظ
بني آدم ان تعصوا * فما أخسر من يقنط

مسرف قديم وأمر غير متمضح * فهل على كشفها للحق اسعاد
سيران ضدان من روح ومن جسد * هذا هبوط وهذا فيه اصعاد
وقوله : والروح شئ لطيف ليس يدركه * عقل ويسكن من جسم الفتى حرجا
سبحان ربك هل يبقى الرشادله * وهل يحس بما يليق اذا خرجا
أوذاك نور لا جساد يحسنها * كما تبينت تحت الليلة السرجا
قالت معاشر يبق عند جثته * وقال ناس اذا لاقى الردى عرجا
وليس في الانس من نفس اذا قبضت * ساف الذين لديها طيها الارجا
واسعد الناس بالدنيا أخوزهد * نافي بئها ونادى اذ مضى درجا
وقوله : والنفس أرضية في رأى طائفته * وعند قوم ترقى في السماوات
وكونها في طريق الجسم أحوجها * الى ملابس عنتها وأقوات
وقوله : وأوصال جسم للتراب ما لها * ولم يدر دار أين تذهب روحها
(١) الفود معظم شعر الرأس مما يلي الاذن وناحية الرأس وهو أول ما يشيب في الشعر
فيقال بد الشيب بفوديه (٢) الشمط بياض الرأس يخاط سواده وقيل بياض شعر الرأس
في مكان واحد (٣) مخرج بالهامش الجهل بدل الحرض

غبطتم صاحب الثروة والزاهد لا يغبط
أما تغلط في الدهر * بان توجد لا تغلط
الظاء

أما دينك فتشظ . وأنت على الفانية متلظ . متقرب بالمين متحظ

نظمه (مخلع البسيط)

أصبحت في غمرة وهو * تحيء بالمسين كي تحظى
احذر على الدين من تشظ * فالدرمالي اذا تشظي (١)
لوهاب حوالظي مسيء * ما هتاج حرصا ولا تالظي
فأبد للسائلين لينا * ولا تكن في الجواب فظا (٢)
العين

المرء خدعه الطمع . مرأى في الزمن أو مسمع . يدأب (٣) الرجل ويجمع . خلب
وميض يلمع . والعين للحدردممع . والسحب بالاقضية همع . وفي الآخرة يكون
المجمع . (٤)

نظمه (سريع)

غرك ما يندع من زخرف الدنيا فزاد الحرص والطمع
علمت ان الدهر في صرفه * مفرق عندك الذي تجمع
سمعت بالخطب وعانيت * هل كفك ما تبصر أو تسمع
تدمع جفناك على زائل * والعين للرهبنة لا تدمع
كم أو مض البارق في عارض * فالنبي الكاذب اذ يلمع
سحب تجلي خاليادجنها * عنكم وسحب بعدها همع

(١) تشظى أى تفرق وتشتت (٢) كأنما اقتبس من قوله جل من قائل (ولو كنت
فظاغليظ القلب لانفضوا من حولك) (٣) يدأب أى يتعب ويشق (٤) كثيرا ما اعترف
أبو العلاء في شعره بالبعث والمعاد فن ذلك قوله :

خلق الناس للمعاد فضلت * أمة يحسبونها للنقاد
انما ينقلون من دار أعما * لالى دار شقوة أو رشاد

(١٥ — رسائل)

العين

انك الى الدنيا مصغ . ووجهها للبشر مطغ . لو انك لسانها ماع . ابغاك ماتامله مبع

نظمه (خفيف)

صاغك الله للجمال بقلب * معرض عن نصيحة ليس يصني
تكثر الاغوي في المقال ولو وفقت ما كنت للديانة ملني
لم تزل تزجر الطغاة فلا تطغ غب الدنيا لثلك مطبني
لو بغيت الذي اراد بك الله اعطاك فوق ما أنت تبسني

القاء

طال الكلف والكاف (١) فأين الخلف والسلف . ان العافية هي التالف . وعند
الباريء تكون الزاف . الام تكذب وتحاف . ولا اثم لو ظهر الكاف .

نظمه (متقارب)

كافت بدنياك شر الكلف * فجاءتك مما صنعت الكلف
تبعث الغواية وما أسلفوا * فهلا أخذت بقول السلف (٢)
وصدقت نفسك في ظنها * وكم قائل مان (٣) لما حاف
تحلف مالك للسوارئين * وكانوا بعلمك بش الخلف
ترجى الحياة وأسبابها * وتطلب (٤) عند المليك الزاف
ولو ظهر الاثم للناظرين * لراعك في الوجه منه كاف
نصحتك فاذن (٥) الى من يقول * تلاف أمورك قبل التالف

القاء

قلبك معنى يخفق . يخاف من عاجلتك ويشفق . وبارئك هو الموفق . أصبحت من
عمرك تنفق . ترقع العذر وتلق . وأنت في مطلبك مخفق . يطول تعبك فهلا ترفق .

(١) بالاصل الكلف مكرر بالنصب - (٢) ومن قوله في اللزوميات مما يشابه هذا :

ولا تقولن اذا ماجت مخزية * بقول العواة على هذا مضى السلف

لا تحلفن على صدق ولا كذب * فإيا فيم يدك الا المأمم الحلف

(٣) مان الانسان أى كذب (٤) بالاصل تترك ومخرج بالهامش تطلب التي أثبتناها

لمناسبها المعنى (٥) أذن أى أصنى .

نظمه (سريع)

ان خفق البارق في عارض * فالقلب من روعته يخفق
تأسف ان انفقت مالا ولا * تأسف من عمرك اذ تنفق
تظل من فقد الغنا مشفقا * ومن قبيح الائم لا تنفق
مرتفقا في وطن حافظا * تسأل ماهان فلا ترفق
يعود عن غيمك من شامه * وهو شديد ظمؤه مخفق

الكاف

سبح الهنا الفلك . وقدم البشر والملك . والجسم في العفر يستهلك . والمرء بالعارفة
يملك . والنهج للاخرة يسلك .

نظمه (مجزوالرجز)

سبح مع الشهب كما * سبح من قبل الفلك
قدس انسان على الارض وفي الجوملك
لا تبك لليت فكم * مات كريم وهلك
ما خسر الغابر عن * دفينه أين سلك
مالك شئ واذا * اطعت فالرجة لك

اللام

غرك تفصيل وجمل . والحى خدعه الامل . سعيك فسد والعمل . مانفعك حج
ولارمل . كانك بين الجهل همل .

نظمه (سريع)

مازلت مشغولا بلاخشية * يغرك التفصيل بعد الجمل
تحملك الارض على ظهرها * وانت سار فوق ظهر الامل
مالي أرى عينيك لم تهمل * كما بما أنت مخلي همل
ما يشفع الحسن لاصحابه * ان حسن الوجه وساء العمل
زملت في مكة تبغى الهدي * فهل نهاك السعى بعد الرمل

الميم

افى مسمعك حل الصمم . أم لبيك أصاب اللمم . وتحسن للانيس الهمم . وفي التراب

تطوى الرمم . وفي الباطن تخان الذمم . على ذلك تمر الأمم .
نظمه (سريع)

مالك لم تصـغ الى عاذل * أحل في المسمع منك الصمم
أجاهل (١) أنت فتلجحي على العصيان أم مس سحاك اللمم
همتلك العلياهوت في الثرى * وشيمة الزا كى علوا لهمم
لم تف بالدمـمة للجر والحر مراغ واقيات الذمم
والذكر يبق للفتى برهة * وان توارت في التراب الرمم
تيم الخـبير ولا ترهب السموت فلاموت تصير الامم
النون

لله الكرم والممن . وعن بارتك تزول الظنن . لا يستر ك من الموت الجنن . وبالعاصف
يراع الفنان . (٢) لاتعصمك تلك القنن

نظمه (سريع)

ويحك لاتمنن على منعم * عليه فالخالق رب الممن
فظن خير ابالا خلاء والافالخير يخفو (٣) الظنن (٤)
يجحك القـبر فلاتلف كل مجنون يبغى واقيات الجنن
واقنن في خوفك رب العلا * وأنت في سرحك مثل القنن
انك قن (٥) للمليك حوى السملك فلاتعصم منه القنن (٦)
لتقرع السن غدانا دما * ان كنت ضيعت جميل السنن
الهاء

المرء نهى فما انتهى . مازال في العاجلة بزدهى . ان قيل ما أحسن وما أبهى . فاين
صاحبك لما وهى . وطال ما نعم ولها . ونال في العمر ما شتهى (٧) . ما بين غزلان
ومهى . دهاه الزمن فيمن دها . والله عمر باللهى . مصور القمر والسها .

-
- (١) مخرج بالهامش أعاقل بدل أجاهل (٢) القنن الغصن المستقيم جمعه أفنان وأفانين
(٣) بالأصل يخفو وهذا غلط كثير ما يقع في المخطوطات خصوصاً القديمة منها (٤) (كذا)
(٥) القن هو العبد الذى ملك أبوه من قبله (٦) جمع قن بالضم وهو الجبل أو قلة الجبل
(٧) هذه الجملة مخرجة بالهامش ومنبه عليها بعلامة ولذا أحققناها بالأصل

نظمه (سريع)

المرء معتوب على فعله * كم سماع النهى فالأ انتهى
 زايله الله ووزار البـلا * وطالما عابته مزدهى
 باهى زمانا بالذى ناله * ثم أتى الموت فأين البهى
 وهت عقود كان فى عصره * أحكمها لعاقـد ما وهى
 ماشـهوات الحى الأذى * ان نال من مدته ما شتهى
 كان يرى فى غـزل دائماً * ما بين غـزلان له أومهى
 دهاه بالمرء دور لم يدفع الخطب عن مهجته اذ دهى
 سها عن الواجب فاغتاله * مصور البدر ورب السها

الوار

أما صعبك فقد غـوروا • عبوا فى المورد فـار تـوروا • أبادتهم الا قضية حتى توروا • خلوا
 للوارث ما احتـوروا • طواهم القدر فانطـوروا • ولاقتهم الآخرة بما نـوروا •

نظمه (سريع)

لا تغوفى دنياك! مستهترا * فان أصحابك فيها غـوروا
 عزلم فى سر بهم (١) مورد * لو كان بروى مثله لارتوروا
 نادتهم الاقدار ياسا كنى الارض الأتـنـونون حتى توروا (٢)
 خلوا أحاديثهم (٣) واحتوى * آخذـميراث على ما حوروا
 انتشروا فى عيشهم أعصرا * ثم طواهم قدر فانطـوروا
 فلتـحسـن النية من بعدهم * فالناس يجزون على ما توروا

اللام والالف

كل غدا يخدم أملا • يسىء فى ما بطن عملا • يصبح بسيفه مشتـملا • لا يطلب رزقه
 محتفلا • والرزق لا يترك متوكلا • لم رد فى العالم حـيلا •

نظمه (بسيط)

(١) مقعوم باعلاه دهرهم بدل سر بهم (٢) هذا البيت مخرج بالطرة ومكتوب بقلم
 مغاير للاصل وخطه ردى جدا (٣) باهامش أباطيلهم عوض أحاديثهم التى بالأصل

مافي البسيطة من عبد ولاملك * الاحليف عناء يخدم الاملا (١)
 يحث نفسا عن الاحسان عاجزة * وقد أساء بعلم الواحد العملا
 فهل ترى الدهر أنتى أو ترى ذكرا * يشابه امرأة في الخلق أو رجلا
 يروم بالسيف رزق جاء في عنف * ما كان بخطوه في خفض لو اتكلا
 يبغى المعالى في أوفى مجاهدة * فان تخلف عنها لطف الحيلا
 ياسا كنى الترب ما عندى لكم خبر * فليت شعري عن المقبور ما فعلا
 لم تاتنا منكم رسلا مخبرة * ولا كتاب الينا منكم وصلا
 الباء

الحى بعد العيشة ردى . وجاءه القدر فافدى . وشخصه بالقضية ردى . لم يرزق
 النهل ان صدى . لكنه عن ذلك عدى . أظلمته العاجلة فاهدى . وجادته الاسمية
 فنادى . وقتلته الحادثات فاردى .

نظامه (سريع)

المسرء فى أردية لونت * ماش ولكن بعد هذا ردى
 فدى الاسارى زمنا ذاهبا * وجاءه الموت فأل فدى
 فياردى العقل ان الفتى * لم يدفع المقعد ورحتى ردى
 ظل صداه فى الثرى سا كنا * ولم يصادف منها لاذ صدى (٢)
 رنته الاعداء ان عاينت * صاحبها عن كل خير عدى
 كان الهدى يهدى الى قابله * من سمعه لوانه يهتدى
 جادت له اسمية برهة * وعاد يبسا غصنه ماندى
 لا يطلب الثار لمت ولا * يودى لعمر (٣) الله فمين ودى
 نجزت والحمد لله وحده

(١) ومعنى هذا البيت يشابه قوله فى اللزوميات :

يحسن مرأى لبني آدم * وكاهم فى الذوق لا يعذب
 ما فيهم بولانا سلك * الا الى نفع له يجذب

(٢) بالاصل : موردان صدى ومخرج بالهامش : منها لاذ صدى وهو ما أثبتناه

(٣) بالاصل : لعمر والله

رسائل الاتقاد

كلمة للناس

بينما كنت في خلال العام الفارط أرسل رأئد الطرف في بعض المخطوطات العربية القديمة عثرت على كتاب صغيرا للحجيم جيل الخط عتيقه فتألمته فوجدته لمؤلف تونسي معدود من البالغاء . واذ كان لي ولوع شديد بالاطلاع على ما أثر الادباء من بني وطني تعلقت رغبتى بتعريف هذا التصنيف . بيد أني لما أخذت أنلور شيق معانيه وأحلل دقائق مبادئه وجدت نقضا فادحابين أوراقه أفسد عقد جلّه فخلبني من ذلك قلق عظيم . ثم بعد مدة وقعت في فهرست القسم العربي من مكتبة الاسكوريال بجزيرة الاندلس على اسم مقامة تحت عدد ٥٣٦ منسوبة الى أبي عبدالله محمد بن شرف القيرواني فالتجلى خاطرى وبادرت في الحال لطلب نسخة منها من بعض زملائي المستشرقين . فاعاوافتنى صورتها وطابقتها بما لدى عاودنى سرورى الاول وقوى عزمى اذ كانت القطعة الاندلسية مطابقة للقسم الاول من النسخة التونسية بزياة ما نقص . فاسرعت حينئذ الى النسخ وأتممت هاته بتلك حتى كمل والجدلما كنا ترغبه وهو ما تقدمه اليوم لطلاب الآداب العربية . ومن المناسب ان نذكر شيأ عن الاصلين اللذين أخذنا عنهما . فالاول وهى النسخة التونسية تشتمل على ستين صفحة شرقية يلوح من شكل خطها انها من القرن السابع لكنها صعبة القراءة لانظام اس الاحرف ودثور كتابتها دع مالخق الورق من العث الذى أهلك جانبوا فرامها .

أما القطعة الاندلسية التى أكلنا بها ماضع من التأليف فهى نحتوى على ثمانى عشرة صفحة صغيرة للحجيم اندلسية الخط قديمة النسخ كى يتبين ذلك من التاريخ الذى وضعه بعض المطالعين فى الصفحة الآخرة حيث قال : (طالعه فى موفى سنة خمس وخمسةائة) وبهذا يستدل على ان هاته القطعة كتبت زمن المؤلف مدة اقامته بالاندلس (حوالى سنة ٤٥٥) أو قريبا من عهده . ومهما كان الحال فهى أقدم من أختها التونسية لانها أخصر ولا تشتمل الاعلى المقامة الاولى

ويلوح لى ان مؤلفنا قصد بتدوين هذه الرسائل معارضة (كتاب العمدة) الذى وضعه زميله ومعاصره الحسن بن رشيق القيرواني كما سندينه فى ترجمته . الا ان الرسائل

المعارض بها كانت أطول وأكثراً وجدناه وأوردناه هنا . يؤيد ذلك ما جاء في سياق كلام ابن شرف في مقدمته للجلس الأول حيث قال: (فاقت من هذا النحو عشرين حديثاً) فالظنون أنه يقصد بالحديث مجالسه مع الاستاذ الموهوم الذي سماه (أبا الريان) كما اختلق الحريري في مقاماته شخص الحارث بن همام واخترع لهمذاني عيسى بن هشام . فعسى أن يساعدني الحظ بالعثور على بقية هذا التأليف النفيس إن كان في عالم الموجودات .

وقد احترمت في الاستنساخ الطريقة التي أتى عليها الاصل في الرسم وضبطه الامانهت عليه أسفل المتن مع التعاليق . ولما كان الاعتراف بالمعروف فريضة وجب على ان أرفع شكرى الخالص للكاتب البليغ والباحث المدقق محمد بدر الدين افندي النعساني الذي أعانني بعلومه الثيرة لازالة بعض مشكلات النسخة التونسية كما أقدم عبارات ودادي الى العالم المستعرب المتمكن صديقي الاستاذ كارلونا لينوالذي أسعفتني بالحصول على صور القطعة الاندلسية وهو لا يزال يفيدني باشاراته العلمية وفكره الصائب فجزيا عنى خير جزاء والله ولي توفيق به أهتدى واليه أئيب

حسن حسنى عبد الوهاب

توس

ترجمة المؤلف ❦ (١)

نبغ أبو عبد الله محمد بن أبي سعيد بن أحمد بن شرف الجندابي القيرواني نحو سنة ٣٩٠ من إحدى البيوتات الشريفة القادمة مع الجيش العربي الفاتح والقيروان اذذاك زاهية زاهرة بالعلوم رافلة بالمعارف والفنون فروى المعقول والمنقول عن أفاضل ذلك العصر كابي الحسن القابسي وأخذ الفنون الادبية من أساتيدتها كابي اسحق ابراهيم الحصرى القيرواني ومحمد بن جعفر الفزاز وغيرهما حتى برع فيها وأجاد فالحقه حينئذ المعز بن باديس الصنهاجي أمير افرريقية بديوان حاشيته لما رأى فيه من الذكاء والنجابة . وهناك التقى ابن شرف بجماعة من الكتاب البلغاء والشعراء الظرفاء الذين كان يجمعهم ديوان الملك مثل علي بن أبي الرجال الكاتب رئيس قلم الانشاء وأبي علي الحسن بن رشيق صاحب العمدة ومحمد بن حبيب القلاسي وغيرهم

وطبيعي ان وجود ابن شرف في مثل هذا الوسط دعاه الى تتبع الوجهة التي شب عليها وقوى نشاطه اذ كان أولئك الابداء الاجلاء يتسابقون في التقرب بنظمهم ونثرهم الى الامير رغبة في العطايا الهائلة والهبات الطائلة . وحصل عن هذا التنافس والتزاحم حركة فكرية أدبية لم تر افرريقية مثلها في عصر من عصور السلطنة الاسلامية وصارت القيروان كعبة العلم التي يحج اليها العلماء من جميع اصقاع المغرب حتى من الاندلس . وقد خصص المعز لصحبه من بين هؤلاء الزعماء المتقدمين ابن شرف هذا وابن رشيق فكان يلتفت تارة الى الاول وأخرى الى الثاني ويجرى بسبب ذلك بين هذين الاديبين مناقضات ومهاجاة رسمها كل منهما في رسائل مستقلة ومقامات متنوعة لم يصل اليها منها شيء فيما نعلم

حكى ابن شرف المترجم له في كتابه (أبكار الافكار) قال : استدعاني المعز بن باديس يوما واستدعني أبا علي الحسن بن رشيق الازدي وكنا شاعري حضرته وملازمي ديوانه فقال : أحب ان تصنعايين بدي قطعتين في صفة الموز على قافية الغبن . فصنعنا حالا من غير أن يقف أحدنا على ما صنعه الآخر فكان الذي صنعه

ياحبنا الموز واسعاده * من قبل ان يمضغه الماضع

قدلان حتى لا يحس له * فالقم ملائنه فارغ

سيان قلناماً كل طيب * فيه والامشرب سائغ

والذى صنعه ابن رشيق

موز سريغ أكله * من قبل مضغ الماضغ

فأكل لا كل * ومشرب لسائغ

فالقم من لين به * ملاّن مثل فارغ

بخال وهو بالغ * للحلق غير بالغ

فأمرنا للوقت ان نصنع فيه على حرف الذال فعملنا ولم ير أحدنا صاحبه مما عمل

فكان ما عملته

هل لك في موز اذا * ذقناه قلنا حبنا

فيه شراب وغنا * يريك كالماء القذى

لومات من تلدا * به لقيـل ذابذا

وما عمله ابن رشيق

لله موز لذيذ * يعينه المستعيد

فواكه وشراب * به يداوى الوقيد

ترى القذى العين فيه * كما يربها النبذ

قال ابن شرف : فانت ترى هذا الاتفاق لما كانت القافية واحدة والقصد واحدا .

ولقد قال من حضر ذلك اليوم : ما ندرى مم نجب أم من سرعة البديهة أم من غرابة

القافية أم من حسن الاتفاق

وحكى المؤلف المترجم له أيضا في كتابه المذکور قال : (استخزلنا المعز يوما وقال :

أريد أن تصنع اشعرا تمدح به الشعر الرقيق الخفيف الذى يكون على سوق بعض النساء

فانى أستحسنه وقد عاب بعض الضرائر بعضاهه وكلهن قارتبات كاتبات فاحب أن أريهن

هذا وادعى انه قديم لاحتج به على من عابه وآسى به من عيب عليه . فانفرد كل منا وصنع

فى الوقت فكان الذى قلت :

وبلقيسية زينت بشعر * يسير مثل ما يهب الشحيح

رقيق فى خد لجة رداح * خفيف مثل جسم فيه روح

حكى زغب الخد وكل خد * به زغب فحشوق مليح

فان

فان يك صرح بلبقيس زجا جا * فمن حدق العيون لها صروح

وكان الذي قال ابن رشيق :

يعيبون بلبقيسية ان رأوا لها * كما قدر أى من تلك من نصب الصرحا
وقد زادها البرغيب ملاحا كمثل ما * يزيد خدود الغيد تزغيبها ملاحا

فاستقد المعز على ابن رشيق قوله يعيبون وقال : (أوجدت لخصمه حاججة بأن بعض
الناس عابه) فاطظر ما أظف هذه المناضلات وما أحلى هذه الحكايات ولولا خوف الاطالة
لزدنا من هذه طرقات روق الخاطر .

واستمر ابن شرف على خدمة المعز الى ان زحف عرب الصعيد من هلاليين ورياح
وغيرهم واستولوا على غالب القطر التونسي بعدما خر بوه وودمروه واضطر الامير المعز الى ترك
القيروان أمام تلك القبائل المتوحشة (سنة ٤٤٩ هـ) وفر الى المهديّة واتخذها دار
ملكه وقد تبعه اليها شعراؤه وحاشيته . وفي خلاء القيروان يقول ابن شرف من
قصيدة رثاة

بعد خطوب خطبت مهجتي * وكان وشك البين امهارها
ذا كيد أفلاذها حو لها * وقسمت الغربية أعشارها
أطفالها ماسمعت بالفلا * قط فعدت في الفلادارها
ولارأت أبصارها شاطئا * ثم جات باللج أبصارها
وكانت الاستار آفاقها * فعدت الآفاق أستارها
ولم تكن تعاو سريراعلا * الا اذا وافق مقسدارها
ثم عات فوق عشور الخطا * ترمى به في الارض أحجارها
ولم تكن تلحظها مقالة * لو كحلت بالشمس أشفارها
فأصبحت لاتتق لحظة * الا بان تجمع أطمارها

وأقام ابن شرف مدة بالمهديّة مع زمرة شعراء الملك يخدم الامير المعز وابنه تيمّا الى ان
رحل عنها فأصد اجزيرة صقلية لماسمع عن كرم أميرها واليهما الحقه رصيفه ابن رشيق
وقد قدمنا انه كان وقع بينهما بالقيروان ما وقع بين جوير والفرزدق أو بين الخوارزمي
وبديع الزمان . فلما اجتمعما بصقلية نسا محاورا فأقاما بها زمنا ثم استنهض يوما ابن شرف رفيقه
على جواز الانداس فانشد حينئذ ابن رشيق البيتين المشهورين بين الخاص والعام

مما يزهدي في أرض أندلس * سماع مقتدر فيها ومعتضد

القاب سلطنة من غير ملكة * كاهر يحكي انتفاخا صولة الاسد

فاجابه ابن شرف بدبهة

ان ترمك الغربية في معشر * قد جبل الطبع على بغضهم

فدارهم مادمت في دارهم * وارضهم مادمت في أرضهم

واجتاز ابن شرف وحده الاندلس وسكن المرية وغيرها وتردد على ملوك طوائفها

كآل عباد باشييلية وغيرهم وبهذه المدينة الاخيرة كانت وفاته سنة ٤٦٠ هـ (١٠٦٧ م)

وخلفا بناي دعوى ابا الفضل جعفر اكان اديبا مجيدا ايضا ورد له العماد في خريدته والفتح

في قلائده قصائد وفصولا تشهد له بطول الباع .

أما تاليف محمد بن شرف فكثيرة على ما نقله الينا المؤرخون فنها كتاب (أبكار

الافكار) جمع فيه ما اختاره من نظمه ونثره وهو نفس مصنفاته (مفقود وقد يوجد منه شيء

في بعض كتب الادب) . ومنها كتاب (اعلام الكلام) به تحب وملح (مفقود ايضا) .

ثم (رسائل الانتقاد) والمفطنون انه ألفها بعد هجرته القطر التونسي كما يستفاد من سياق

كلامه في مقدمتها . وغيرهما من هذه المصنفات الادبية النفيسة

وهالحن نأى هنا على منتخبات نثر وشعر من كلام محمد بن شرف ابرى القارى براعة

هذا المؤلف الجليل ومكانته من الادب

فمن نظمه في الشوق الى بلاده القبروان مدة اقامته بالاندلس

يا قبروان وددت انى طائر * فارك رؤية باحث متأمل

يا لوشهدتك اذ رأيتك فى الكرى * كيف ارتجاع صباى بعدتكهـل

واذ انجبت دلى أخ ومنام * جددت ذكرا أخ خليل أول

لا كثرة الاحسان تنسى حسرتى * هيهات نذهب على تنى بتعل

لو كنت أعلم ان آخر عهدهم * يوم الرحيل فعلت مالم أفعل

وله فى شكوى الزمان

انى وان عزنى نيل المنى لارى * حرص الفتى خلة زيدت على العدم

تقلدتنى اللبالي وهى مدبرة * كائنى صارم فى كف منزهـم

وأنشد فى المعنى

عتابا عسى ان الزمان له عتبي * وشكوى فكى شكوى الانت له القلبيا
اذ لم يكن الا الى الدمع راحة * فلا زال دمع العين منها ملبسا
وقال أيضا

وما بلوغ الامانى فى مواعدها * الا كاشعب يرجو وعد عرقوب
وقد تخالف مكتوب القضاء به * فكيف لى بقضاء غير مكتوب
ومن شعره فى الحكم قوله

احذر محاسن أوجه فقدت محاسن * سن أنفوس ولوانها أقرار
سرج تلوح اذا نظرت فانها * نور يضىء وان مسست فنار
وقوله

لانسأل الناس والايم عن خبر * هما يبتانك الاخبار تطفيليا
ولا تعاتب على نقص الطبايع أبا * فان بدر السما لم يعط تكميلا
لا يؤيسنك من أمر تصعبه * فالله قد يعقب التصعب تسهिला
بع من جفاك ولا تبخل بسلمته * واطلب به بدلا ان رام تبديلا
وصير الارض دارا والورى رجلا * حتى ترى مقبلا فى الناس مقبولا
اذا سحب الفتى سعد وجد * تحامته المكاره والخطوب
ووافاه الحبيب بغير وعد * طفيليا وناد له الرقيب
وله أيضا

يا ناويا فى معشر * قد اصطفى بناهم
ان تبك من شرارهم * على بدى شرارهم
أوترم من أشجارهم * وأنت فى أشجارهم
قبا بقيت جارهم * فى هواهم جارهم
وارضهم فى أرضهم * ودارهم فى دارهم

ومن كلامه فى التغزل قوله فى ليلة أنس

ولقد نعمت بليلة جد الحيا * بالارض فيها والسما تذب
جع العشاءين المصلى وانزوى * فيها الرقيب كأنه مرقوب
والكاس كاسية القميص كأنها * لونا وقد رام عصم مخضوب

هي وردة في خده وبكاسها * تحت القناني عسجد مصبوب
منى اليه ومن يديه الى يدي * فالشمس تطلع بيننا وتعيب
وقوله أيضا

قامت تجر ذبول العصب والحبر * ضعيفة الخطو والميثاق والنظر
تخطو فتولى الحصا من حلما نبدا * وتخلط العنب بالوردى بالعفر
تلفتت عن طلاوسنان وابتسمت * عن واضح مثل نور الروضة العطر
مالد للعين نوم بعد ما ذكرت * ليلاس مرناه بين الضال والسمر
تساقط الظل من فوق النحور به * تساقط الدر في اللبات والثغر
وله من خبرية سمية

خليل النفس لا تخلي الزجاجة * اذا بحر الدجى في الجو ما جا
وجاهر في المدامة من رأيي * فما فوق البسيطة من يداجي
أمط عنك الكرى والليل ساج * ودعنا نلبس الظلماء ساجا
وهات على اهتمام الروح راجا * يعدهم النفوس لها افتراجا
اذا مر بنحها اتقدها جرارا * صبيننا المشترى فيها مزاجا
بكيت دما والقاصرات سوافر * فلاحت خدود كاهن مورد
وقد وقف الواشون في كل وجنة * على محض فيه المدامع تشهد
يقول لي العاذل في لومه * وقوله زور وبهتان
ما وجه من أحبيته قبيلة * قلت ولا قولك قرآن
قل للعذول لو اطلعت على الذي * عاينته أعناك ما يعينني
أصدني أم للعرام تردني * وتلومني في الحب أم تغريني
دعني فلست معاقبا بجناتي * اذ ليس دينك لي ولا لك ديني

وله

وله

وقال

وقال فيمن اسمه عمر

يا عدل الناس أسما كم تجور على * فؤاد مضناك بالهجران والبين
أظنهم سر قوك القاف من قر * فابدلوها بعين خيفة العين
وله أيضا

غري جنى وأنا المعاقب فيكم * فكأنني سبابة المتندم

وقال

وقال يمدح استاذة الكاتب أبا الحسن علي بن أبي الرجال :

جاور عليا ولا تحفـل بحادثه * اذا درعت فلا تسأل عن الاسل
اسم حكاة المسمى في الفعال فقد * حاز العليين من قول ومن عمل
فالماجد السيد الحر الكريم له * كالنعت والعطف والتوكيد والبدل
زان العـلا وسواه شانها وكذا * تميز الشمس في الميزان والجلس
ور بما عابه ما يفخرـرون به * يشنامن الخصر ما يهوى من الكفل
سل عنه وانطق به وانظر اليه تجد * ملء المسامع والافواه والمقل
ومن نظمه في أنواع شتى : قال في العود

سقى الله أرضاً نبتت عودك الذي * زكت منه أغصان وطابت مغارس
تغنى عليها الطير والعود أخضر * وغنت عليه الغيد والعود يابس
وقال في الدرهم والدينار

الأرب شئ فيه من أحرف اسمه * نواه لنا عنه وزجر وانذار
فتنا بدينار وهمنا بدرهم * وآخـر ذاهـم وآخـر ذانار
وقال من قصيدة في وصف سيف

ان قلت نار أنتدى النار ملهبة * أوقلت ماء أبرى الماء بالشر
وله من أخرى

وقد وخطت أرماحهم مفرق الدجى * فبان باطراف الاسنة شائبا
ومن نثره ما كتبه مستعظما على محبوبس في دين :

قد حكمت بسجن الاشباح . وهي سجون الارواح . فامنن على ماشئت منهما
بالسراح . فالجس نزع الارواح . والعقلة أخت القتلة . وكلاهما فقد . ومهر للخطوب
ونقد . وانما بينهما نفس متصاعد . وأجل متباعد . فالحق منهما ما أجت بما عجلت . وقد
آخـرنا الدين . الى يوم الدين .

ومن منشور كلامه في (أبكار الافكار) :

لمافى عمر الامس . وطنى سراج الشمس . لاحت بروق الثغور اللوامع . وجلجلت
رعود الاراتر في المسامع . وبعث مخارق وابن جامع . فلم يزل ذلك دأبنا . ما أفلح سحابنا .
حتى مسأنا هجعة . وكلنا نقول بالرجعة

وله في القرابة : الوجيه بين أقاربه . كالوادي بين مذانبه . تجذب من ماءه وتطلب من ظمائه
وفي العداوة : كم قاطعك من راضعك . وقابحك من مالحك . وناقك من وفاقك .
وناصبك من صاحبك . وحادك من وادك .

في أنواع شتى : الجود أنصر من الجنود - من بخل بماله . سمح بعرض آله - البازل
كثير العاذل - الكريم كثير الغريم - احذر الكريم اذا افتقر . واللئيم اذا اقتدر -
احذر التقي اذا أنكر . والذكي اذا فكر - المظل أحد المنعين واليأس أحد الضعفين .
العشق أحد الرقين . والسلو أحد العتقين - رفت الكلام أحد السفاحين . وموالاة القبل
أحد النكاحين - جيل الردأ أحد الجودين . وبقاء الذكرا أحد الخلودين - طول الجود
أحد القبرين . وبقاء الشناء أحد العمرين - بشس النصير التقصير - المتحاصر خاسر -
من كثر فجره . وجب هجره - من كرمت خصاله . وجب وصاله - سحابة صيف .
وزيارة طيف - الوسيلة جناح النجاح - رب عين اذا رأته زنت - لا كرم عن حرم -
المستلم أخزم من المتسلم .

هذا اقصانا ليراده هنا على ان ما جمعناه من كلام هذا الاديب البارع هو أطول من
ذلك وقد لا يينا صعوبات جمة في نظم ما نشئت اذ لا يوجد تأليف يحوى تراجم فضلاء القطر
التونسي والله المسؤول الاعانة
ح . ح . ع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ اعْنِ بِرَحْمَتِكَ

قال أبو عبد الله محمد بن شرف القيراني هذه أحاديث صنعتها مختلفة الأنواع . مؤلفة في الاسماع . عربيات المواسم . غريبات التراجم . واختلفت فيها اخبارا فصيحات الكلام . بديعات النظام . لها مقاصد ظراف . وأسانيد ظراف . يروق الصغير معناها . والكبير مغزاها . وعزوتها إلى أبي الريان الصلت بن السمك من سلمان (١) . وكان شيخا هما في اللسان . وبردأتما في البيان . قديقي أحقبا . ولقي اعقبا . ثم ألقته الينا من باديته الازمات . وأوردته علينا العزمات . فامتحننا من علمه بحر اجاريا . وقد حنا من فهمه زنداواريا . وأدرنا من بره طرفا . واجتنينا من ثمره طرفا . ونحن اذناك والشباب مقبيل . وغفلة الزمان تهتبيل . واحتذيت فيما ذهبت اليه . ووقع تعريض عليه . من اث هذه الاحاديث ما رأيت الاوائل قد وضعته في كتاب كيلة ودمنة فاضافوا حكمه الى الطير الحوائم . ونطقوا به على السنة الوحش والبهائم . لتتعلق به شهوات الاحداث . وتستعذب بسمه ألفاظ الحداث . وقد نحا بذ النحوسهل بن هرون (٢) الكتاب في تأليفه كتاب

(١) سلمان (بفتح أوله) ماء لبني شيبان على طريق مكة الى العراق وبه مات نوفل ابن عبد مناف . قال حاتم :

اذ احال دوني من سلمان رملة * وجدت نوالى الوصل عندي أبترا

(من معجم ما استعجم) لابي عبد الله البكري ج ٣ ص ٧٧٦ طبعة غوننغن سنة ١٨٧٦) . وفيما يظهر لنا ان ابن شرف اختار سلمان الذي هو اسم منزل لبني شيبان تذكارا للقبيلة التي ينسب اليها أحد أساتذته ومحسنيه أبو الحسن علي بن أبي الرجال الشيباني رئيس قلم الانشاء في دولة المعز بن باديس الصنهاجي كما ذكرناه في ترجمة المؤلف (٢) أبو عمر سهل بن هرون بن راهبون الدستمي ساني أصله فارسي وانتقل الى البصرة واتصل بمخدمة المأمون فتولى رئاسة خزنة الحكمة ببغداد وكان حكيما فصيحاً شاعرا شعوبى المذهب شديدا التعصب على العرب . وله مصنفات كثيرة تدل على بلاغته وحكمته منها كتاب (فلة وعفره) وكتاب (نصمه وعصره) عارض بهما كيلة ودمنة في ابوابه وأمثاله وزاد عليه بحسن النظم . أما كتاب (التمر والتعلب) الذي نسب اليه ابن شرف هنا فمثل تقف على ذكره في تأليفه .

النمر والثعلب وهو مشهور الحكايات . بديع المراسلات . مليح المكاتبات . وزور أيضاً بديع الزمان الحافظ الهمداني وهو الاستاذ أبو الفضل أحمد بن الحسين (١) مقامات كان ينشئها بديها في أواخر مجالسها وينسبها إلى راوية وأهاله يسميه عيسى بن هشام وزعم أنه حدثه بها عن بليغ يسميه أبا الفتح الاسكندري وعدد هافيا زعمه واتها عشر ون مقامة الا انها لم تصل هذه العدة اليها وهي متضمنة معاني مختلفة . ومفيدة على معاني شتى غير مؤلفة . لينتفع بها من الكتاب والمحاضرين من صرفها من هزل إلى جد . ومن ندالي ضد . فاقت من هذا النوع عشرين حديثاً أرجو (٢) ان يتبين فضلها . ولا تنقص عمقها . ولعمري ما أشكر من نفسي . ولأنتى على شئ من حسي . الاظفري بالاقبل مما حاولته على ما أضرمته نيران الغربة من قلبي . وتلمعت صعقات الفتنه من لبي . وقطعت أهوال البر والبحر من خواطري . وأضعفت الوحشة والوحدة من غرائزي وبصائري . لكن نية القاصد وسعة المقصود . أعانا ذالود على اتحاف المودود . والله أسأل توفيقاً .
ينهج لنا إلى الرشد طريقاً .

فنها

قال محمد (٣) وجاريت أبا الريان في الشعر والشعراء ومنازلهم في جاهليتهم واسلامهم (٤) واستكشفت عن مذهبه فيهم ومذاهب طبقت في قديمهم وحديثهم (٥) فقال الشعراء (٦) أكثر من الاحصاء وأشعارهم أبعد من شقة الاستقصاء . فقلت

(١) بديع الزمان توفي سنة ٣٩٨ ومقاماته تبلغ أربع مائة كما ذكره ابراهيم الحصري القيرواني في كتابه (زهر الآداب) حيث قال (ان الذي سبب للبديع تأليف مقاماته هو انه رأى أبا بكر بن الحسين بن دريد قد أغرب باربعين حديثاً ذكر انه استنبطها من يتابع صدره وأنتجها من معادن فكره على طبع العرب الجاهلية بالفاظ بعيدة وحشية فعارضه البديع باربع مائة مقامة . . .) الا ان المتداول الآن بين الناس نجسون مقامة فقط والمظنون ان في عصر ابن شرف لم يصل إلى افرقية سوى عشرين منها (٢) بالاصل . أرجوا (٣) من هنا فقط بتدبير النسخة الاندلسية (٤) والنسخة الاندلسية : في ذكر أهل النظام . ومنازلهم في الجاهلية والاسلام (٥) هذه الجملة مفقودة من النسخة الاندلسية (٦) بالنسخة الاندلسية : عدد الشعراء

لأعتبك^(١) باكثر من المشهورين . ولأذا كرك الافى المذكورين^(٢) مثل الضليل والقتيل . وليدوعبيد . والنوابغ والعشوء^(٣) والاسودين يعفر . وسخر النخى^(٤) وابن الصمة دريد . والراضى عبيد . وزبد الخيل . وعامر بن الطفيل . والفرزدق . وجريز . وجيل بن معمر وكثير . وابن جنيد . وابن مقبل . وجرول . والاخطل . وحسان في هجائه^(٥) ومدحه . وغيلان في ميته وصيده . والهدلى أبى ذؤيب^(٦) وسحيم ونصيب . وابن حنزة الوائلى . وابن الرقاع العاملى . وعنصرة العيسى . وزهير المرى^(٧) وشعراء فزارة . ومفلح بنى زرارة . وشعراء تغلب . ويثرب . وأمثال هذا النمط الاوسط كارماح . والطرماح . والطبرى والدمينى . والسكमित الاسدى . وحجيد الهلالى . وبشار العقيلى . وابن أبى حفصة الاموى . ووالبة الاسدى . وابن جبلة الحامى . وأبى نواس الحكيمى . وصريع الانصارى . ودعبل الخزاعى . وابن الجهم القرشى . وحبيب الطائى والوليد البحرى . وابن المعتز العباسى . وعلى بن العباس الرومى . وابن رغبان الحمصى . ومن الطبقة المتأخرة فى الزمان . المتقدمة فى الاحسان . كابى فراس ابن حمدان . والمتنبى بن عبدان . وابن جدار المصرى . وابن الاخنف الحنفى . وكشاجم الفارسى . والصنوبرى الحلى . ونصر الخبزى^(٨) وابن عبدربه القرطى . وابن هانى الاندلسى . وعلى بن العباس الايدى^(٩) التونسى . والقسطلى قال أبو الريان : لقد سميت مشاهير . وأبقيت الكثير . قلت بلى : ولكن ما عندك فيمن ذكرت . قال : اما الضليل^(١٠) مؤسس الاساس . وبنائه^(١١) عليه الناس . كانوا يقولون اسيلة الخلد حتى قال أسيلة مجرى الدمع . وكانوا يقولون تامة القامة وطويلة القامة وجيداء وتامة

(١) وبالنسخة التونسية : أعنتك وهو الاولى (٢) من ولاذ كرا الى المذكورين مفقود من النسخة الاندلسية (٣) بالنسخة الاندلسية : العشى (٤) بالنسخة الاندلسية : ومن سواه من العمى (٥) بالنسخة الاندلسية : فى أهاجيه (٦) بالنسخة التونسية : وأبودؤيب الهدلى (٧) بالنسخة التونسية : المزنى وهو أيضاً صحيح (٨) بالنسخة التونسية : الخبزى (٩) بالنسخة الاندلسية : الايدى وعلى بن العباس الايدى هذا من خقول الشعراء التونسيين خدم بشعره الامراء العبيديين أو اوسط القرن الرابع وكان معاصر الابن القاسم محمد بن هانى الاندلسى (١٠) الضليل هو امرؤ القيس بن حجر الكندى حامل لواء شعراء الجاهلية (١١) بالنسخة التونسية : بنيانه

الغنىق وأشبه هذا حتى قال بعيدة مهوى القرط (١) وكانوا يقولون في الفرس السابق بلحق الغزال والظلم وشبهه حتى قال قيد الاوابد (٢) ومثل هذا كثير . ولم يكن قبله من فطن لهذه الاشارات والاستعارات غيره فامتهلوه بعده . وكانت الاشعار قبل سواذج . فبقيت هذه جدا وتلك نواهج . وكل شعر بعدما خلاها فغير رائق النسيج . وان كان النهج وأما طرفه فلوطال عمره . لطال شعره . وعلا ذكره . ولقد خص باوفر نصيب من الشعر . على أيسر نصيب من العمر . فلا أرجاء ذلك النصيب بصنوف من الحكمة . وأوصاف (٣) من علواهمة والطبع معلم حاذق . وجواد سابق

وأما الشيخ أبو عقيل فشعره ينطق بلسان الجزالة . عن جنان الاصلة . فلا تسمع له الا كلاما فصيحاً . ومعنى مينا صريحاً . وان كان شيخ الوقار . والشرف والفخار . لبادئات في شعره وهي دلائله . قبل ان يعلم قائله . وأما العبسي (٤) فمجيد في أشعاره . ولا كملعته فقد انفردها انفراد سهيل . وغبر في وجوه الخيل . وجمع فيها بين الخلاوة والجزالة . ورقة الغزل وغلظة البسالة . وأطال واستطال . وأمن السامة والكلال وأما زهير فأي زهير . بين لهوات زهير . حكم فارس . ومقامات القوارس . ومواعظ الزهاد . ومعتبرات العباد . ومدح يكسب الفخار . ويبقى بقاء الاعصار . ومعاتبات مرة تحسن . ومرة تخشن . ونارة تكون هجوا . وطورات كادت تعود شكرا .

(١) لم نعثر في شعرا مريء القيس على هذه الجملة ولا التي قبلها . وأول من استعمل لفظ القرط في نظمه هو عمر بن أبي ربيعة حيث يقول :

بعيدة مهوى القرط اما النوفل * أبوها واما عبد شمس وهائمه
كمان الاخطل هو أول من وصف الخلد بالسهولة وذلك في قوله :

أسيلة مجرى الدمع اما وشاحها * بخار واما الخجل منها فاجرى
(٢) اشارة الى قول امرئ القيس :

وقد اغتدى والطير في وكناتها * بمنجرد قيد الاوابد هيكل
وهذا البيت يعد من ابتداءات امرئ القيس ومخترعانه

(٣) من هنا يتبدى النقص بالنسخة التونسية فآتمنا ما ذاع من النسخة الاندلسية

(٤) العبسي هو عنتر بن شداد

وأما ابن حلزة (١) فسهل الخزون . قام خطيباً بالموزون . والعادة ان يسهل شرح الشعر بالنثر . وهذا أسهل السهل بالوعر . وذلك مثل قوله :

أبرموا أمرهم عشاء فلما * أصبحوا أصبح لهم ضواء (٢)
من مناد ومن مجيب ومن نص * هال خيسل خلال ذاك رغاء

فلو اجتمع كل خطيب ناثر . من أول وآخر . يصفون سفرانهمضوا بالاسحار . وعسكرا تنادى بالنهوض الى طلب النار : ما زادوا على هذا ان ينقصوا منه ولم يقصر واعنه وسائر قصيدته في هذا السلك شكايه وطلاب نصفه : وعتاب في عزة وأنفه : وهو من شعراء وائل واحد أسنة هاتيك القبائل * وأما ابن كاشوم فصاحب واحدة بلا زيادة أنطقه بها عز الظفر : وهزه فيها جن الاشر فقعت رعوده في ارجائها : وججعت رجاه في أنثائها وجعلتها تغلب قبلتها التي تصلى اليها : وماتها التي تعتمد عليها فلم يتركوا اعاتها ولا خلعو اعبادتها الا بعد قول القائل :

ألهي بني تغلب عن كل مكرمة * قصيدة قالها عمرو بن كاشوم (٣)

على انها من القصائد المحققات واحدى المعلقةات : وأما النابغة زياد فاشعاره الجياد لم تخرج عن نارجوانحه حتى تنهاه نضجها ولا قطعت من منوال خواطره حتى تكاثف نسجها : لم تمهلها ميعه السباب ولا وهاء الاسباب ولا لوم الا كتساب فشعره وسائظ سلوكه وتيجان ملوك

وأما النابغة الجعدي فنقي الكلام شاعر الجاهلية والاسلام واستحسن شعره أفصح

(١) هو الحارث بن حلزة بن مكره بن يزيد اليشكري البكري أحد شعراء الجاهلية

المجيد (٢) البيتان من معلقته المشهورة التي مطلعها :

أذنننا بينها أسماء * رب باء عمل منه النواء

يقال انه ارتجلها بين يدي عمرو بن هند في شيء كان بين بكر وتغلب بعد الصلح وكان

يذ شده من وراء سبعة ستور فامر عمرو برفع الستور عنه استحسانا لها . وتروى أجمعوا بدل أبرموا .

(٣) قائل البيت مجهول واتبعه ابن قتيبة بيت آخر وهو :

يفخرون بهامد كان أو لهم * بالرجال لشعر غير مسؤم

الناطقين ودعاه أصدق الصادقين وكان شاعرا في الافتخار والثناء قصير الباع لشرفه عن تناول الهجاء وكان مغلو بافيه في الجاهلية وطريدي لي الاخيلية

وأما العشى باجمعهم فكلمهم شاعر ولا كيمون بن قيس شاعر المدح والهجاء والياس والرخاء والتصرف في القنون والسعي في السهول والحزون نفق مدحه بنات المحاق وكان في فقر ابن المذلق وأبكي هجوه عاقمة (١) كما بيكى الامة

وأما الاسود بن يعفر فاشعر الناس اذا ندر دولة زالت أو بكي حالات أو وصف ربا خلا بعد عمران أو دارا درست بعد سكان فاذا سلك هذا السبيل فهو من حشو هذا القبيل كهمرو وزيد وسعد وسعيد

وأما احسان فقد اجتث بواكر غسان ثم جاء الاسلام وانكشف الاظلام فاحش عن الدين وناضل عن خاتم النبيين وشعر وزاد وحسن وأجاد الا ان الفضل في ذلك لرب العالمين وتسديد الروح الامين

وأما دريد بن الصمة فصمة صمم وشاعر جشم وغزل هرم وأول من تغزل في رثاء وهزل في حزن وبكاء فقال في معبد أخيه قصيدته المشهورة يرثيه :

أرث جديد الحبل من أم معبد (٢) وهي من شاجيات النوائج وباقيات المدائح
وأما الراعي عبيد بن جليل على وصف الابل فصار بالراعي يعرف ونسى ماله من الشرف
وأما زيد الخليل فخطيب سجاغة وفارس شجاعة مشغول بذلك عما سواه من المسالك
وأما عامر بن الطفيل فشاعرهم في الفخار وفي حياة الجار وأوصفهم لكريمة
وابعثهم لجديشمة

وأما ابن مقبل فقديم شعره وصليب نجره ومغلى مدحه ومغلى قدحه
وأما جرد بن خيث هجاؤه شريف ثناؤه صحيح بناؤه رفع شعره من الثرى وحط من الثريا
وأعاد بلطافة فكره ومتانة شعره قبيح الاقبا فخر ابقى على الاحقاب ويتوارث في الاعقاب

(١) هو عاقمة بن علانة هجاه أعشى مجون دفاعا عن عامر بن الطفيل بآيات طالعها :

علقم ما أنت الى عامرنا * قض الاوتار والواتر

(٢) قال ابن السكيتي : لأعلم مرثية أولها نسب الاقصيدة دريد بن الصمة (عمدة :

باب الرثاء) ارث جديد الحبل من أم معبد * بعافية قدأ خلفت كل موعده

واما

وأما أبو ذؤيب فشيداً أمير الشعر حكيمه : شغله فيه التجريب حديثه وقد يمه وله المرثية
النقية السبك المتينة الحبك بكى فيها بنيه السبعة ووصف الحار فطول وهي التي أوتها

أمن النون ور يبه تتوجع (١)

وأما الاخطل فسعد من سعود بنى مروان . صفت لهم مرآة فكره . وظفر وبالبديع
من شعره . وكان باقعة من حاجاه . وصاعقة من حاجاه

وأما الدارمي همام (٢) جوهراً كلامه . وأغراض سهامه . اذا افتخر بملك ابن حنظلة .
وبدارم في شرف المنزلة . وأطول ما يكون مدى اذا تناول اختيار جرير عليه بقليله على
كثيره . وبصغيره على كبيره . فانه يصادمه حينئذ ببحر ماد . ويقاومه بسيف حداد

وأما ابن الخطمي (٣) فزهدي غزل . وحجري جدل . يسبح وألقى ماء عذب .
ويطمح آخر في صحرا صلب . كاب منابحة . وكبش مناطحة . لا تنقل غرب اسانه مطولة

الكفاح . ولاندى هامته مداومة النطاح . جارى السوابق بمطية . وفاخر غالب بعطية .
وبلغته بلاغته الى المساواة . وحلمته جرأته على المجارة . والناس فيهما فريقان . و بينهما

عند قوم فرقان

وأما القيسان (٤) وطبقتهما فطبقة عشقة . توفة . استحوذت الصباية على
أفكارهم واستفرغت دواعي الحب معاني أشعارهم فكلمهم مشغول بهواه لا يتعبدها

الى سواه

وأما كثير فحسن النسب فصيح طيف العتاب مليح شجي الاغتراب قريحه
جامع الى ذلك رقائق الظرفاء وجزالة مدح الخلفاء

وأما الكمييت والرماح ونصيب والظرماع فشعراء معاصرة ومناقضات ومفاخرة

(١) وبقية البيت : والده رليس بمعتب من يجزع (٢) الدارمي همام هو الفرزدق

الشاعر المشهور (٣) ابن الخطمي هو جرير بن عطية بن الخطمي التيمي الشاعر المشهور
المتوفى سنة ١١٠ . وكانت بين جرير وهذا الفرزدق مهاجاة ونقائص مثبتة بتأليف خاص

(٤) أولهما : قيس بن الملوح مزاحم بن قيس العامري المشهور بمجنون ايلي وأشعاره
فيها متداولة بين الناس . وثاني القيسين هو قيس بن ذريح الكنانى رضيع الحسن بن

علي بن أبي طالب توفى في حدود السبعين للهجرة . وغالب أشعاره في معشوقته لبني
بنت الحباب

فصبأمدح القوم والطرمح أهجأهم والرمح أنسبهم نسيباً والكميت أشبههم تشبيهاً
 وأما بشار بن برد فأول المحدثين وآخر المخضرمين ومن لحق الدولتين عاشق سمع
 وشاعر جمع . شعره ينفق عند ربات الجمال . وعند دخول الرجال فهو يلين حتى يستعطف .
 ويقوى حتى يستنكف وقد طال عمره وكثر شعره وطما بجره ونقب في البلاد ذكره
 وأما ابن أبي حفصة (١) فمن شعراء الدولتين ومن حظي بالعمتين ووصل إلى الغنى
 بالصلتين وكان درب المعول ذرب المقول والشعراء ومنجب فصحاء .
 وأما أبو نواس . فأول الناس في خرم القياس وذلك أنه ترك السيرة الأولى . ونكسب
 عن الطريقة المثلى وجعل الجدهزلاً والصعب سهلاً فهلّل المسرد وبلبل المنضد وخلخل
 المنجد وترك الدعائم وبنى على الطامى والعائم . وصادف الأفهام قد نكلت وأسباب العربية
 قد تخلخلت وانحلت والفصاحات الصحيحة قد سئمت وملت . فقال الناس إلى ما عرفوه
 وعلقت نفوسهم بما ألفوه فهادوا شعره وأغابوا شعره . وشغفوا بأسخفه وكفوا بأضعفه
 وكان ساعده أقوى وسراجه أضوا لكنته عرض الأنفق وأهدى الأوفى وخالف فشهري
 وعرف وأغرب فذكر واستظرف والعوام تختار هذه الأغلاق وأسواقهم أوسع الأسواق
 فشعر أبو نواس نافق عنده هذه الأجناس كاسد عند أقد الناس وقد فطن إلى استضعافه
 وخاف من استخفافه . فاستدرك بفصيح طرده طرف أحد اللسان وحدوده وهو محدود
 في كثرة التظاهر على من غض منه بالحق الظاهر ليس إلا خفة روح المجون وسهولة الكلام
 الضعيف اللحون على جمهور العوام لأعلى خواص الأنام
 وأما صريع (٢) فكلامه مرصع ونظامه مصنع وجملة شعره صحيحة الأصول مصنعة
 الفصول قليلة الفضول

(١) هو أبو السمط مروان بن أبي حفصة سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يزيد من
 الشعراء المجيدين والفحول المتقدمين ولد سنة ١٠٥ وتوفي عام ١٨١ ببغداد وله نوادر
 كثيرة (٢) صريع الغواني لقب لشاعر بن الأول القطامي واسمه عمير بن شييم ابن أخت
 الأخطل سمي بذلك لقوله :

صريع غوان راقهن ورقته * لدن شب حتى شاب سود الذائب

والثاني وهو الذي قصده ابن شرف هنا هو مسلم بن الوليد الأنصاري من شعراء الدولة
 العباسية لقبه الرشيد بصريع لقوله :

وأما العباس بن الاحنف فمعتزل بهواه وبعزل عما سواه دفع نفسه عن المدح والهجاء
ووصعها بين يدي هواه من النساء قدر في الشغف كلامه وثقت قوة الطبع نظامه فله رقة
العشاق وجودة الخداق

وأما عبد فديدمقبل اليوم مدح وغدا قدح يجيد في الطرفين ويسى في
الخليقتين وله أشعار في العصبية وكان شاعر علماء وعام شعراء

وأما علي بن الجهم فرشيق الفهم راشق السهم استوصل شعره الشرفاء ونادى
الخلفاء وله في الغزل الرصافية وفي العتاب الدالية ولولم يكن له سواهما لكان أشعر الناس بهما
وأما الطائي حبيب فتمكف الا انه يصيب ومتعب لكن له من الراحة نصيب وشغله
المطابقة والتجنيس حينذاك أو ليس جزل المعاني مرصوص المعاني مدحه ورثاؤه لا غزله
وهجاؤه طرفانقيض وخطبا سماء وحضيض وفي شعره علم جهم من الذب وجملة وافرقة
من أيام العرب وطارت له أمثال وحفظت له أقوال وديوانه مقرو وشعره متلو قال ابن بسام
أما صفته هذه لا يبي تمام فنصفه لم ين عطفها حية ولا تعلقت بذيلها عصبية حتى لو سمعها
حبيب لا يتخذها قبلة واعتدها ملة فالام من أدب وان أوجع ولا سب من صدق وان أفدع
وأما البحرى فلفظه ماء نجاج ودر رجراج ومعناه سراج وهاج على أهدامهاج يسبقه
شعره الى ما يحش به صدره يسر مراد: ولين قياد ان شربته أرواك وان قدحته أوراك
طبع لا تمكف يعيميه ولا العناد يثنيه لا يمل كثيره ولا يستكف غزيره لم يهف أيام الحلم
ولم يصف زمن الهرم

وأما ابن المعتز فلك النظام كما هو ملك الانام له التشبهات المثالية والاستعارات الشككية
والاشارات السحرية والعبارات المجرية والتصاريح الصنوفية والطرائق الفنونية
والافتخارات الملوكية والهمات العلوية والغزل الرائق والعتاب السائق ووصف الحسن
الفائق وخير الشعر أكرم رجالات * وشرا الشعر ما قال العبيد (١)

وأما ابن الرومي (٢) فشجرة الاختراع وثمره الابتداع وله في الهجاء ما ليس له في الاطراء

هل العيش الآن تروح مع الصبا * وتغدو صريع الكاس والاعين النجلى
ومولد مسلم بالكوفة ووفاته سنة ٢٠٨ هجرية وهو فيما زعموا أول من قال الشعر المعروف
بالبديع (١) البيت للفرزدق هجابه نصبا وقديروى: أشرفه رجالات اعوض أكرم رجالات
(٢) هنا ينهى النقص الذي بالنسخة التونسية

فتح فيه أبوابا ووصل منه أسبابا وخلع منه أثوابا وطوق فيه رقابا يبقين أعمارا وأحقابا يطول علمها حسابها ويمحق بها ثوابه ولقد كان واسع العطن لطيف الفطن الا ان الغالب عليه ضعف المريرة وقوة المرة

وأما كشاجم حكيم شاعر وكان ماهر له في التشبيهات غرائب وفي التأليفات عجائب يجيد الوصف ويحققه ويسبك المعنى فيرققه ويروقه

وأما الصنوبري ففصيح الكلام غريبه مليح التشبيه عجيبه مستعمل لشواذ القوافي يغسل كدرتها بمياه فهمه الصواني فتجلاو وتدق وتعذب وترق (١) وهو وحيد (٢) جنسه في صفة الازهار وأنواع الانوار وكان في بعض أشعاره يتخالع وفي بعضها يتشاجع وقد مدح وهجاواثر (٣) وشجاواً يحب شعره وأطرب وشرق وغرب ومدح من أهل افرريقية أمير الزاب جعفر بن علي (٤) منفق سوق (٥) الآداب فوصله بالفدينار بعثها اليه مع ثقات التجار (٦)

وأما الخبز رزي (٧) فخلع الشعر ماجنه رائق اللفظ بائنه كثيرة محاسنه صحيحة أصوله ومعادنه رائفة ابرة مائلة الى العزة تسليه عن الحب الخيانة ويروقه الوفاء والصيانة وله على خشونة خلقه وصعوبة خلقه اختراعات لطيفة وابتداعات ظريفة (٨) في ألفاظ كثيفة وفصول قليلة الفضول نظيفة حتى ان بعض كبراء الشعراء اهتمتدم أشياء من مبانئه واهتمت طرفا (٩) من معانيه وهو من معاصره فقل من فطن لمراميه

وأما أبو فراس بن حمدان وفارس هذا الميدان ان شئت ضرب باوطعنا أولفظا ومعنى

-
- (١) بالنسخة التونسية فيجمل ويدق ويعذب ويرق (٢) وبالنسخة التونسية : جيد جنسه (٣) بالنسخة الاندلسية : سر بدل نثر (٤) هو أبو علي جعفر بن علي بن أحمد ابن حمدان أمير الزاب من أعمال افرريقية ومؤسس مدينة المسيلة بالمغرب وقد صار به الامير بلكن الصنهاجي صاحب القيروان واستظهر عليه ففر جعفر الى الاندلس وبهاقتل سنة ٣٦٤ هـ والاني القاسم محمد بن هاني الشاعر الاندلسي في جعفر المذكور مدائح فائقة تراجع في ديوانه (٥) بالنسخة التونسية : سلع عوض سوق (٦) من بعثها الى التجار مقفود بالنسخة الاندلسية (٧) الخبز رزي ويروي أيضا الخبز أرزي هو أبو القاسم نصر بن أحمد بن نصر بن ميمون الشاعر البصري المتوفى سنة ٣١٠ (٨) بالنسخة الاندلسية : طرفا (٩) بالنسخة الاندلسية : نظرفا عوض طرفا

ملك زمانا وملك أواما وكان أشعر الناس في المملكة وأشعرهم في ذل الملكة (١) وله الفخر يات التي لاتعارض والاسريات التي لاتناقض (٢)

وأما المتنبي فقد شغلت به اللسن وسهرت في أشعاره العيون الاعين وكثير الناسخ لشعره والآخذلذ كره والغائص في بحره والمفتش في قعره عن جانه (٣) ودره وقد طال فيه الخلف وكثر عند الكشف وله شيعة تغلو (٤) في مدحه وعليه خوارج تمنعاني في جرحه والذي أقول ان له حسنات وسينات وحسناته أكثر عددا وأقوى مددا وغرائبه طائفة وأمثاله شائرة وعلمه فسيح ومبزه صحيح بروم فيقدر ويدري ما يورد ويصدر قال أبو الريان (٥) هذا ما عندي في شعراء المشرق وقد سميت لي من متأخري شعراء المغرب من اعمرى لا يبعد عن معاصره ولا يقصر عن سابقهم

فاما ابن عبد رب القرطبي وان بعدت عنك دياره (٦) فقد صاقتنا أشعاره وقفنا على أشعار صبوته الانيقة وتكفيرات توبته الصدوقة ومدائح المروانية ومطاعنه في العباسية وهو في كل ذلك فارس ممارس وطاعن مداعس واطلعنا في شعره على علم واسع ومادة فهم مضيء ناصع ومن تلك الجواهر نظم عقده وتركه لمن يتجمل به بعده

وأما ابن هاني محمد الاندلسي ولادة القيرواني وفادة وافادة فرعدى الكلام سردى النظام متين (٧) المباني غير ممكن المعاني يجفو بعطنها عن الاوهام حتى تكون كمنقطة النظام الا انه اذا ظهرت معانيه في جزالة مبانیه رمى عن منجنيق يؤثر في النيق وله غزل ففري لا عندي لا يقنع فيه باللطيف ولا يشفع فيه (٨) بغير السيف وقد نوه به ملك الزاب وعظم شأنه باجزل الثواب وكان سيف دولته في اعلاء منزلته من رجل يستعين على صلاح ديناه بفساد أخراه لرداءة عقله ورقة دينه وضعف يقينه ولوعقل لم تضق عليه (٩) معاني الشعر حتى يستعين عليها بالكفر

-
- (١) بالنسخة الاندلسية : الملك عوض الملكة (٢) بالنسخة الاندلسية تناهض
(٣) بالنسخة الاندلسية : جأته (؟) بدل جانه (٤) بالنسختين تغلو (٥) من قال
أبو الريان الى قالم ابن عبد ربه مفقود من النسخة الاندلسية (٦) بالنسخة التونسية :
وان بعدت عناذ كره (٧) من متين الى كمنقطة النظام مفقود من النسخة الاندلسية
(٨) بالنسخة الاندلسية : يشبع بدل يشفع (٩) بالنسخة التونسية : عنه بدل عليه

وأما القسطلي (١) فشاعر ماهر عالم بما يقول تشهد له العقول بأنه المؤخر بالعصر المقدم
في الشعر حاذق (٢) بوضع الكلام في مواضعه لاسيما اذا ذكر ما أصابه في الفتنة وشكا
مادهاه في أيام المحنة وبالجملة فهو أشعر أهل مغربه في أبعـد الزمان وأقربـه
وأما على التونسي فشعره المورـد العذب ولفظه اللؤلؤ الرطب وهو بحترى الغرب يصف
الحمام فيروق الانام ويشب فيعشـق ويحبـب ويمدح فيمنحـأ كثر ما يمنح
هدا ما عندي في المتقدمين والمتأخرين على احتقار المعاصر واستصغار المجاور .
فخاش لله من الاوصاف بقلة الانصاف للبعيد والقريب والعدو والحبيب قلت : يا أبا
الريان (٣) أ كثر الله مثلك في الاخوان ووقاكـ محذور الزمان ومرور الحدثنان فلقد سبكت
فهما وحشيت علما (٤)

قال محمد : قلت لابي الريان في مجلس عقيب هذا المجلس : يا أبا الريان لقد رأيت لك
نقدا مصيبا ومرمى مجيبا ولقد أربغـب في ان أقال منه نصيبا قال : النقد هبة الموالد . وفيه
زيادة طارف الى تالد ولقد رأيت علماء بالشعر ورواة له ليس لهم نقاد في نقده ولا جودة فهم
في رديه وجيده وكثير ممن لاعلم له يفتن الى غواضه والى مستقيمه ومتناقضه قلت
أناشيد لرغبة الى فضلك في ان تسهمني من ميزه وعقلك ما سهدي بسراجه على مستقيم
منهاجه فاقف من سرائره على بعض ما وقفت واعرف من مفاخره ومعانيه جزأ مما عرفت
قال : نعم أول ما عليه تعتمد ويايه تعتقد أن لا تستهجل باستحسان ولا باستقباح ولا باستبراد
ولا باستملاح حتى تنعم (٥) النظر وتستخدم الفكر واعلم ان الجملة في كل شئ موطن لزلوق
ومركب زهوق فان من الشعر ما يلا لفظه المسامع ويرد على السامع منه قعاقع فلا يركع

(١) القسطلي هو أبو عمر أحمد بن محمد بن دراج القسطلي الاديب المطبوع المتوفى
سنة ٤٢١ هـ هجرى والقسطلي نسبة الى قسطلية إحدى الولايات بجزيرة الأندلس
(٢) بالنسخة الاندلسية : بوقع بدل بوضع (٣) من قوله أ كثر الله الى محذور الزمان
مفقود من النسخة الاندلسية (٤) إهنا انتهى النسخة الاندلسية وفي آخرها ما نصه :
(نجزت المقامة بأسرها والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد خاتم النبيين وعلى اخوانه
من الانبياء والمرسلين وسلامه اه) ثم عقب ذلك بخط غير منقوط (طالعت في موطن سنة
خمس وخمسةائة) وعليه فتكون النسخة الموجودة الآن باسبانيا كتبت قريبا من عهد
المؤلف (٥) تنعم مثل تمنع

شماخة مبناه وانظر الى ما في سكناه من معناه فان كان في البيت سا كن فتلك المحاسن وان كان خاليا فاعده جسمه باليا وكذلك اذا سمعت ألفاظا مستعملة وكلمات مبتدلة فلا تجمل باستضعافها حتى ترى ما في أضعافها فكم من معنى عجيب في لفظ غير غريب والمعاني هي الارواح والالفاظ هي الاشباح فان حسنا فذلك الحظ الممدوح وان قبح أحدهما فلا يكن الروح

قال : وتحفظ عن شيئين أحدهما أن يحملك اجلال القديم المذكور على المجلة باستحسان ما نستمعه والثاني أن يحملك اصغارك المعاصر المشهود على التهاون بما أنشدته . فان ذلك جور في الاحكام وظلم من الحكام حتى نمحص قولهما حينئذ نحكم لهما وعليهما وهذا باب في اغتلاقه استصعاب وفي صرف العامة وبعض الخاصة عنه تعاب وقد وصف تعالى في كتابه الصادق تشبث القلوب بسيرة القديم ونفارها من المحدث الجديد فقال حاكيا القولهم : انا وجدنا آباءنا على أمة . وقال : لن نعبد الاما وجدنا عليه آباءنا وقد قلت أنت :

أغرى الناس بامتداح القديم * وبذم الجديد غير ذميم (١)

ليس الا لانهم حسدوا الحسى ورقوا على العظام الرميم

وقلت في هذا المعنى :

قل لمن لا يرى المعاصر شدياً * ويرى للوائس التقدما

ان ذاك القديم كان جديدا * وسيغدو (٢) هذا الجديد قديما

فلا يرعك أن تجرى على منهاج الحق في جميع الخلق فيه قامت السموات والارض وبه أحكم الابرام والنقض وسأمثل لك في ذلك مثالا واملا اسماءك مقالا وفهمك عدلا واعتدالا

(١) أورد البيهقي العلامة الشريشي في شرحه الكبير لمقامات الحريري وروى : أولع

بدل أغرى والحديث بدل الجديد ومالوا عوض رقوا وقوله (ذميم) أصلها (غير الذميم) كما أنه أورد لفظ (ورقوا) في البيت الثاني والاحسن عندي ان تقرى (فرقوا)

(٢) بالاصل : سيغدوا

هذا امرؤ القيس أقدم الشعراء عصرا . ومقدمهم شعرا وذكرا . وقد اتسعت
الاقوال في فضله اتساعا لم يفز غيره بمثله حتى ان العامة تظن بل توقن ان جواد شعره
لا يكبو (١) وحسام نظمه لا ينبو (٢) . وهيهات من البشر الكمال . ومن الأدميين
الاستواء والاستدلال . يقول في قصيدته المقدمة . ومعلقته المفخمة

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة * فقالت لك الويلات انك مرجلي

فما كان أغناه عن الاقرار بهذا وما أشك (٣) غفلته عما أدركه من الوصمة به وذلك
ان فيه أعدادا كثيرة النقص والبخس منها دخوله متظفلا على من كره دخوله عليه .
ومنها قول عنيزة له لك الويلات وهي قوله لا تنقال الاخسيس . ولا تقابل بهارئيس . فان
احتج محتج بانها كانت رأس منه قيل له لم يكن ذلك لان الرئيسة لا تركب بعير ايدر ج
أو (يموت) (٤) اذا ازداد عليه ركوب راكب بل هو بعير فقير حقير فان احتج له بأنه صبر
على القول من أجل انها معشوقة قيل له وكيف يكون عاشقا لها من يقول لها

فملاك حبلي قد طرقت ومرضعا * فالهيتها عن ذى تمام محول

واعمال المعروف للعاشق الانفراد بمعشوقته واطراح سواها كالقيسين في ليلي ولبني
وغيلان بمية وجيل بيثينة وسواهم كثير . فلم يكن لها عاشقا بل كان فاسقا (٥) . ثم أهجن
هجنة عليه . وأسحن سخنة لعينيه . اقراره باتيان الحبلي والمرضع . فاما الحبلي فقد
جبل الله النفوس على الزهد في آياتها . والاعراض عن شأنها . منها ان الحبل علة وأشبهه
العلل بالاستسقاء . ومع الحبل كمود اللون . وسوء الغنا . وفساد النكهة . وسوء الخلق
وغير ذلك ولا يميل الى هذامن له نفس سوفي . دع نفس ملوكي . وأعجب من هذا ان
البهائم كلها لا تنظر الى ذوات الجم من أجناسها . ولا تقرب منها حتى تضع أجمالها . أو تفارق
فصلايتها . ثم لم يكفه أن يذكر الحبلي حتى افتخر بالمرضع وفيها من التلويت بأوضاع
رضيعها . ومن اهتزها واشتغالها عن احكام اغتسالها . وقد أخبر ان ذا التمام المحول

(١) بالاصل : يكبو (٢) بالاصل : ينبو (٣) كذا بالاصل ولعله يجب قراءتها
أشد (٤) هنا أثرأ كل أرضة أفسد اللفظ (٥) قال أبو فرج قدامة بن جعفر في نقد الشعر
ان رأى من يعيب امرؤ القيس في قوله فملاك حبلي (البيت) ويذكر ان هذامن فاحش
وليس غاشة المعنى في نفسه مما يزيل جودة الشعر فيه كما لا يعيب جودة النجارة في الخشب
مثلا كدأته في ذاته . وهذا يعارض انتقاد ابن شرف على البيت المتقدم

متعلق بها بقوله فلهيها عن ذى تمام محمول وأخبارها ظئر ولدها لا ظئر له ولا مرضع سواها
فدل بذلك على انها حقيرة وقيرة . ومثل هذه لا يصبو (١) اليها من له همة وهذه الصفات كلها
تستقدرها نفس الصعابوك والمالوك . وقد قال أيضا في موضع آخر من هذا الباب من
قصيدة أخرى

سموت الهابعد ما نام أهلها * سمو حباب الماء حالا على حال
فقال لحاك (٢) الله انك فاضحي * ألس ترى السمار والناس أحوالى (٣)
حلفت لها بالله حلفه فاجر * ولنا موافقان من حديث ولاصالى (٤)

فأخبرهنا انه حين القدر عند النساء وعند نفسه برضاه قولها لحاك الله فحصل على
لحاك الله من هذه ولك الولايات من تلك فشهد على نفسه انه مكر وه مطرود غير مرغوب
في موصلته . ولا محروص على معاشرته . ولا مرضى بمشاكلته . ثم أخبر عن نفسه انه
رضى بالحنث والفجور . وهذه أخلاق لا خلاق لها . ثم أقر في مكان آخر من شعره
بما يكتمه الاحرار . ولا ينم بفتحها الاوضاع الاشرار فقال :

ولمادتوت تسديتها * فتوبان سبت وثوبأجر

وأى خرفى الاقرار بالفضيحة على نفسه وعلى حبه وأين هذا من قول يعقوب الخزيمي
ولأسأل الولدان عن وجه جارتى * بعيدا ولأرعاه وهو قريب
وان سهل عليه كل هذا حرصه على ما كان ممنوعا منه وذلك انه كان مبغضا الى النساء
جدا . مفر وكامن ملك عصبها لاسباب كثيرة ذكرت . وكل من حرص على نيل شئ فنع
منه فعلا . ادعاه قولا . وله أشباه فيما أتاه . يدعون ما دعاه . افكوا زورا . وكذبا
وجورا . منهم الفرزدق وهو القائل

هما دليانى من ثمانين قامة * كما انقض بازأقم الریش كاسره

فهذا أول كذبة ولو قال من ثلاثين قامة لكان كاذبا لتقصار الارشية عن ذلك
وقد قرع جويرهنا في قوله :

تدليت تزنى من ثمانين قامة * وقصرت عن باع العلى والمكارم

وكان مغرما بالزنا مدعيافيه . وقد بلى بموانع تصدفة عنه . منها ما شهر به من النخيمة

(١) بالاصل يصبوا (٢) في بعض نسخ ديوان امرئ القيس : سباك عوض لحاك
(٣) بالاصل أحوال (٤) بالاصل : صال

بمن ساعده . والادعاء على من باعده . منها دامته ومنها شتهاره . والمشهور يصل الى شهوة يتبعها ريبته . فكان يكثر في شعره من ادعاء الزنا . واستمدعاء النساء وهن أغلظ عليه من كبد بعير . وأبغض فيه وأهجى له من جرير . وخذأ طرف هؤلاء الاجناس . وهو سحيم عبد بنى الحسحاس . أسيوذنى شملة . دنسة قلة . لا يوا كله الغرثان . ولا يصاليه الصرد العريان . وهو مع ذلك يقول (١)

واقبلن من أقصى البيوت بعدننى * نواهد لا يعرفن خلقا سوائيا
يعدن امرضا هن أهيجن مابه * الا انما بعض العوائد دائيا
توسدننى كفا وتحنو بمعصم * على وترى رجلها من ورائيا

فانت تسمع هذا الاسود الشن وادعاءه . وتعلم ان الله لو أخلى الارض . فلم يبق رجلا في الطول ولا في العرض . لم يكن هذا الزنمة الزنمة عند ادراك السودان الا كبعرة بعير . في معرفه . والممنوع من الشيء حر يص عليه . مدع فيه . والمعذب ما هوواه . كأنه مستغن بلوغ مناه . ودليل على ذلك ان المرقش الاكبر (٢) كان من أجمل الرجال

(١) هو سحيم عبد بنى الحسحاس بن هند شاعر مخضرم من الطبقة الاولى توفي في نصف القرن الاول للهجرة وكان اسود وكلامه فصيح الا انه قليل وغير مدون . وأحسن شعره قصيدته التي أولها :

عميرة ودع ان ترحلت غاديا * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا
وهي التي اقتبس منها ابن شرف الابيات المارة . وقد ورد منها في كتاب الاغانى (طبعة مصر ج ٢٠ ص ٥) القطعة الآتية لاغير :

نجمعن من شتى ثلاثا وأربعا * وواحدة حتى كملن ثمانيا
واقبلن من أقصى الخيام بعدننى * بقيت ما أبقين نضلا يمانيا
يعدن امرضا هن أهيجن داءه * الا انما بعض العوائد دائيا
(٢) المرقش الاكبر واسمه عمرو وقيل عوف بن سعد بن مالك ينتهى نسبه لبكر بن وائل شاعر جاهلي لقب بذلك لقوله :

الدار قفر والرسوم كما * رقص في ظهر الاديم قلم
وهو أحد عشاق العرب المشهورين وصاحبه ابنة عمه أسماء . وكان المرقش يحسن الكتابة الجريفة كما ورد في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة

وكانت للنساء فيه رغبة • وشدة محبة • وكان كثير الاجتماع بهن • والوصول اليهن
وله في ذلك أخبار مروية ولم يكن في أشعاره صفة شيء من ذلك • فحسبك بذلك صحتة على
ما قلناه • فان قال قائل : انما وصفت عن امرىء القيس عيوباً من خلقه لاني شعره قلنا :
هل أراد بما وصف في شعره الالفخر • فان قال : لم يرد ذلك وإنما أراد اظهار عيبه قلنا
فاجق الناس اذا هو • ولم يكن كذلك • وان قال : نعم الفخر قلنا : فقد نطق شعره
بقدر ما أراد وتزجم وترجم ^(١) عنه قريضة باقبح الاوصاف فاي خلل من خلال الشعر أشد
من الانعكاس والتناقض • وكل ما يخزي من الشعر فهو من أشد عيوبه قال : ومن كلام
امرئ القيس المخلخل الاركان • الضعيف الاستمكان • المتزلزل البنيان • قوله :

أمرخ خيامهم أم عشر * أم القلب في أثرهم منحدر
وشاقد بين الخليط الشطر * وعن أقام من الحى هر ^(٢)
وهر تصيد قلوب الرجال * وأقلت منها ابن عمرو حجر

فانت تسمع هذا الكلام الذي لا يتناسب • ولا يتواصل ولا يتقارب ولا يحصل منه معنى
ولافائدة سوى ان السامع يدري انه يذ كر فرقة من أجباب لكن ذلك عن ترجمة مججمة •
مضطربة منقلبة • سأل عن الخيام أمرخ ^(٣) هي أم عشر ^(٤) وليست الخيام مرخاً
ولاعشر او اعمام عودان ^(٥) • فان أراد في مكان هذين الخيام فقد نقض عمدة الكلام

(١) كذا بالاصل - (٢) ورد هذا البيت في بعض نسخ ديوان امرئ القيس بتقديم
عجز البيت على الصدر وفي بعضها بتغيير (شاقد بين الخليط الشطر) بالمصراع الآتي :
(أم الظاعنون بهافي الشطر) (٣) المرخ بالفتح شجر سربع الورى يقتدح به والمرخ
بالكسر الشجر الابن الرقيق (٤) العشر : شجر فيه حراق لم يقتدح الناس في أجود منه
ويحشى في الخاد ويخرج من زهره وشعبه سكر وفيه ممرارة • قال أبو حنيفة (والعشر من
العضاء وهو من كبار الشجر وله صمغ حلو وهو عريض الورق صعد في السماء • وفي الصحاح
(ومرته نفاخة كنفاخة القتاد الاصفر) (أقرب الموارد) (٥) قال ابن رشيق (كتاب
العمدة باب التببيع) • • ومن أعجب التببيع قول امرئ القيس • أمرخ خيامهم (البيت)
يقول انزلوا نجدا الذي من نباته المرخ أم الغور الذي من نباته العشر وان الاعراب يعملون
خيامهم من نبات الارض التي ينزلونها فاذا رحلوا تركوه واستأثفوا غيره من شجر البلد الذي
ينزلون به • • • ولا أرى الاعراب تذ كر ذلك كثيراً في أشعارها

لان مرخه وعشره أتي بهما نكرتين فاشكل بذلك . وانما يجوز لوجعها معرفة بالاف
واللام والوزن لا يساعده على ذلك ، ثم قال :

أم القلب في أثرهم منحدر

وليس هذا السؤال من السؤال الاول في شيء الامن بعد بعيد . واحتمال شديد .
وقال بعدها :

وشاقد بين الخليط والشرط * ومن أقام من الحى هرّ

فأتى بكثير كلام لا يفيد الاقليل معنى . وذلك القليل لا غريب ولا عجيب . وهو كـ
ذكر فراق . ثم رجع الى ان هر فقيمة تصيد قلبه وقلب غيره فاطل باقامتها كل ما قال من
اخبار الفراق ونقضه وجعل بكاءه المتقدم لغير شيء . ثم قال :
وأفلت منها ان عمر و حجر

حسن عنده أن يخبران الناس قد صادت هر قلوب جميعهم الا قلب حجر أي به . وهذا من
الاحاديث الركيكة والاعخبار التي ما باحد حاجة اليها (١) . ومع هذا فقد ورد أصحاب الاخبار
ان هر هذه كانت زوجه أبيه حجر فانظر ما في جملة هذه الايات من الركاكات . وقلة
الافادات . فانها لا تفيد قلامة . ولا تهزئامة . واسننا ننكر بهذه العيوب ونزارتها .
ما أقررنا له من الفضائل وندارتها . وتستجد من لا يصدق معاصرا . ولا يصدق على
متقادم متأخرا . يبني على ضعف أسه . ويفديه من الجهل والعيب بنفسه . فاذا عترضك
من هذا النمط متعرض فاعرض عنه ودعه على أخلاقه . مستمتعا بخلاقه . واتبع المسلك
الذي أوضحته لك

قال أبو الريان وفضلاء الشعراء كثير جدا ولكل سقطات . وسأفذك على بعضها
لعظيم المؤنة في الاحاطة بها ليس الا لوضع بذكرها منها من مناهج النقد لحرصا على
بعض الفصحاء . ولا قصد الى تهجين الصرخاء . وأية رغبة لنا في ذلك وهم جرثومة
فروعنا . وهم افتخار جميعنا .

(١) جاء في عمدة ابن رشيقي (باب الاستعارة) : فمنها قول امرئ القيس وهر تصيد
قلوب البيت . . . فكان لفظه هر واستعارة الصيد معها مضحكة هي جينة ولو ان أباه حجر امن
فارات بيته ما أسف على افلاته منها هذا الاسف . . . لاعلى ان امرأ القيس أتى بالخطأ على
جهته ولكن للكلام قرآن تحسنه وقرآن تقبحه كذكر الصيد في هذين البيتين

قال زهير بن أبي سلمى على ما وصفناه به ووصفه غيرنا من العا والرفعة . في هذه الصنعة . من مذهبه الحكيمية . ومعلقته العامية :

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب * تمته ومن تحطئ يعمر فيهم
وقد غلط في وصفها بخبط العشواء على اننا لانطالبه بحكم ديننا . لانه لم يكن على
شرعنا . بل نطلبه بحكم العقل فنقول انما يصح قوله لو كان بعض الناس يموت وبعضهم
ينجو^(١) وقد علم هو وعلم العالم . حتى البهائم . ان سهام المنايا لا تحطئ شيئا من الحيوان حتى
يعمها رشقها فكيف يوصف بخبط العشواء رام لا يقصد غرضا من الحيوان الا قصده حتى
يستكمل رمياته . في جميع رمياته . وانما دخل الوهم على زهير موت قوم غبطة وموت
قوم هرما وظنوا طول العمر انما سببه اخطاء المنية وسبب قصره اصابها وهيئات الصواب
من ظنه لم يؤخر الهرم الا انها قصده خين قصده اصابته . ولوان الرماة تهتدى كاهتها .
للا ت ايديها قصى رجائها
وقال زهير ايضا في مذهبه :

ومن لا يدعد عن حوضه بسلاحه * يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
وقد تجاوز هذا الحق الباطل وبنى قولاً ينقضه جريان العادة . وشهادة المشاهدة .
وذلك ان الظلم وعرة سرا كبه . مدمومة عواقبه . في جاهليته واسلامنا . فخرض في
شعره عليه وان كان اعمأ شارفي شعره الى ان الظالم يهرب فلا يظلم فهذا قياس ينفسد وأصل
لبس يظرد لكن يرهبه من هو أضعف منه وربما انتقم منه بالحيلة والمكيدة وقد يظلم الظالم
من يغلبه فيكون ذلك سبب هلا كه مع قباحة السمعة بالظلم والمثل انما يضرب بما لا يتخرم
وقد كانت له من دوحه واتساع في ان يقول يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم فهذا أصح وأسلم
لمن لا يظلم ويظلم ٧

قال أبو الريان : وقال زهير أيضا وهو من أطيب شعره وأملحه عند العامة وكثير من
الخاصة فههنا تحفظ وتأمل ولا يهلك ذلك منهم الحق أبلغ قال :
تراه اذا ماجتته منه لالا * كانك تعطيه الذي أنت سائله^(٢)

(١) بالاصل ينجوا (٢) البيت من قصيدة طويلة مدح بها حصن بن حذيفة بن بدر

الفزاري وأولها

صاحب القلب عن سلمى وأقصر باطله * وعري أفراس الصبا ورواحله

مدح بها شريفاً أي شريف فجعل سروره بقاصده كسروره بمن يدفع شيئاً من عرض الدنيا ليه وليس من صفات النفوس العارفة السامية والهمم الشريفة العالية اظهار السرور الى ان تهمل وجوههم وتسرو نفوسهم بهمة الواهب ولاشدة الابتهاج بعطية المعطى بل ذلك عندهم سقوط همة وصغر نفس وكثير من ذوى النفوس النفيسة والاخلاق الرئيسة لا يظهر السرور متى رزق ما لا عفواً بلامنة منبيل ولا يدمع مستطيل لانه عند نفسه أكبر منه ولان قدر المال يقصر عنه فكيف يمدح ملك كبير كثير القدر عظيم الفخر بانه يتهمل وجهه ويمتلى سرور قلبه اذا أعطى سائله مالا هناداً نقص البناء ومحض الهجاء والفضلاء يفخرون بضدهذا قال بعضهم :

ولست بمفراح اذا الدهر سرنى * ولا جزع من صرفه المتقلب

وإنما غر زهير واغر المستحسن بيته هذا ما جابوا عليه من حب العطاء وما جرت به عاداتهم من الرغبة في الهبات والاستجداء وليس كل الهمم تستحسن ذلك ولا كل الطباع تسلك هذه المسالك * قال أبو الريان وقال زهيراً أيضاً يمدح سادة من الناس قدمهم بأنواع الذم وأكثر الناس على استحسان ما قال بل أظن كلهم على ذلك وهو قوله :

على مكثريهم حق من يعتر بهم * وعند المقلين السماحة والبذل (١)

فالو ما ذمهم به اخباره ان فيهم مكثرين ومقلين فلو كان مكثروهم كرماء لبذلوا المقلين الاموال حتى يستووا في الحال ويشبهوا في الكرم والحال الذين قال فيهم حسان الملحقين فقيرهم. يغنيهم * والمشفقين على اليتيم المرمل (٢)

المرمل القليل المال وارمل الرجل اذ قل زاده وكما قال غيره

الخالطين فقيرهم بغنيهم * حتى يعود فقيرهم كالكافي

وكما قال الخرنق (٣)

(١) البيت من القصيدة التي مدح بها سنان بن أبي حارثة المري ومطلعها :

صح القلب عن سلمى وقد كاد لا يساو * واقفر من سلمى التعانيق فالثقل

(٢) جاء هذا البيت في ديوان حسان بن ثابت (طبعة تونس سنة ١٢٨١ ص ٧٢)

على الصورة التالية: والخالطون فقيرهم بغنيهم * والمنعمون على الضعيف المرمل

(٣) هي الخرنق بنت بدر بن هفان أخت طرفة بن العبد لامة وكانت شاعرة جاهلية

جليلة توفيت قبل الاسلام بنحو سبعين سنة

الخاطئين لجينهم بنضارهم * وذوى الغنى منهم بذى الفقر
فهذا كله وايبك غاية المدح النقي من القدح ثم استمع ما فى هذا البيت سوى هذا من
الخلل والزلل قال :

على مكثريهم حق (١) من يعتر بهم * وعند المقلين السماحة والبذل
فى هذا القسم الاول عيوب على المكثرين . منهم انها ضيعوا القريب كما قدمنا
ورعوا حق الغريب وصلة الرحم اولى ما بدى به . ومن كرم العرب جيمتها لذوى أنسابها
وذهباعن أحسابها والا قرب فالاقرب وما فضل عن ذلك فللا بعد ثم أخبر ان المكثرين
ليس يسمحون باكثر من الاستحقاق فى قوله

على مكثريهم حق من يعتر بهم
ومن أعطى الحق فاعلم أنصف ولم يتفضل بما وراء الانصاف والزيادة على الانصاف
أمدح ثم أخبر فى البيت ان المقلين على قدر قصور أيديهم أكرم طباعا من مكثريهم على قدرهم
فى قوله :

وعند المقلين السماحة والبذل
والبذل مع الافلال مدح عظيم وايشار والسماحة اعطاء غير اللازم فمدح بشعره هذا
من لا يحظى منه بطائن . وذم الذين يرجو (٢) منهم جزيل النائل وهذا غاية الغلط فى
الاختيار وفى ترتيب الاشعار ولزهير غير هذا من السقطات لولا كافة الاستقصاء هذا على
اشتهاره بانه أمدح الشعراء وأجزل الوافدين على الاشراف والامراء وسبتعا على المتعصب له
عن وضوح هذا البيان وسينكر جميع هذا البرهان ويجعل التفتيش عن غوامض الخطأ
والصواب استقصاء وظلما ومطالبة وهضمنا وزعم ان جميع الشعر لو طبأ هذه المطالبة لبطل
صحيحه وانجم فصيحته والباطل الذى زعم والحال الذى به تكلم فالسليم سليم
والكليم كليم وانما سمع المسكين أن أمدح الشعر ما قلت عباراته . وفهمت اشاراته ولحت
لمحه وملحت ملحه ورققت حقائقه وحققت رقائقه واستغنى فيه بلهجه الدالة عن
الدلائل المتطاوله وأمثال هذا الكلام فى استعمال النظام فتوهم ان خلل الشعر وزلله
وضعف أركانه وتناقض بنيانه وانقلاب لفظه لغو وانعكاس مدحه هجو اذ اخل فيما قدمنا
من الاوصاف المستحسنة من لمدح اشاراته وملح عباراته فعامل هذا الصنف بعطفك عنهم

(١) فى عدة نسخ من ديوان زهير ورد لفظ رزق بدل حق (٢) بالاصل يرجوا

للعطف ورفعك عليهم الانف واعرض عنهم بالفكر والذكركبراً وان لم تكن من أهل
الكبر وفيما اطعمتك عليه من شعرهذين الفحلين والمتقدمين القديمين مايفنى عن
التفتيش على سقطات سواهما فقس على ما لم تره بـ ترى واعلم ان كل الصيد في جنب
الفرأه قال أبو الريان : ومن عيوب الشعر اللحن الذي لا تسعه فحة العربية كقول
الفرزدق

وعض زمان يا ابن مر وان لم يدع * من المدل الامسحتاً أو مجلف

فرع مجلفاً وحقه النصب وقد تحيل له بعض النحويين بكلام كالضريع لايسمن
ولايفنى من جوع وكقول جرير الخطفي

ولو ولدت فقيرة جر وكاب * لسب بذلك الجر والكلابا

فنصب الكلاب بغير ناصب وقد تحيل أيضاً بعض النحويين على وجه الافقاء أحسن
منه فاحذر هذا وامثله واياك وما يعتذر منه فسيح من العذر فكيف يضيق ضحك . قال :
ومما يعاب به الشعر ويستحججه النقاد خشونة حرف الكامة كقول جرير
وتقول بوزع قد دببت على العاص * هلا هزئت بغير ايا بوزع (١)

وهذا البيت في قصيدة من أحلى قصائد جرير وأملحها وأجزؤها وأصحها . فنقلت
القصيدة كلها بهذه اللفظة وللفرزدق أيضاً لفظات خشنة الحروف كهذه تجدها في شعره
قال : ويكره النقاد تعقيد الكلام في الشعر وتقديم آخره وتأخير أوله كقول الفرزدق
ومامثله في الناس الاممكا * أبوأمة حتى أبوه يناسبه (٢)

مدح به ابراهيم بن هشام المزومى وهو خال هشام بن عبد الملك فعنى هذا الكلام
ان ابراهيم بن هشام مامثله في الناس حتى الاممكا يعنى هشاماً أبوأمة أى جد هشام لامة
أبو ابراهيم هذا المدوح فهو خاله أخوأمة فهو يشبهه في الناس لا غير وهذا غاية التعقيد
والتسكيد وليس تحته ثمن سوى انه شريف كابن أخته شريف

قال أبو الريان : ومن شر عيوب الشعر كلها الكسر لانه يخرج عن نعتة شعرا وليس

(١) البيت من قصيدة في مدح بعض بني أمية قيل لما وصل جرير في انشاده الى هذا

البيت قال له الامير المدوح - أفسدتها بوزع (٢) في رواية يقار به بدل يناسبه
وقال صاحب كتاب الصناعتين البيت في مدح هشام بن اسماعيل

ما يقع لمن نعت بشاعر . فاما الاقواء . والايطاء . والسناد . والا كفاء (١) .
والزحاف . وصرف ما لا ينصرف فكل ذلك يستعمل الان السالم من جميع ذلك أجل
وأفضل قال : ومن عيوبه المدمومة مجاورة الكلمة ما لا يناسبها ولا يقار بها مثل
قول الكميته :

حتى تكامل فيها الدل والشب (٢)

وكما قال بعض المتأخرين في رثاء :

فانك غيبت في حفرة * تراكم فيها نعيم وحوار

وان كان التعميم والحوار من مواهب أهل الجنة فليس بينهما في النفوس تقارب .
ولا لفظه تراكم مما يجمع بين الحور ولا النعيم . ومثله قول بعضهم :

والله لولا ان يقال تغيرا * وصبا وان كان التصابي اجديرا

لأعاد تفاح الحدود بنفسجا * لثمي وكافور الترائب عنبرا

فالتفاح ليس من جنس البنفسج لان التفاح ثمرة والبنفسج زهرة . وقد أجاد في جمعه
بين الكافور والعنبر لانهم من قبيل واحد . ولو قال :

لأعاد ورد الوجنتين بنفسجا * لثمي وكافور الترائب عنبرا

لأجاد الوصف . وأحسن الرصف . لكون الورد من قبيل البنفسج . فهذا

النوع فافتقد . وهذا الشرع فاعتمد

قال أبو الريان : ولقضاء المولدين سقطات مختلفات في أشعارهم إذا كرك منها في

أشياء لتستدل بها على أغراضك لاطلب الزلات . ولا لاقتفاء العثرات . كان بشار تنبأ في
طبقات شعره فيصعد كبيرها . ويهبط قليلها كثيرها . وكذلك كان حبيب بن أوس

الطائي فاد اسمعت جيدهما كذبت ان رديهما لهما . واذا صح عندك ان ذلك الردي
لهما أقسمت ان جيدهما لغيرهما . قال : وبما يعاب من الشعر الافتتاحات الثقيلة مثل

قول حبيب اول قصيدة :

(١) قال الخليل : الاقواء ان يكون بعض القوافي مرفوعا وبعضها منصوبا وبعضها

مخفوضا . والا كفاء ان يكون بعض القوافي على حرف وبعضها على حرف آخر . والايطاء
اعادة القافية من غير اختلاف المعنى (كتاب خاص الخاص طبعة تونس ص ٥٩) .

(٢) وبكتاب الصناعتين : خودت كامل فيها الدل والشب

هن عوادى يوسف وصواحيه * فعزما فقديما أدرك الشأوطالبه (١)

ومثل قول ديك الجن أول قصيدة:

كانها يا كأنه (٢) خلل الخ * لة وقف الهلوك اذ بغما

فابتدأ هو وحبيب بضمير على غير مظهرات قبلها وهو ردىء قال : ويعاب أيضا
الافتتاحات المتطير بها . والكلام المضاد للغرض كابتداء قصيدة أنى نواس التي أنشدها
الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي يهنيه بينما به الدار الجديدة فدخل اليه عند كمالها وقد جلس
للمهناء والدعاء وعنده وجوه الناس فأنشده

أربع البلى ان الخشوع لبادى (٣) * عليك وانى لم أخنك ودادى

فتطير الفضل من ذلك ونكسر رأسه وتناظر الناس بعضهم الى بعض ثم عمداى فخم
الشعر بقوله سلام على الدنيا اذا ما فقدتم * بنى برمك من رائحين وغادى
فكامل جهله وتم خطوه وزاد القلوب المتوقعة للخطوب سرعة توقع . وأضاف
للفسوس المتوجعة بذكر الموت شدة توجع . وأراد أن يمدح فهجاء . ودخل ليسر فشيحا .
قال : وقريب من هذا ما وقع للمتنبي فى أول شعر أنشده كافورا

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا * وحسب المنايا ان يكن أمانيا

فهذا خطاب بالكاف بفتح ولا سيما فى أول لقيه . وفى ابتداء واستعطف ورقية .
وفى هذا البيت غير هذا من العيوب سند كره بعد
ووقع مثل هذا من قبج الاستفتاح فى عصرنا وذلك ان بعض الشعراء أنشده بعض
الامراء فى يوم المهرجان فقال :

لاتقل بشرى ولكن بشر بان * وجه من أهوى ووجه المهرجان (٤)

(١) قال أبو هلال العسكري (كتاب الصناعتين) (لما نظر أبو العميثل فى
قصيدة أنى تمام هن عوادى يوسف وصواحيه * فعزما فقديما أدرك الشارطالبه

استرذل ابتداءها فاسقط القصيدة كلها حتى صار اليه أبو تمام ووقفه على موضع
الاحسان منهار فاجمع عبد الله بن طاهر فأجازه) (٢) روى ابن رشيق فى العمدة -

ما كأنه بدلىا كأنه - (٣) جاء فى ديوان ابى نواس : البلاعوض البلى . ولباد
بدل لبادى - (٤) ورد بحجز البيت فى كتاب الصناعتين هكذا : غرة الداعى ووجه المهرجان

وقائل البيت أبو مقاتل أنشده الداعى فأوجهه الداعى ضربا ثم قال : هلاقت :

ان تقل بشرى فعندى بشر بان

فأمر بإخراجه واستطار بافتتاحه وجرمه احسانه : قال أبو الرمان : ولو كان هذا الشاعر
حاذقاً لكان اصلاح هذا الفساد أيسر الاشياء عليه وذلك بان يعكس البيت فيقول :

وجه من أهوى ووجه المهرجان * أى بشرى هي لابل بشران

قال : ويقبح جدا الاتيان بكلمة القافية مجمعة لاترتبط بما قبلها من الكلام
وانما هي مفردة لحشو القافية كقول بعضهم :

فبلغت المنى برغم أعاديك * وأبقاك سالما رب هود (١)

فأنت ترى غثاثة هذه القافية والله تعالى رب جميع الخلق وكل شئ يخص هودا عليه
السلام وحده لضعف نقده وعجزه عن الاتيان بقافية تليق وتحسن

قال : ويقبح أيضا الجفاء فى النسب على الحبيب والتضجر ببعده . وغلظة العتاب
على صده . كقول أبي نواس

أجارة بيننا أبوك غيبور * وميسور ما يرجى لديك عسير (٢)

فان كنت لا خلا ولا أنت زوجه * فلا رحمت منا عليك ستور

وجاورت قومالاتزاور بينهم * ولا قرب الا ان يكون نشور

فلم أسمع باوحش من هذا النسب . ولا أخشن من هذا التشبيب . وذلك قوله
ان لم تدوني لى زوجة ولا صديقة فلا رحمت مناسطور للتراب عليك ولا كان جارك ما عشنا
نحن الاموتى الذين لا يتزاورون ولا يتواصلون الى يوم النشور على ان كلامه يشهد عليه
بانه شاك وانما المعروف فى أهل الرقة والظرف . والمعهود من أهل الوفاء والعطف .
أن يفدوا أحبهم بالنفوس . من كل مكروه وبوس . فأين ذهب ولادته البصرية
وآداب البغدادية . حتى اختار الغدر على الوفاء . وبلغت به طباعه الى اجفاء الجفاء .
فاعلم هذا واياك أن تعمل به

(١) قائل البيت أبو عدى القرشى ورواه قدامة (نقد الشعر ص ٨٩) :

ودقيت الختوف من وارثوا * ل وابقاك صالحا رب هود

(٢) هذه الايات من قصيدة فريدة مدحها أبو نواس الخصب بن عبد الحميد العجمي

ثم المرادى أمير مصر . وقد يوجد بعض اختلافات فى روايتها منها فى البيت الثانى : خلما
وهو الصديق أو صاحب بدل خلا . وروحة بدل زوجة . ودونى عوض منا وفى البيت
الثالث : وصل بدل قرب

قال : ومن عيوب الشعر السرق وهو كثير الاجناس . في شعر الناس . فمنها سرقة
ألفاظ . ومنها سرقة معان . وسرقة المعاني أكثر لانها أخفى من الالفاظ . ومنها سرقة
المعنى كله . ومنها سرقة البعض . ومنها سرورق باختصار في اللفظ وزيادة في المعنى وهو
أحسن السرورات . ومنها سرورق بزيادة ألفاظ وقصور عن المعنى وهو أقبحها . ومنها
سرقة محضة بلا زيادة ولا نقص والفضل في ذلك للسرورق منه ولا شيء للسارق كسرقة أبي
نواس في هذه القصيدة التي ذكرها معنى أبي الشيبان بكامله . قال أبو الشيبان :
وقف الطوى في حيث أنت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم (١)
فسرقة الحسن بكامله فقال :

فما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يصير الجود حيث يصبر (٢)
فهذا هذاعلى ان بيت أبي الشيبان حلى وأطبع ومع حلونه خذالة . وقد ذكر عن
الحسن انه قال ما زلت أحسدأبا الشيبان على هذا البيت حتى أخذته منه وسرقة المعاصر
سقوط همة . وبهذه القصيدة يناضل أصحاب الحسن عنه ويخاصمون خصماءهم قريبن بان
ليس له أفضل منها . ولا لهم الى سوى هذه القصيدة معدل عنها . فقس بفهمك واعمل
فكرك على ما وصفناه من أبواب السرق ما وجدته في أشعار لم أذكرها يظهر لك جميع
ما وصفناه . ويبدوا لك جميع ما رسمناه قال : ومما يقع في عيوب الشعر . ويفعل الشاعر
عنه ويجوزه الامر فيه اصغر جرم العيب وسلامة اللفظ الذي احتجى فيه ثم يكون ذلك سبب
غفلة النقاد ايضا عنه مثل قول المتنبي : كفى بك داء أن ترى الموت شافيا

فضع هذا الكلام على انه مما شكك اداه ووصفه بالعظم فعادشا كما انفسه وجعلها أعظم
الداء لانه أراد كفى بدائك داء فعلاط وقال : كفى بك داء فصار كفى بالسلامة داء فالسلامة
هي الداء ير يد طول البقاء سبب للفناء . وقال الله تعالى : وكفى بنا حاسبين فالداء هو أعظم
شهيد بفعل المتنبي نفسه أعظم الداء ولم يرد الا الاستعظام دائه واصلاح هذا الفساد .
وبلوغه الى المراد . ان يقول :

كفى بالنايا ان تكن أمانيا * وحسبك داء ان ترى الموت شافيا

- (١) قصيدة أبي الشيبان التي طالها هذا البيت تعد من أبلغ ما قيل في التشبيب
(٢) ورد عجز البيت في نسخة خطية من ديوان أبي نواس على هذه الصورة :
ولكن يسير الجود حيث يسير

فيعود الداء المستعظم كما أراد تزول خشونة ابتدائه . وشدة جفائه . اذ خاطب
المدروح بالكاف فجعله داء عظيم في أول كلمة سمعها منه . وقد تأدب خواص الناس وكثير
من عوامهم في مثال هذا المكان فهم يقولون عند مخاطبات بعضهم بعضا بما يحشون ذكره
قلت للابعدويا كذا أو كذا للابعد

ومن عيوب هذا القسم أيضا ان قائله قصد الى سلطان جديد والى . كان يحتاج فيه الى
التعظيم والتفخيم وقد صدر عن ملك نوبه أعنى سيف الدولة وأغناه بعد فقره وشرفه
ورفعه . وأدنى موضعه . فور د على كافور هذا في مرتبة شريفة . وخطة منيفة فجعل
بجهله يصفه في أول بيت لقيه به انه في حالة لا يرى منها المنية . أو يرى المنية أعظم أمنية .
وعلم كافور بذلك وأنه ووصول أخبار الناس اليه انه في حالة خلاف ما قال وأنه كفر النعمة
من المنعم عليه وأراه ان جميع ما عامله به من الجاه الواسع . والغنى القاطع حقير لديه . صغير
في عينيه . فعلم كافور في هذا الوقت انه ممن لا تزكولديه الصنيعة وان عظمت . ولا تكبر
في عينيه المواهب وان جسمت . ولم يكن في خلق كافور من الصبر على اتساع البذل .
ولامن الرغبة في أهل الآداب والفضل ما عند سيف الدولة من ذلك فزهديه بعد رغبة
وعله بالقليل . وشاوقه بالجزيل . ورأى المتنبى ان الاسود ليس له في قلبه من الحب
والقرب ماله عند سيف الدولة فلم يدل عليه ولا كثر من التعتب والعتاب ما يعطفه عليه
فأضاع وضاع . وكان يتوقع الايقاع . ولكفر ان النعم نعم . ثم نجاه ركوب ظهرا لهرب
وأقبل يعترف لسيف الدولة بالذنوب . وكان لحنه وشعره شريفين . وعقله ودينه
ضعيفين . ومع ذلك فسقطانه كثيرة الا ان محاسنه أكثر وأوفر . والمرء يمجز لا محالة
وكان يميل الى تعقيد الكلام ويعتمد على علمه بقبحه فيقول من ذلك ما يصف به ناقته :

فتبتت تسند مستند في نياها * أسادها في المهمة الا نساء

ويقول في المدح :

أني يكون أبا البرية آدم * وأبوك والثقلان انت محمد

ويقول في بيت آخر من قصيدة أخرى يمدح بها والبيت لا يتعلق بشئ مما قبله فيما يظهر

ولا فيما بعده بشئ

كانك ما جاودت من بان جوده * عليك ولا قاومت من لم تقاوم

ومثل هذا كثير وهذه الاجناس من أبيات وان ظهرت معانيها بعد استقصاء .

وأطاعت غوامضها بعد استعصاء . فهي مذمومة السلك وإن اطلعت منها على أجزل الافادة فكيف اذا حصلت منها على السلامة بلاز زيادة . وكان أيضا يغفل عن اصلاح أشياء من كلامه على قرب ذلك الاصلاح من الفهم . مثل قوله يرثي أخت سيف الدولة :

يا أخت خيرا أخ يا بنت خيرا ب * كناية بهماعن أشرف النسب

فجعل يا أخت خير و بنت خير كناية عن أشرف النسب والكناية لا تكون الا لعل تتسع فيها التهم لان الكناية ستر وتعمية فبال شرف النسب يورى عنه تورية المعايب . ويكنى عنه والتصرح به من المفاخر والمناقب . وقد غفل عن اصلاح هذا بلفظ فصيح ومعنى صحيح . قد كاد يبرز من الجنان . الى طرف اللسان . وهو لو فطن اليه يا أخت خيرا أخ يا بنت خيرا ب * غنى بهذا وذاعن أشرف النسب

قال أبو الريان : وهذه الجملة التي أثبت لك فيها ما دخل على الشعراء المجيدين من التقصير والغفلة والغلط وغير ذلك كافية ومغنية عن ايراد سوى ذلك وان لقيتها بجودة بحث وصحة قياس . لم تحتج الى كشف عيوب اشعار الناس . واعل قائلا يقول مال على هؤلاء وترك سواهم ليه على من بكت . ولتفضيله من عنه سكت . فقل لمن قال ذلك الامر ، على خلاف ما ظننت لم أذكر الا الافضل فالأفضل . والاشهر فالاشهر . اذ كانت أشعارهم هي المروية . فالحجة بهم وعابهم هي القوية . فقد نقلته على من ميلى عليهم . الى ميلى بالحق اليهم قال أبو الريان : فاما نقد المستحسن فتمثي له لك يعظم ويتسع لكثرة فلا يسعنا ايراده ولكن ما سلم من جميع ما وردناه فهو في حيز السلام . ثم تنسع طبقات الجودة فيه . وأحسن منه ما اعتدل مبناه . وأغرب معناه . وزاد في محمودات الشعر على سواه . ثم يمدح الادون فالادون بمقدار انحطاطه الى حيز السلامة . ثم لامدح ولا كرامة

قال محمد فقلت : لله درك يا أبا الريان فما ألين جانبك . وما أقرب غائبك . وما ألح طالبك . وما أسعد صاحبك . فقال : أنصح الله مطابك . وقضى ما أربك . وصفي من القذى مشاربك . وبث في الحواضر والبوادي مناقبك

تمت المقامة المعروفة بمائل الانتقاد

بلطف الفهم والاقتصاد

والحمد لله أولا وآخرا وصلاته على نبيه سيدنا محمد وآله وسلامه

كتاب العرب

أورد على الشعوبية

لابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة من أهل القرن الخامس (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: جعلنا الله واياك على النعم شاكرين . وعند المحن والابوى صابرين . وبالتسم من عطائه راضين . وأعادنا من فتنه العصبية وحمة الجاهلية وتحامل الشعوبية فانها بفرط الحسد ونغل الصدر تدفع العرب عن كل فضيلة ، وتلحق بها كل رذيلة ، وتغلو في القول ، وتسرف في الذم ، وتبتهت بالكذب وتكابر العيان ، وتكاد تكفر ثم يمنعها خوف السيف وتغص من النبي صلى الله عليه وسلم اذ اذكر بالشجا . وتطرف منه على القذى . وتبعد من الله بقدر بعدهما من قرب واصطفى . وفي الافراط الهلكة ، وفي الغلو البوار ، والحسد هو الداء العياء . أول ذنب عصي الله به في الارض والسما . ومن تبين أمر الحسد بعدل النظر أوجب سخطه على واهب النعمة وعداوته لمؤتى الفضيلة لان الله تعالى يقول (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخرياً) فهو تبارك وتعالى باسط الرزق وقاسم الحظوظ والمبتدى بالعطا والمحسود آخذ ما أعطى وجار الى غاية ما أجرى .

وقال ابن مسعود : لانعادوا نعم الله قيل ومن يعادى نعم الله قال : حاسد الناس وفي بعض الكتب يقول الله : الحاسد عدو لنعمتي متسخط لقضائي غير راض بقسمي .

(١) وجدده الشيخ جمال الدين القاسمي من علماء دمشق في مكتبة المرحوم شاكر افندي الجزاوي الدمشقي في مجموعة كانت موقوفة ونجز وفقها معنونا عليه بكتاب ذم الحسد تأليف العلامة أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة رحمه الله تعالى بخط مسند الشام في عصره الشيخ ابراهيم الجيني الحنفي جامع الفتاوى الخيرية - من رجال القرن الثاني عشر - وقد نسخها رحمه الله على أصل مخروم الآخر حتى كتب في آخر نسخته مامثاله : هذا آخر ما وجدته الخ .

وقال ابن المقفع • الحاسد لا يبرح زاريا على نعمة الله لا يجد لها من الا ويكدر على نفسه ما به فلا يجدها طعاما ولا يزال ساخطا على من لا يتراضاه ومتسخطا لما لا ينال فووه فهو مكظوم هلع جز وع ظالم أشبه شئ بمظالم محرور الطلبة منغص المعيشة دائم السخط لا بما قسم له يقنع ولا على ما لم يقسم له يغلب والمحسود يتقلب في فضل الله مباشرة للسرور مما يهله فيه الى مدة لا يقدري الناس لها على قطع وانتقاض ولو صبر الحسود على ما به وضمير لجرنه كان خيرا له لانه كلما هزأه الله وكلما نبج قذف بحجره وكلما أراد أن يظني نورا لله أعلاه الله ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون • ولقد القائل :

وإذا أراد الله شرف فضيلة * يوما أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

ولم أرفى هذه الشعوبية أرسخ عداوة ولأشد انصبا للعرب من السفلة والحشوة وأوابن النبط وبناءا ككرة القرى فالما أشرف العجم وذووا الاخطار منهم وأهل الديانة فيعرفون ما لهم وما عليهم ويرون الشرف نياتا بتا •

وقال رجل منهم لرجل من العرب : ان الشرف نسب والشريف من كل قوم نسب الشريف من كل قوم : وانما هجت السفلة منهم بدم العرب لان منهم قوما انحوا بحليلة الادب فالسوا الاشراف وقوم اتسموا باسم الكتابة فمروا من السلطان فدختهم الأنفة لأدابهم والغضاضة لأقدارهم من لؤم مغارسهم وخبث عناصرهم فمنهم من الحق نفسه بأشراف العجم واعتزى الى ما لو كهم وأساورتهم ودخل في باب فسيح لاجاب عليه ونسب واسع لا مدافع عنه ومنهم من أقام على خساسة يناجح عن لؤمه ويدعى الشرف للعجم كلها ليكون من ذوى الشرف ويظهر بغض العرب ينتقصها ويستفرغ مجهوده في مشاتها واطهارها مثالها وتحرير الكلم في مناقبها وبلسانها نطق وبهممها أنف وبآدابها تسلح عليها فان هو عرف خيرا استره وان ظهر حقره وان احتمل التأويلات صرفه الى أقيحها وان سمع سوا نشره وان لم يسمعه نقر عنه وان لم يجده تحرصه فهو كإقال القائل :

ان يعلموا الخير يخفوه وان علموا * شر الأذيع وان لم يعلموا بهتوا

ومن ذار حك الله صفا فلم يكن له عيب وخلص فلم يكن فيه شوب •

وقيل لبعض الحكماء : هل من أحد ليس فيه عيب فقال : لا لان الذى ليس فيه عيب

هو الذي لا يموت وعائب الناس يعيهم بفضل عيبه وينتقصهم بحسب نقصه ويذيع عورتهم ليكونوا نمر ككاهه في عورته ولا شيء أحب للفاسق من زلة العالم ولا الى الخامل من عثرة الشريف قال الشاعر :

وبأخذ عيب الناس من عيب نفسه * مراد لعمرى ان أردت قريب
وقال آخر : واجزأ من رأيت بظهر غيب * على عيب الرجال ذوو العيوب
وقد كان زياد بن أبي سفيان حين كثر طعن الناس عليه وعلى معاوية في استلحاقه
ععمل كتابا في المثالب لولده وقال : من غيركم فقرعوه بمنقصته . ومن ندد عليكم فابدهوه
بمثلته . فان الشر بالشر يتقى ، والحديد بالحديد يفلح .

وكان أبو عبيدة معمر بن المثنى أغرى الناس بمشام الناس وألهجهم بمثالب العرب
وحاله في سببه وأبيه الاقرب اليه حال نكره ان نذ كرها فكون كمن أمر ولم يأتمر ، وزجر
عن القبيح ولم يزدجر . وهى مشهورة ولكن كرهنا ان تدون في الكتب وتخلد على
الدهر ، ولا سيما وهو رجل يحمل عنه العلم ويحتج بقوله في القرآن . ومن أتعب قلبا
وأنصب فكريا من أردان يجعل الحسنة سبته ، والمنقبة مثلبته . ويحتاج لاجراخ الباطل
في صورة الحق فيقصده من المناقب لمثل قوس حاجب يضحك منها ويزرى بها ويذهب
في ذلك الى خساسة العود وقلة ثمنه وهذا لو كان على مذاهب التجار والسوق في الرهون
والمعاملات لرجع بالعيب على الآخذ لعل الدافع لان الدافع لا يألوان يدفع أحقر ما يجد
في أكثر ما يأخذ والمغبون من غير بالضعيف عن الكبير وانما رهن عن العرب بما ضمنه
عنها من كف الاذى عن مملكته حتى يحيا وتنكشف عنهم السنة ولو كان مكان القوس
مائة ألف رأس من الغنم عن هذا السبب ما كان القوس الا حسن بالدافع والقابل لان
سلاح الرجل هى عزه وشرفه واسلام المال أحسن من اسلام العز والشرف . وقد يدفع
الرجل خاتمه وبرده أو رداه عن الامر العظيم فلا يسامه خوفا من السبة وأنفه من العار .

قال أبو عبيدة لما قتل وكيع بن أبى سود النخعي قتيبة بن مسلم الباهلى بخراسان :
بلغ ذلك سليمان وهو بمكة وهو حاج خطب الناس بمسجد عرفات وذ كره بدر بن تميم
واسراهم في الفتق وتوئهم على السلطان وخلافهم له فقام الفرزدق ففتح رداه وقال :
يا أمير المؤمنين هذا رداى رهنا بوفاء تميم ومقامها على طاعتك فلما جاءت بيعة وكيع قال
الفرزدق :

فدى لسيوف من تميم وفي بها * رداى وحلت عن وجوه الالهانم
يريد الاهتم بن سمي التميمي ورهطه وهنداسيار بن عمرو بن جابر الفزاري ضمن
لبعض الملوك ألف بعير يدية آية ورهنه قوسه فقبلها منه على ذلك وساقها اليه وفيه
يقول القائل :

ونحن رهننا القوس ثم تخلصت * بالف على ظهر الفزاري أقرعا
وسيار هذا هو جدهم الذي تنافر اليه عامر وعلقمة . ومن هذا الباب قول جران
وذكر اجتماعه مع نساء كان بأفهن :

ذهبن بسوا كي وقد قلت انه * سيوجد هنا عندكن فيعرف
يظن من لا يعرف هذا الخبر اهن سلبنه المسواك فاعتد علمهن وأخبرهن انه سيوجد
عندهن ويعرف لقدر المسواك عندهن وعنده لان الاعراب أنظر قوم في التافه الحقير
الذي لا خافله وكيف يظن به وبهن هذا وبلد نجد مستحس بضر وبمن شجر المساويك
لا تحصى فكيف يبخل على نساء يهواهن يعود هو بصطلي به ويخبز ويطيخ بشجره
ومتى احتاج الى مسواك منه لم يتكلفه ثمن ولم يبعده في طلبه والمعنى ان نجد اختلاف منابته
فمنه ما ينبت الاسحل ومنه ما ينبت الاراك ومنه ما ينبت الشام فاهل كل ناحية منهم
يستا كون بشجر بلدهم وكان جران العود معروفا بهؤلاء النساء بزورهن على حذر من
مزار بعيد وهو يستن من الشجر ما ينبت في باده ولا ينبت في بلدهن فاما أخذن سوا كه
ليتذكرنه ويسترحن اليه كما يفعل المتحابون قال : ان هذا سيوجد عندكن واذا وجد علم
انه ما ينبت به البلد الذي أسكنه فاستدل به على زيارتي ايا كن ويقصد لقول القائل :

أيا بنته عبد الله وابنة مالك * ويا بنته ذى البردين والفرس الورد
فيتضحك بالشعر ويستهزئ بالبردين والفرس الورد ويعارض ذلك بملوك فارس
وأسرتها وتيجانها وبان ابرو يزارتبط تسعمائه وخسعين فيلا على مرابطه وبلغت
مخده (٢) التي كان يشرف بها على الداخل عليه ألف اناء من الذهب وخدمته ألف جارية
وقد جهل هذا معنى الشعر وأخطأ في المعارضة ونفر بما ليس له فيه حظ ولا نصيب .

اما معنى الشعر فان أبا عبيدة ذكر ان وفود العرب اجتمعت عند النعمان بن المنذر
فاخرج بردى محرق وهو عمرو بن هند وقال : ليقم أعز العرب قبيلة فيأخذهما فقام عامر
ابن احيمر بن بهدلة فاخذهما فاتزر بواحد وارثدى بأخر فقال له : بم أنت أعز العرب

فقال : العز والعدد من العرب في معد ثم نزار ثم في مضر في خندف ثم في تميم ثم في ساعد ثم في كعب ثم في عوف ثم في بهدلة فمن أنكر هذا من العرب فلينا فرني فسكت الناس فقال النعمان : هذه عشيرتك كما تزعم فكيف أنت في اهل بيتك وفي بدنك فقال : أنا بوعشرة وعم عشرة وخال عشرة يغنيني الا كابر عن الاصاغر والاصاغر عن الاكابر فاما اناني بدني فهذا شأهدي ثم وضع قدمه على الارض وقال : من أرالها من مكانها فله مائة من الابل فلم يقم اليه أحد من الناس فذهب بالبردين فسمى ذا البردين قال الفرزدق :

فماتم في ساعد ولا آل مالك * غلام اذا ما قيل لم يتهدل

لهم وهب النعمان ثوبي محرق * بمجدمعد العديد والمحصل (؟)

وأما الفرس الورد فان الخيل حصون العرب ومنبت العز وسلم المجد وثمال العيال وبها تدرك الثأر وعلمها تصيد الوحش وكانوا يوثر ونها على الاولاد بالبن ويشدونها بالافنية للطلب والهرب وقد كنى الله عنها في كتابه بالخير لما فيها من الخير فقال حكاية عن نبيه سليمان صلى الله عليه وسلم (اني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب) يعني الخيل وبها كان شغل سليمان عن الصلاة حتى غربت الشمس وقال طفيل :

وللخيل أيام فمن يضطربها * ويعرف لها أيامها الخير يعقب

وقال آخر :

ولقد علمت على نوق الردي * ان الحصون الخيل لامدرا القرى

اني وجدت الخيل عزاظها * تنجى من الغمي ويكشفن الدجي

ويبتن نائم الخوف طلائعا * وتبين للصعلوك جنة ذى الغنا

باتوا ابصارهم على أكتافهم * وبصيرتي بعدو بها همت وأي

والبصيرة الدم يريد انهم لم يدركوا الثأر فثقل الدماء على أكتافهم وانه قد أدرك ثأره على فرسه وحديثي محمد بن عميد قال : حدثني سفيان بن عيينة عن شبيب بن غرقدة عن عروة البارقي قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (الخيال معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة)

قال أبو محمد : وليس لاحد مثل عتاق العرب ولا عند أحد من الناس من العلم بها ما عندهم وسأذكر من ذلك شيئا فيما بعد ان شاء الله . واذا كان للرجل منها جواد مبركريم شهر به وعرف فقيل العسجدى ولا حق وداحس والورد . وليس أعجب من سرير كسرى

وغفر العجم به وتصويرهم اياه في الصخور الصم وفي رعان الجبال . واذار أيت العرب تنسب الى شئ خسيس في نفسه فليس ذلك إلا لعنى شريف فيه كقو لهم هنيذة بنت صعصعة عممة الفرزدق ذات الحمار فن لم يعرف سبب الحمار ههنا يظن انها كانت تحت مردون نساء قومها فنسبت الى الحمار لذلك قال أبو عبيدة : كانت هنيذة بنت صعصعة تقول من جاء من نساء العرب باربعة مثل أر بعنى يحل لها أن تضع عندهم خنارها فصرمتي لها أيت صعصعة وأختي غالب وخالى الاقرع بن حابس وزوجي الزرقان بن بدر فسميت ذات الحمار لذلك .

وقال : كان هندن أنى هالة ريب النبي صلى الله عليه وسلم يقول : انا أكرم الناس أربعة أيت رسول الله وأمتي خديجة وأختي فاطمة وأختي القاسم فهؤلاء الاربعة لا أر بعتهما وأما خطوه في المعارضة فان صاحب البردين لم يكن ملك العرب في عارضنا عنه بملك العجم ولم يدع أحد انه كان للعرب في دولة العجم مثل ملكها وأموالها وعددها وسلاحها وحريها وديباجها فيحتاج ان يذ كر فيلة ابر ويز وجواربه وفرشه وقد كان هذا الاولئك كاذ كرم ثم جعله الله لهؤلاء فابتزوه واستابوه والتحوهم كما يلتحى القصب والناسخ أفضل من المنسوخ . وأما غيره بما ليس فيه حظ ولا نصيب فأنما يفخر بملك فارس أبناء ملوكها وأبناء عمالهم وكتابهم وسجابهم وأساورتهم . فامار جل من عرض العجم وعوامهم لا يعرف له نسب ولا يشهر له أب فاحظه في سرى كسرى وتاجه وحريه وديباجه وليس هو من ذلك في مراح ولا مغدى ولا مظل ولا ماوى . فان قال : لاني من العجم وكسرى من العجم فرحبا بالمثل الميتدل ابن جار النجار ولو قال أيضا : لاني من الناس وكسرى من الناس كان وهذا سوءا وما هو باولى بهذا السبب من العرب لان العرب أيضا من الناس .

قال أبو عبيدة : أجرى الخليل فطلع منها فارس سابق فجعل رجل من النظارة يكبر وينب من الفرح فقال له رجل الى جانبه : يا فتى أهذا السابق فرسك فقال : لا ولكن اللجام لى .

وقال المسعودى : قدم علينا اعراب وكانوا يأتون ببضائعهم فأبغىها وأقوم بجوانحهم وكانوا يقولون : رحم الله أباك دينار افكنت لا آلوهم عناية فقلت لهم : أخبروني عن السبب بينكم وبين أيت قالوا : كان يساومنا مرة باتان فقلت لهم : هل كان اشتراها منكم قالوا : لا قلت : الله أكبر قالوا : وماذا قلت : لو اشتراها صارت رجوا ونسبا .

وقد كانت العجم رحلك الله في ذلك الزمان طبق الارض شرقا وغربا وبرا وبحرا

الاحمال معدّ واليمن أفكل هؤلاء أشرف فإين الوضعاء والادنياء والكساحون والمخامون
والدباغون والخارون والرعاع والمهان وهن كان ذوو الشرف في جملة الناس الا كاللمعة في
جلد البعير وأين ذراريتهم وأعقابهم أدرجوا جميعا فلم يبق منهم أحد وبقى أبناء الملوك
والاشراف .

وأعجب من هذا دعاؤهم الى اسحق بن ابراهيم صلى الله عليهم وسلم ونفرهم على العرب
بانه اسارة الحرة وإن اسمعيل أبالعرب لهاجر وهي أمة وقال شاعرهم :

في بلدة لم تصل عكلها طنبا * ولا خباء ولا عك وهم مدان
ولا لجرم ولا بهراء من وطن * لكنها البنى الاحرار وأوطان
أرض تبنى بها كسرى مناسكه * فإيهام من بنى اللخناء انسان

فبنوا الاحرار عندهم العجم من ولد اسحق واسحق لسارة وهي حرة وبنوا اللخناء
عندهم العرب لانهم من ولد اسماعيل واسماعيل لهاجر وهي أمة قالوا : واللخناء عند العرب
الامة قالوا يل الطويل لهؤلاء والبعد والثبور من هذه العداوة لاولياء الله والانباذ القبيحة
اصفوة الله وقد غلطوا في التأويل على اللغة وليس كل أمة عند العرب لخناء اء اللخناء من
الاماء الممتنهنة في رعي الابل وسقيها وجمع الخطب وحله واستقاء الماء والحلب وأشبه ذلك
من الخدمة كما يقال الامة الوكعاء وليس كل أمة وكعاء وءاقيل لخناء لتقن ريحها ويقال
لخن القاء يلخن لخناء اذا تغير ريحها وأنتن .

وأما مثل هاجر التي طهرها الله من كل دنس وطيبها من كل دفر وارتضاها للخلييل
فراشا ولا طيبين اسمعيل ومحمد عليهما الصلاة والسلام أما وجعلها له اسالة فهل يجوز
للمحدث فضل عن مسلم ان يطلق عليها اللخن ولولم يكن الان ملك القبط متع بها سارة وكانت
أنفس امائه عندهم واحظاهن لديه لقد كان في ذلك دليل على انها لم تكن من الاماء اللخن
ولو جاز ان يطلق على كل أمة لخناء لجاز أن يقال لكل شريف ولدته أمة هذا ابن اللخناء
كما يقال هذا ابن الامة وقد ولدت الاماء الخلفاء والخيار والابراومثل علي بن الحسين بن علي
ابن أبي طالب والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب .

حدثني سهل بن محمد قال : حدثنا الاصمعي قال : كان أهل المدينة يكرهون اتخاذ
أمهات الاولاد حتى نشأ فيهم هؤلاء الثلاثة فقاتوا أهل المدينة فقهها وورعها فرغب الناس في
السراري والنساب لا يعرفون لاهل فارس ولا للنبيط في اسحق بن ابراهيم حظا لان اسحق

تزوج رفقاً بنت ناحور بن تارح ونارح هو آزر ورفقا بنت عمه فولدت له عيصو ويعقوب
توأمين في بطن واحد فيعقوب هو اسرائيل الذي ولد الاسباط كلهم وكانوا اثني عشر رجلاً
وأولادهم جميعاً يدعون بني اسرائيل وهم أهل الكتاب ليس لهؤلاء فيهم سبب ولا نسب
وعيصو هو أبو الروم وكان الروم رجلاً أصفر شديد الصفرة في بياض ومن أجل ذلك سميت
الروم بني الاصفر . قالوا : وكانت أم الروم بنت اسمعيل بن ابراهيم وولدت من الروم خمسة نفر
فكل من يارض الروم من نسل هؤلاء الرهط قالوا : ولما سبقه يعقوب الى دعوة اسحق
فصارت النبوة في ولده دعا عيصو بالتماء والكثرة فالروم كلهم من ولده وبعض الناس يزعم
أيضاً ان الاشبان من ولده وقالوا : النبط بن سام وح بن ارغوب بن فالغ بن عابر بن شالخ بن
ارغش بن سام بن نوح ويقال انه ابن ماش بن سام بن نوح قالوا : وأهل فارس من ولد
لاوذين ارم بن سام بن نوح وكان كثير الولد فنزل أرض فارس فاجناس الفرس كلهم من
ولده فليس بين هؤلاء وبين اسحق بن ابراهيم على ما ذكر النساءون نسب يجمعهم الاسم
ابن نوح والناس يجمعون في ولادة شيث بن آدم ثم في ولادة نوح ثم يشعبون فولد نوح
أربعة نفر سام وحام ويافت وياث فاما يام فهلك بالطوفان فلا عقب له وهو الذي قال له أبوه :
(يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين) وأما حام فإن أباه عنه ودعا عليه بان يكون عبداً
لاخويه فحملت ذريته وسقطت فيه فهم النوبة وفزان والزغاوة واجناس السودان والسند
والقبط وأما يافت فإن أباه دعاها بالتماء والكثرة فولد الصقالب والترك وياجوج وماجوج
وأما عمدة الرمل والحصا في مشارق الارض . فاما سام فبارك عليه فاشرف الناس من ولده
منهم العماليق ومنهم الجبابرة وفراعنة مصر ومووك فارس ومن ولد سام الانبياء جميعاً
بعد نوح وهود وصالح وشعيب و ابراهيم ومن بعده الى نبينا محمد عليه الصلاة والسلام .
فالعرب وفارس يتساوون في هذه الجلالة وتفضلها العرب بعدها بانها من ولد اسماعيل بن
ابراهيم فهي أدنى من خليل الله ذناوة وأمس به رجلاً .

ثم تتساوى العرب وفارس في ان القر يقين ملكوا وتفضلها العرب بان قواعدهم ملكها
نبوة وقواعدهم ملك فارس استلاب وغلبة . وتفضلها العرب بان ملكها ناسخ وملك فارس
منسوخ وتفضلها بان ملكها متصل بالساعة وملك فارس محدود وتفضلها العرب بان
ملكها واغل في أفاصى البلاد داخل في آفاق الارض وملك فارس شظية منه ليس فيه الشام
والجزيرة ولاخراسان في أكثر مددهم ولا اليمن الا في أيام وهزر وسيف بن ذي يزن .

ومن عجب أمرهم أيضاً فخرهم على العرب بأدم بقول النبي صلى الله عليه وسلم :
 لا تفضلوني عليه فإمناً أحسنه من حسناته ثم بالانبياء وانهم من العجم الأربعة نفر هود
 وصالح وشعيب ومحمد صلى الله عليه وعليهم وسلم وفي هذا القول وضع الفخر على غير أساس
 ومن أسس بنيانه على الباطل والغرور أو شك ان يتداعى وان يخر وظلم للعرب فاحش ومنه
 ادعاهم آدم كأن العرب ليسوا من ولده ومنه انتحاهم موسى وعيسى وزكريا ويحيى
 وأشباههم من بني اسرائيل وليس بين فارس وبين بني اسرائيل نسب على ما بينت لك ومنه
 دفعهم العرب عن قريتهم هؤلاء الانبياء وهم بنو عمومهم وعصبتهم لان العرب بنو اسمعيل
 ابن ابراهيم باجماع الناس فهم بنو أخي اسحق بن ابراهيم وأولى به وأحق بشرفه وأولى بموسى
 وعيسى وداود وسليمان وجميع الانبياء من ولده وقال الله تعالى : (ان الله اصطفى آدم ونوحا
 وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) فأل ابراهيم هم ولد اسحق وولد اسمعيل ثم قال :
 (ذرية بعضهم من بعض) فاعلمنا ان العرب وبني اسرائيل شئ واحد في النسب وفيما أوحى الله
 الى موسى : انى ساقم لبني اسرائيل من اخوتهم مثلك أجعل كلامى على فيه : يريد انه يقيم
 لهم من العرب نبيا مثل موسى يعنى نبيا يحمدا صلى الله عليه وسلم وهذا علم من اعلامه ونخبة
 من حججنا على أهل الكتاب من كتبهم فان قالوا فى ذلك انه يقيم لهم من بني اسرائيل نبيا
 مثل موسى وقالوا : ان بني اسرائيل بعضهم اخوة بعض أ كذبهم النظر لانه لو أراد ذلك
 لقال لهم : من أنفسهم ومنهم كما أن رجلا لو أراد أن يبعث رسولا من خندق لم يقل سأبعث
 رسولا من اخوة خندق فان كان دفعهم ولد اسمعيل عن شماك نسبهم بولد اسحق لتزول
 اسمعيل الحرم ونكاحه فى جرهم فان الديار قد تتناهى والجمال قد تتباين والرجل قد ينكح
 فى البعيد وقد يولد له من الاماء ولانقطع الارحام والانساب وان كان اسمعيل نطق بالعربية
 فليس اختلاف الناس فى الالاسنة يخرجهم عن نسب آبائهم واخوانهم وعشائرتهم فهؤلاء
 أهل السريانية قد خالفوا فى اللسان أهل العبرانية وهذه الروم كفرت بالله ولا شئ أقطع
 للعصمة من الكفر وتكاملت بالرومية ورغبت عن لسان آبائها وليس ذلك بمخرجهما عن
 ولادة اسحق بن ابراهيم على ان اسمعيل لم يكن أول من نطق بالعربية وانما تعلمها وانما
 أصل العربية لما من لانهم من ولد يعرب بن قحطان وكان يعرب أول من تكلم بالعربية حين
 تبلبلت اللسان ببابل وسار حتى نزل اليمن فى ولده ومن تبعه من أهل بيته ثم نطق بعده ثمود
 بلسانه وشخص حتى نزل الحجر .

حدثني أبو حاتم قال : حدثني الأصمعي قال : أخبرنا أبو عمرو وابن العلاء قال : تسع قبائل قديمة طسم وجديس وعهينة ونجم (بالجيم وبالحاء) وجعم والعماليق وقحطان وجروهم وثمود .

وحدثني أبو حاتم قال : حدثنا الأصمعي قال : حدثنا ابن أبي الزناد عن رجل من جروهم قال : نحن بدء من الخلق لا يشاركنا أحد في أنسابنا يقول من قدمنا فهو لاء قدماء العرب الذين فتق الله ألسنتهم بهذا اللسان وكانت أنبياءهم عربا هود وصالح وشعيب .

حدثني عبد الرحمن عن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه انه سئل عن هوداً كان أبا اليمن الذي ولد لهم قال : لا ولا يمكنه أن خوالين في التوراة فلما وقعت العصبية بين العرب ونفرت مضر بابيها اسمعيل ادعت اليمن هودا ليكون لهم والدمن الانبياء . (قال) وأما شعيب من ولد رهط من المؤمنين تبعوا ابراهيم لما هاجر الى الشام ولم يكن يثبت لهم نسب في بني اسرائيل ولم تكن مدين قبيلة ولكمها أمة بعث اليها فلما ابوأ الله اسمعيل الحرم وهو طفل وانبط له زمزم مرت به من جروهم رفقة فرأوا ماله يكونوا يعهدونه وأخبرتهم هاجر بنسب الصبي وحاله ومأمر الله أباه فيه وفيها فتبركوا بالمكان ونزلوه وضموا اليهم اسمعيل فنشأ معهم ومع ولدانهم ثم أنكحوه فتكلم بالسانهم فقيل نطق باليعرب بية الان الباء زيدت في الاسم فخذفت في النسب كما تحذف أشياء من الزوائد وغير كما تغير أشياء عن أصولها والدليل على أن أصل اللسان لليمن انهم يقال لهم (العرب العاربة) ويقال لغيرهم (العرب المتعربة) يراد الداخلة في العرب المتعلمة منهم وكذلك معنى التفعّل في اللغة يقال تنزّر الرجل اذا دخل في زار وتمضّر اذا دخل في مضر وتقيس اذا دخل في قيس وقال الشاعر:

وقيس عيلان ومن تقيسا

ولو كان كل من تعلم لسانا غير لسان قومه ونطق به خارجا من نسبهم لوجب ان يكون كل من نطق بالعربية من العجم عربيا (وسأقول في الشرف باعدل القول وأبين أسبابه ولا أنحس أحدا حقه ولا أنجازه حده) فلا معنى نسبي في العجم ان أدفعها عما تدعيه لها جهلتها وأنتى أعتتها عما تقدم اليها سفلتها وأختصر القول وأقتصر على العيون والنكت ولا أعرض للاحاديث الطوال في خطب العرب وتعداد أيامها وفدات أشرافها على ملوك العجم ومقاماتها فان هذا وما أشبهه قد كثرت في كتب الناس حتى أخلق ودرس حتى مل لاسبابها كثير هذه الاخبار لا طريق لها ولا نقلت من الثقافة والمعر وفيه أيضا تخبر عن

التكاف

التكلف وتدل على الصنعة وأرجو أن لا يطالع ذوو العقول وأهل النظر منى على إشارهوى ولا تعمد لتمويه وما أتبرأ بعده من العثرة والزلة الا ان يوفنى الله وما التوفيق الابيه .
وعدل القول فى الشرف ان الناس لأب وأم خلقوا من تراب وأعيدوا الى التراب
وجروا فى مجرى البول وطووا على الاقدار فهذا نسبهم الاعلى الذى يردع أهل العقول عن
التعظيم والكبرياء ثم الى الله مرجعهم فتنقطع الانساب وتبطل الاحساب الامن كان
حسبه تقوى الله وكانت ماتمه طاعة الله .

وأما النسب الادنى الذى يقع فيه التفاصل بين الناس فى حكم الدنيا فان الله خلق آدم
من قبضة جميع الارض وفى الارض السهل والحزن والاجر والاسود والخبث والطيب
يقول الله عز وجل : (والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربّه والذى خبث لا يخرج الا نكدا)
فجرت طبائع الارض فى ولده فكان ذلك سببا لاختلاف غرائزهم فمنهم الشجاع والخبان
والبخيل والجراد والحى والوقاح والحليم والمجول والدمث والعبوس والشكور والكفور
وسببا لاختلاف ألوانهم وهيااتهم فمنهم الابيض والاسود والاسمر والاجر والاقشر
والوسيم والخفيف على القلوب والثقيل والمحجب الى الناس من غير احسان والمبغض اليهم
من غير ذنوب وسببا لاختلاف الشهوات والارادات فمنهم من يميل به الطبع الى العلم ومن
يميل به الى المال ومن يميل به الى اللهو ومن يميل به الى النساء ومن يميل به الى الفرسية .
ثم يختلفون ايضا فى ذلك فمنهم من يسرع الى فهمه الفقه ويبطئ عنه الحساب ومنهم من
يعلق بفهمه الطب وينبوع عنه النجوم ومنهم من يتيسر له الدقيق الخفى ويعتاص عليه
الواضح الجلى ومنهم من يتعلم فنامن العلم فيرسخ فى قلبه رهشوخ النقر فى الحجر ويتعلم ماهو
أخف منه فيدرس دروس الرقم على الماء ومن طلبه المال من يطلبه بالتجارة ومن يطلبه
بالجراية ومن يطلبه بالسلطان ومن يطلبه بالكيمياء فيتلف باطمع الكاذب والتماس
الحمال أئمة المال ومن طلبه النساء من يريد المهففة ومن يريد الضنك ومن يريد الغرة
الصغيرة ومن يريد النصف الوثيرة وأعجب من هذا من ربح ما حبيب اليه الجوز قال الشاعر :

عجوز عليها كبرة وملاحة * أقانتي بالرجال عجوز

عجوز لو ان الماء ملك يمينها * لما تركتنا بالمياه نجوز

ومن لؤم الغرائز ان من يحب الدم كما يحب غيره المدح ويرتاح للهجاء

كثيرا تح غيره للثناء ومنهم من يغري بدم قومه وسب نفسه وآبائه وشتم عشيرته منهم عميرة
ابن جعيل التغلبي وهو القائل :

كسا الله حتى تغلب ابنة وائل * من اللؤم اصغارا بطيما نصولها
ومنهم الحرمازي (١) وهو القائل :

ان بنى الحرماز قوم فيهم * عجز وتسليط على اخيهم
فابعث عليهم شاعرا يخزيهم * يعلم منهم مثل عامي فيهم
ومنهم الفحيف وهو القائل في امه :

يا ليتنا ائمانا شالت نعامنا * ايما الى جنسنا ايما الى نار
ليست بشعبي ولو اسكنتها هجرا * ولا برياً ولو حلت بذى قار
تألمم الوسق مشدوداً شظته * كأعمأ وجهها قد طلى بالقار
خرقاء في الخيل لاتهدى لوجهته * وهي صناع الادي في الاهل والجار
ومنهم الخطيب بن هجاء وامه ونفسه فقال في امه :

تضحى فاقعدى منى بعيدا * أراح الله منك العالمينا
أم أوضح لك البغضاء منى * ولكن لأطالك تعقلينا
أعر بالاذاستودعت سرا * وكأوناعلى المتحدثينا
وقال لابييه :

لحالك ابنة ثم لحالك حقاً * أبا ولحالك من عم وخال
فبئس الشيخ أنت على الخازي * وبئس الشيخ أنت لدى المعالي
جمعت اللؤم لاحياك ربي * وأبواب السفاهة والضلال
وقال لنفسه :

أبت شفتاي اليوم الاتكلاما * بشر فأدرى لمن أنا قائله
أرى لى وجهها شوه الله خلقه * فقبح من وجهه وقبح حامله
وأتى عيينة بن النحاس العجلي مادحا فقال عيينة لوكيله : اذهب معه الى السوق فلا
يشيرن الى شئ ولا يسو من به الا اشترىته له فلما انصرف عنه قال :

(١) يقال له الكذاب الحرمازي واسمه عبد الله بن الاعور وقيل له الكذاب

لكنه اه من طبقات الشعراء للمؤلف

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلا * فسيان لاذم عليك ولا جد
ومن لؤم الغرائز أيضا في الناس ان منهم من يؤثر ريح السكر ايس على ريح اليلن جوج
وريح الحشوش على نفحات الورد ، ويحتاج من النساء لذات القمبح والدفر ، ويكسل عن
الحسنا ذات العطر ، ومنها ان الرجل يكون في رخاء بعد بؤس وسعة بعد ضيق فيسام ماهو
فيو يرغب عنه الى ما كان عليه ، وقال اعرابي قدم المصر فحسنت حاله :

أقول بالمصر لماسا في شبعي * الاسبيل الى أرض بها جوع

الاسبيل الى أرض مها غرت * جوع يصدع منه الراس برقوع

وهذا وأشباهه من ائيم الغرائز كثير في الامم وهذه الطبائع هي أسباب الشرف
وأسباب الخول فدواهمة تسمو به نفسه الى معالي الامور وترغب به عن الشائيات فيخاطر
في طلب العظيم بعظيمته ، ويستخف في ابتغاء المسكارم بكريمته ، ويركب الهول ويدرع
الليل ، ويحط الى الخفيض ، وتأبى نفسه الاعلوا حتى يسعد بهمته . ويظفر ببغيمته ،
ويحوز الشرف لنفسه وذريته ، ومن لاهمة له جشامة لبد يغتم الاكلة ورضى بالدون
ويستطيب الدعة وان أعدم لم يأف من ذل السؤال والجبان يفر عن أمه وأبيه وصاحبه
وبنيه والشجاع يحمى من لا يناسبه بسيفه وبقى الجار والرفيق بحبته والبخيل ببخل
على نفسه بالقليل والجواد يجود لمن لا يعرفه بالحزيل وقال الله عز وجل (قد أفلح من زكاهها
وقد خاب من دسها) بر بد قد أفلح من أمي نفسه بالمعروف وأعلاها وقد خاب من أسقطها
بلئيم الاخلاق وأخفاها وقد يكون الرجل مخالفا لبيه في الاخلاق وفي الشمائ أوفى الهمم
أوفى جميع ذلك لعرق نزع من قبل أجداده لايه وأمه وقال الشاعر :

وأشبهت جدك شر الحدود * والعرق يسرى الى النائم

ومن الناس الشريف الحسيب وذلك الذي جمع الى محاسن آبائه محاسن نفسه ومنهم
الشريف ولا حسب له وذلك اذا كان ائيم النفس ومنهم من لا شرف له ولا حسب وذلك
اذا كان ائيم النفس لئيم السلف

وقال قيس بن ساعدة : لاقضين بين العرب قضية ما قضى بها أحق قبلي ولا بردها أحد
بعدي (أي مارجل رمي رجلا بلا مة دونها كرم فلا لؤم عليه وأبما رجل ادعى كرمادونه لؤم
فلا كرم له) يعني ان أولى الامور بالمرء خصاله في نفسه فان كان شريفا في نفسه وآبأؤه لئام
لم يضره ذلك وكان الشرف أولى به وان كان لئيميا في نفسه وآبأؤه كرام لم ينفعه ذلك

ومثله قول عائشة : كل شرف دونه لؤم فاللؤم أولى به وكل لؤم دونه شرف فالشرف أولى به : وقال الشاعر في مثله :

ومن يك ذا لؤم ومجد بعده * فالولى به من ذاك ما كان أقربا
فاللؤم عودا بعد مجديده * ولا مجد معدودا اذ اللؤم عقبا

والحسب مأخوذ من قولك حسبت الشيء أحسبه حسباً اذا عدده وكان الرجل الشريف يحسب ما ثرا بآئه ويعددهم رجلاً رجلاً فيقال لفلان حسب أى آباء يعدون وفضائل تحسب فالصدر مسكن والاسم مفتوح كما تقول هدمت الحائط هدماً فتمسكن المصدر وتقول لما سقط الى الارض هدم فتفتح الدال من الاسم وكذلك الاسم فيها مة كرم بلبانها كالعرب فانها لم تنزل في الجاهلية تتواصى بالحلم والحياء والتذم وتعتبر بالبخل والغدر والسفه وتمتزه من الدناءة والمذمة وتتدرب بالنجدة والصبر والبسالة وتوجب للجار من حفظ الجوار ورعاية الحق فوق ما توجب له للحميم والشفيق فر بما بذل أحدهم نفسه دون جاره ووقى ماله بماله وقتل حميمه • منهم كعب بن مامة وكان اذا جاوره جار فأت بعض لحتته وداه واذا مات له بعيراً أو شاة أعطاه مكان ذلك مثله • ومنهم عمير بن سلمى الحنفي أحد أوفياء العرب وكان له جار خالفه أخوه قر بن الى امرأته فاشتد الرجل في حفظ امرأته فقتله وكان عمير غائباً فلما أقدم وخبر بذلك دفع قر ينا الى ولى المقتول فقتله واعتذر الى أمه وعظم جرمه فقالت :

تعد معاذرا لاعتذر فيها * ومن يقتل أخاه فقد الاما

ومن أعجب أمر في الجوار قصة أبي حنبل حارثة بن مر وكان الجراد سقط بقرب بيته فقصد الحى لصيده فلما رآهم قال : أين تريدون قالوا : نريد جارك هذا فقال : أى جيرانى قالوا : الجراد فقال : أما اذا جعلتموه لى جاراً فوالله لا نصلون اليه ثم منع منه حتى انصرفوا ففخر بعضهم فقال :

لنا هضبة ولاما معقل * سعدنا اليه بصم الصعاد
ملكناه في أوليات الزمان * من بعد نوح ومن بعد عاد
ومنا ابن مر أبو حنبل * أجار من الناس رجل الجراد
وزيد لنا ولنا حاتم * غياث الورى في السنين الشداد

وقال قيس بن عاصم يذكر قومه :

لايفطنون لعيب جارهم * وهم لحفظ جواره فطن
وقال مسكين الدارمي :

نارى ونار الجار واحدة * واليه قبلى تنزل القدر
ماضر جار الى يجاورنى * أن لا يكون لبابه ستر

وقال الحطيمية بعد محاسن قومه :

أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا * وان عاهدوا أو فوا وان عقدوا شدوا
وان كانت النعماء فيهم جرابها * وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا
يسوسون أحلاما بعيدا أناتها * وان غضبوا جاء الحفيظة والجهد
أقلوا عليهم — لا أبالايكم * من اللوم أو سدوا المكان الذى سدوا
ولهم الضيافة عامة شاملة في جميع البادين منهم والايثار على النفس والجود بالموجود
وأفضل العطاء جهد المقل

وقال عثمان بن أبى العاص : لدرهم يخرج به أحدكم من جهد فيضعه في حق خير من
عشرة آلاف درهم يخرجها أحدا ناعيا من فيض : ولولما تواصوا به من الضيافة
وتحاضوا عليه من الايثار لمات الخير وأبدع به دون غايته وقال ارطاة بن سهية :
ومادون ضيفي من تلات تحوزه * الى النفس الا ان تصان الخلائل
وقال ابن أبى الزناد : قال عبد الملك بن مروان : ما يسرنى ان أحدا من العرب ولدنى
الاعرودة بن الورد لقوله :

وانى امرؤ عافى انأى شركة * وأنت امرؤ عافى انأوك واحد
أتهزأ منى ان سمنت وان ترى * بجسمى مس الحق والحق جاهد
أقسم جسمى فى جسوم كثيرة * وأحسوقراح الماء والماء بارد
يريدانه يقسم قوته على أضيافه فكانه قسم جسمه لان اللحم الذى ينبت ذلك الطعام
يصبر لغيره ويحسوقراح الماء فى الشتاء ووقت الجذب والضييق لانه يؤثر باللبن فتوقف على
هذا الشعر وعلى ما فيه من شريف المعانى
وقال آخر :

اذا ما عملت الزاد فالتمس له * أكىلافانى غير آكاه وحدى
بعيىد اقصىا أو قريبا فاننى * أخاف مندما الا حديث من بعدى

فكيف يسبخ المرء زادوا جاره * خفيف المعى بادي الخصاصه والجهد
ولعل الطاعن أن يقول في هذا الموضوع: فإين هومن ذكرمزرد وجميد الارقط
وهجائممالاضياف وأين هومن مطاعمهما الخبيثة من الحيات والضباب والبرابيع والعلهز
وشربهم الفظ والمجدوح وأكل مياسرهم لحوم الابل حنيدا غبرفضيح ونيا والعروق
والعلابي وسقط المائدة لا يعافون شيأ ولا يتقدرون أكل السباع ونهش السكلاب ويفخر
عليهم باطعمة العجم وحلوأئها وآدابها على الطعام وكأها باليارحين والسكين فاما هذان
الشاعران اللذان بهجوان الاضياف ويصفا نهم بكثرة الاكل وجودة اللقم فان أحدهما
كان فقيرا ضعيف الحال فاذا نزل به الضيف لم يجد بدمان ايشاره بقليل ما عنده أو مشاركته
فيه فيبيت طاويا ويصبح جاعا ويحبش صدره بما حل به والشاعر بمنزلة المصدور لا بدله
من أن ينفت فيستريح الى ذكر لقم الضيف ووصفأ كاه وحديثه قال هوأوغبره يذكر
الضيف :

تجهز كفاده ويحدر حلقه * الى الزور ما ضمت اليه الانامل
يقول وقد ألقى المراسى للقري * ابن لى ما الخجاج بالناس فاعل
فقات له ما ان له ناطرقتنا * فكل ودع الاخبار ما أنت آكل
أتانا ولم يعد له سبحانه وان * بيانا وعاما بالذى هو قائل
وقال أيضا ذكرا لاضياف :

باتوا وجلتنا الشهرين بهم * كان أظفارهم في السكاكين
فاصبحوا والنوى على معرسمهم * وليس كل النوى يلقى المساكين
أراد من الاضياف من يأكل التمر بالنوى وهذا يدل على شدة فقره . وأما مزرد
فكان شراهم وما والشرة رفيق البخل وهو القائل :

ليكت بصاعتي صاع عجوة * الى صاع سمن فوقه يتريع
فقات لبطني ابشر اليوم انه * حوى أمنا ما تحوز وترفع
فان بك مصبور افهندادواؤه * وان يك غرنا فاذا يوم بشبع
وقال الحطيئة :

أعددت للاضيفان كباضاريا * عندى وفضل هراوة من ارزن
ومعاذرا كذبا ووجه ابسرا * وتشكيا عض الزمان الازن

وهذا شر القوم وليس من الناس صنف الا وفيه الخير والشر على ذلك أسست الدنيا
وعليه درج الناس ولولا أحد هما ما عرف الآخر وانما يقضى باغلب الامور ويحكمون باشهر
الاخلاق . وليس في ثلاثة من الشعراء أو أربعة ما هدر مكارم أخلاق آلاف من الناس
ويدد صنائعهم . فهذا كعب بن مامة أثر بنصيبه من الماء رفيقه المرمى حتى مات عطشا .
وهذا حاتم الطائي قسم ماله بضع عشرة مرة ومر في سفره على عنزة وفيهم أسير فاستغاث به
ولم يحضره شيء فاشتراه من العزيز بن خلفه وأقام مكانه في القدح حتى أدى فداءه . وكل نفر في طي
فهو راجع الى نزار ولهم الجبلان وهما بنجد وأخذهم بالآدابهم وتخلقههم باخلاقهم . وهذا
عدى شاطر ابن دارة الشاعر ماله . وهذا معن في الاسلام كان يقال فيه حدث عن البحر
والاحراج وعن معن ولا حرج . وأناه رجل يستحمله فقال : يا غلام أعطه فرسا وبرذونا
وبغلا وعبيرا وعبيرا وجارة ولوعرفت مر كونا غير هذا الاعطيتك . وهذا نهيك بن
مالك بن معاوية باع ابه وانطلق باسمها الى منى فانهبها والناس يقولون مجنون فقال :

لست بمجنون ولكني سمح * أنهبكم مالي اذا عاز القمح

وهذا شيء يكثر جدا ويتسع القول فيه ويخرج الكتاب من فنه باستقصائه وكان
غرضنا في هذا الكتاب أن ننبه بالقليل من كل شيء في عيون الاخبار . وأما تعبيرهم اياهم
بخبث المطعم كالعلهز والحيات وخبث المشرب كالفظ والمجدوح فان هذا واشباهه طعام
المجاوع والضرورات وطعام نازلة الفقر والفاوات وقال الشاعر :

اذا السنة الشهباء حل حرامها

يريدانهم يأكلون فيها الميتة وقال الراعي :

الى ضوء نار يشتوى القدا أهلها * وقد يكرم الاضياف والقديستوى
وانما كان يمكن هذا عيبا لو كانت العرب محتارة له في حالة اليسر كما تختار بعض
العجم الذباب وهم عنه غني والسرطين والدجاج لهم معرصة فاما حال الضرورة فالناس
كلهم يعسرون فن لم يجبد اللحم كل البربوع والضب ومن لم يجبد الماء شرب المجدوح والفظ
قال الاصمعي : أغير على ابل حريثة فذهب فركب بحيرة فقيل أتركب الحرام فقال :
ركب الحرام من لاحلاله وقال الشاعر :

يالىتى نعلين من جلد الضبع * كل الحذاء يحتذى الحافي الوقع

ومما يدلك على ان أهل الثروة منهم على خلاف ما عليه الصالحين والغر قول الشاعر :

فالحلم الغراب لنازاد * ولاسرطان انهار البريض

فانتفى من أكل لحوم الغرابان وعير بها قوما
وقال آخر لامرأته :

أ كنت دما ان لم أركع بصرة * بعيدة مهوى القرط طيبة النشر
فلو كان شرب المجدوح عنده محمود الم يجعل يمينه شرب الدم كما يقول القائل شركت
بالله ان لم أفعل كذا وكذا
وقال آخر :

نعاف وان كانت خصا بطوننا * لباب النقي والمجباب المجردا
يريد انه يرغب وان كان جائعا عن أكل الخبز بالتمر الى أكله بالشحم ونزل رجل من
العرب فقدم اليه جراد فعافها وأنشأ يقول :

لحي الله يتضامني بعد هجعة * اليه دجوحى من الليل مظلم
فابصرت شيخا قاعدا بفنائه * هو العسير الا انه يتكلم
أتانى بيران الدبا فى انائه * ولم يك فى برق الدبالي مطعم
فقلت له غيب اناك واعتزل * فهل ذاق هذا الأبالك مسلم

وأما كلهم العلابى والعروق والاحم النى وتركهم طيبة الاطعمة والاطبخة وحسن
الادب عند الاكل فهذا العمرى هو الاغلب على من الاغلب عليه الفقر فاما ذوو النعمة
واليسار والاقدار فقد كانوا يعرفون أطايب الطعام ويأكلونها ويأخذون باحسن الادب
عليها

فالمضيرة لهم واسمها يدلك على ذلك تطبخ باللبن الماضر وهو الحامض فاشتق
اسمها منه

والهريسة لهم سميت بذلك لانها تهرس أى تدق ويقال للدق المهراس
والوشيقة لهم والعامية تسميها العشيقة سميت بذلك لانها توشق أى تقطع صغارا
والعصيدة لهم سميت بذلك لانها تعصدا اذا عملت أى تلوى وكل شئ ألويته فقد عصده
ومنه قيل للسائل عنقه عاصد وقال مررد :

لبكت بصاعى حنطة صاع عجرة * الى صاع سمن فوفقه يترع

وهذا هو العصيدة وقال أمية بن أبى الصلت فى عبد الله بن جدعان :

له داع بمكة مشعل * وأخرفوق دارته ينسادي

الى روح من الشيزى ملاء * لباب البريل بك بالشهاد

وهذا هو الفالوذ وهم أوصف الناس للطعام وألطفهم في ذكره . حدثني أبو حاتم قال :
حدثني الاصمعي قال : حدثنا أبو طفيلة قال : حدثنا شيخ من أهل البادية قال : ضفنا
فلاناً بمنظة كانها من اقر النغران وتمركانها أعناق الورلان يو حل فيها الضرس

وحدثنا الاصمعي أيضاً عن اعرابي انه قال : تمرنا خرس فطس يغيب فيه الضرس كأن
نواهن ألسن الطير تنضع التمرة في فيك فتجد حلاوتها في كعبك

وحدثني عبد الرحمن عن عمه قال : قال شيخ من أهل المدينة : فاتاني بمرقة كان فيها
مشقافم أرا لا كبد اطافية فعمست يدي فوجدت مضعفة فمدتها فامتدت حتى كاني أزمس
في ناي . ولهم أطبخة كثيرة ومن أطبختهم العسانية وهي لاتعرفها عامتنا كالحيسة والريكة
والخزيرة واللقيطة تركت ذكرها واقتصر على ما تعرف وكانوا يقولون : أطيب اللحم
عوده : يريدون أطيبه ما لى العظم كأنه عاذبه . وكانوا يقولون اذا أكلتم فسموا وادنوا
يريدون بادنوا كما واما بين أيديكم وكانوا يكرهون أكل الدماغ ويرون استخراجها رغبا
وحرصا وقال قائلهم :

ولا يتقى المخ الذي في الجاجم

ومن قبائل العرب من يعاف ألية الشاة ويقولون هي طبق الاست وقال قائلهم :

وللوت خير من زيارة باخل * يلاحظ أطراف الا كيل على عمد

وكانوا يمدحون بقلة الاكل وقال أعشى باهلة :

تسكفيه حزة فلدان ألم بها * من الشواء ويرى شربة الغمر

ويعيون بالشرة والنهم والكسل ويقول للبخيل الا كول ابرماقروناير يدانه لا يخرج

مع أصحابه شيأ وياً كل تمرنين وأهل البرم الذي لا يسير مع القوم وقال بعض الرجاز :

تسألنا عن بعلها أى فتى * خب جبان واذا جاع بكى

لا حطب القوم ولا القوم سقى * ولا ركاب القوم ان ضلت بغي

وياً كل التمر ولا يلقى النوى * ولا يوارى فرجه اذا صطل

كانه غرارة ملاي حنا

وقال الاحنف : جنبوا مجلسنا ذكر النساء والطعام فاني أبغض أن يكون الرجل وصافالبطنه وفرجه

وان من المروءة أن يترك الرجل الطعام وهو يشتهيهِ وقال قائلهم : اقلل طعاما، تحمد منا ، وقال أيضا : غلبت بطني فطنتي

وقال عمرو بن العاص لمعاوية يوم حكم الحُكَّان : أ كثر والطعام فوالله ما بطن قوم الا فقدوا بعض عقولهم . وماضت عزيمة رجل بات بطينا

ومثل هذا كثير لمن تبعه فكيف تكون المعرفة بالطعام والادب عليه الا كما وصفنا فاماتركهم انضاج اللحم فلا علمه الا في موضع واحد وهو اذا سافر واوغزوا فانهم يتمدحون بترك الانضاج لمجلة الزماع وقال الشماخ :

وأشعث قد قدا السفار قصه * بحز الشواء بالعصا غير منضج

وقال الكميت :

ومرضوفة لم توفني الطبخ طاهيا * عجلت الى محورها حين غرغرا

ولم يزل الشرب اذا اجتمعوا الاحداث من اولاد الملوك وغيرهم يبادرون بالانشيل

قبل النضج

قال اعرابي نحر بعيره وشرب :

علائني انما الدنيا علل * ودعاني من ملام وعذل

وانشلاما غير من قدر يكما * واسقياني ابعدا لله الجلل

وأما كلهم سقط المائدة فانه اكرام للطعام واعظام للنعمة وجنس من الشكر لواهبا ونبذته في المزابل استخفاف به وتصغير له ونحس بمؤتيه حق عطيته ، ومن وهب لك شيأصنفته وعظمته سمحت لك نفسه بالزيادة منه ، وان احتقرته وازدريته كان حريا ان يقطعها والطعام اعظم نعم الله على خلقه بعد معرفته لانه مثبت الروح ويمسك الرمي فمن صانه فقد عظم نعمته الله واستوجب زيادة الله ومن امتننه في غير ما خلق له فقد صغرها واستوجب سخط الله

حدثنا يزيد بن عمر وقال : حدثنا ايوب بن سليمان عن محمد بن زياد عن ميمون بن

مهران عن ابن عباس قال : ولأعلمه الا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : اكرموا الخبز

الخبز فان الله سخر له السموات والارض وقد أمرنا صلى الله عليه وسلم باكل سقط المائدة
ورغبنا فيه

والعجب عندي من قوم نحلتم الاسلام ونبههم محمد صلى الله عليه وسلم ثم تابعت الاخبار
عنه بشئ أمر به أو نهى عنه فيعارضون ذلك بالعيب وبالظعن من غير ان يعرفوا العلة
ولان يكون لهم في الانكار له نفع أو عليهم في الاقرار به ضرر
وأما كلهم باليارحين والسكين ففسد للطعام ناقص للذنه والناس يعلمون الامن عاند
منهم وقال بخلاف ما تعرفه نفسه ان أطيب لنا كؤل ما باثرتة كف آكله ولذلك خلقت
الكف للبطش والتناول والتقندر من اليد المطهرة ضعف وعجب وأولى بالتقندر من اليد الرقيق
والبلغم والنخاع الذي لا يسوغ الطعام الابيه وكف الطباخ والخباز تباثرتة والانسان ربما
كان منه أقل تقندر أو أشد أنسا

وأما الشجاعة فان العرب في الجاهلية أعز الامم أنفسا وأعزها حر بما وأجماها نونفا
وأخسنا جابيا وكانت تغير في جنبات فارس ونظر قهاحتي تحتاج الملوك الى مداراتها وأخذ
الرهن منها والعجم تفخر باساوره فارس ومراز بنها وقد كان لعمرى لهم البأس والنجدة
غير ان بين العرب و بينهما في ذلك فرق منه ان العجم كانت أكثر أموالا وأجود سلاحا
وأحصن بيتا وأشد اجتماعا وكانت تحارب برياسة ملك وسياسة سلطان وهذه أمور تقوى
المنة وتشد الاركان وتؤيد القلوب وتثبت الاقدام والعرب يومئذ منقطعة ليس لها نظام
ومتفرقة ليس لها التمام وأكثرها يحارب راجلا بالسيف الكليل والرمح الذليل والفارس
منها يحارب على الفرس العربي الذي لا سرج له وعلى السرج الرث الذي لا ركاب له والاعلم
على قتال العجم الرمي والاعلم على قتال العرب السيف والرمح وهما أدخل في الجد وأبعد
من الفرار وأدل على الصبر

وشجعاء وهم في الجاهلية مثل عتيبة بن الحارث بن شهاب صياد الفوارس وبسطام بن
قيس وبجير وعفاف ابني أبي مليل وعامر بن الطفيل وعمر بن ود وأشباههم وفي الاسلام
مثل الزبير وعلى وطلحة ورجال من الانصار وعبد الله بن حازم السامي وعباد بن الحصين
وقال : ما ظننت ان أحدا يعدل بالف فارس حتى رأيت عباد اليلة كابل وقطري بن الفجاءة
وشيب الحر وري وأمثال هؤلاء عدد الرمل والحصي ليس منهم أحدا اذا أنت توقفت على
(١٩ - رسائل)

أخباره وحاله في شجاعته الاوجدته فوق كل أسوار والرجليون للعرب خاصة

قال ابو عبيدة : رجليو العرب المشهورون المنتشر بن وهب الباهلي وسليك بن عمير السعدى وأوفى بن مطر المازنى وكان الرجل منهم يلحق بالطيبي حتى يأخذ بقرنيه واذا كان زمان الربيع جعلوا الماء في بيض نعام مثقوب تم دفنوه فاذا كان الصيف وانقطع الغزو غزوا وهم أهدي من القطافياً تون على ذلك البيض ويستثبرونه ويشربونه

وحدثني أبو حاتم قال : حدثني الاصمعي ان السليك كان يعد وقتقع سهامه من كنانته بالارض فترتز وكان يقول في دعائه اللهم : انى أعوذ بك من الخيبة وأما الهية فلا هية وقرأت في كتب الجهم ان بهرام جور كان في حجر ملك العرب بالبادية فلما بلغه هلاك أبيه وان الفرس عزمو اعلى ان يملكوا غيره سار بالعرب حتى نزل السواد وطالهم بالملك وجادلهم عنه حتى اعترفوا له بالحق وملكوه

وقد كان كسرى أغزى بنى شيبان جيشا فاقتتلوا بذي قار فهزمت بنو شيبان أساورة كسرى فهو يوم ذى قار ثم كان من أمر العرب وأمر فارس حين جمعهم الله لقتالهم بالامام وساسهم بالتدبير ما لا حاجة بنا الى الاطالة بذكره اشهرته

ومما يدلك على تعزز القوم في جاهليتهم وأنقذتهم وشدة حيتهم ان ابرو يز ملك فارس وأشد هاسطوة وأثخانا في البلاد خطب الى النعمان بن المنذر احدى بناته فردده رغبة بها عنه ولم يزل هار يامنه حتى ظفر به فقتله

وكان لقريش بيت الله الحرام العتيق من الجبابرة المنصور بالطير الا بابل لم يز والاولاته وسدنته والقائمى لاموره والمعظمين لشعاره وكان يقال لهم أهل الله وجيران الله لنزولهم الحرم وجوارهم البيت وكان فيهم بقايا من الخنيفية يتوارثونها عن اسمعيل صلى الله عليه وسلم منها حج البيت الحرام وزيارته والختان والغسل والطلاق والعتق وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والرضاع والصهر

وقد كان حاجب بن زرارة وقد على كسرى فرأى الجهم ينسكحون الاخوات والبنات فسوات له نفسه التأسى بهم والدخول في ملتهم فنسكح ابنته ثم ندم على ذلك فقال :

لخاله دينك من أغلف * يحل الخوات لنا والبنات

أجشت على أسرتى سوءة * وطوقت جيدي بالخزيات

وابقيت

وأبقيت في عنق سبية * مشاتم يحيين بعد الممات

فتاة نجلها شيخها * فبئس الشيخ ونعم الفتاة

ومما كان بقي فيهم من الخنيفية إيمانهم بالملكين الكاتبين حدثني بعض أصحابنا عن عبد الرحمن بن خالد النافذ قال : كان الحسن بن جهور مولى المنصور خرج إلى بعض ولد سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب كتابا كان لعبد المطلب بن هاشم كتبه بخطه فاذا هو مثل خط النساء واذا هو باسمك اللهم ذكر حق عبد المطلب بن هاشم من أهل مكة على فلان بن فلان الجبري من أهل زول صنعاء عليه ألف درهم فضة طيبة كيلا بالحديدة ومتى دعاهما أجابه شهد الله بذلك والملكان : وقال الأعشى :

ولا تحسبني كافرالك نعمة * على شاهدهى يا شاهده الله فاشهد

قوله على شاهدهى أى على لسانى شاهده الله يعنى الملك

ومن ذلك أحكام كانت في الجاهلية أقرها الله في الاسلام لا يبعد أن تكون من بقايا دين اسمعيل صلى الله عليه وسلم منها دية النفس مائة من الابل ومنها اتباع حكم المبال في الخنثى ومنها البيئونة بطلاق الثلاثة وللزوج على المرأة في الواحدة والانتين فهذه حالها في الجاهلية مع أحوال كثيرة في العلم والمعرفة سئذ كرها تها بها بعد ان شاء الله ثم أتى الله بالاسلام فابتعث منها النبي صلى الله عليه وسلم سيد الانبياء وخاتم الرسل وناسخ كل شرعة وحائز كل فضيلة ونشر عديدها وجمع كلمتها وأمدّها بثلاث كتبه وأيدها بقوته ومكن لها في البلاد وأوطأها رقاب الامم وجعل فيها خلافة النبوة ثم الامامة خالدة تالدة حتى يأتي المسيح صلى الله عليه وسلم فيصلى خلف الامام منها فاردة لا يستطيع أحد أن يأتي بمثلها وخطبها وهي يومئذ لا عجم فيها فقال (كنتم خيرا مة أخرجت للناس) فلها فضل هذا الخطاب والامم طرّا دخلة عليها فيه وأما قوله لبني اسرائيل : (وفضلتكم على العالمين) فانه من باب العام الذي أريده بالخاص كقوله حكاية عن ابراهيم (وأنا أول المسلمين) وحكاية عن موسى (وأنا أول المؤمنين) وقد كانت الانبياء قبلهما مؤمنين ومسلمين فانما أراد موسى زمانه وكذلك قوله (وفضلتكم على العالمين) يريد على زمانهم وقوله لقريش : (أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم) ليس فيه دليل على ان أهل اليمن خير من قريش في الحسب ولا انهم مثلهم وهم من ولد ابراهيم صلى الله عليه وسلم ومن الذرية التي اصطفى الله على العالمين

وليس لليمن والد من الانبياء دون نوح وانما خاطب الله بها مشركي قريش ووعظهم بمن قبلهم من الامم الهالكه لبعثته وحدثهم ان ينزل بهم مثل ما اصابهم فقال (أهم خير) من أولئك الذين كانت فيهم التبابعة والمالوك ذوى الجنود والعدو فاهلكتناهم بالذنوب والخير وقد يقع في أسباب كثيرة يقال هذا خير الفارسين يريد أجلدهما وهذا خير العودين يريد أصلهما وكانت قريش كما قال الله قليلا فكثرهم ومستضعفين فأيدهم بنصره وخائفين ان تتخطفهم المالوك فأمنهم بجرمه بما رصه لهم وأراد من تمكينهم واعلاء كلمتهم واظهار توره لهم وتغيير عمالكم الامم لهم ومن ذامن المسلمين يصح اسلامه ويصح عقده يقدم على قريش أو يعادلها وقد قضى الله لها بالفضل على جميع الخليقة اذ جعل الائمة منها والامامة فيها مقصورة عليها أن لا تكون غيرها والامامة هي التقدم وهذا نص فيه حيلة لتأول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الائمة من قريش) وروى وكيع عن الاعمش عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الناس تبع لقريش في الخير والشر وروى وكيع عن سفيان عن ابن خشيم عن اسمعيل عن عبد الله عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان قريشا أهل صبر وأمانة فمن بغاهم الفوائل كبه الله لوجه يوم القيامة وروى عن عبد الاعلى عن معمر عن الزهرى عن سهل بن أبى حشمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تعلموا من قريش ولا تعلموها وقدموا قريشا ولا تؤخروها وروى يزيد بن هررون عن ابن أبى ذئب عن الزهرى عن طلحة بن عبد الله بن عوف عن عبد الرحمن بن جبير بن مطعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان لقريش قوة رجلين من غير قريش قيل للزهرى ما معنى بذلك قال : فضل الرأى قال : وكان يقال قريش الكعبة الحسبة ملح هذه الامة علمها طباقي الارض

وحدثني يزيد بن عمرو عن محمد بن يوسف عن أبيه عن ابراهيم عن مكحول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يقوم من أحد الا لهاشمي

وحدثني يزيد بن عمرو وقال : حدثنا نصر بن خلف الضبي قال : حدثنا علي بن

عبد الله بن وثاب المدني عن مطرف بن خويلد الهذلي قال : سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا وهو يقول :

انى امر وجرى حين تنسبني * لامن ربيعة أبائى ولامضر

فقال : ذاك أصرع خلدك وأبدلك من الله ورسوله

وحدثنا محمد بن عبيد قال : حدثنا أبو زيد شجاع بن الوليد قال : حدثنا أبو قابوس

ابن أبي ظبيان عن أبيه عن سلمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا سلمان

لا تبغضنى فتفارق دينك قال : قلت يا رسول الله كيف أبغضك وبك هدى الله قال :

لا تبغض العرب فتمبغضنى

وروى محمد بن بشر العبدى قال : حدثنا أبو عبد الرحمن عن حصن بن عمر بن مخارق

ابن عبد الله بن جابر عن طارق بن شهاب عن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : من غش العرب لم يدخل فى شفاعتى ولم تله مودتى

وروى حميد بن عبد الرحمن عن عبد الله بن المؤمل عن عطاء عن ابن عباس قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا اختلف الناس فالحق فى مضر

وروى أبو نعيم عن الثورى عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحرث عن المطلب

ابن أبي وداعة والمطلب بن ربيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الله خلق الخلق

فجعلنى فى خير خلقه وجعلهم فرقا فجعلنى فى خيرهم فرقة وخلق قبائل فجعلنى فى خيرهم قبيلة

وجعلهم بيوتاً فجعلنى فى خيرهم بيتاً

ثم بتوا العرب فى شرف الطرفين أهل خراسان أهل الدعوة وأنصار الدولة فانهم لم يزالوا

فى أكثر ملك الهجم لقاحا لا يؤدون الى أحد اناوة ولا خراجا وكانت ملوك الهجم قبل ملوك

الطوائف تنزل بلخ . ثم نزلوا بابل ثم نزل اذ شير بابك فارس فصارت دار ملكهم وصار

بخراسان ملوك الهياطة وهم الذين قتلوا فيروز بن بزجرد بن بهرام ملك فارس وكان

غزاهم فكادوه فى طريقه بمكيدة حتى سلك سيديلا معطشة مهلكة ثم خرجوا اليه فأسروه

وأكثر أصحابه فسألهم أن يمنوا عليه وعلى من أسرمه وأعطاهم موثقا من الله أن لا يغزوهم

ولا يجوز حدودهم ونصب سحر بينه وبين بلدهم جعله الحد الذى حلف عليه وأطلقوه فلما

عاد الى ملكته أخذته الانفة والحمية بما أصابه فعاد لغزوهم نا كئيباً لئانه غادر بدمته وجل

الحجر الذى كان نصب أمامه فى مسيره بتأول انه ما تقدم الحجر فانه لم يجزه فلما سار اليهم ناشدوه

الله واذكروه ما جعل على نفسه من عهده وذمته فاقبى الالجاجا ونكثوا فوقعوه فقتلوه

وقتلوا جانه وكناته واستباحوا عسكره وأسروا ضعفته ولبثوا في أيديهم أسرى ثم أعتقوهم وأطلقوهم وغيروا بعد ذلك زمانا طويلا وقتلوا كسرى ابن فيروز وهذا شيء يخبر به عن فارس فيما دونوا في سبيهم لو كهم من أخبارهم ومن أقر بهذا على نفسه أعدوه وأباحه لخصمه فإطناك بما استروا من أسره.

وكان فيما حكوا من الكلام أنه أثر بين ملك الهياطلة وبين فيروز كلام أحببت أن أذكره في هذا الموضوع لأدل به على حكمة القوم وحر مهم في الأمور وعلمهم بمكاييد الحروب قالوا: لما التقى الفريقان ثم تصافوا للقتال أرسل اخشنوار ملك الهياطلة إلى فيروز أن يسأله أن يبرز فيما بين الصفيين ليحكمه فخرج إليه فقال اخشنوار: قد ظننت أنه لم يدعك إلى مقامك هذا إلا لأنك ما أصابك ولعمري إن كنا احلنا لك مبارأت لقد كنت التمسنا أعظم منه وما ابتدأنا بك ببغى ولا ظم ولا أردنا إلا دفعك عن أنفسنا وحرينا ولقد كنت جدبرا أن تكون من سوء مكافأتنا عليك وعلى من معك ونقض العهد والميثاق الذي أكدت على نفسك أعظم أنقا وأشد ما تعاضا ما نالك منا فإنا أطلقناكم وأنتم أسارى ومننا عليكم وأنتم مشرفون على الهلكة وحق دماءكم وبنوا على سفكها قدرة وإنا لم نجبرك على ما نرطت لنا بل كنت الراغب اليها فيه والمريد لنا عليه ففكر في ذلك ومثل بين هذين الأمرين فانظر أيهما أشد عارا وأقبح سمعا إن طلب رجل أمر فلم يتح له وسلك سبيلا فلم يظفر فيها ببغية واستمكن منه عدوه على حال جهده منه وضيقة ممن معه فن عابهم وأطلقهم على شرط شرطوه وأمرنا صطلحوا عليه فاصطبر لمكره والقضاء واستحيامن الغدر والنكث أم إن يقال نقض العهد وختر بالميثاق مع أني قد ظننت أنه يزبدك الحاجة ما تثق به من كثرة جنودك وماتراه من حسن عدتهم وما أجدني أشك في أنهم أو أكثرهم كارهون لما كان من شخصوك بهم عارفون بانك قد حملتهم على غير الحق ودعوتهم إلى ما يسخط الله فهم في حر بنا غير مستبصرين ونياتهم اليوم في مناصحتك مدخولة فانظر ما غناء من يقا تل على هذه الحالة وما عسى أن تباعغ نكايته في عدوه ادا كان عار فانه ان ظفر فمع عار وان قتل فالى النار

فأنا أذكرك الله الذي جعله على نفسك كقبيلة ونعمتي عليك وعلى من معك

بعد يأسكم من الحياة واشرافكم على الممات وادعوا الى ما فيه حظك ورشدك من الوفاء
بالعهد والاقتراد بأبائك الذين مضوا على ذلك في كل ما أحبوا أو كرهوا فاجدوا عواقبه
وحسن عليهم أثره ومع ذلك انك لست على ثقة من الظفر بنا والبلوغ لبغيتك فينا وإنما
تلتمس منا أمر التمس منك مثله وتبادى عدو العله يمنح النصر عليك فدونك هذه
النصيحة فبالله ما كان أحدم من أصحابك بباغ لك أكثر منها ولا زاد لك عليها ولا يحرمك
منفعتها مخرجها منى فإنه لا يرى بالمنافع عند دوى الرأى أن تكون من الاعداء كما لا يجب
المضار اليهم أن تكون على أيدي الاولياء ونحن نستظهر بالله الذى اعتذرنا اليه ووثقنا
بما جعلت لنا من عهده اذا استظهرت بكثرة جنودك وازدهتك عدة أصحابك واعلم أنه
ليس يدعونى الى ما سمع من مقاتلى ضعف أحسه من نفسى ولا لاقاة من جنود ولكنى
أحببت أن ازداد بك حجة واستظهارا وازداد به للنصر اه

رسالة ترشيد الدين الوطواط

فيما جرى بينه وبين الامام الزمخشري من المناورات
عني بنشرها أجد بك تيمور

بسم الله الرحمن الرحيم

كتب العلامة ترشيد الدين محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري المشهور بالوطواط الى
الامام سيد الدين بن نصر الحاتمي :

طلبت مني زينك الله تعالى بأنوار المزايا . وجمالك من كل حادثة ملمسة ، وكل طارقة
مهمة ، ولا أخلاك من غير تجتلبه ، وجيـل ذكركت كتسبه . وجزيل أجزحتسبه ، وأثر
جهل تجتنبه . أن هدى اليك ، وأملى عليك . ما قال جار الله سقى الله ثراه في كتاب
الكشاف في وجه انتصاب شهر رمضان وماقلته من الاعتراض على كلامه واستبعاد مدعاه
عن مرامه مما جرى بيني وبين أعز أصحابه أفضل القضاة يعقوب الجندی من السؤال
والجواب وهما ما طبق فيما أقوله مفصل السداد والصاب وقد ذهب من عندي الى جار الله
وأخبره بما قلت فانصف وانصت وأبدى خضوع الاستماع والصدق واتباع الحق وقال له :

ذكري في هذا الامر بعض أيام فراغى حتى أصلح من كتابي هذا الفصل وأغير هذا
القول فانه غلط شنيع وخطأ فظيع الا أنه مرض في تلك المدة ونزلت به المنية ، وما حصلت
تلك الامنية

وقد علم كل من شاهد أحوالى مع جار الله انى كنت عنده معظم التقدير مفخماً الامر
مقبول الكمامات ، متبوع الاشارات ، لم يرمنى كلمة فى أى علم الاقيدها بينانه ، وضبطها
فى جنانه ، وأثبتها فى دقاته ، وأحكمها فى خواطره ، وعددها غنيمه من غنائم عمره ،
وتيممه من تمائم نحره : وقد جرى بيني وبينه فى حياته ، وأوقات راحاته ، مما يتعلق بقنون
الادب ، وأقسام علوم العرب ، مسائل أكثر من أن يحصى عددها أو يستقصى أمدها
رجع فيها الى كلامي ، ونزل على قضيتي وأحكامي ، فالسعيد من اذا سمع الحق سكنت
شفاشق لجاحه ، وسكنت صواعق حجاجه

فإنها مسألة الظبي التي هي جمع ظبية فانه كتب بخطه انها من ذوات اليباء وأصلها ظبية

فقلت

فقلت انا : انها من ذوات الواو وأصلها ظبوة فلما امتدت المناظرة ، واشتدت المذاكرة ، بعثت اليه كتاب الصحاح يصدق قولي فهجن الكتاب وقال انه محشو بالتحريفات ، مشحون بالتصحيفات . فبعثت اليه سر الصناعة لابن جنى فقال : هو رجل وأنا رجل فبعثت اليه كتاب العين فوضع للحق عنقه ، وسلك مناهج الانصاف وطرقه ، واسترد خطه ومزقه تمزيقا ، وخرقه تخريقا ، بمرأى ومسمع من صدر الأئمة ضياء الدين أدام الله اجلاله ، وزاد اقباله

ومنها مسألة كلا الرجلين اذ كتب في حالة الجر والاضافة للظهر بالالف فقلت الصواب ان يكتب بالياء وأيدت قولي بنص ابن درستويه في كتابه الموسوم بكتاب الكتاب وحرس سيادته وحري هذا بحضرة الامام الاجل رين المشايخ البقالى أدام الله سعادته . وحرس سيادته ومنها مسألة نسر وفرق في تنديتهما بغير ألف ولام في شعري فأنكره وقال : لا يجوز هذا في الشعر ولا في غيره فأر بتة ذلك في شعر المعري وأبي تمام فقال : أخطأ حتى أراه سلمان بيته ، وصدي صوته . الامام نجر الاسلام المؤذني ذلك في شعر الاعشى فعند ذلك لانت خشونته ، وسهلت خرونته

ومنها مسألة الجمع بين الضرب المحذوف والضرب الصحيح في شعر واحد من الطويل وقم له في ديوانه في قوله ،

جوار فر يد العصر خير جوار * ودار فر يد الدهر أكرم دار

ثم قال :

فإنه من جار جندنا جواره * ولله من فرد ولله من دار

فضرب الاول محذوف وضرب الثاني صحيح ولا يجوز اجتماعهما في هذا البحر باتفاق العر وضيين فلما نهته لهذا على اسان تلميذه المحسن الطالقاني طاب ديوانه وغيره هكذا (ولله من نار وموقد نار) فاستقام وزنه

ومنها مسألة الحادي عشرة والثانية عشرة

ومنها مسألة التبحية ومنها مسألة تجر يد الامالة ومنها مسألة ادخال الوليد بن الوليد

في جملة الكفرة من اولاد الوليد بن المغيرة وسيأتي ذكره في رسالته الى الخاتمي

ولونقلت ما في كذائتي من المكثونات ، ونثرت ما درخرته في خزائن المنجزونات ،

طال الكلام ، وكلت الافلام ، وانما ذكرت هذا القدر اليسير لعلم فيان هذه الخطة

ان هذا الامام كان صبوراً على مرارة الحق ، وحرارة الصدق ، مع انه رب هذه البضائع ،
وصاحب هذه الوقائع .

فصل قوله قرأ أبي شهر رمضان بالنصب على تقدير صوموا وعلى الابدال من أياما
معدودات أو على انه مفعول أن صوموا وأقول قولاه الاولان صحيحان لامطعن فبهما
وأما الثالث فوضع بحث اذ لا يجوز مثله البتة لانه لو كان كما زعم كان شهر رمضان تامة لان
تصوموا ولما كان مجموعها في حكم مبتدأ واحد وصار تقديره صوم رمضان خير لكم وليس
يجاز أن تجعل المبتدأ نصفين وتفصل بينهما وتدخل الخبر في وسطهما ما أن يكون خبراً
لمبتدأ متأخر عن المبتدأ وهو الاصل أو مقدماً عليه بشرط التعريف وغيره من الشروط
وهذا هو الفرع واما أن يكون واقعا بين شرط من المبتدأ فليس من كلام العرب كقول
القائل لمن ينفعه اللحم : أن تأكل اللحم خير لك صحيح وقوله : خير لك ان تأكل اللحم
صحيح فاما قوله أن تأكل خير لك اللحم فغير صحيح وهذا قولي الذي استحسنته جار الله
والله أعلم بكتابيه . واعرف بأسرار خطابه

وقد كتبت هذه الرسالة فعليك بحفظها عن هؤلاء الذين لا يفهمون الدقائق ،
ولا يعلمون الحقائق ، فاني حررتها الامثالك من ذوى الفهم والهداية ، وأشكالك من أولى
العلم والدراية ، لاهؤلاء الذين عميت أبصارهم وبصائرهم . وصدئت أفكارهم
وخواطيرهم . فان رياض العلم لا تفتق للمجانين . وحياض الرحمة لا تدفق للشياطين ،
والسلام

منتخب من عهد ازديشير بن بابك الملك

في السياسة

عنى بشهره أجد بك تيمور منقولاً عن نسخة كتبت سنة ٧١٠

بسم الله الرحمن الرحيم ❦

من ملك الملوك ازديشير بن بابك الى من يخاف من الملوك

السلام عليكم ان من أخلاق الملوك الانفة والجرأة والبطر والعبث وكلمات سلامة الملك في ملكه قوت هذه الاخلاق عليه حتى يغلب عليه سكر الملك الذي هو أشد من سكر الخمر فيظن انه قد أمن من التكببات والعترات فيبسط يده ولسانه بالقييح فيفسد باعتماده جميع ما أصلحه الملوك قبله فتعود المملكة خراباً .

وأفضل الملوك الذي يتذكر في عزه الذل وفي أمنه الخوف وفي قدرته العجز فيجمع

بين بهجة الملوك وحذر الرعية ولا خير الا في جمعهما فان رشاد الملك خير من خصب الزمان

الدين أساس الملك . والملوك حارس الدين . فلا يقوم أحدهما الا بالآخر

اياكم أن تهاونوا بمن يطلب الرئاسة باظهار الزهد والغضب للدين فما اجتمع الناس

على رئيس في الدين الاتزع ما في يد الملك من ملكه فان الناس الى رئيس الدين أميل .

فتعهدوا طبقات الناس وتفقدوا جماعاتهم فان فيهم من قد حقرتم وجفوتهم

واذا أذن الملك للعقلاء من مناصحي دولته في انهاء ما يتجدد عندهم من النصائح التي

لا يعلمها خواصه أو يعلمونها ويكتمونها انفتحت له أبواب من الاخبار المحجوبة عنه

فيحذر وزراؤه وخواصه من الاتفاق على ما يستره عنه ولا يقدمون على أمر يكرهه

خوفاً من أن يطاع به فيأمن مكابدهم وتسلم الرعية من ظلمهم

ومن غلبت عليه خواصه حتى منعوا عنه الناس فلا يصل اليه الامن يحبون أن يطبق

ظلم الجهالة عليه

ولا ينبغي للملك أن يعتقد ان تعظيم الناس له هو بترك كلامه ولان اجلالهم له هو

بالتباعده عنه ولا ان محبتهم هي بموافقة على جميع ما يحبه وانما تعظيمهم له بتعظيم عقله
وصواب سياسته واجلالهم له اجلال منزلته من الله بما يجريه على يده ولسانه من العدل
ومحبتهم له بما يتألفهم بكريم خلقه وصادق المحبة هو الذي يعينه على العدل وحسن التدبير
بمحض النصيحة

ان في الرعية وحلة السلاح من الاهواء الغالبة والفجور ما لا بد للملك معه من أن يقرن
بباب الرأفة باب الغلظة وباب الانعام بباب الانتقام فان القصاص من المفسدين حياة لبقية
الامة . ومن لم يقم حدود الله تعالى فيمن له فيه هوى لم تثبت هيئته في قلوب الخاصة والعامة
ولن يستطيع الملك أن يقوم العامة حتى يقوم الخاصة

وان من كان من الملوك قبلنا قدر تبوا الناس أربع طبقات فالامراء والجنود صنف
والعباد والفقهاء صنف والكتّاب والحكماء صنف والتجار والفلاحون صنف فلم يكنوا
صنفاً منها أن يدخل في الصنف الآخر لتفرغ كل طبقة للقيام بما لزمها

وليس أضر على الملك من رأس صار ذنباً ويد مشغولة وجدت فراغاً من شغلها
وخير الملوك من بعث العيون على نفسه ليعلم عيوبها فيكون أعلم بعيوب نفسه من
غيره ثم يجتهد في مداواة عيب بعد عيب حتى لا يجد أحدهم مطعناً فهذا الذي تمت سيادته
وان ابتهاج الملك المسدد الرأي القاهر طواه بوفور عقله وشرف نفسه بارتفاعها من
التناقص أعظم من سروره بملكه

ومن الرعية من يقارب الملك في مأكله وملبسه وشهوته وليس فيهم من يقدر كقدرته
على اجتناء المحامد واصلاح الرعية بالعدل عليها وتأمين السبل وصيانة الحرمين وكف أيدي
الظالمين فاجتهدوا معشر الملوك في بسط العدل الذي لا تقدر عليه الرعية وتنافسوا في اقتناء
الذكر الجليل

وليس للملك أن يدخل فانه لا يخاف الفقر واذا عرف بالبخل انقطع الرجاء من خيره
فانسلت الايدي من طاعته ولا يجتهد أحد في خدمته واحلت النيات عن مناصحته
ولا ينبغي له أن يغضب لان الغضب مع القدرة يوجب السرف في العقوبة ثم يعقب
الندامة مع ما فيه من الطيش والخفة وقبح السمعة

ولا ينبغي له أن يلعب لان اللعب والعبث من أعمال الفراغ والفراغ من عمل السوق
وفي ذلك من ذهاب الوقار واسقاط الهيبة ما ينافي جلال السيادة

وليس له أن يحسد الاموك الامم على حسن التدبير واصابة السياسة ومكارم الاخلاق
ولا ينبغي له أن يجبن عند وجوب الاقدام فان الشجاعة عز وهي من أهم شروط الملك
زين الملك أن يحفظ نظام أوقانه المقدرة لاشغاله وركوبه وراحة بدنه فتكون معينة
لا تختلف فان في اختلافها خفة وليس للملك أن يخف

وينبغي أن يكون حذره لمن بعد عنه أكثر من حذره لمن قرب منه وان يتقى بطانة
السوء أشد من اتقائه لعامة السوء

ومن الناس صنف أظهر وا الزهد في الجاه ولم يتقر بواجب الخدمة وادعوا التواضع وهم
قد أسروا التكبر واستدعوا الى أنفسهم الجاه بوعظ الملوك وقد ينفعهم ذلك عند المغفلين
فيقر بون منهم من حسن ظاهره وتلطف حتى اعتقدوا صوابهم تعظيمه وان كان ناقصا
في عقله عبد الشهو انه متهافتا على الرئاسة فان أسكته الملك قيل قد استقل الموعدة وان أطلق
لسانه قال بوعظه بين الملأ ما أفسد حال الدولة فالرأى أن لا يهمل الملك أمر هذه الطائفة
فانهم أعداء الدول وأقات قوية على الملوك

اعلموا انه لا بد لكم من سخطة على بعض أنصاركم ونصاحكم وأعاونكم ولا بد من رضى
يحدث لكم عن بعض أعدائكم المعروفين بالغيث لكم فاذا فعلتم ذلك فلا تنقبضوا عن
المعروف بالنصيحة ولا تسترسوا الى المعروف بالغيث وقد خلقت عليكم رأي اذ لم أقدر على
تخليف بدنى فاقضوا حقي بالتمسك بعهدى والسلام على أهل الموافقة ممن يأتي عليه هذا العهد
من الامم .

كتاب الادب والمروءة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين قال صالح بن جناح * اعلم ان العرب قد تجعل للشيء الواحد اسما وتسمى بالشيء الواحد اشياء فاذا سنعك ذلك شيئا فاذكره باحسن اسمائه فان ذلك من المروءة وانما المرء بمروءته فالمروءة اجتناب الرجل ما يشينه واجتنأؤه ما يزيه وانه لا مروءة لمن لا أدبه ولا أدب لمن لا عقل له ولا عقل لمن ظن ان في عقله ما يغنيه ويكفيه عن غيره وشتان ما بين عقل وافرعه خسون عقلا كلها وافر مثله وأوفر منه ومن عقل وافر لاقادة معه وفي ذلك أقول شعرا

ومأدب الانسار شي كعقله * ولا زينة الا بحسن التأدب

وقال ان الافئدة مزارع الاسن فمنها ما ينبت ما زرع فيه من حسن ولا ينبت ما سمج ومنها ما ينبت ما سمج ولا ينبت ما حسن ومنها ما ينبت جميع ذلك ومنها ما لا ينبت شيئا وان من المنطق لما هو أشد من الحجر وأنفذ من الابر وأمر من الصبر وأحر من الأسنه وأنكد من زحل ولربما احتقرت كثيرا منه على حرارته وممرارته ونكده مخافة ما هو أحر منه وأمر وأفطع وأنكد وفي ذلك أقول شعرا

لقد أسمع القول الذي كاد كلنا * يذكرنيه الدهر قلبي يصدع

فأبدى ظن أبداه مني بشاشة * كاني مسرورا بما منه أسمع

وما ذاك من عجب به غير اني * أرى ان ترك الشر للشرا أفطع

وقال في ذى الوجهين من أظهر ما تحب أو تكره فانما يقاس ما أضمر بما أظهر لانك

لا تقدر أن تعرف ما أسر وقال

ليس المسيء اذا تغيب سوءه * عندي بمنزلة المسيء المعان

من كان يظهر ما أحب فانه * عندي بمنزلة الامير المحسن

والله أعلم بالقلوب وانما * لك ما بدالك منهم بالأسن

واقديقالخلافذلكأما * لك مابدألك منهم بالاعين
وقال في الصدوز أما بعد فقد أحضر تني من صدك ما آسنى من ودك ولم يزل يجرى
في لحظك ما يدخلى في رفضك ويدلنى على غل صدرك وفي ذلك أقول شعرا
أظل في قلبه البغضاء كأمنة * فالقلب يكتمها والعين تبديها
والعين تعرف في عينيّ محدثها * من كان من خزبها أو من يعادها
عينك قد دلتا عينيّ منك على * أشياء لولا هماما كنت أدريها
ان الامور التي تخشى عواقبها * ان السلامة منها ترك ما فيها
وقال في كثرة المال وقتله لانستكثر مال أحد ولا تستقله حتى تعلم ما عياله فان

من كثر ماله وعياله فهو مقل ومن قل ماله وعياله فهو أكثر
وقال في ذكرا الحق ودخوله فيما لا يعنيه : وأكثرهم دخولا فيما لا يدخل فيه وأرضاهم بما
لا يكفيه - عدوه أعلم بسرهم من صديقه وصديقه قد غص منه بريقه ولا يثق بمن نصحه
ولا يتهم من خدعه ولا يأمن الامن بخونه ولا يتحفظ الامن يحفظه ولا يكرم الامن
يهينه أشبه شئ خلقا بالليلم ان أحسنت اليه لم يشكر وان أسأت اليه لم يشعر لانفعاك من
وجه الاضرك من وجوه: ان أقبل عليك لم يسرك وان أدبر عنك لم يضرك ان أفسد شياً
لم يحسن ان يصاحبه وان أصلح شياً أفسده ان أحببته فرأى منك حسنا لم يحسن ان يشمره
وهو مع ذلك بخطئه أشد اعجابا من العاقل بصوابه ان جلس الى العلماء لم يزد الا جهلا
وان جلس الى الحكماء لم يزد الا طيشا واما جعل نفسه المحدث لهم يكفهم أن يكونوا
المنصتين له أعيال الناس اذا تكلم وأبلدهم اذا تعلم وأصحابهم لمن يشينه وأرضاهم لمن يزينه
وأشدهم في موضع اللين وألينهم في موضع الشدة وأجبنهم في موضع الشجاعة ان افتقر
عجب من الناس كيف يستغنون وان استغنى عجب من الناس كيف يقتفرون لا يفهم ان
حدثه ولا يفقه ان أفهمته ولا يقبل ان وعظته ولا يدكر ان ذكرته وفي ذلك أقول
شعرا

المرء يصرع ثم يشقى داؤه * والحق داء ليس منه شفاء

والحق طبع لا يحول مركب * ما ان لاحق فاعلمن دواء

وقال في ذكرا لهوى : ان من الناس من اذا هوى عى ومنهم من اذا هوى أبصر مرة
وعى أخرى ومنهم من اذا هوى لم يكذبخفى عليه شئ وهو اللبيب العاقل الحليم الكامل

الذي ان أعجبه أمر نظر الى هواه وعقله فان انفقا تبعهما وان اختلفا اتبع عقله وترك هواه وكان أمره معتدلا يشبه بعضه بعضا وقليل ما هم وفي ذلك أقول شعرا .

املك هواك اذ ادعاك فر بما * قاد الحليم الى الهلاك هواه
الله يسعد من يشاء بفضل * واذا أراد شقاءه أشقاءه

وقال أيضا في اناس تحسن وجوههم عند حاجاتهم وتغير وجوههم عند غناهم شعرا

أرى قوما وجوههم حسان * اذا كانت حوائجهم الينا
وان كانت حوائجنا اليهم * تغير حسن اوجوههم علينا
ومنهم من سيمنع ماله * وبغضب حين يمنع ماله الينا
فان يك فعلهم شحا وفعل * قبيحا مثله فقد استوينا

وقال فيمن فعل أمر الإحسان ان يحتمل له : اعلم ان من قاتل بغير عداوة أو خاصم بغير حجة أو صارع بغير قوة فهو الذي صرع نفسه وخضم نفسه وقتل نفسه فان ابتليت بقتال أحد أو مخاصمته أو مصارعته فاحسن الاعداد له واعرف مع ذلك عدته وأبصر حجتته واخبر قوته كما يخبر قوتك وحجتك وعدتك فان رأيت تقدما والا كان التأخر قبل التقدم خيرا من التندم بعد التقدم وفي ذلك أقول شعرا

اذا ما أردت الامر فاعرفه كاه * وقسه قياس الثوب قبل التقدم
لهلك تنجو سالما من ندامة * فلا خسر في أمر أتى بالتندم

وان من الناس من يرزق حجة أو عداوة أو قوة فتكون عدته هي التي تقتله وقوته التي تصرعه وحجته التي تخصمه وذلك انه ربما أدل فقاتل قبل ان يعلم أهو أعداؤم الذي يقاتله وكذلك في الذي يخاصمه ويصارعه فاذا هو قد قتل أو صرع أو خضم فلم ينفعه جودة عدته ولا قوة حجته حين أتى الامر من غير جهته وفي ذلك أقول

اذا ما أتيت الامر من غير وجهه * تصعب حتى لا ترى منه مرتقا
فان الذي يصطاد بالفخ ان عتا * على الفخ كان الفخ أعتى وأضيقا

وقال في الذي يعاتب الناس بغير مودتهم ويوجب حق نفسه عليهم : لا تدع الناس الى برك واجلال أمرك وتعظيم قدرك بالمعاتبه ولكن ادعهم الى ذلك بما نستوجبه منهم وانظر الامر الذي أكرم به من هو أبعد منك وقرب به من أنت أقرب منه فالزمه فانك ان تلزمه لم تحتج معه الى معاتبه ولا استبطاء حق لانك ان دعوتهم الى تكرمك بغير

ما تستوجب التكرمة به فامتد عوتهم الى اهاتك اما بكلام يجرحك واما بفعال تفدحك
وان دعاهم الى ذلك فضلك أجاوبوا اما ببناء يرفعك أو بجزاء ينفحك
وقال في معرفة الاخوان انك لن تعرف أخاك حق المعرفة ولن تجربه حق التجربة ولن تجرب به
حق التجربة وان كنتما في دار واحدة حتى تسافر معه أو تعامله بالبنار والدرهم أو تقع في شدة
أو تحتاج اليه في مهمة فاذا بلوته في هذه الاشياء فرضيته فانظر فان كان أكبر منك فالتخذه أبا
وان كان أصغر منك فالتخذه ابنا وان كان مثلك فالتخذه أخا وكن به أو تقي منك بنفسك في بعض
المواطن وقال كن من الكرم على حذر ان أهنته ومن اللئيم ان أكرمته ومن العاقل
ان أخرجته ومن الاجمق ان مازحته ومن الفاجران عاشرته ولا تدل على من لا يحتمل
ادلالك ولا تقبل على من لا يجب اقبالك وكن حذرا كأنتك غر وكن ذا كرا كأنتك
ناس والزم الصمت الى أن يلزمك التسكلم فإما أكثر من يندم اذا نطق وأقل من يندم اذا
لم ينطق واذا ابتليت فعند ذلك تعرف جودة منطلقك وقلة زللك وسعة عفوك وقلة
حيلتك ومنفعة قوتك وحسن تخاصك واعلم ان بعض القول أغمض من بعض وبعضه
أبين من بعض وبعضه أخشن من بعض وبعضه ألين من بعض وان كان واحدا فان
الكلمة اللينة لتلين من القابو ما هو أخشن من الحديد وان الكلمة الخشنة لتبخشن من
القابو ما هو ألين من الحرير وان أعظم الناس بلاء وأدومهم عناء وأطولهم شقاء من
ابتلى بلسان مطلق وقواد مطبق فهو لا يحسن ان ينطق ولا يقدر ان يسكت واعلم ان
ليس يحسن أن تجيب من لا يسألك ولا تسأل من لا يجيبك وفي ذلك أقول شعرا (١)
ولاخير في حلم اذ لم يكن له * بوادر تجمي صفوه ان يكذرا
ولاخير في جهل اذ لم يكن له * حلیم اذا ما ورد الامر أصدره
وقال في الرفق بالرداب ان رفق الرجل بدوابه وحسن تعاهده لها وقيامه عليها
عمل من أعمال البر وسبب من أسباب الغنى ووجه من وجوه المروءة وقال التدبير مع المال
القليل خير من المال الكثير مع سوء التدبير وانما المنفقون ثلاثة جواد مبذر وكريم
مقدر ولئيم مقتر وفي ذلك أقول شعرا

رب مال سينعم الناس فيه * وهو عن ربه قليل الغناء
كان يشقى به وينصب حينها * ثم أمسى المعشر غرباء

(١) نسبة هذين البيتين الى نفسه من قبيل الوهم فانها من قصيدة النابغة الجعدي

ماله عندهم جزء اذا ما * أنعموا فيه غير سوء الثناء
رب مال يكون غمًا وذمًا * وغنى يعد في الفقراء
وقال في تصنيف الطعام اذا كنت ممن يؤكل طعامه وتحضر ما نأته ويؤكل معه
فليكن الذى يتولى صنعة طعامك من ألب الناس فى عمله وأنظفهم فى يديه ولا تدع
اعلامه إن أحسن ولا نذاره أن أساء فان تعبتك عليه خير من تعبت الناس عليك واعلم
ان لكل شئ غاية وان غاية الاستنقاء والتنظيف فى الاستنجاء والاكثر من الماء حتى
يستوى اليبدان والريح والمنظر فاه لا طيب أطيب من الماء ولوانه المسك وما أشبهه من
الاشياء وانما يستدل على نظافة الرجل بنقاء ثوبه وانما يكون التقدر فى الحقي من الرجال
والنساء وبه يستدل على بلادهم وفى ذلك أقول شعرا

ولاخير قبل الماء فى الطيب كاه * وما الطيب الا الماء قبل التطيب

وما أنظف الاحرار فى كل مطعم * وما أنظف الاحرار فى كل مشرب

* وقال فى صفة العدو والصدىق : احرص أن لا يراك صديقك الا أنظف ما تكون
ولا يراك عدوك الا أحسن ما تكون فاما الصديق فان كان الذى أعجبه منك خلقك
أو خلقك ولهما كان بحبك فكما ازددت حسنا كان حبه لك أكثر ورغبته فبك أوفر
[وأكثرك عنده وأكبرك فى صدره] (٢) وأدوم له على عهدك وأما العدو فليس شئ
أعجب اليه من دما متك وخساستك فأحترس منه وأظهر الجميل فليس شئ أعجب اليه من
التمكن منك فانظر أن لا يكون شئ أعجب اليك من التحصن منه

وقال فى العقل والادب : اعلم ان العقل أمير وان الادب وزير فان لم يكن وزير ضعف
الامير وان لم يكن أمير بطل الوزير وانما مثل العقل والادب كمثل الصيقل والسيف فان
الصيقل اذا أعطى السيف أخذه فصقله فعاد جالوما لا وعضدا يعتمد عليه وبلتجأ اليه
فالصيقل الادب والسيف العقل فاذا وجد الادب عقلا نفقه ووقفه وقواه وسدده كما يصنع
الصيقل بالسيف واذا لم يجد عقلا لم يعمل شئاً لانه لا يصلح الا ما وجد وان من السيوف لما
يصقل ويستقى ويخدم ثم يباع بادنى الثمن ومنها ما يباع بزته دراوز بر جدا وذلك على نحو
الحديد وجودته أو رداته وكذلك الرجلان يتأدان بآداب واحد ثم يكون أحدهما نفذ
من الآخرا فاما ضعفة وانما ذلك على قدر العقل وقوته فى الاصل وفى ذلك قلت شعرا

(٢) وجدت هذه الجملة بالاصل من غير نقط فليعلم

وقد يصلح التأديب من كان عاقلاً * وإن لم يكن عقل فلن ينفع الأدب
* وقال في المرء : إذا اجتمع أهل نوع فتذاكر وأعلى نوعهم ذلك فلم يكن أصل كل
واحد منهم أن ينفع بما أسمع ويتنفع بما علم إن نذاكرهم ذلك من أول المرء يصدع
العلم ويوهن الود ويورث الجود وينشئ الشجاء وينغل القلب وفي ذلك
أقول شعراً

تجنب صديق السوء واصرم حباله * فإن لم تجد عنه محيصة فداره
وأحب صديق الخير واحذر مرآه * تنسل منه صفو الود ما لم تماره

وقال في الحكمة : أما ما يسمع من كثير من الحكمة فإن أوله شيء يخطر على الأفئدة
إذا خطر وهو أصغر من الخردلة وأدق من الشعرة وأوهن من البعوضة ثم تحركه الالسننة
وتنبذه الأفئدة كما يحاك البرد وكما يد النهر فيعود أكثر من الكثير وأوثق من الحديد
وأثمن من الجوهر وأحسن من الذهب وأنفع من كليهما لأنه يزيد في المنطق ويذكر
الذهن ويعين على الإبداع ويتجمل به القائل ويتقلب فيه كيف يشاء ويختار منه ما يشاء
فيتنفع به اللطيف وينزل به السخيف ويتزبد به الكثيف ويتأيد به الضعيف
ويزداد به الأيدقوة في منطقهم وبلاغتهم في كتبه فيكون في حفظه منفعة للخطباء في خطبهم
وللبغاة في بلاغتهم وكتبهم وللكرماء في بشاشتهم وللشعراء في قصائدهم فإذا كنت
عن مؤلف حكمة أو وضع رسالة أو يدكر في مهمة فلا تكن قلبك ولا تكن ذهنك
فإنه إذا أكره كل ووقف ولكن إن كنت في شيء من ذلك فاستعن بالتفرغ منه على التفرغ
له والتأخر عنه على التقدم فيه فإن الذهن يحجم كما يحجم البئر ويصفو كما يصفو الماء

وقال في الكلام وإخراجه : اعلم أن مثل الكلام كمثل الحجارة فمنها ما هو أعز من الذهب
والفضة ومنها ما لا يعطى في الصخرة العظيمة منه درهم وفي ذلك أقول شعراً

وما الحجر الكبير أعز فيما * ظفرت به من الحجر الصغير

وكم أبصرت من حجر خفيف * صغير بيع بالثمن الكثير

وقال في طلاقة الوجه وحسن الخلق : كن أسهل ما تكون وجهها وأظهر ما تكون
بشرها وأقصر ما تكون أمداء وأحسن ما تكون خلقاً وألين ما تكون كنفها وأوسع
ما تكون أخلاقاً فإن الأيام والأشياء عقب ودول فإن أنكرت منها شيئاً يوماً ما كان
[ما] أنكرت منها شيئاً خفيفاً على أهل السماتة وعلى أهل الصفاء واحذر أن تخزن من

يجبك وتفرح من يحسدك فلم أرفى مصاب الدهر مصيبة أوحش من تغيير النعمة وان
أنت لم تنكر منها شيئاً ودامت لك بما تريد فإمن الدنيا شئ تناله بدعة ورفق الا وهو
أهنأ مما نيل بتعب وانصب فإما من كفى وعوفى فما يصنع بالغضب والتضايق وانهماهم
العمر ونكد الدهر وفي ذلك أقول شعرا

ما تم شئ من الدنيا علمت به * الاستحقاق عليه النقص والغير
ولا تغبر من قوم نعيمهم * الا تكدر منه الورد والصدر
فعاذ غما ولن تلقى امراً أبدا * [انعم] من ملك أيام يفتمقر
وقال في الكذب

كذبت ومن يكذب فان جزاءه * اذا ما أتى بالصدق أن لا يصدقا
وقال فيه أيضا

اذا ما رأيت المرء حلوا لسانه * كذوبا فايقن انه لا حياله
ولا خير في الانسان ان لم يكن له * حياء ولا في كل من لا وفاله
وقال في الاخوان

ليس من كان في الرخاء صديقا * وعدو الصديق بعد الرخاء
عدة في اخائه لصديق * انما ذاك عدة الاعداء
لو ظفر نابذى اخاء أميين * لاشترينا اخاءه بالغاء
لو وجدنا خا متينا أمينا * لانتخبنا اخاءه للشفاء

أما الرفقاء في السفر والجلساء في الخضر والخلطاء في النعم والشركاء في العدم
فاحفظ مصاحبهم وواظب على اخائهم وفي ذلك أقول شعرا

وكنت اذا صحبت رجال قوم * صحبتهم وشيئتهم الوفاء
فاحسن حين يحسن محسنوهم * واجتنب الاساءة ان أساؤا
وابصر ما يعيهم بعين * عليها من عيوبهم غطاء
اريد رضاهم أبدا وأتى * مشيتهم وأترك ما أشاء

لا تبدئن أحدا بصغير مما يكره ولا بكبيره ولا بقليل مما يسخط ولا بكثيره فان
أبتدأك أحد بشئ من ذلك فقد درت على الاتصار منه فعضوت أو انتصرت فأحسن
جميع ذلك الا ان العفو أكرم والاتصار أعز وكلاهما حظ وفي ذلك أقول شعرا

(فأذات باب بحمده فيما علمت عليه من طرق الصواب ٥٥ ك
وأى الناس الأم من سفيه * يقول ولا يخاف من الجواب

وقال في الجهل: اياك والجهل فالتما جهل على ثلاثة رجل أنت أعز منه ورجل هو أعز
منك ورجل أنت وهو في العز سواء فاما جهلك على من أنت أعز منه فلو لم وأما جهلك
على من هو أعز منك خيف وأما جهلك على من هو مثلك فهراس مثل هراش الكلبين
ولن يفترقا إلا مفضوحين أو مجروحين وليس هذا من فعال الحكماء والعماء الحلیم أرزن
والجهول أنقص وفي ذلك أقول شعرا

ماتم علم ولا حلم بلا أدب * ولا تجاهل في قوم حلیمان
ولا التجاهل الا ثوب ذى دنس * وليس يلبسه الا سفیهان

وقال في رؤية الرجل وخبره ان من الناس من يجهك حين تراه وتزداد عند الخبرة
اعجابا [به] ومنهم من تبغضه حين تراه وعند الخبر تكون له أكثر بغضا ومنهم من
يجهك مخبره ولا يجهك منظره ومنهم من يجهك منظره ولا يجهك مخبره وفي ذلك
أقول شعرا

ترى بين الرجال العين فضلا * وفيما أضمروا الغبن الغيبين
ولون الماء مشتبه وليست * تخبر عن مذاقته العيون
فلا تجل بنطق قبل خبر * فعند الخبر تنصم الظنون
وقال أيضا في ذلك

وما صور الرجال بها امتحان * وما فيها لعتسب بر بيان
ولكن فعلهم يذمك عنهم * به تجب الكرامة والهوان
وما الانسان لولا أصغراه * سوى صورها يصورها البنان
وقال أيضا

لم أزل أبغض كل امرئ * وجهه أحسن من خبره
فهو كالغصن يرى ناضرا * ناعما يهجب من زهره
ثم يبدو بعسده ثمر * فيكون السم في ثمره

وقال في النهي عن القبيح * واذا رأيت من أحدا مراهنيته عنه فلم يحمداك
ولم يذم نفسه على مكانه أو يحدث حدثا تعلم انه قد اتفق بمقاتلك فان ذلك عيب

آخر قد بدالك منه لعله أقيح من الذي نهيته عنه وفي ذلك أقول شعرا

ولانهيت غويا من غوايته * الاستزاد كاني كنت أغريه

ولانصحت له الاتب بين لي * منه الجفاء كاني كنت أغويه

وقال في المؤاخاة * لا تؤاخ أحدا الا على اختيار منك له وارضاء منك به واتفاق منه لك
فاذا اتفق أمر كما كذلك فاعلم ان كل كما يحسن ويسىء ويصيب ويخطئ ويحفظ ويضيع

فوطن نفسك على الشكر اذا حفظ وعلى الصبر اذا أضع وعلى المكافأة اذا أحسن وعلى
الاحتمال والمعاتبه اذا أساء فان معاتبه الصديق اذا أساء أحب الى الخليم من القطيعه في

معاشره من تؤاخيه وفي ذلك أقول شعرا

واذا عتبت على امرىء أحببته * فتوق ضائر عتبه وسبابه

والن جناحك ما استلان لوده * وأجب أخاك اذا دعا لجوابه

واحرص أن تعرف موقعك من كل أحد حتى من أيبك وأملك فان من السخافة أن
تكون لا خيك فيما يحب ويكون لك فيما تكره وما أقيح أن تكون له فيما يكره

ويكون لك فيما تحب واعلم ان من تنفعك صداقته ولا تضرك عداوته الكريم الذي ان
أحسن اليه كافاك وان أسأت اليه عانبك واما من تضرك عداوته ولا تنفعك صحبته فهو

الجاهل السفه اللئيم وفي ذلك أقول شعرا

من الناس من ان يرض لا تنفع به * ولكن منى يسخط فماشئت من ضرر

ضعيف على الاعداء لكن قلبه * أشد اذا لاقى الصديق من الحجر

وقال في تقاب الدنيا شعرا

انما الدنيا سراج * ضوءه ضوء معار

بينما غصنك غصن * ناعم فيه اخضرار

اذ رماه الدهر يوما * فاذا فيه اصفرار

وكذاك الليل يأتي * ثم يحسوه النهار

وقال في المداراة * اذ هبطت بلدا أهلها على غير ما تعرف وأنت على غير

ما يعرفون فالزم كثيرا من المداراة فإكثير من دارى ولم يسلم فكيف من لم يكن منه

مداراة وفي ذلك أقول شعرا

يا الذي أصبح لا والدا * له على الارض ولا والده

قدمت من قبلهما آدم * فأى نفس بعده خالده
ان جئت أرضاً أهلها كاهم * عور فغمض عينك الواحد
وقال لا تتقالن أحداً تجد من قتاله بدا فإما الحق لمن غلب ولا غالب الا الله وان آخر
الدواء السكى فلا تجعلها أولاً وفي ذلك أقول شعراً

وكم رأينا من أخى غبطة * أصبح مسروراً وأمسى حزينا
وكم فتى يركب طاحونة * للحرب قد أصبح فيها طحيننا

وقال في الاعسار والايثار

كم من صديق لنا أيام دولتنا * وكان يمدحنا قد صار يهجونا
انى لا عجب ممن كان يصحبنا * ما كان أكثرهم الا براؤنا
لم ندر حتى انقضت عنا امارتنا * من كان ينصحنأ أو كان يغوينا
من كان ينصفنا ما كان يصحبنا * الا ليخمد عنا عما بأيدينا

وقال في الصلة والتفضل * لا يمكن من وصالك أحق بصلتك منك بصلته ولا من
تفضل عليك أولى بالتفضل منك عليه فإتأنت وهو كرجلين ابتدرا كرومة فقصر
احدهما وبلغ الآخر فإتأ القاصر قصر عن حظ نفسه وأما البالغ فبلغ بجميل أمره
وعظيم قدره

* وقال في القدر اذا كان الرجل لبيبا فاعلم انه كامل ولكن لن يقدمه ذلك الى
ما كان يطالب ولن يؤخره عما كان يحاذر الا بقدر يلحق به ما طلب ويسبق به ما يحذر
وان من الناس من يؤتى منطقا وعقلا ولا يؤتى مالا ومنهم من يؤتى مالا ولا يؤتى غيره
فيحتاج مع ماله الى عقل ذى العقل ومنطقه ويحتاج ذوالعقل الى مال ذى المال
ورفده وينهض هذاهنا وهذاهنا ^(١) [فليس لاحدهما اذا غنى عن الآخر] فاحوج
الملك الى السوقه وأحوج السوقه الى الملك

* وقال في التفاضل لا تنقل فلان أغنى منى وأنا أحرم منه فانه لو جمع العقل والشدة
والشجاعة والمال واشبهه ذلك لقوم وبقى قوم لاشئ لهم لها كوا ولكن الله عز وجل قال
أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم
فوق بعض درجات فارتقى بعضهم عقلا وبعضهم قوة وبعضهم المانع أشياء ما يكون فيه

(١) في الاصل فليس لأيهما اذا

صلاحهم وبه معاشهم ثم أخرج بعضهم الى بعض فعاشوا وانما مثل الرجل ورزقه ومثل عقله وأدبه ومروءته وحكمه كمثل الراعى ورميته فلا بد للراعى من سهم ولا بد لسهمه من قوس ولا بد للقوسه من وتر ولا بد لجميع ذلك من قدر يبلغ به مارشق ويصيب به ما يبلغ ويحوز به ما أصاب والافلائي فالراعى الرجل والرمية الرزق ولا يجمع بينهما عقل ولا عز ولا شيء من ذلك الا بقدر وفي ذلك أقول شعرا

مالقوس الاعصافى كنف صاحبها * يرعى بها الضان أو يرعى بها البقر
أو عودبان وان كانت معقفة * حتى يضم اليها السهم والوتر
وان جعلت لها هذين فهي عصا * حتى يساعده من يرعى بها القدر

وقال : ان حسن السميت وطول الصمت ومشى القصد من أخلاق الاتقياء وان سوء السميت وترك الصمت ومشى الخيلاء من أخلاق الاشقياء فاذامشيت فوق الارض فاذكر من تحتها وكيف كانوا فوقها وكيف حلوا بطنها وكيف كانوا أعما واعلم ان ابن آدم أعز من الاسد وأشد من العمد ما لم تصبه أدنى شوكة وأدنى مرض وأدنى مصيبة فاذا أصابه شيء من ذلك وجدته أهون من الذرة وأمهين من البعوضة فلا يغرك تجبيره وتكبيره وتفرغنه واستطالته وفي ذلك أقول شعرا

ولامش فوق الارض الاتواضا * فكتم تحتها قوم هم منك أرفع
فان كنت فى عز وحرز ومنعة * فكتم طاح من قوم هم منك أمتع
* وقال فى العنى والقنوع : ان العنى فى القلب قن غنيت نفسه وقلبه غنيت يده ومن
افتقر قلبه لم ينفعه غناه وفي ذلك أقول شعرا

إذا المرء لم يقنع بشئ فانه * وان كان ذامال من الفقر موقر
إذا كان فضل الله يغنيك عنهم * فانت بفضل الله أغنى وأيسر
* وقال فى الرأى والمشاورة : اذا استشير نفر أنت أحدهم فكن آخر من يشير فانه
أسلم لك من الصلف (١) وأبعد لك من الخطأ وأمكن لك من الفكر وأقرب لك من الحزم
وفى ذلك أقول شعرا

ومن الرجال اذا ذكرت أحلامهم * من يسنشار اذا استشير فيطرق
حتى يجول بكل واد قلبه * فبرى ويعرف ما يقول فينطق

فبذاك يطلق كل أمر موثق * وبذاك يوثق كل أمر يطلق

ان الخليم اذا تفكر لم يتكد * يخفى عليه من الامور الاوفق

* وقال في النهي عن مجالسة أهل الاهواء والبدع ومخادتهم: أما هذه الاهواء فاني لم أر أحد ازداد فيها بصيرة الا ازداد فيها عجمي لان أمر الله أعز من ان تلحقه العقول ولم أر اثنين تكلم فيها الا رأيت لكل واحد منهم حجة لا يقدر صاحبها على دفعها الا بالشبهة والمغالطة واما بالنصيحة فلا من غالط في هذا ومثله فأنما يغالط نفسه وعليها يخلط واياها يتخذ أو أراد أن يتخذ عربه والله أعز من أن يتخذ لقد نبئت ان الله تبارك وتعالى أوحى الى نبيه موسى صلى الله عليه وسلم لا تتجادل أهل الاهواء فيوقف عواقي قلبك شيأ بورذك به الى النار فهذا أمر نهى عنه موسى عليه السلام وقد أعطى التوراة فيها هدى الله وقد تكلم الله موسى تكليماً فكيف بغيره من أهل الاهواء ولم يزل الصالحون يتناهون عن الهوى والمرء فيه والجدل به ولم أر قياساً قط تم ولا كلاماً صح الا وفيه كلام بعد كثير فالسنة أن لا يتكلم في شيء من الاهواء بالهوى وبغير الاتباع للكتب المنزلة والسنة للرسول الصادقة وفي ذلك أقول شعراً اذا أعطى الانسان شيئاً من الجدل * فلم يعطه الا لكي يمنع العمل وما هذه الاهواء الا مصائب * يخص بها أهل التعمق والعلل * وقال في النجيمة: اياك والنجيمة فانها لا تترك مودة الأفسدتها ولا عداوة الاجدتها ولا جماعة الابدتها ولا ضغينة الأوقدتها ثم لا بد من عرفها أو نسب اليها أن يتحفظ من مجالسته ولا يؤتى بناحيته وأن يزهد في منافسته وأن يرغب عن مواصلته وفي ذلك أقول شعراً

تمشيت فينا بالنجم وانما * يفرق بين الاصفياء النمائ

فلازلت منسوباً الى كل آفة * ولازال منسوباً اليك اللوائم

وفي مثله أقول

كالسيل في الليل لا يدري به أحد * من أين جاء ولا من أين يأتيه

فالويل للعبد منه كيف ينقصه * والويل للودمنه كيف يبليه

وقال اذا قيل لك أي شيء أطول فقل الكلام واذا قيل لك أي شيء أقصر فقل الكلام

لان الكلمة الواحدة قد تكون جواباً بالالف كلمة وقد يكون جوابها ألف كلمة وأكثر ولن تدرك الكلام حتى تذره ولن تذره حتى تحذره وفي القول خطأ كثير وبعضه صواب

وان الصمت منه لأصوب فاترك منه ما لا تنتفع بأخذه وخدمته ما لا تقدر على تركه
واسجن لسانك كما تسجن عدوك واحذره كما تحذر غائلته

وقال في تأديب النفس اذا أبصرت بعض ما تكره من غيرك فأسرع الرجعة منه قبل
أن يبصره منك من يستريبه واجد الله الذي أحسن اليك وبصرك عيوب نفسك ونهيك
للرجوع من غيرك واذا أخبرك بعيبك صديق قبل أن يخبرك به عدو فأحسن شكره
واعرف حقه فان خبر العدو تعيب وخبر الصديق تأديب وفي ذلك أقول شعرا

ولن يهلك الانسان الا اذا أتى * من الامر ما لم يرضه نصحاؤه

وقال في الحاسدين * اعلم انك لن تلقى من الخير درجة ولن تبلغ منه مرتبة ولن تنزل
منه منزلا الا وجدت فيه من يحسدك وانما الحاسد خصم فلا تجعله حكما فانه ان حكم لم يحكم
الا عليك وان قصد لم يقصد الا اليك وان دفع لم يدفع الا حثك وفي ذلك أقول شعرا

ولو كنت مثل القدرح ألفت قائلًا * ألا ما لهذا القدرح ليس بقائم

ولو كنت مثل النصل ألفت قائلًا * ألا ما لهذا النصل ليس بصارم

(١) تم أدب صالح بن جناح بفضل منشي الروح ومجربى الرياح الملك الوهاب الفتحاح
وذلك في سلخ شهر ذي القعدة سنة ١٠٨٦ والحمد لله أولا وآخرا وباطنا وظاهرا وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

تمنيه

لم تقف على ترجمة صاحب هذا الكتاب فيما بين أيدينا من الكتب وانما رأينا له ذكرا
في كتاب العلم للحافظ ابن عبد البر . حيث قال أحسن ما قيل في الصمت ما ينسب لعبدالله
ابن طاهر وهو

اقل كلامك واستعد من شره * ان البلاء ببعضه مقرون

واحفظ لسانك واحتفظ من عيه * حتى يكون كأنه مسجون

وكل فؤادك باللسان وقل له * ان الكلام عليك كما موزون

فزنائه وليك محكما في قلة * ان البلاغة في القليل تكون

وقد قيل ان هذا الشعر لصالح بن جناح والله أعلم وهو أشبه بمن ذهب صالح وطبعه

هكذا وجد في الاصل المنقول عنه

﴿يقول راجي غفران المساوي رئيس لجنة التصحيح بمطبعة
دار الكتب العربية الكبرى﴾ محمد الزهري الغمراوي ﴿

الحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه البيان عما في الجنان وألهمه رشده لمصالح الحياة
وأفاض عليه نور المعارف حتى أتقن كل شيء أتاه والصلاة والسلام على سيدنا محمداً كمل
الخلق عاملاً وفضلاً وأهداهم لسبل الخير دلالة وعملاً وعلى آله المطهرين وأصحابه ذوى
القدر المكين (أما بعد) فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب رسائل البلغاء وهو كتاب جمع
من رسائل فضلاء الكتاب الفصحاء ما هو البغية المشودة لتبغاء العصرين والمنحة
المهداة لذوى الفضلاء الكاملين فكل رسالة منه فيها من جواهر الآيات ما يتحلى بها جيد
من غاص في لجج معانيها ومن شوارق الانوار ما نسطع أشعته على من يسرح النظر في
محاسن مبانها تعطى الاديب منيته بلطيف عباراتها وتقوم عوج الاريب بكرم اشاراتها
وتسد آراء ذوى الحيل والعقد بقويم سياستها وتطهر النفوس من أدران الهوى بعظيم
نصيحتها فكل الطبقات لهم فيها مرتوى كريم وبفضلها مشتقى من كل خلق ذميم فانه به
من كتاب لم ينسج له على منوال وأكرم به من فكرة جمعت شوارد الفضل في أحسن عقال
وقد بذل حضرة الناشر جهد المستطيع في تصحيح هذه الرسائل وأفرغنا العناية في جعله
طبق الاصل في الدقائق والجلائل غير شرح لبعض الرسائل وزيادة كتاب الادب
والمروءة الذى له من اسمه أوفى نصيب ومن المحاسن ما يهجز عنه الاريب لثناء

الكتاب ليس له مشيل ويهجز عن حصر محاسنه كل قيل وذلك

بمطبعة (دار الكتب العربية الكبرى) في شهر

جادى الثانية من سنة ١٣٣١ هجرية

على صاحبها أفضل الصلاة

وآتم التحية

أمين



- ٢ مقدمة الطبعة الثانية ٤ مقدمة الطبعة الاولى وهي كلمات الناشر
- ٦ ترجمة عبد الله بن المقفع وعبد الحميد الكاتب نقلا عن المقتبس
- ١٧ القسم الاول الادب الصغير لابن المقفع
- توطئة للناشر فيما تمتاز به هذه الرسائل عن كتب تهذيب الاخلاق
- ١٩ بيان ان غاية الناس صلاح معاشهم ومعادهم و بيان السبيل الى ذلك
- ٢٠ بيان ان اصول الادب ترجع الى كونها من الله و بيان مال الانسان من الكسب في ذلك
- ٢١ بيان ان الانسان اذا حفظ كلام الحكماء واستشهد به في موضوعه فقد بلغ الغاية
- ٢٢ بيان ان حياة العقل بحضالست و ذكرها
- ٢٣ بيان ان الانسان محتاج الى الادب أكثر من احتياجه لطعمه ومشر به
- ٢٤ بيان ما يلزم من رام أن يدخل نفسه في ذوى الالباب
- ٢٥ بيان أمور ثلاث تفرق بين العلماء والجهال وقد جعلت في ثلاثة أبواب
- ٢٦ بيان كيفية محاسبة النفس وتبكيها
- ٢٧ بيان الخصومة التي يقيمها على نفسه والقضاء عليها وما يلزم العاقل من تذكر الموت
- تذكر ايا شر قلبه و يقلل طماحه
- ٢٨ بيان ما على العاقل من احصاء مساوى نفسه في الدين والرأى والاخلاق وما عليه من تفقده محاسن الناس ليمتعده نفسه بمثلها
- بيان ان على العاقل ان لا يصاحب ولا يجاور الاذا فضل في الدين والعلم والاخلاق وأن لا يحزن على شئ فانه من الدنيا
- ٢٩ بيان ان على العاقل أن يؤنس ذوى الالباب بنفسه وأن يقسم وقته الى أربع ساعات ويجعل الناس صنفين ويلبس لهم لباسين
- ٣٠ بيان ان على العاقل أن لا يستصغر شيأ من الخطأ وأن يجبن عن الرأى الذى لا يجد عليه موافقا وأن يعرف ان الرأى والهوى متعاديان
- ٣١ بيان ما على العاقل اذا اشتبه عليه أمران وأن على الوالى أربع خصال هي أعمدة السلطان وأركانها

